الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المدرسة العليا للأساتذة

العلامة مبارك بن محمد إبراهيمي الميلي الجزائري

بوزريعة – الجزائر

الصراع بين التيار الإصلاحي و الطرقي وموقف الإدارة الاستعمارية منه في الجزائر بين 1931-1954م

دراسة تحليلية نقدية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم تخصص التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالب:

أقحيز عامر

إشراف:

أ/د أحمد بن جابو

أعضاء اللجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة	الجامعة الأصلية
عبد المجيد بن عدة	رئيسا	أستاذ التعليم العالي	م. العليا للأساتذة بوزريعة
أحمد بن جابو	مشرفا ومقررا	أستاذ التعليم العالي	م. العليا للأساتذة بوزريعة
أحمد مريوش	عضوا مناقشا	أستاذ التعليم العالي	م. العليا للأساتذة بوزريعة
مولود عويمر	عضوا مناقشا	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 02
عبد الحكيم بن تركية	عضوا مناقشا	أ. محاضر "أ"	م. العليا للأساتذة بوزريعة
الحواس الوناس	عضوا مناقشا	أ. محاضر "أ"	جامعة البليدة 02

السنة الجامعية 1442هـ/1443هـ الموافق 2022/2021م

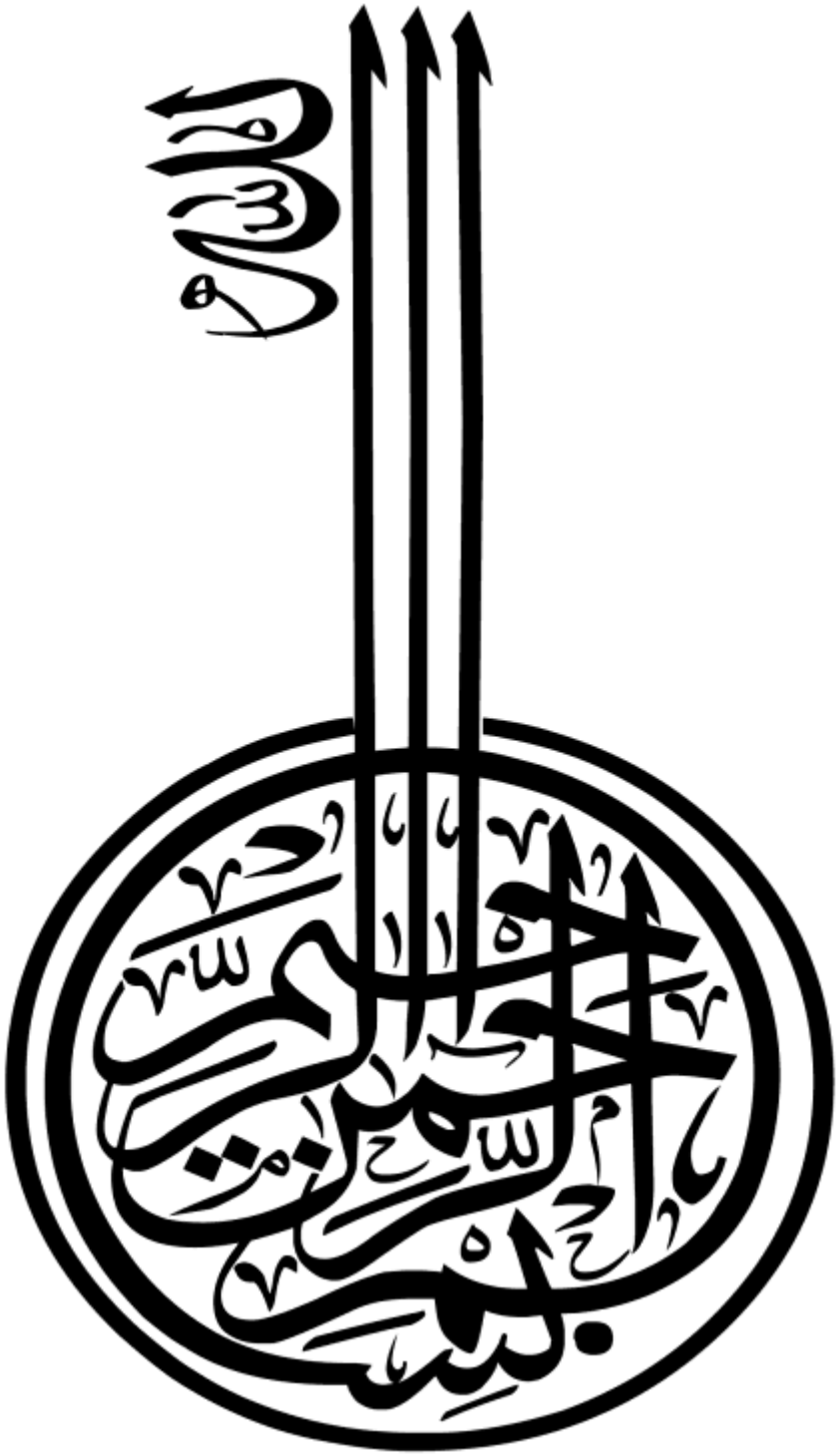
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

إن الحمد والمن والشكر لله أولا وآخرا .

الشكر للوالدة الكريمة التي لم تبخل على بشيء طوال حياتي

والشكر لأستاذي المحترم الأستاذ الدكتور أحمد بن جابوا الذي كان لي نعم المشرف والموجه

والمحفز والناصح طوال مراحل البحث .

وتعجز الكلمات في شكر كافة أساتذة الذين درسوني على طول مساري التعليمي من الابتدائي

الى الجامعي .

ثم الشكر موصول الى كل من مد لي يد العون والدعم وأخص بالذكر منهم: الأستاذ الدكتور رشيد

مياد، بالعالية عبد القادر، الدكتورة الجرحة أقحيز إيمان .

الطالب أقحيز عامر

الاهداء

أهدي هذا العمل الى الوالدين الكريمين حفظهما الله

والى جميع اخوتي (إيمان، وليد ، عبد النور، صلاح الدين)

والى الزوجة الكريمة وجميع أفراد أسرتها

والى جميع الأصدقاء من بعيد أو قريب

دون ألا أنسى خالي محمد ابراهمي وصديقي لكحل توفيق وأستاذي محمد مرسلي تغمد الله روحهم بالمغفرة والرحمة.

وكذا الأستاذ المشرف والمحترم أ/د

أحمد بن جابوا

ولكل من سعى في سبيل اصلاح هذه الامة وصبر على ذلك

الطالب أقحيز عامر

ج.	جزء
ع.	العدد
د ط.	دون طبعة
ط.	الطبعة
د س.	دون سنة
ص.	الصفحة
ش. و. ن. ت.	الشركة الوطني للنشر والتوزيع

المقدمة

تعد فترة ما بين نهاية الحرب العالمية الاولى و اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية المباركة من القرن الماضـــي ، من اهم الفترات في تاريخ الجزائر المعاصـرة و أيضـا في الموضـوع الذي تطرق اليه بحثنا وهو الصـراع بين التيار الاصلاحي و الطرقي و موقف الإدارة الاستعمارية منه خلال الفترة ما بين 1931م و 1954م، حيث انتعش في هذه الفترة نشـــاط الحركة الوطنية خاصـــة مع ظهور الكثير من التيارات الســـياســـة منها التي كانت موجودة قبل الفترة وهي التيار الاصـلاحي و الليبيرالي و أخرى حديثة بالظهور في الجزائر ونقصـد بالقول التيار الاسـتقلالي و المسـاواة ، وقد اشـتدت فيها الممارسـات الاسـتعمارية الفرنسـية على الشخصية الجزائرية بكل مقوماتها الاساسية ، من لغة ودين وتاريخ وثقافة وحضارة ، بل تعد الامر الى أسـوء من ذلك حينما راح الفرنسـيون يبيحون دم الجزائريين من خلال ارتكاب مجازر 8 ماي 1945م التي راح ضحيتها أكثر من 45 الف جزائري.

التعريف بالموضوع وأهميته:

عرفت الجزائر الكثير من الاحداث قد نكون أشـرنا في بداية حديثنا الى بعضـها الا انه في ظل هذه التطورات الكبيرة في تاريخ الجزائر عرفت الجزائر صـــراع رهيبا أخذ الكثير من الأشكال والمظاهر بين قطبي الاصلاح في الجزائر وهما:

الاول: فيمثله التيار الطرقي المجسد في مشايخه الطرق الصوفية وزواياهم وأوقافهم التي لم تكن هناك قرية ولا مدينة في الجزائر تكاد تخلو منهم مما جعلهم الأكثر تغلغلا في المجتمع الجزائري بكل جوانبه الاجتماعية والثقافية والدينية وحتى المقاومة، هذا الطرف الذي رأى أن محاربة الاستعمار لن تجدي نفعا وأن مهادنته هو الأمر الأحسن للحفاظ على مقومات الهوية الوطنية ولعل حجتهم في ذلك عوله تعالى **" اُدعُ إِلى سَبِيلِ رَبِكَ بِالْحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَة وَجَادِلْهُمْ بِالَتِي هِيَ أَحْسَنُ"** (سورة النحل الآية 125)

وأما الثاني: فهم العلماء والطلبة خريجو المدارس والجامعات الازهرية والتونسية والحجازية الذين تبنوا الفكر الاصلاحي المحافظ، الذي كان في ذلك الوقت الاكثر انتشارا في المشرق العربي، حيث كان يرى هؤلاء أنه لا مهادنة مع الاستعمار وهو

يحارب بكل الطرق مقومات الهوية الوطنية وكان موقف العلماء هو التصدي لكل سياسات الاستعمار ولو كان فيها نوع من التقارب بينه وبين الشعب الجزائري وقد كان هدف العلماء من كل هذا هو الحفاظ على المقومات كمرحلة أولى ثم خلق جيل مؤمن بالثورة ومن بعد تفجير الثورة.

أمام ما تقدم كان من الطبيعي ان يحدث بين هذين التيارين نوع من العلاقة والتعامل المبني على أساس التوجهات الفكرية المختلفة، والمشاريع الاصلاحية التي قد تختلف التصورات حولها، الا ان كلا الاتجاهين يتفقان في مشروع واحد وهو الحرص على الحفاظ على الهوية والعروبة والاسلام، والحرص على تحقيق العدالة بين افراد المجتمع الجزائري والتخلص من التمييز العنصري الذي خلقه الاستعمار الفرنسي.

إن سيطرة الاتجاه الاول الطرقي الصوفي التقليدي على كافة مجالات الحياة الدينية والثقافية في الجزائر واستسلام عدد كبير من زعمائه وعلمائه وشيوخه للإدارة الفرنسية بعد أن توفي مؤسسوها، فخدموا الادارة الفرنسية وتعاونوا معها رغبة في الحصول على الاموال والنفوذ والسلطة، مما فتح باب الخلاف مع أصحاب الاتجاه الاصلاحي الذي انطلقوا في محاولة تصفية الموروث الثقافي السلبي خاصة تلك الخرافات المتولدة عن الفكر الطرقي الصوفي، حتى إن الكثير من المؤرخين يجملون على ان هذا التيار لم يسم اصلاحيا، إلا لأن ثورته كانت على الاتجاه أو التيار التقليدي

لم يكن هذا الصراع المتولد بعيدا عن الساحة الوطنية بل إنه يعد من أكثر القضايا الحساسة في تاريخ جزائر ما قبل الثورة التحريرية لأن الامر يتعلق بالثقة الدينية فكلا التيارين من مؤسسي التيار الاصلاحي ومن الذين خدموا الدين واللغة العربية والثقافة الاسلامية الامازيغية ومن أهم من يتحكم في أكبر قاعدة شعبية في الجزائر وأن يحدث بينهما صراع تعددت أسبابه وخلفياته وأيضا مظاهره ووسائله.

هذا الصراع لم يكن ببعيد عن ردود رجال الحركة الوطنية فقد تصدر الصراع في الكثير من المرات الصحف الوطنية بل وكتابات ومذكرات رواد الحركة الوطنية مما عاصر فترة الصراع والذين انتقدوا النزاع واعتبروه تضييعا للمجهودات الاصلاحية منذ سنين وهذا ما سنحاول توضيحه من خلال بحثنا بالتعرف على مختلف الردود الوطنية وحتى الخارجية.

أما الفرنسيون فقد أدركوا الخطر الذي يمكن أن يشكله التيار الاصلاحي ، على مشاريعه الاندماجية و التنصيرية، خاصة مع تطور الاحداث واندلاع الحرب العالمية الثانية التي رفضت فيها الجمعية مشاركة الجزائريين ودعتهم الى مقاطعتها لأن الجزائريين ليس لهم فيها لا ناقة و لا جمل و أن كل الوعود الفرنسية لا صحة لها وقد تحقق كل ما قالت الجمعية من خلال عدم تنفيذ الفرنسيين لوعودهم وعندما أعادوا بعث الحياة السياسية في الجزائر سنة 1947م عبر دستور الجزائر أو القوانين الاستثنائية لتسيير شؤون الجزائر وقفت الجمعية كرافض لهذا الدستور، حتى رغم محاولة الفرنسيين بالإفصاح حول اجبارية تعليم العربية كأسلوب للتقرب من الجمعية ، كل هذا يبين موقف الفرنسيين المعارض للطرف الاول من الصراع و لم يغفل الفرنسيون تأثير التيار الطرقي على الحياة العامة ، لذلك شرعوا في تطبيق سياسة تقوم على اساس إضعاف الاتجاه الاصلاحي وتقوية الاتجاه الطرقي من أجل زيادة حدة الصراع والفجوة بين الاتجاهين ، الامر الذي يستدعى قراءة أخرى لهذا الصراع ولكن مع تحليل القوانين و القرارات الصادرة من طرف السلطات الاستعمارية اتجاه كل طرف من الطرفين الاصلاحي و الطرقي للتعرف على الاساليب الفرنسية في زيادة التوتر بين الطرفين بما يخدم مصلحتها و يضعف كلا التيارين .

تتجلى أهمية البحث في معرفة أهم فصول الصراع بين علماء التيار الاصلاحي والطرقيين، وكذا التعرف على أهم نقاط الخلاف بين الطرفين من الناحية الفكرية والسياسية، كما أننا تطرقنا الى المواقف الفرنسية والجزائرية من هذا الصراع ولعل أهم جزء في البحث كان هو التعرف على نتائج هذا الصراع وكيف انعكس على واقع الحياة السياسية والثقافية في الجزائر.

دوافع اختيار الموضوع:

ان اختيارنا لموضوع الصراع بين علماء التيار الاصلاحي والطرقي في الجزائر بين 1954/1931م لم يكن عفويا ولا اعتباطيا، بل كان نتيجة تظافر عدة عوامل اهمها

أولا : دوافع ذاتية .

- ان اختياري لهذا الموضوع كان نتاجا لدافع شخصي تمثل في حركة فضول قوية ورغبة دفينة للبحث والتعمق والاطلاع أكثر في مثل هذه المواضيع الحساسة.
- ميولي القوي لدراسة الفلسفة الإسلامية والفرق الكلامية مع العلم أنى قد اكتسبت فيه تجربة خلال سنوات ما بعد التدرج لمدة سنتين، فحاولت استثمارها وتطويرها
- ميولي لتناول مثل هذه المواضيع التي لها صلة بالجانب الديني والعقائدي
- **ثانيا: دوافع موضوعية.**
- أهمية هذه المرحلة من تاريخ الجزائر المعاصرة، فهي الفترة التي تسبق اندلاع الثورة التحريرية في الجزائر، كما ظهرت فيها الاتجاهات السياسية والدينية للحركة الوطنية في الجزائر وأغلب الدراسات في هذه المرحلة من تاريخ الجزائر خاضت في المواضيع التي لها علاقة بالاتجاهات واهم مطالبها وأهدافها وبرامجها ورجالات الحركة الوطنية ولكنها لم تتطرق الى مواضيع ربما أرى فيها أنها كانت شائكة وهي موقف هذه التيارات السياسية والدينية من بعضها البعض.
- على الرغم من وجود عدة دراسات حول هذا الموضوع الا انه في اغلبها عبارة عن مادة علمية متراكمة من معلومات متضاربة مع بعضها البعض، فهي في حاجة ماسة الى التمحيص والتدقيق.
- ان البحث في هذه المواضيع يبن للقارئ صورة واضحة حول التيار الاصلاحي والتيار الطرقي وكيفية التفرقة بينهما من جهة ومن جهة أخرى المرجعيات الدينية لكل طرف وأيضا معرفة أوجه الاختلاف والتوافق بين الاتجاهين الاصلاحي والطرقي كما نضع القارئ في حكم القاضي الفاصل حول أي الطرفين الاصح أن نقول انه كان له الدور الريادي في الحركة الاصلاحية في الجزائر.

- إن أغلب الدراسات حول الموضوع تأخذ طابع الذاتية فنحن كمؤرخين لا يمكن أن نقصي المكانة القوية للصوفية في المجتمع الجزائري سواء قبل الحقبة الاستعمارية أو حتى أثناء الاستعمار الفرنسي بين 1830م - 1962م أو حتى في يومنا هذا كما أنه لا يمكن ننفي الانحرافات التي عرفتها الطرق الصوفية في الكثير من توجهاتها خاصة نحو الاستعمار الفرنسي، بعد ظهور ما يعرف بالطرقيين بالإضافة الى أننا نجد الحركة السلفية الوهابية قد بدأت ترمي بجذورها بقوة في المجتمع الجزائري اليوم وأصبح كل طرف يريد تأكيد حضوره القوي في التاريخ الاصلاحي للجزائر الاول من خلال الزوايا والثاني من خلال علماء التيار الاصلاحي ثم جمعية العلماء المسلمين ، وهو ما نستشفه اليوم في كتب الكثير من المؤرخين الجزائريين الذين أصبحوا ذاتيين من خلال الانحياز الى أحد الطرفين بحكم التأثر والتحزب و التكوين والتوجه .

إشكالية البحث:

استنادا الى ما سبق نطرح الاشكالية الرئيسية وهي: ماهي خلفيات الصراع بين التيار الاصلاحي والطرقي؟ وفيما تمثلت أهم انعكاسات الصراع على الواقع الجزائري؟ كما اننا سنجيب عن الاشكاليات الثانوية التالية:

- ✓ هل غلب على هذه المواقف للتيارين الجانب الفكري والعقائدي فقط؟ .
- ✓ كيف كان رد فعل التيار الطرقي اتجاه المواقف المتخذ اتجاهه من طرف علماء التيار الاصلاحي؟
- ✓ هل كان للسياسة الاستعمارية المطبقة على المجتمع الجزائري في هذه الفترة دور في تغيير كفة السيطرة على قطار الاصلاح لصالح التيار العلماء على حساب التيار التقليدي الطرقي؟
- ✓ الى اي مدى كان تأسيس جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م الأثر في تغليب كفة الاصلاحيين على حساب الطرقيين؟ .
- ✓ هل اقتصر رد فعل رجال الحركة الوطنية من هذا الصراع في المقالات الصحفية وفقط أم تعداه الامر الى اتخاذ حلول أخرى أكثر نجاعة.

- ✓ المعروف ان التيارات السياسية في الجزائر كانت في غالبها على خلاف في توجهاتها وان صراع من هذا الشكل قد يستغل من أحد الاطراف، فهل يمكن القول انه كان هناك دعم غير معلن عنه من طرف رجال الحركة الوطنية لتغليب طرف على الآخر؟
- ✓ هل كان للتغيرات والتطورات الداخلية في الجزائر لعل من أهمها المشاريع الفرنسية للإدماج كمشروع بلوم فيوليت، ودستور الجزائر عام 1947م ...الخ والخارجية في العالم كاندلاع الحرب العالمية الثانية 1939م-1945م، جانب التأثير في هذا الصراع؟
- ✓ فيما تمثلت المواقف الفرنسية من هذا الصراع؟ ومن أي جانب خدم الصراع الاستعمار الفرنسي في الجزائر؟
- ✓ رغم أننا نجد أن هذين التيارين يختلفان في الكثير من الجوانب بل يصل بهم الامر الى حد التناقض لكن هذا الجانب لا ينفي امكانية وجود سبل للتحاور والتناظر بين الطرفين للوصول الى حلول تخدم القضية الوطنية؟ .

منهج البحث:

للإجابة عن التساؤل المحوري وتفرعاته اعتمدنا على عدة مناهج منها المنهج التاريخي المتكون من ثلاث مراحل فأول مرحلة تتمثل في جمع ورصد وعرض المادة التاريخية المتعلقة بالموضوع ثم نتتبعها بالتقصي والسرد والنقد، في المرحلة الثانية للتحقق من صحتها وصدقها، وفي هذه المرحلة استنجدنا بالمنهج التحليلي للخطاب الديني الصادر عن الطرفي الصراع، وكذا المنهج المقارن وتوجنا العمل في آخر مرحلة ببناء موضوع البحث ووضعه في تاريخيته بترتيب كرونولوجي، يربط أحداثه وتفاعلاتها مع بعضها البعض.

مصادر البحث ومراجعه :

لإنجاز هذا البحث فقد اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع التي يمكن تصنيفها حسب الأهمية كما يأتي:

أولا :الجرائد الصحف الخاصة بطرفي الصراع وهي صحف الاصلاحيين ومن أهمها الشهاب والبصائر والمنتقد والصراط والسنة النبوية، وأم صحف الطرقيين فتمثلت في

المعيار والرشاد وبعض أعداد البلاغ الجزائري، وأيضا كل الصحف الخاصة بالتيارات السياسية في الجزائر خلال فترة البحث من بينها صحف حزب الشعب الجزائري والتيار الليبرالي .

ثانيا: الكتب الخاصة بعلماء التيار الاصلاحي وفي مقدمتها آثار الشيخين عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمي ورسالة شرك لمبارك الميلي، بالإضافة لمذكرات الشيخ عبد الرحمن بن عقون، وكتاب الصراع بين السنة والبدعة للشيخ أحمد حماني، وكتب الطرقيين من أشهرها كتاب أحمد زروق، **قواعد التصوف،** وأيمن حمدي، **قاموس المصطلحات الصوفي**. أبو العباس أحمد بن محمد زروق، **قواعد التصوف،** تحقيق: محمد زهدي النجار، أبو القاسم الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف،** وكتاب الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة الأولى 1920م-1936م.

ثالثا: الكتب والمراجع التي تناولت فترة البحث وبالأخص الحركة الاصلاحية في الجزائر وأيضا الطرقيين ومن أهمها على مراد الحركة الاصلاحية في الجزائر وكتابات سعد الله التاريخ الثقافي والحركة الوطنية الاجزاء الاول والثاني، وكتاب الطرق الصوفية في الجزائر لمؤيد العقبي وكتب الثلاث جمعية العلماء والطرق الصوفية لنور الدين أبو لحية، وأيضا العودة مذكرات رجال الحركة الوطنية حول الموضوع منها مذكرات مصالي الحاج وفرحات عباس.

رابعا: وهي الدراسات والمذكرات الجامعية التي تضمنت موضوع البحث خاصة مذكرة الماجستير للأستاذ صادق بالحاج الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الاصلاحي والتقليدي 1919م – 1939م.

هيكلة البحث:

بالاعتماد على هذه المراجع والمصادر كانت الخطة على النحو التالي للإجابة عن هذه التساؤلات قسمت بحثي الى أربعة فصول ومقدمة وخاتمة حيث

كانت المقدمة تعريف موجزا بالموضوع أسباب اختياره أهمية هذا الموضوع في تاريخ الجزائر المعاصرة بالإضافة الى تضمنها الى كل الاشكاليات المراد الوصول الى حلول لها من خلال البحث. والمناهج التي اتبعناها، ثم قدمنا وصفا لاهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث، كما بينا أهم الفصول وعناوينها وأهم المباحث والعناصر المتضمنة لها، وآخر ما تطرقنا إليه طرح الصعوبات التي اعترضتنا خلال انجاز البحث.

الفصل الأول : جاء تحت عنوان التيار الطرقي في الجزائر ما بين 1931م – 1954م و وقسمنا الفصل الى مبحثين ، المبحث الاول وضحتنا فيه مفهوم التصوف نشأته وأنواعه وقسمناه الى أربعة مطالب، المطلب الاول جاء كتوضيح للمفاهيم العامة حول التصوف أما المطلب الثاني مفاهيم عامة مرتبطة بالإسلام الطرقي، أما المطلب الثالث فقد تناولنا فيه أنواع التصوف والمطلب الرابع بينا فيه أصول وجذور التصوف في الجزائر أما المبحث الثاني فجاء حول تأثير الطرقيين في المجتمع الجزائري وقسمناه الى أربعة مطالب جاء الأول فيها حول عوامل توغل الطرقيين في المجتمع الجزائري، أما المطلب الثاني شرحنا فيه أعمال وتنظيمات الطرقيين، وفي الفصل الثالث فقد رصدنا أهم الطرق الصوفية المعاصرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وفي المطلب الأخير بينا موقف الفرنسيين من نشاط الطرقيين. أما آخر مطلب يوضح موقف الاستعمار الفرنسي من الطرقيين، وأخيرا خلاصة للفصل.

الفصل الثاني فجاء تحت عنوان التيار الاصلاحي بين 1931م / 1954م و قد قسمناه الى مبحثين جاء المبحث الأول الحركة الاصلاحية في الجزائر وقسم الى ثلاث مطالب جاء الأول فيها حول مفهوم الإصلاح، أما المطلب الثاني، عوامل بروز الحركة الإصلاحية في الجزائر، وأما أخر مطلب فقد بينا فيه بوادر الحركة الإصلاحية في الجزائر وأما المبحث الثاني فخصصناه لتطور الحركة الاصلاحية بعد 1931م التي تزعمته جمعية العلماء المسلمين بدأ من تأسيس الجمعية و الاهداف والبرامج، وصولا الى ميادين العمل للجمعية وختمنا الفصل بخلاصة.

الفصل الثالث: جاء تحت عنوان الصراع بين التيار الاصلاحي والطرقي في الجزائر من خلال المصادر و المراجع الجزائرية و الفرنسية و العربية حول الموضوع بكل طرف، وقسمته الى مبحثين فقط، المبحث الاول الذي جاء بعنوان مقدمات الصراع بين التيار الاصلاحي والطرقي وقسمناه الى مطلبين بينا فيهما أسباب وبدايات الصراع، أما المبحث الثاني فقد تطرقنا لمظاهر الصراع بين التيارين الاصلاحي و الطرقي بداية من نقد الاصلاحيين للطرقيين و أهم التهم الموجهة لهم في الجانب العقائدي الى الهيكل التنظيمي و النزعة الاستغلالية للطرقيين بالإضافة الى المظاهر الاجتماعية الناتجة عن نشاط الطرقيين، وكذا النقد السياسي الذي تجسد في جمعية علماء السنة وتأييد الطرقيين للاستعمار الفرنسي، كما تضمن المبحث رد فعل الطرقيين اتجاه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلالهما المواجهة الفكرية والجسدية كمحاولات الاغتيال للشخصيات الإصلاحية، و في مقدمتها الشيخ عبد الحميد بن باديس .. التي أعلنها الطرقيون ضد التيار الاصلاحي وعلمائه، وكانت نهاية الفصل بحوصلة له .

أما **الفصل الرابع:** خصصناه لنتائج الصراع وآثاره والمواقف المختلفة منه وقسمناه الى مبحثين: درسنا في المبحث الأول نتائج الصراع بقراءة إصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكيف استطاعت الجمعية تجديد الشريعة الإسلامية، من خلال نقد بعض علوم الطرقيين والعودة الى العقيدة السمحة التي تعتمد على الوحي كمصدر أول ، تراجع المد الطرقي الفاسد و كيف ان هذا الصراع أحيا الوظائف الاجتماعية الموكلة للعلماء والتي تم احيائها من جديد، وأما المطلب الثاني بينا لنتائج من جهة التيار الطرق، عبر وسائل الاعلام المتمثلة في الصحف وكتب رجال الحركة الوطنية وحاولنا توضيح خلفيات كل موقف من المواقف هل كان وطني أو مصلحي فقط كما وضحنا مواقف السلطات الاستعمارية والكتاب الفرنسية من الصراع، سواء من حيث دعم طرف على الاخر أو حتى توضيح كيف خدم الصراع الاستعمار الفرنسي، لننهي الفصل بخلاصة له.

أنهينا البحث بخاتمة رصدنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها، كما زودنا البحث بمجموعة من الملاحق التي تبرز أهم الوسائل ونشاطات الطرفين، كما سهلنا المهمة للقارئ من خلال وضع قائمة للبيوغرافيا، ومجموعة من الفهارس التوضيحية، وفهرس عام للمواضيع.

الصعوبات

أما الصعوبات التي واجهتنا في مسار بحثنا فيمكن تقسيمها الى قسمين، الصعوبات الأولى تكمن في المجال الزمنى فلا يمكن رصد كل حيثيات الصراع بين الطرقيين والاصلاحيين ولهذا فقد ركزنا على بعض الأسباب والمظاهر لهذا الصراع دون سواها والصعوبة الثانية تكمن في طبيعة الموضوع كما أشارنا الى ذلك المؤرخ روبين أجيرون في قوله " ليس ثمة موضوع يصعب على الباحث تناوله مثل محاولة البحث في المسألة الدينية، وبالأخص أن الطرفين لهما مكانة خاصة لدى الجزائريين تاريخيا وحاليا الجمعية أو الطرق الصوفية من دعائم المؤسسة الدينية في الجزائر، أما الصعوبة الثالثة فهي شح المعلومات والوثائق فلا يمكن أن يتوفر للمؤرخ كل ما يبتغيه من المعطيات الكافية على كل الأوجه، وإن وجدت فيصعب التحقق من صدق المعلومات والاحكام والمواقف فيها، كما أن المشكل الأكبر هو رفض الزوايا التي ذهبنا إليها تقديم أي معلومات حول الموضوع وفي مقدمة تلك الزوايا **الهامل ببوسعادة** مع العلم أن هذه الزاوية لها أكثر من 4000 وثيقة أرشيفية، وبالعودة للأرشيف الفرنسي فإننا لم نحض بفرصة الحصول عليه سواء من قريب أو من بعيد ماديا لا يسعنا الذهاب الى الخارج أكاديميا لم يتم تدعيمنا للحصول على أي فرصة، أما الأرشيف الوطني فقد زرناه لمرات ولم نحصل على أي وثيقة مقابل التعجيز بالطلب والانتظار، كما لا يمكن أن ننسى كارثة كورونا والتي شلت المكتبات والجامعات لأكثر من نصف سنة وجدنا فيها أنفسنا مجبرين على الاعتماد على المادة المتوفرة لدينا فقط.

الفصل الأول

التيار الطرقي في الجزائر 1931م -1954م.

- **المبحث الاول :مفهوم التصوف، نشأته وأنواعه.**
- **المبحث الثاني: تأثير الطرقيين في المجتمع الجزائري.**

المبحث الأول: مفهوم التصوف، نشأته وأنواعه.؟

المطلب الأول: مفاهيم مرتبطة بالتصوف.

كانت الطرق الصوفية في بداية العشرينيات من القرن العشرين أحد القوى السياسية على مستوى الساحة الجزائرية، ولقد صنفها المؤرخون كقوة سياسية بين الجماهير الشعبية والإدارة الاستعمارية وكانت لها هيمنة روحية على الجماهير المسلمة في الجزائر، هاته الهيمنة حافظت على مصالح شيوخ وكبار المرابطين وكانت في خدمة الإدارة الفرنسية الاستعمارية لبلوغ أهدافها وتحقيق مصالحها، الأمر الذي جعلها حاجزا أمام المشروعات الوطنية والإصلاحية والتي كانت تقوم بها بعض القوى السياسية وبعض الجمعيات الدينية والثقافية، كما هو الحال مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين [1].

المطلب الأول: ماهية التصوف .

1/ مفهوم التصوف:

لم يحظ مصطلح من المصطلحات بجدل فكري مثلما حظي مصطلح التصوف، حتى أننا نجد سريان هذا الجدل الى تعريفه اللغوي واشتقاقه ومصدره، وأما حقيقته فالجدال فيه لا ينتهي ولهذا فإن المنهج العلمي يقتضي البحث عن الحدود الضابطة لهذا المصطلح حتى نخرج منه ما ليس منه، لان الواقع الجزائري الى اليوم لا يفرق بين الزوايا والطرق الصوفية التي خدمت الدين والعلم وبين الزوايا التي نشرت الشعوذة والشرك. [2]

[1] عبد الكريم بالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية- الجزائرية بين 1931 م 1945 م، رسالة ماجيستير، دار البعث للنشر والتوزيع، قسنطينة 1981م ص 177.

[2] نور الدين أبوا لحية ، الاتجاهات الفكرية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية ، ط1 دار علي بن زيد للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر 2015.، ص 172..

أ/ التصوف لغة: اختلف الباحثون في أصل كلمة التصوف، فمنهم من يقول أنها مشتقة من الصفة أو صفة المسجد وهو مكان في مؤخرة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، كان يجلس فيه المتعبدون و الزهاد من الفقراء، ويرى آخرون أنها مشتقة من كلمة الصف و يقصدون بذلك الصف الاول في اشارة الى أن الصوفية هم الذين يجلسون في الصف الاول من المسجد أثناء الصلاة، ويرى البعض أن التصوف نسبة الى بني صفوة وهم قوم من الجاهلية اشتهروا بخدمة الكعبة و تجهيزها للحجيج و يقول عبيدة " أنهم قبائل اجتمعوا و تشبكوا كما يتشبك الصوف " [1] .

كثرت الأقوال في اشتقاق التصوف، فمنهم من قال:

- انه من الصوفة :لان الصوفي مع الله تعالى كالصوفة المطروحة، لاستسلامه لله تعالى.

- انه من الصفة :إذ أن التصوف هو الإتصاف بمحاسن الأخلاق والصفات وترك المذموم منها.[2]

وقيل" من لبس الصوف، وتخيل من لباسهم الصوف في بعض الأوقات نقلا وزهدا انه شعار لهم، فأعجب بهذا الظن حتى حمله على الاشتقاق منه وما لبس الصوف من لبسه منهم إلا تقللا وزهدا، إذ كانوا يؤثرون التحلي بالفقر في كل حال شأن من لم يجعل الدنيا أكبر همه " [3] .

[1] نور الدين أبوا لحية ، الاتجاهات الفكرية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية ، ط1 دار علي بن زيد للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر 2015.، ص 172..

[2] كاتب مجهول، الأنوار الربانية والأضواء السنية على طريقة الرحمانية الخلوتية، تحقيق :نعاس طارق نايلي. الجزائر،2012 ، ص 1. للمزيد أنظر ما قاله الشيخ أحمد زروق كلها " وقدحد التصوف ورسم و فسر بوجوه التبليغ نحو الألفين مرجع ذلك صدق التوجه الى الله . راجع كتابه: قواعد التصوف، تحقيق وتقديم عثمان الحميدي رجعه حسن السماحي السويدان ط1 . وحي القلم . بيروت 2004م .ص 22.

[3] عبد القادر عيسى :حقائق عن التصوف ، مكتبة العرفان، ط5 ، حلب، سوريا، 1993 ، ص8 .

ب/ التعريف الاصطلاحي:

يعد التصوف من أهم المظاهر التي اصطبغت بها الحياة الروحية الإسلامية ، فهو يعد مرآة عاكسة لها حيث يخضع فيها الصوفي نفسه لقواعد سلوكية ومبادئ في الأخلاق ومناهج في تذوق الحياة ، وقد أجمع الصوفية على أن تجاربهم الروحية أمور تستعصي على الوصف وتعلو على التعبير فلم يحاولوا أن يضعوا لها تفسيرا أو تعليلا ، ومع ذلك اعترفوا بأن محاولتهم أن يصفوا ما أدركوه بأنها أمور وجدانية لا تفي لغة التعبير عنها أو ترجمتها بالألفاظ ، حيث وضع البعض منهم تعريفات للتصوف من حيث - هو حياة روحية خاصة - ، و الصوفي من حيث كونه إنسانا يحيا هذه الحياة الخاصة [1].

وإذا أردنا جمع هذه التعريفات وجدنا أنها لا تعد ولا تحصى لذلك سوف نكتفي هنا بذكر أشهر هذه التعريفات في محاولة لإلقاء الضوء على التصوف كتعريف نذكر:

- **عرفه الهجويري** بقوله :" الصوفي هو الفاني عن نفسه، والباقي بالحق، قد تحرر من قبضة الطبائع، واتصل بحقيقة الحقائق، والمتصوف هو من يطلب هذه الدرجة بالمجاهدة، ويقوم نفسه في الطلب على معاملاتهم ". [2]
- **عرفه ابن خلدون : "** انه العكوف على العبادة و الانقطاع إلى الله تعالى و الإعراض عن زخرف الدنيا و زينتها و الزهد فيها مما يقبل عليه الجمهور من لذة و مال و جاه و الانفراد على الخلق و العبادة في خلوة ، و كان ذلك معروفا في الصحابة و السلف حسب رأيه ، [3]و لما اقبل الناس على الترف في الدنيا اختص الدين أناس تمسكوا بالعبادة بإسم الصوفية، فالتصوف عند ابن خلدون عبادة و معاهدة للنفس على أفعال الترك ،كما أن الغاية التي يرجو المتصوف بلوغها هي التوحيد و المعرفة **" [4].**

---

[1] محمد بن عبد الكريم، التصوف في ميزان الإسلام، مطبعة النهضة، وهران الجزائر، د ت، ص 14.
[2] الهويجري،كشف المحجوب، دراسة قنديل عبد الهادي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، لبنان، 1980م، ص 538.
[3] عبد الرحمان باش ترزي، غنية المريد، دلس، الجزائر، ص 92.
[4] عبد الرحمان بن خلدون. المقدمة. ط1. دار الهيثم. القاهرة، 2005 م ، ص 391.

- **ويرى عبد القادر الجيلالي: "** صاحب الطريقة القادرية في التصوف والصوفي فيقال لهما متصوف وصوفي إذا اتصف بهذا المعنى، فهو في الاصل على وزن فوعل مأخوذ من المصافاة يعنى عبدا أصفاه الحق عزوجل ولهذا قيل الصوفي من كان صافيا من آفات النفس خاليا من مذموماتها سالكا لحميد مذاهبه ملازما للحقائق غير ساكن لأحد من الخلائق **" .**

- أما الامام **ابن القيم الجوزية** في كتابه مدراج السالكين ج2 ص 307 يقول: التصوف زاوية من زوايا السلوك الحقيقي، وتزكية النفس وتهذيبها لتستعد لسيرها الى صحبة الرفيق الأعلى[1] .

- وأما مفتي الديار المصرية الشيخ **محمد عبده**[2] فيقول: الصوفي نسبة للصوفية وهم طائفة من المسلمين همهم من العمل إصلاح القلوب وتصفية السرائر[3] .

- وقال **الكتاني**: " التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الصفاء، وقال **الشبلي:** التصوف هو الانقطاع عن الخلق والاتصال بالحق **"** [4] .

- يقول **عبد الرحمن بدوي**: " التصوف جانب من أخصب جوانب الحياة الروحية في الإسلام لأنه تعميق لمعاني العقيدة، واستنباط لظواهر الشريعة، وتأمل لأحوال الإنسان في الدنيا وتأويل الرموز والشعائر يهبها قيما موغلة في الأسرار وانتصار للروح. **"** [5]

---

[1] حياة محمد الفقيه، الغوث الأعظم محي الدين عبد الفادر الجيلالي، ب د – ط ب ت ص 6.

[2] **محمد عبده(1849-1905) :** ولد بدلتا النيل في مصر ، وهو سياسي مصري ومن أشهر العلماء التجديديين و المصلحين حرر جريدة الوقائع المصرية حارب الاحتلال الانجليزي كان من بين تلاميذ الافغاني نفي معه الى باريس فحرر معه جريدة العروة الوثقى وعاد الى بيروت ليشتغل في التعليم و التدريس و التأليف وهو مفتي الديار المصرية عام 1899م من أشهر مؤلفاته رسالة التوحيد للمزيد أنظر سليم مزهود ، مفهوم الخطاب الاصلاحي عند الشيخ مبارك الميلي ، رسالة ماجيستير ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر 2006/2005م ص **36**.

[3] صلاح المؤيد العقبي، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، لبنان 2002م ، ص 41.

[4] مقداد يالجن ، فلسفة الحياة الروحية (منابعها ومشاربها ونشأتها ونشأة التصوف والطرق الصوفية) ط1 ، دار الشروق ، 1985م ، ص 72.

5 محمد عبد الهادي أبو ريدة ، الأساس المشترك الاتجاهات ، ملتقى الفكر الإسلامي ، الجزائر 1987م ، ص 11.

إن جملة هذه التعريفات تعكس حقيقة بداية التصوف، وطريق التصفية النفسية المقترنة بالسلوك الإنساني. فإذا تم للإنسان تطبيق فكرة الإيثار و الإخلاص وجعلها طبيعة له ، استطاع عندئذ أن يتجه الى باطنه بالتصفية و الى ذهنه بالتركيز ، ويستريح من المطالب المادية و التنافس على الحظوظ الدنيوية التي تشغل الناس عن طلب المعاني الروحية ، فكلها تصب في قالب واحد مفاده أن المتصوفة يؤمنون بأن النفس من أصل طاهر تلوثت بمخلفات المادة إذا حلت بالجسد وخضعت له فاستغلها في أغراضه الغريزية ، لذلك فالنفس تأمل في التحرر من عبوديتها و استعادة طهارتها الأصلية ولا يتم ذلك إلا بقهر الجسد و إذلاله و حرمانه من رغباته التي لا تنتهي ، فإذا تم لها ذلك سمت الى خالقها و استمدت منه المعرفة ، و سلكت بهديه طريق الحق وقد تم تصنيف تعاريف التصوف الى ثلاث مجلات هي:

- مجال يربط التصوف بالسلوك والأخلاق.
- ومجال يربطه بالنسك وصور العبادات، وينصب الاهتمام في هذا المجال على الجانب العملي المتمثل في الطقوس والشعائر الدينية مع التحقيق في جوهرها الروحي والمعنوي.
- المجال الثالث يربط التصوف بالمعرفة والمشاهدة وهو يولي عناية فائقة بالجانب النفسي والعقلي في التصوف. [1]
- وقد عرف الصوفية أنهم أناس هدفهم بناء حياة سعيدة في الدنيا والآخرة وطريقهم في ذلك العمل الصالح، في هذا السياق قال إبراهيم الدسوقي: لا يكتمل مقام الصوفي حتى يكون محبا لجميع الناس مشفقا عليهم، ساترا لعيوبهم، فالتصوف يهدف الى إقامة مجتمع أخلاقي يسوده المحبة والسعادة والخير. [2]

[1] محمد كمال جعفر ، التصوف طريقا وتجربة ومذهبا ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر 1980، ص 4.

[2] عبد الحفيظ فرغلي، التصوف، على الغربي ، التصوف و الحياة العصرية ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية . 1984، ص - ص 19- 20.

2-ملامح الطريق الصوفي:

أ/ تعريفه:

عرف الصوفية السلوك تعريفات مختلفة بحسب الغرض منه، وبحسب الحالة التي يريد السالك أن يسلك إليها، وهذه بعض التعريفات الدالة بمجموعها على حقيقة السلوك وأنواعه ومراحله:

عرفه ابن عربي بأنه: تهذيب الأخلاق والأعمال والمعارف، وذلك اشتغال بعمارة الظاهر والباطن .والعبد في ذلك مشغول بنفسه عن ربه، إلا أنه مشتغل بتصفية باطنه ليستعد للوصول[1]

وعرفه كمال الدين القشاني بأنه: عبارة عن الترقي في مقامات القرب إلى حضرات الرب تعالى شأنه، فعلاً وحالاً، وذلك : بأن يتحد باطن الإنسان وظاهره فيما هو بصدده مما يتكفله من فنون المجاهدات، وما يقاسيه من مشاق المكابدات، بحيث لا يجد في نفسه حرجاً من ذلك ومن الباحثين المعاصرين عرفه الدكتور عبد المنعم الحفني بقوله " السلوك هو تهذيب الأخلاق ليستعد العبد للوصول، بتطهير نفسه عن الأخلاق الذميمة مثل حب الدنيا والجاه، ومثل الحقد والحسد والكبر والبخل والعجب والكذب والغيبة والحرص والظلم ونحوها من المعاصي، وبالنهج على الأخلاق الحميدة، مثل العلم والحلم والحياء والرضا والعدالة ونحوها" . [2]

[1] محي الدين بن عربي، رسائل ابن العربي اصطلاح الصوفية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص 17

[2] نور الدين أبو لحية ، الاتجاهات الفكرية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين .....، المرجع السابق ، ص - ص 197 198.

ب/ شروط السلوك الصوفي:

تتفق الطرق الصوفية جميعا مهما اختلفت توجهاتها وأساليبها في السلوك على شروط: الشيخ المرشد، والمريد، المقام والعهد والأحوال والتي تعد نقاط خلاف بين الجمعية والطرق الصوفية نرجئ الحديث عن ذلك إلى الفصل الثالث من البحث:

*** الشيخ المرشد:**

يتفق الصوفية على اعتبار الشيخ المرشد شرطا في السلوك الخاص، الذي يريد به السالك أن يتحقق بغايات التصوف العرفانية، أما إن لم يرد ذلك، فلا يشترطونه، إلا إذا غلبته نفسه، ولم يستطع تريضها، فحينئذ يحتاج إلى شيخ عارف المسالك يقيه في طريقه المهالك [1].

لكن بما أن العادة في السالكين طريق التصوف هو البحث عن غاياته العرفانية الوجدانية، فإنهم يتفقون على لزومه، بل لا يعتبرون السالك سالكا من دونه، بل إنه يعتبرونه في هذه النواحي ضروريا كضرورة النبوة نفسها، وقد قال الغزالي مشيرا إلى هذا، أو مصرحا به " الشيخ في قومه كالنبي في أمته ومن ليس له شيخ فالشيطان شيخه، قال أهل التحقيق ومن مات بغير شيخ فقد مات ميتة الجاهلية، لأنه يعلمه ويدله ويعرفه طريق الوصول إلى الله تعالى". [2]

والشيخ في اصطلاح الصوفية" هو الإنسان الكامل في علوم الشريعة والطريقة البالغ إلى حد التكفل بها لعلمه بآفات النفوس ودائها، ومعرفته بدوائها وقدرته على شفائها والقيام بهداها إن استعدت ووفقت لهداها. [3]

[1] نور الدين أبو لحية ، الاتجاهات الفكرية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين .....، المرجع السابق ، ص ، 198. قال سيدي عبد القادر عيسى رحمه الله تعالى في كتابه حقائق عن التصوف في باب "البحث عن الوارث المحمدي" فطالعه تستفد إن شاء الله. وإعلم أن المأذون، هو مأذون من الله تعالى ومن الرسول عليه الصلاة والسلام ومن شيخ الوقت رضي الله عنه ومن شيخه الذي رباه.

[2] المرجع نفسه، ص 199.

[3] حنان بالعشاش. المرجع السابق. ص 16.

قال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى:

(مما يجب في حق سالك طريق الحق ان يكون له مرشد ومرب ليدله على الطريق ويرفع عنه الأخلاق المذمومة، ويضع مكانها الأخلاق المحمودة). [1]

ومن قوله: "يحتاج المريد إلى شيخ وأستاذ يقتدي به لا محالة ليهديه إلى سواء السبيل، فان سبيل الدين غامض، وسبل الشيطان كثيرة ظاهرة فمن لم يكن له شيخ يهديه، قاده الشيطان إلى طرقه لا محالة.".

يقول ابن عطاء الله السكندري:[2]

" - وينبغي لمن عزم على الاسترشاد، وسلوك طريق الرشاد، أن يبحث عن شيخ من أهل التحقيق، سالك الطريق، تارك لهواه، راسخ القدم في خدمة مولاه فإذا وجده فليتمثل ما أمر، ولينته عما نهى عنه وزجر"[3] .

وظيفة الشيخ وآدابه:

اختلفت تعابير مشايخ الصوفية في التعبير عن دور الشيخ المربي، فمنهم من يسميه الأستاذ، وكأنه يشبهه في ذلك بدور الأستاذ التعليمي والتربوي.

دور الشيخ في الطريقة والتصوف هو أن يأخذ بيد مريده ويرشده إلى الطريق ويعلمه التوبة والزهد ويشير إليه بما ينفعه وما يضره ويلقنه الأوراد والأذكار، ويأخذ عليه البيعة او العهد، وقد وضع الصوفية للشيخ شروطا من بينها ان يكون قد سلك طريق الحق، ان يكون قد عرف المخاوف والمهالك ومنعرجات الطريق، وان يكون مستقيم الحال، ومن آداب الشيخ :ان يكلم الناس على قدر عقولهم[4]

---

[1] عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف ط5، مكتبة العرفان، حلب سوريا، 1993م، ص 31.

[2] **ابن عطاء الله السكندري** 658)هـ/ 1260 م - 709 هـ/ 1309 م فقيه مالكي وصوفي شاذلي الطريقة، بل أحد أركان الطريقة الطريقة الشاذلية الصوفية، الملقب بـ«قطب العارفين»، و«ترجمان الواصلين»، و«مرشد السالكين للمزيد أنظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، ص 256.

[3] نفسه، ص 32. 33. للمزيد راجع. الشيخ محمد بن شعيب الحجازي الابشيهي. المعاني الدقيقة فيما يلزم نقباء السادة الصوفية.ت. احمد فريد المزيدي. دار الكتب العلمية ط1. بيروت لبنان. 2005.ص 26-33-46-100.

[4] نور الدين أبو لحية، الاتجاهات الفكرية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....، المرجع السابق، ص 202.

كما يذكر أبوا حامد الغزالي بعض الممارسات التي يقوم بها الشيخ المربي عند تربيته المريدين ، وقدم بعض التوجيهات فذكر أن على الشيخ المتبوع الذي يطبب نفوس المريدين و يعالج قلوب المسترشدين ينبغي أن لا يهجم عليهم بالرياضة و التكاليف فقط في فن مخصوص وفي طريق مخصوص مالم يعرف أخلاقهم و أمراضهم [1].

ثم يذكران على الشيخ المربي الكامل مع تلاميذه خاصة المبتدئين الذين يجهلون حدود الشرع فعليه أن يعلمهم الطهارة و الصلاة وظواهر العبادات وإن كان مشغولا بالمال حرام أو مرتكبا للمعاصي عليه أن يأمره أولا بتركها [2]

كما يذكر أبو حامد الغزالي أن للشيخ المربي أن يستعمل أحيانا من الحيل ما يستطيع أن يهذب به تلاميذه فإذا كان المريد أي التلميذ مثلا لا يسخوا بترك الرعونة رأسا أو بترك صفة أخرى ولم يسمح بضدها .. فينبغي أن ينقله من الخلق المذموم الى خلق آخر مذموم أخف منه .[3]

*** المريد:**

إذا كان الشيخ يمثل حجر الزاوية في الطريق الصوفي، فانه بدون وجود مريدين لهذه الطرق مقامات وما كانت هناك طرق صوفية، وقد امتلأت كتب التصوف بالحديث عن آداب المريدين وشروطهم ووضعوا لذلك قواعد كثيرة وأسسا يجب أن يلتزم بها سالك الطريق، والمريد هو سالك الطريق الذي يسير في الطريقة حسب إرشادات شيخه، فيسلك طريقه كما يرسمه له الشيخ حتى يصل إلى غايته [4].

[1] نور الدين أبو لحية، الاتجاهات الفكرية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....، المرجع السابق، ص 202.
[2] المرجع نفسه، ص 202.
[3] نفسه. ص 203. للمزيد محمد بن شعيب الحجازي الابشيهي. المصدر السابق، ص 33
[4] حنان بالعشاش. المرجع السابق. ص 17. .

آداب المريد:

وهي نوعان :آداب باطنية وآداب ظاهرية:

فأما الآداب الباطنية فهي:

1-الاستسلام لشيخه وطاعته في جميع أوامره ونصائحه، وليس هذا من باب الانقياد الأعمى الذي يهمل فيه المرء عقله ويتخلى عن شخصيته، ولكنه من باب التسليم لذي الاختصاص والخبرة وهذا بعد الإيمان الجازم، بأهليته واختصاصه وحكمته ورحمته.

2-عدم الاعتراض على شيخه في طريقة تربية مريديه لأنه مجتهد في هذا الباب عن علم واختصاص وخبرة.[1]

قال العلامة ابن حجر الهيثمي" :ومن فتح باب الاعتراض على المشايخ والنظر في أحوالهم وأفعالهم والبحث عنها فان ذلك علامة حرمانه و سوء عاقبته، وانه لا ينتج قط ، ومن ثم قالوا :من قال لشيخه لم ؟ لم يفلح أبدا ؟ "[2].

- أن لا يعتقد في شيخه العصمة فان الشيخ وان كان على اكمل الحالات فليس بمعصوم إذ قد تصدر منه الهفوات والزلات ولكنه لا يصر عليها ولا تتعلق همته أبدا بغير الله .

- أن يعتقد كمال شيخه وتمام أهليته للتربية و الارشاد.

- اتصافه بالصدق و الاخلاص في صحبته لشيخه ، فيكون جادا في طلبه ، منزها عن الاغراض و المصالح .[3]

- تعظيمه وحفظ حرمته حاضرا وغائبا ، قال ابراهيم بن سيبان القرمسيني " من ترك حرمة المشايخ ابتلي بالدعاوي الكاذبة وافتضح بها [4].

- أن يحب شيخه محبة فائقة، شريطة أن لا ينقص من قدر بقية الشيوخ، وأن لا يخرج شيخه عن طور البشرية [1].

---

[1] عبد القادر عيسى، المصدر السابق. ص 48.
[2] محمد بن شعيب الحجازي الابشيهي، المصدر السابق، ص 46.
[3] عبد القادر عيسى، المصدر السابق. ، ص 49
[4] المرجع نفسه ، ص 49. محمد بن شعيب الحجازي الابشيهي، المصدر السابق، ص 46.

- عدم تطلعه الى غير شيخه لئلا يتشتت قلبه بين شيخين.

ومن الآداب الظاهرية نذكر:

- أن يوافق شيخه أمرا ونهيا، كموافقة المريض لطبيبه.

- أن يلتزم السكينة والوقار في مجلسه، فلا يتكئ على شيء يعتمده ولا يضحك بلا سبب، ولا يرفع صوته عليه، ولا يتكلم حتى يستأذنه.

- دوام حضور مجالسه [2] .

*** العهد:**

مما سبق ثبت انه ينبغي لمريد الكمال ان يلتحق بمرشد يتعهده بالتوجيه ويرشده إلى الطريق الحق، ويضيء له ما أظلم من جوانب نفسه حتى يعبد الله تعالى، على بصيرة وهدى ويقين، لهذا يبايع المرشد ويعاهده على السير معه في طريق التخلي عن العيوب والتحلي بالصفات الحسنة والتحقق بركن الإحسان والترقي في مقاماته [3]

والعهد هو الذي يربط بين الشيخ والمريد، وهو أوثق رباط بين رجلين تحابا في الله وتعاهد على طاعته، ان البيعة الله وفي الله وبالله، والعهد في اللغة :هو الوصية والموثق، والامان واليمين ، وكل ما بين العباد من مواثيق فهو عهد[4] .

أما في الاصطلاح فقد جاء في تعريفات الجرجاني انه " الموثق الذي يلزم مراعاته " وجاء في اصطلاحات الصوفية للقاشاني هو : الوقوف عند ما حده الله تعالى لعباده ، فلا يفقد حيثما امر ولا يوجد [5].

---

[1] محمد بن شعيب الحجازي الابشيهي، المصدر السابق، ص 46عبد القادر عيسى، المصدر السابق. ، ص 49..

[2] المرجع نفسه، ص 50.

[3] حنان بالعشاش. المرجع السابق. ص 18. محمد بن شعيب الحجازي الابشيهي. المصدر السابق. ص 100.

[4] محمد بن شعيب الحجازي الابشيهي. المصدر السابق. ص 18.للمزيد راجع أشرف سعد. العهد عند الصوفية. مجلة البحوث والدراسات الصوفية. تصدر عن المركز العلمي لصوفية بالعشيرة المحمدية. القاهرة ع2. 2006.ص 415-499.

[5] حنان بالعشاش. المرجع السابق. ص 19.

*** سلسلة الطريق:**

وهي عبارة عن إثبات يبين شيوخ الصوفي في المشرب الذي ينتهي اليه وميله و اتجاهاته و صارت بعد تكوين الطرق الصوفية شجرة تبين نسبة كل منها، وتحدد اسلاف الطريقة ، والظاهر أنها متأخرة لا تحظ باهتمام الصوفية الا بعد ضعف الهمم واحتياج الامر الى سند يجلب اهتمام المريدين [1] .

ومن منتصف القرن الثالث الهجري، شرع الصوفية في تنظيم أنفسهم طوائف وطرقا يخضعون فيها لنظام خاصة بكل طريقة، وكان قوام هذه الطرق طائفة من المريدين يلتفون حول شيخ مرشد يسلكهم ويبصرهم على الوجه الذي يحقق لهم كمال العلم وكمال العمل.[2]

ومع تطور التصوف العملي وانتشار الظاهرة الصوفية لدى الاوساط الشعبية حيث كثر عدد الاتباع والمريدين وإلتف المريدون حول الشيخ ونسجوا حوله هالة من التقديس والتبجيل، بدأت تظهر الطرق الصوفية شكلها المتعارف عليه الان، ولقد كانت هذه الطرق في نشأتها الاولى في القرنين الثالث والرابع تدل على احوال الصوفية وسلوكهم، ثم اصبحت تدل فيما بعد على نظام من الرياضات والمجاهدات الصوفية تميز كل طريقة [3] .

*** الترقي في الطريق الصوفي**

اختلف كبار الصوفية في عدد المقامات والأحوال وترتيبها، حيث صنف الطوسي[4] في كتابه اللمع المقامات في سبع وهم التوبة والزهد والورع والفقر والصبر والتوكل والرضا وصنف أبو طالب المكي في كتابه قوت القلوب والغزالي في كتابه إحياء علوم الدين المقامات في تسع وهي:

---

[1] حنان بالعشاش. المرجع السابق .ص 20.

[2] الطاهر بوناني، المرجع السابق. ص 38.

[3] الطاهر بوناني، المرجع السابق. ص 38.

[4] **أبو الناصر عبد الله السراج الطوسي** 988م /378ه هو زاهد كان شيخ الصوفية على طريقة السنة ملقب بطاووس الفقهاء وتنقل بين بلاد كثيرة ألف كتاب اللمع في التصوف وهو بمثابه موسوعة في التاريخ الإسلامي و طبقات الصوفية و علومهم ومصطلحاتهم و أقوالهم و احوالهم للمزيد أنظر بوغديري كمال الطريقة التيجانية ، رسالة دكتوراه علوم ، تخصص علم الاجتماع . تحت اشراف أ/د ميلود سافري ، جامعة قسنطينة الجزائر ، 2015/2014 ،ص 180

التوبة، الورع، الزهد، الصبر، الفقر، الخوف، الرجاء، التوكل، الرضا.

- المقام:

المقام هو رتبة أو درجة يكون فيها العبد بين يدي الله عزوجل بشأن ما يقوم في داخله هو من رياضة و مجاهدة و عبادة والانقطاع الى الله وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى"**(ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ)**" [1]، وكذلك قال تعالى **(وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ)** [2].

فالمقام عند الصوفية عبارة عن منزلة روحية يقيم بها السالك أو يقيمه بها الله تعالى قبل إنتقاله الى المنزلة التي تليها ويعرفه القشيري أنه ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب مما يتوصل إليه بنوع تصرف و يتحقق بضرب تطلب و مقاسات التكلف فقام كل واحد في موضع إقامته عن ذلك وما هو مشتغل بالرياضة و شرطه هو الانتقال من مقام الى مقام آخر مالم يستوفي أحكام ذلك المقام فإن من لا قناعة له لا يصلح له التوكل ومن لا يتوكل لا يصلح له التسليم و من لا توبة له لا تصلح له الإنابة ومن ورع له لا يصح له الزهد [3]

لقد اختلف الصوفية في عدد المقامات ، لكن اغلب المتصوفة تعتمد على تقسيم الطوسي في كتابة اللمع في التصوف وهي التوبة و الورع و الزهد و الفقر و الصبر و التوكل و الرضا [4] .

[1] سورة إبراهيم الأية 14.
[2] سورة الصافات ، الآية 164
[3] أبي القاسم القيشري ، الرسالة القيشرية في علم التصوف ، ط2 مكتبة ومطبعة بابي الحلي و أولاده بمصر 1959، ص 56.
[4] السراج الطوسي ، اللمع في التصوف ، حققه وقدمه عبد الحليم محمود و طه عبد الباقي سرور ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة .1960م ص 79.

أ/ مقام التوبة:

يتفق كل الصوفية على أن التوبة هي أول المقامات أي أو منزلة من منزلة السالكين وحقيقة التوبة في اللغة الرجوع يقال : تاب أي رجع فتوبة الرجوع عما كان مذموما في الشرع الى محمود فيه فمن خلال كلام الجنيد أن التوبة هي نسيان السالك لذنبه نسيانا تاما ويشغل كله الله وحده .[1]

وقال النوري : التوبة أن تتوب من كل شيء سوى الله عزوجل وقال عبد الله التميمي شتانا بين تائب يتوب من الزلات وتائب يتوب من الغفلات و تائب يتوب من رؤية الحسنات وقال الوساطي التوبة النصوح لا تبقي على صاحبها أثر المعصية سرا ولا جهرا [2]

أ- مقام الورع:

هو المقام الثاني بعد التوبة ولا يرتقي اليه مالم يستوفي أحكام التوبة و انتقال من مقام الى مقام يتم بطريقة آلية بدون ادراك الحد الفاصل بين المقامات ومفهوم الورع حسب مايرد من أقوال الصوفية في الورع تلك الشبوهات أو الورع هو أن تتورع عن كل ماسوى الله حسب الشبلي أما أبو سليمان الدراني فيرى أن الورع أول الزهد كما أن القناعة طرق من الرضا و يرى يحيي بن معاذ ان الورع هو الوقوف في حد العلم من غير تأويل [3].

نجد ان سراج الدين الطوسي من بين الذين قدموا تقسيما للورع فيذكر ثلاث طبقات :

منهم من تورع عن الشبهات التي اشتبهت عليه وهي بين الحرام البين و الحلال البين وما لا يقع بين الحلال المطلق و الحرام المطلق فيكون بين ذلك فيتورع عنهما

ومنهم من يتورع عن ما يقف عنه قلبه ويحيك في صدره عند تناول الشبهات وهذا ما لا يعرفه الا أرباب القلوب و المتحققون .

[1] السهروردي، عوارف المعارف، مكتبة القاهرة، ميدان، الأزهر، مصر، 1973م، ص 231
[2] بوغديري كمال ، المرجع السابق ، ص 180.
[3] أبي القاسم القيشري، الرسالة القيشرية في علم التصوف، المصدر السابق، ص 110.

أما الطبقة الثالثة من اهل الورع فهم العارفون [1].

ج/ مقام الزهد:

هو ترك الدنيا بما فيها وعدم المبالاة بمن أخذ بها و الزهد في الحلال و الحرام حسب اهل التصوف و يعرف سراج الطوسي ان الزهد مقام شريف وهو أساس الأحوال الرضية و المراتب السنية وهو اول قدم للقاصدين الى الله عزوجل و المنقطعين الى الله و الراضيين عن الله و المتوكلين على الله تعالى فمن لا يحكم أساسه في الزهد لم يصح له شيئا مما بعده لأن حب الدنيا رأس كل خطيئة و الزهد في الدنيا رأس كل خير و طاعة [2].

د- مقام الفقر :

هو الاكتفاء من حاجات الحياة بالضروري و الابتغاء عن الكمالي و هو الافتقار وغنى بالله تعالى على حد قول الكتاني بين ثلاث طبقات من الفقراء :[3]

- منهم من لا يملك شيئا ، ولا يطلب بظاهره و لا بباطنه من احد شيئا ، ولا ينتظر من أحد شيئا و إن أعطي شيئا لم يأخذ ، وهذا مقامه مقام المقربين .

-ومنهم من لا يملك ولا يسأل أحدا ولا يطلب و لايعرض و إن أعطى شيئا من غير مسالة أخذ .

-ومنهم من لا يملك شيئا و إذا احتاج انبسط الى بعض اخوانه مما يعلم أنه يفرح بانبساطه إاليه فكفارة مسألة صدق [4] .

[1] السراج الطوسي ، المصدر السابق ، ص 70.-71.
[2] المرجع نفسه ، ص 72.
[3] القشيري، الرسالة القيشرية في علم التصوف، المصدر السابق، ص 184.
[4] السراج الطوسي ، المصدر السابق ، ص 74.

ه/ مقام الصبر:

هو احتمال المكروه حتى يقع بلا شكوى و الصبر نوعان: صبر على ما أمر الله به و صبر عما نهى الله عنه و يقسمه عبد الله بن خفيف : الصبر ثلاثة أقسام * متصبر و صابر و صبار فالمتصبر من صبر في الله ولله وبالله فهذا لو وقع عليه جميع البلايا لا يجزع و لا يتغير من جهة الوجود و الحقيقة و لا من جهة الرسم و الخلقة [1] .

و/ مقام التوكل:

ترك تدبير النفس و الاسترسال مع الله على ما يريده ويقال أنه الانخلاع من الحول و القوة على حد تعبير الصوفية و يقول السراج الطوسي بين التوكل المؤمنين و توكل أهل الخصوص و توكل خصوص الخصوص كما يلي :

-توكل المؤمنين هو طرح البدن في العبودية و تعلق القلب بالربوبية و الطمأنينة الى الكفاية فإن أعطوا شكروا و ان منعوا صبروا راضين موافقين للقدر .

-توكل أهل الخصوص كما في قول ابي العباس بن عطاء : من توكل على الله لغير الله لم يتوكل على الله في توكله حتى يتوكل على الله بالله ويكون المتوكلا على الله في توكله لا لسبب آخر .

-توكل أهل خصوص الخصوص وهو ان تكون لله كما لم تكن و يكون الله تعالى كما لم يزل [2]

ز/ مقام الرضا:

هو سكون القلب الى أحكام الله، وموافقته لما يرضي به واختاره له ويعرفه الطوسي بأن الرضا هو باب الله العظيم وجنة الدنيا، وهو أن يكون قلب العبد ساكنا تحت حكم الله عزوجل ويصنفهم الطوسي فيقول:

- منهم من عمل في إسقاط الجزع حتى يكون قلبه مستويا لله عزوجل ومنهم من ذهب ومنهم من ذهب عن رؤية رضائه عن الله عوجل ومنهم [1].

[1] السراج الطوسي ، المصدر السابق ، ص 74.
[2] المصدر نفسه. ص 79.

*** الحال (الأحوال):**

الحال هو ما يحل في القلب من صفاء الأفكار من دون مجاهدة أو تفكير ولذلك «قيل إن الحال هو ذكر خفي " والحال كما يقول الطوسي " ليس من طريق المجاهدات والعبادات والرياضات بل هي تهجد على القلب كما أنها تزول عنه فجأة " وبمعنى آخر هو مجموعة أحاسيس روحية تلازم السالك في مراحل سفره والأحوال كاسمها، يعني كما تحل بالقلب تزول [2]

أورد **السراج الطوسي** في كتابه اللُّمع، عشرة أحوال اتفق جل الصوفية عليها وجاءت حسب الترتيب التالي: المراقبة، القرب، المحبة، الخوف، الرجاء، الشوق، الأنس، الاطمئنان، المشاهدة، واليقين [3]

1/ حال المراقبة في اللغة هو دوام ملاحظة المقصود و المراقبة من المنظور الصوفي هي دوام النظر بالقلب الى الله تعالى فيراقب الانسان افعاله و أحكامه و يعبر عنه باستشعاره و هي نظر الله تعالى الى العبد في حركته وسكناته.

قال القشيري " شارحا الحال: هذا الذي قصده الرسول صلى الله وعليه وسلم عندما تحدث عن الاحسان فقال فإن لم تكن تراه فإنه يراك، إشارة الى الحال مراقبة لان المراقبة علم العبد بالاطلاع الرب سبحانه وتعالى عليه واستدامته لهذا العلم مراقبة ربه وهذا الأصل كل خيرله. [4]

ولا يكاد الانسان " يصل الى هذه الرتبة الا بعد فراغه من المحاسبة فإن حاسب نفسه على ما سلف و أصلح حاله في الوقت نفسه ولازم طريق الحق و احسن بينه و بين الله تعالى مراعة القلب و حفظ مع الله الانفاس وراقب الله تعالى في عموم احواله فيعلم انه سبحانه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم احواله و يرى افعاله و

[1] سراج الطوسي ، المصدر السابق. ص 79
[2] نفسه، ص 79. للمزيد أنظر فيصل بدير عون . التصوف الإسلامي – الطرق والرجال، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ، مصر 1983م ، ص 100.
[3] السراج الطوسي، المصدر السابق، ص. ص 8. 9
[4] القشيري، المصدر السابق، ص 189

يسمع أقواله ومن تغافل عن هذه الجملة فهو في معزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القربة [1] .

يميز السراج في كتابه سابق الذكر ثلاث أحوال عند أهل المراقبة:

- حال الابتداء في المراقبة كحفظ السرائر لان الله مطلع على الضمائر.
- الحال الثاني في اقتفاء النبي صلى الله عليه وسلم في أفعاله وأخلاقه و آدابه.
- الحال الثالث حال الكبراء من أهل المراقبة فإنهم يراقبون الله تعالى ويسألونه أن يرعاهم فيها. [2]

2/ حال القرب: هو التقرب السالك الى ربه بالطاعة ودوام الذكر بالسر والعلن أي ملازمة عبادته والاتصاف بالطاعة ويقابل حال القرب حال البعد وهو التدنس في مخالفته والتجافي عن طاعته ويعرف السراج الطوسي الحال التقرب فيقول " يكون هذا الحال لعبد شاهد بقلبه قرب الله منه فتقرب الى الله تعالى بالطاعة وجمع همه بين يدي الله بدوام ذكره في علانيته وسره". .

3/ حال المحبة: حال يكون فيه السالك، فيغلب على قلبه ذكر صفات المحبوب الذي هو الله إن محبة الله لعبده من صفات فعله، وهو إحساس مخصوص يلقى الله العبد به، وحالة مخصوصة يرقيه إليها، وقال القشيري " المحبة حالة شريفة، شهد الحق سبحانه بها للعبد، وأخبر عن محبته للعبد، فالحق سبحانه يوصف بأنه يحب العبد والعبد يوصف بأنه يحب الحق سبحانه" [3]

[1] القشيري، المصدر السابق، ص 189.
[2] السراج الطوسي. المصدر السابق. ص –ص 82. 84
[3] القشيري، المصدر السابق، ص 318.

4/ حال الخوف و الرجاء :

الخوف : هو الشعور بالرهبة من العقاب في الدنيا و الاخرة ،و الخوف رهبة وخشية على حد قول أبو القاسم الحكيم صاحب الرهبة يلتجا الى الرهبة إذا خاف ، وصاحب الخشية يتجه الى الرب يرى"، و يرى سراج الطوسي في أهل الخوف ثلاث أحوال :

- خوف العامة ، اضطراب قلوبهم مما عملوا من سطوة معبودهم. [1]

- خوف الأوساط من القطيعة واعتراض الكدورة في صفاء المعرفة.

- خوف الخصوص وهم الذين قصدهم سهل بن عبد الله بقوله لو قسم ذرة من خوف الخائفين على أهل الأرض لسعدوا جميعا [2].

5/ الرجاء: تعلق بمحبوب ينال في المستقبل، ثقة بسعة رحمة الله أما بحصول نفع أو بدفع ضرر يقول السراج الطوسي أن الرجاء على ثلاثة أقسام: رجاء في الله، رجاء في سعة رحمة الله ورجاء في ثواب الله فالرجاء في ثواب الله وفي سعة رحمته لعبد مريد قد سمع من ذكر المنن فرجاه وعلم أن الكرم والفضل والجود من صفات الله فإرتاح قلبه الى المرجو من كرمه و فضله و الراجي في الله تعالى هو عبد تحقق في الرجاء فلا يرجوا من الله شيئا سوى الله [3]

6/ حال الشوق: هو اهتياج القلب لدى ذكر المحبوب شوقا الى لقائه، ويكون على قدر المحبة قال القشيري: الشوق اهتياج القلوب الى لقاء المحبوب، وعلى قدر المحبة يكون الشوق " وسمع القشيري أبا علي الدقاق يفرق بين الشوق والاشتياق فيقول: الشوق يسكن باللقاء والرؤية والاشتياق لا يزول باللقاء. [4]

[1] السراج الطوسي. المصدر السابق، ص 90.
[2] المصدر نفسه. ص 90.
[3] السراج الطوسي. المصدر السابق. ص 91
[4] القشيري. المصدر السابق. ص 329.

7/ حال الانس: يورد سراج الطوسي تعريفا للأنس قائلا: والأنس بالله تعالى هو الاعتماد عليه والسكون اليه والاستعانة به، ولا يتهيأ أن يعبر عنه بأكثر من هذا ويكون لعبد كملت طهارته وصفا ذكره واستوحش من كل ما يشغله عند الله تعالى "[1].

8/ حال الاطمئنان: يرى سراج الطوسي أن الطمأنينة حال رفيع، وهي لعبد رجح عقله وقوى إيمانه ورسخ علمه وصفا ذكره وثبتت حقيقته، وهي على ثلاث ضروب:

- ضرب للعامة لأنهم إذا ذكروه اطمأنوا الى ذكرهم له فحظهم من الإجابة للدعوات باتساع الرزق.

- ضرب للخصوص لأنهم رضوا بقضائه وقدره وصبروا على بلائه.

- الضرب الثالث لخصوص الخصوص فعلموا ان سرائهم لا تقدر ات تطمئن اليه ولا تسكن معه هيبة [2] .

9/ حال المشاهدة: يعرفها القشيري قائلا : المشاهدة هي الحضور الحق من غير بقاء تهمة فإذا صحت سماء السر عن غيوم الستر فشمس الشهود مشرقة عن برج الشرف وحسب سراج الطوسي يكون أهل المشاهدة من الطرق الصوفية على ثلاثة أحوال هي:

الأصاغر: وهم المريدون قال فيهم الواسطي أنهم يشاهدون الأشياء بعين العبر ويشاهدونها بعين الفكر.

الأوساط: وقد أشار إليهم أبو سعيد الخراز بقوله: الخلق في قبضة الحق وملكه فاذا وقعت المشاهدة فما بين الله وبين العبد لا يبقى في سره ولا في همه غير الله تعالى.

العارفين: وقد قال فيهم عمر بن عثمان المكي حيث قال: ان قلوب العارفين شاهدت الله مشاهدة تثبت فشاهدوه بكل شيء وشاهدوا كل الكائنات به فكانت مشاهدتهم لديه

[1] السراج الطوسي. المصدر السابق. ص 96.
[2] المصدر نفسه، ص. ص 98 .99.

ولهم به، فكانوا غائبين حاضرين وحاضرين غائبين على انفراد الحق في الغيبة والحضور [1].

10/ **حال اليقين:** الأصل في اليقين عند الصوفية هو أصل كل الأحوال السابقة وهو المكاشفة ورضا بما قسم الله له يعرف الجنيد اليقين قائلا: بانه استقرار العلم الذي لا ينقلب ولا يتحول ولا يتغير في القلب ويسرح السراج الطوسي قائلا اليقين هو الحال الأخير من الأحوال العشرة وهو أصل جميع الأحوال واليه تنتهي، وهو آخرها وباطنها وجميع الأحوال هي ظاهر اليقين ونهاية اليقين تحقيق التصديق بالغيب بإزالة كل شك وريب [2] .

المطلب الثاني: مفاهيم مرتبطة بالإسلام الطرقي.

1- تعريف الطريقة:

لغة: هو السبيل أو المنهاج الذي يتبعه المريد للوصول إلى تصفية وتنقية الروح وتهذيبها وفق الشريعة الإسلامية.

اصطلاحا: الطريقة هي مجموعة من الشعارات و الممارسات و الاذكار التي تختلف فيها كل طريقة عن الاخرى في الازمنة و الاعداد لذلك نجد أن كل طريقة لها ذكر يردده أتباعها بطقوس خاصة [3] .

نجد أن هناك من يطلق على الطريقة اسم الورد الذي هو المنبع و هو أيضا الدخول في الطريقة إذ يقال ورد أو دخل الطريقة على حد سواء ،على أن الداخل في الطريقة يأخذ الورد من الشيخ أو خليفته و بهذا يصبح الورد هو تعاليم الطريقة و عقيدتها أو مذهبها وفيه معنى التقديم و الادخال الى الطريقة [4] .

كما أن الطريقة عند البعض تعني الاتصال المريد بالشيخ و ارتباطه به حيا أو ميتا وذلك بوسطة ورد من الاذكار يقوم به المريد بإذن من الشيخ اول النهار آخره ، ويلتزم به بموجب عقد بينه و بين الشيخ ، وهذا العقد يعرف بالعهد وصورته أن

[1] السراج الطوسي. المصدر السابق. ص 100.
[2] القشيري، الرسالة القيشرية في علم التصوف المصدر السابق. ص 34.
[3] سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج4 ، ... المرجع السابق ، ص 17.
[4] المرجع نفسه ، ص 24.

يتعهد الطرف الاول وهو الشيخ بأن يخلص المريد من كل شدة وقع فيها ، ويخرجه من كل محنة متى ناداه مستغيثا به ، كما يشفع له يوم القيامة دخول الجنة ، أما الطرف الثاني وهو المريد ، يتعهد بالورد و آدابه ، فلا يتركه مدى حياته ، ملتزما بعدم ترك الطريقة بغيرها من سائر الطرق ، وهذه هي الطريقة عند المتصوف ، والتي هي احدى أصول التصوف عند أصحابه [1] .

هناك مصطلحات شائعة بين الطرق الصوفية مثل التلميذ وهو الحاضر بالذات الذي جاء يبتغي دخول الطريقة لكنه مازال في بداية الطريق الى الله عز وجل ، واذا تقدم المريد في ممارسات الطريقة فإنه يصبع فقيرا بالمعنى الصوفي للكلمة ، أي أنه اختاره الله لحبه ، واذا ازداد قربا من الله غز وجل مصل الى حد المكاشفات التي لا يعرفها كل الناس فيصبح سالكا وهو الماشي في طريق الله ، اي أنه اهتدى الى الصراط المستقيم [2] .

أما الاكثر فرجا من الله هذا السلم هو المجذوب ، وهو الذي يرى الرؤى غير الطبيعية ، حيث يفقد الانسان التوازن بين الروح و المادة ، وتشعر النفس بالانجذاب الى الله تعالى أكثر من انجذابها الى متاع الدنيا ، وهناك من يترجم هذه الحالة بالجنون ، فالمجذوب الصوفي هو أيضا الدرويش عند عامة الناس اذ انه من عامة الناس جسميا ولكن ليس منهم روحيا [3].

[1] صادق بالحاج. المرجع السابق. 62.
[2] سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج4 ، ... ، المرجع السابق ص 18.
[3] المرجع نفسه، ص 18.للمزيد راجع. السيد الشريف على بن محمد بن على الجرجاني. التعريفات. تحقيق محمد أبو العباس. دار الطلائع للنشر والتوزيع. القاهرة. مصر. 2009م. ص 142.

هناك نقطة أخرى تتفق فيها جميع الطرق الصوفية وهي : الحرص على تنفيذ الوصايا الخمس التي لا تتناقض في جوهرها مع الكتاب و السنة ، وهي الخوف من الله تعالى ، وعدم حب الناس الا لله أو كرههم و الرضا بالقضاء و القدر خيره وشره ، و العمل طبقا للسنة النبوية ، والذين يعملون لهذه الوصايا يدخلون فرقة الناجية من النار التي توقعها رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين(73) فرقة ، التي ستنقسم اليها الامة الاسلامية من بعد ، واغلب الطرق الصوفية تتمسك بتعاليم القرآن الكريم كأساس لها ، وتعلن أنها تدعوا الى الله و حفظ دينه وأن هدفها هو هداية الناس الى الطريق المستقيم [1] .

2- الزاوية:

أ-لغة:

3- كلمة الزاوية مشتقة من فعل انزوى بمعنى اتخذ ركنا من المسجد للاعتكاف والزاوية في الأصل ركن البناء وكانت تطلق على المسجد الصغير ويطلق على بناء ذو طابع ديني.[2]

ب-اصطلاحا:

4- قال الشيخ عبد القادر العثماني" :إن الزوايا هي الرمز الأشهر العريق لهذا الوطن، لأنها تحمل القرآن.

5- الكريم، والقرآن موجود بوجود الزوايا ومعرفة دين الإسلام لا تتم إلا بالقرآن، ولا يشعر بأهمية هذا الرمز الوطني إلا من فتح الله قلبه بنور الإيمان [3]

[1] سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج4 ، ... ، المرجع السابق ص 17.
[2] نسيمة قديد، المرجع السابق، ص 13.للمزيد أنظر إبراهيم أنيس. المعجم الوسيط ص 408.
[3] المرجع نفسه، ص 13. للمزيد جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة تحقيق الفضيل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية د.ط. مصر. 1963م ص 262. (كلام المحقق)

لكل طريقة زاوية، والزاوية عادة تعني الركن من البيت، وقد تولدت عنها معاني كثيرة، منها انزواء الناس بعضهم لبعض أي تضامنوا، وتآلفوا وقد أخذت الزاوية في شمال افريقيا من المعاني ما يطلق على بناء ديني شبيه بمؤسسة تعليمية تحتوي في الغالب على قبة وغرفة للصلاة وضريح لولي صالح وعرفت بتحفيظ القرآن الكريم واستقبال الزائرين ـ أما الزاوية بالمعنى الصوفي هي الخلود للعبادة، وكانت أساسا رباطا للجهاد. [1]

أنواع الزوايا في المجتمع الجزائري:

إن تعدد الزوايا سمح بوجود مؤشرات وضعها المؤرخون والكتاب لتصنيف الزوايا وذلك حسب الانتساب والمكان الذي تنتمي اليه والدور والوظائف التي تقوم بها وفي الجزائر من بين التصنيفات الخاصة بالزوايا نذكر:

1 - **زوايا المشايخ** :وهذا النوع من الزوايا يعتبر ملكية خاصة لشيخ ويتصرف فيها كما يشاء وبعضهم يعيش هو وعائلته من موارد الزاوية ونظامها يشبه النظام الملكي الوراثي، وصاحب هذه الزاوية يكون عادة صاحب طريقة، ويعرف عندنا بشيخ الطريقة الذي يعطي الأوراد أي الميثاق، وهذا الشيخ له أتباع ومريدون ويسمون الإخوان، والزاوية تقوم على أكتاف هؤلاء المريدين والمحسنين الذين هم يمولون الزاوية ويجمعون لها الزكاة والصدقات والتبرعات من الشعب، ويقدمونها للشيخ والشيخ هو المشرف والمسؤول المباشر على زاويته[2].

وهو صاحب الحل والعقد، فلا حق لأي إنسان أن يتدخل في شؤون الزاوية من قريب أو من بعيد فالأموال التي تدخل إلى الزاوية تذهب إلى الشيخ مباشرة يتصرف فيها بمعرفته فلا أحد يحاسبه عليها أو يراقبه، وهو الذي ينفق على الزاوية ويوفر للطلبة كل حاجاتهم اللازمة، كما يدفع أجر الشيخ -أي المعلم -وهو صاحب الزاوية هو الذي يعين المعلم أو يعزله حين يشاء وكذلك يعين المواد التي تدرس للطلبة 18. وكل شيء يخضع للتقليد الزاوية فإذا مات الشيخ استخلف بأحد أفراد عائلته أخاه أو

[1] صالح بالحاج، المرجع السابق، ص 63.

[2] الطيب جاب الله ، **دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري** مجلة المعارف ، العدد 14. السنة الثامنة ، كليو العلوم الانسانية .جامعة البويرة . الجزائر 2013. ص ، 140.

ابنه. إما عن طريق الوصاية أو تختاره العائلة وترشحه لمنصب الطريقة ويخلف الشيخ الراحل، وذلك حسب تقاليد الأسرة وعلى سبيل المثال نجد من زوايا المشايخ في الجزائر زاوية علي بن عمر بطولقة، زاوية الهامل القاسمية ببوسعادة وزاوية الحملاوي بقسنطينة وزاوية الشيخ بالكبير بأدرار[1].

2/ زوايا المرابطين :فهي ملكية جماعية، فمواردها محبسة عن طلبات العلم فالمرابطون أحفاد المؤسس الأول للزاوية لا حق لهم أن يأخذوا شيئا من الأموال من زاوية جدهم والزكاة والصدقات والتبرعات والنذر والهبات سواء كانت نقود أو حيوانات هي للزاوية وحق لطلبة العلم والفقراء الذين يقصدون الزاوية، كما أن زوايا المرابطين ليس لها طريقة صوفية ولا مريدون كزوايا المشايخ [2].

3/ زوايا الطلبة :وهذا النموذج الوحيد من زوايا نجده في زاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي التي تقع في عرش أيلولة دائرة عزازقة ولاية تيزي وزو . وأسست عام 1635، هذه الزاوية تختلف عما سبقها فطلبتها يتمتعون بالاستقلال التام في تسيير شؤون مؤسستهم فلا يتدخل أحد فيها . والطلبة وحدهم هم المسؤولون عن الزاوية وتدبير شؤونها داخليا وخارجيا ، علميا واقتصاديا والزاوية بهذا الشكل تكون بعيدة عن أي نوع من الضغوطات أو التدخلات ، فهي تسير من طرف طلبتها ولا تخضع لشيخ أو مرابط بل وحتى للشيخ الذي يعلم فيها . فالشيء الوحيد الذي يخضع له الجميع ويمتثلون له ولا يخالفونه إنما هو القانون أي قانون الزاوية أو ما يمكن أن يطلق عليه باسم اللائحة الداخلية للزاوية [3].

كما تنقسم الزوايا حسب التسمية إلى ثلاثة أنواع :

زاوية تنسب إلى شخص ميت تقدره الناحية عادة ما يكون شيخ طريقة.

زاوية تنسب إلى الطريقة الصوفية.

---

[1] محمد نسيب ، زوايا العلم والقرآن بالجزائر ، دار الفكر الجزائر ، 1998 ، ص 103.
[2] المرجع نفسه، ص 119. للمزيد أنظر . - أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، 1963. ص 341
[3] الطيب جاب الله ، المرجع السابق ، ص 141.

زاوية تنسب إلى مكان وجودها وهي ما تعرف بالزوايا المطلقة.[1]

3-المرابطون

أول من أطلق لفظ المرابط هو عبد الله بن ياسين من دعاة دولة المرابطين الذي لقب بها أعوانه الملازمين له في الربطات العسكرية و بداية من القرن الحادي عشر ميلادي لم تقتصر كلمة المرابط على المحارب الديني و التصقت برجل الدين من الأولياء و بخاصة منهم الإشراف من نسل الحسن بن علي بن فاطمة بداية من عهد المرنيين، و تطور مدلول كلمة المرابط فصارت تنطق بمولاي و سيدي و، فصفة (المرابط في بداية ظهورها كانت تطلق على الشريف غير الطرقي) [2] .

كان لفظ المرابط يعني في الأصل الشخص التقي الذي يرابط في الصوامع المحصنة الرباط تحول في الاستعمال لينطبق في أن واحد على الولي الحي و الولي المتوفى و المعلم الذي يحوي ضريح الولي و خلق الولي و تعدى كل ذلك الإطار و صار يشمل حتى الأشياء و الأشجار و الحيوانات المتفاوتة في درجات القدسية و إلى جانب القدسية الوراثية كانت توجد قدسية مكتسبة بفعل الجدارة الفردية [3] .

4- الطرقيون

إن هذا المصطلح من بين المصطلحات الشائعة عن التصوف والمتصوفين الا اننا من خلال الاقتصاص من بعض المصادر نجد أن هذا المصطلح ليس مرادفا للتصوف والصوفية والحجة في ذلك الى:

[1] محمد علي دبوز ، مرجع سابق ، ص36. للمزيد أنظر اربح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزائر، 1991م . ص 99. أنظر الملحق رقم 19.
[2] أحميد عميراوي ، المرجع السابق ، ص 17.
[3] نوار خرخاشي نبيل ، العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و الطرق الصوفية بين 1925- 1954م مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر 2013م ص 28.

كانت الزوايا في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي تحتل مكانة مرموقة بين المدارس الثقافية الإسلامية في البلاد، وتنتشر في العديد من المناطق داخل الحدود الجزائرية، إذن فالزاوية بالنسبة إلى المؤسسات الثقافية في الأقطار العربية والإسلامية المعاصرة لها، كانت تعتبر في غاية الأهمية، بل إنها كانت تفوقها في نشر الثقافة، والدعوة إلى الإسلام، والطريقة الصوفية في لغة المغرب العربي تعني الزاوية والمرابطين.[1]

يبين الشيخ مبارك الميلي أن " الطرق الصوفية الغارقة في البدعة إلى الأذقان هم في الواقع أدعياء التصوف **(الطرقيون)**، فيقول :أين أصولهم من أصول الصوفية الأتقياء ... وهي التمسك بكتاب الله والاقتداء بسنة رسول الله، وأكل الحلال، وكف الأذى واجتناب الآثام، وأداء الحقوق [2]

لكن الطرقيين قد انحرفوا في الغالب إلى شيوخ الزوايا الفاسدة مع سقوط البلاد تحت وطأة الاستعمار، وأضحو عملاء للاحتلال وعينا له على الجزائريين، وتحول جلهم إلى إفساد العقائد ونشر الخرافات والأباطيل التي ما أنزل الله بها من سلطان، ففرقوا وحدة الأمة وتماسكها الاجتماعي حتى أصبحت الجماهير الجاهلة تعتقد فيهم شيوخ الطرق الصوفية بأنهم القابضون لأرواح البشر، وأصبح الطرقيون آلة طيعة في يد الإدارة الاستعمارية لعرقلة نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين [3] .

[1] الطيب جاب الله، المرجع السابق، ص 140.
[2] سليم مزهود. المرجع السابق. ص 123.
[3] عبد الكريم بالصفصاف، المرجع السابق، ص 188. 200.

المطلب الثالث: أنواع التصوف.

أ/ التصوف السني:

تميز التصوف السني خلال القرنين الاولين للهجرة عند المسلمين بمظاهر الالتزام بأوامر الله، ونواهيه والاقتداء بحياة النبي (ص) وما تنطوي عليه من عبادة وزهد في الدنيا والاعراض عن مباهجها والاقبال على التوبة وتجنب المعاصي ومنه تلخصت وجهته الصوفية في مظهرين[1]، مظهر بارز وهي العبادات وترك مظاهر الدنيا من مال وجاه وعيشة رغدة وباطنها مراقبة افعال القلب وهي الايمان وما يتصرف في القلب الذي هو مصدر الافعال ومبدؤها، وقد اطلق على هذه المرحلة من التصوف اسم مجاهدة التقوى، [2]

ثم تطور التصوف السني خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين9 و 10 الميلاديين فاصبح منتحلوه يهدفون الى الوصول الى نفس لا يصدر عنها سوى افعال الخير مؤدبة بآداب القران والسنة النبوية فعمدوا الى تقويم النفس وتهذيبها عن طريق الارادة والرياضة [3].

فأما الرياضة فهي تدريب النفس وفق مظهرين مظهر بارز يتمثل في رفض زينة الدنيا من مال وجاه وشهوات والبطن والفرج ومقاومتها عن طريق الصيام المتواصل و قيام الليل والتهجد حتي يكون فعل و الترك عند صاحبه أمر طبيعيا يأكل أو لا يأكل ينام او لا ينام أمر طبيعي لديه و هدفه من تقويم هذه النفس بهذه الطريقة هو الوصول الى مراتب الأنبياء و الصدقين و الشهداء و الصالحين وقد اطلق على هذا النوع من مجاهدة النفسية الى مجاهدة الاستقامة ، وكان أبو القاسم الجنيد أحد المتصوفين و المتوفي سنة 297ه يقول أن الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه و سلم [4].

[1] الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين6 و7 الهجريين 12 و 13 الميلادي، دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع ، الجزائر 2004.' ص 38.

[2] حنان بالعشاش ، دور التيار الصوفي في الثورات خلال القرن التاسع عشر ميلادي ، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر ن جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر 2013م ، ص 20.

[3] الطاهر بونابي ، المرجع السابق ، ص 39.

[4] أحمد عميراوي ، رسالة الطريقة القادرية في الجزائر ، دار الهدى للنشر و الطباعة ، قسنطينة ، الجزائر ، 2003م ، 9ص

ب/ التصوف الفلسفي:

نشأ عن اهتمام الصوفية بعلوم المكاشفة التماسا لمعرفة الله، واكتساب علومه، والوقوف على حكمته وأسراره والاطلاع على حقائق الموجودات، فظهرت منذ القرن الثالث الهجري التاسع ميلادي، عدة نظريات صوفية فلسفية تباينت في كيفية الوصول الى هذه الاهداف.

فكان ذو النون المصري (245 ه 859 /م) اول من ادخل مدرك العر فانية في التصوف الاسلامي، اي معرفة الله بكل ما في النفس من حدس وعاطفة وخيال، ثم بعده جاء ابو زيد البسطامي270ه / 875ه بنظرية الفناء اي فناء الانسان عن نفسه وفقدانه الشعور بذاته مع الله.[1]

وعن طريف نظرية الفناء توصل الصوفية الى القول بنظرية الحلول و الاتحاد التي تزعمها الحسين بن المنصور الحلاج المتوفي سنة 309ه/922م أي حلول الذات الإلهية في المخلوقات و اتحاد طبيعة الانسان في الطبيعة الإلهية حتى تصير حقيقة واحدة ، إلا أن نظرية الحلول و الاتحاد رفضها كثير من الفلاسفة و المتصوفة ومنهم أبو نصر الفارابي المتوفي سنة 339ه/950م بنظرية الاتصال أي تجاوز النفوس عالم الحس الى عالم الشهادة الحقيقية عن طريق التأمل العقلي أول ثم المجاهدة النفسية الثانية [2].

[1] حنان بالعشاش ، المرجع السابق ، ص 21. للمزيد انظر عبد المنعم الحفني. معجم مصطلحات الصوفية. ط2. . دار ميسرة. بيروت لبنان. 1987م. ص 137

[2] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص 50

المطلب الرابع: أصول وجذور التصوف في الجزائر.

ظهرت الطرق الصوفية في الجزائر، منذ عهد بعيد في حوالي القرن السادس الهجري إذ يمكننا التأريخ لها منذ عهد أبي مدين الغوث، فهو واضع أول طريقة عرفت هنا بالجزائر وهي الطريقة المدينية التي نشرها في بجاية وضواحيها وانتقلت إلى تلمسان ومنطقة الغرب الجزائري ونجد فيها أبرز ملامح الطريق الصوفي[1]

ويقول الشيخ عبد الرحمان الجيلالي " بأننا على يقين بأن انتشار هذه الطرق وتعددها وتقرعها إلى فروع عديدة منتشرة في جميع الجهات إنما كان ذلك منذ القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي، فقط واشتهر من هذه الطرق بالجزائر على الخصوص، وهي القادرية، والشاذلية والخلوتية، والرحمانية والتيجانية سنأتي على شرحها فيما سيأتي [2].

وقد حازت هذه الطرق الصوفية على درجة رفيعة ضمن طبقات المجتمع الجزائري بأسرها وذلك بسبب مشاركتها في الحياة اليومية للمجتمع وقيامها بأدوار عديدة هامة منها " الإرشاد والتوجيه، التعليم الفصل بين الناس في المنازعات إصلاح ذات الدين، الإيواء الإطعام... اكتسبت الطرف مع مرور الزمن مكانة ودرجة رفيعة في أوساط الجماهير، لعبت أثناها دور القاضي والمشرع والمعلم والمصلح.

وأصبحت بمثابة صوت الشعب وضميره الحي الذي يختزل الأبعاد والمسافات وقد استطاعت هذه الطرق الدينية أن تملأ الفراغ الثقافي والروحي وحتى السياسي الذي كان يعيش فيه الريف الجزائري، نتيجة انعزال الحكام وارتباط الفقهاء بالمدن، فكانت وسيلة تأطير قادرة على جمع السكان وحفظ مصالحهم وتوجيههم لمقاومة الحكام والتصدي للغزو الأجنبي باعتبار ذلك جهاد مقدسا وواجبا دينيا [3].

[1] حنان بالعشاش . المرجع السابق . ص 26. للمزيد أنظر - عبد الرحمن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام . بيروت .لبنان 1965م ص 280.-281.

[2] عبد الرحمان الجيلالي . تاريخ الجزائر العام ج3 . ط8 . دار الامة . الجزائر 2007م .ص .ص. 53.54.

[3] كاتب مجهول . ، المصدر السابق . ص 13

لعل من أهم أسباب نجاح الطرق الصوفية الجزائر، هو التمسك بالدين الإسلامي رغم حل الصعوبات ومشاركتها الشعب في آماله وطموحاته، همومه وتطلعاته، مشاركتها له في يومياته وتفاصيل الحياة العادية في العادات والتقاليد، الأفراح والمآسيي، المناسبات الكبيرة منها والصغيرة، وما إليها فتكونت تلك الرابطة القوية التي لا انقطاع لها، بين أهل الطرق والزوايا، والطبقات الشعبية[1] .

ونلمس هذا التلاحم في المناسبات الدينية وفي الزيارات المتكررة للقبائل والأعراش لمزارات الأولياء والصالحين، أدهم رموز الطريق والدالون الحقيقيون على هذا الاتجاه، ومن أهم عوامل نجاحها في احتلال مركز الريادة في المجتمع الجزائري، هو بقائها بعيدة عن مراكز الحكم والسلطة والقرار، ولقد كانت الطرق بمثابة النقطة التي تلتقي عندها جميع الأطراف، مركز الدائرة ومحور اهتمام الحكام والجماهير على حد سواء في الحياة الدينية والاجتماعية والثقافية. [2]

المبحث الثاني: تأثير الطرقيين في المجتمع الجزائري.

لعبت الطرق الصوفية دورا كبيرا من خلال نشاطات عديدة خاصة عبر الزوايا للمحافظة عن الاسلام والتراث العربي والاسلامي والرياضة الروحية ونشر الدعوة الاسلامية بين الناس، كانت الزوايا مؤسسات دينية ومراكز ثقافية، ونوادي اجتماعية والعسكرية والسياسية وقبل الخوض في اهم الأدوار نذكر:

[1] كاتب مجهول، المصدر السابق. ص 14.
[2] حنان بالعشاش . المرجع السابق . ص 27. للمزيد أنظر. عبد المنعم الحفني . المرجع السابق .ص 137.

المطلب الاول: عوامل توغل الطرقيين في المجتمع الجزائري.

لمحة مختصرة :

أ/ عوامل سياسية :

* ومن بينها سقوط الأندلس1492م وبذلك هجرة كثيرة من صوفية الأندلس إلى الأراضي الجزائرية واحتكاكهم بالمتصوفين هناك ونشر أفكارهم في الوسط الجزائري

* الأمر الثاني هو سقوط الدولة الموحدين والتي كانت تمثل دولة قوية في وجه مواجهة الغزو الإسباني ولأسباب عدة منها الداخلية وأسباب خارجية تدهورت وضعفت.

* تولي المرابطين و شيوخ الطرق حركة الجهاد و مهمة الدفاع عن السواحل و المدن التي تكالب عليها الإسبان، خاصة بعد أن ثبت ضعف الحكام و عجزهم مما جعل شيخ الطريقة محل رجل الدولة في اعتبار المريدين .

* اعتماد الحكومة العثمانية على المرابطين و شيوخ الزوايا وزعماء القبائل في بسط نفوذها على البلاد و جباية الزكاة و جمع الضرائب و إسكات الخصوم.[1]

* تشجيع العثمانيين للمرابطين و أصحاب الطرق بإظهار الاحترام لهم و التقرب منهم، بالهدايا و إسقاط الضرائب عنهم و السكوت عن انحرافاتهم [2] .

ب/ عوامل اجتماعية:

انشغال الحكومة بالجهاد، و الشؤون المالية و الإدارية و إهمالها لشؤون المجتمع جعلها لا تمثل السلطة الفعلية في البلاد ، و تترك فراغا ملأته الزوايا و الطرق إذ كانت شؤون الدين و التعليم و تربية النشء، وسائر الأعمال الخيرية تقع على عاتق المساجد و المدارس و الزوايا، التي انتشرت بكثرة في المدن والأرياف.[3]

[1] سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ..... المرجع السابق ، ص 151-152.
[2] حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ترجمة و تعريب محمد العربي الزبيري ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1975م ، ص 59.
[3] سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ..... المرجع السابق ، ص 269.

- انتشار الترف والبذخ عند عدة فئات من المجتمع وهذا نتيجة الثراء الفاحش وتراجع القيم الدينية والأخلاقية حيث أهمل الخاصة والعامة الكثير من مبادئ الدين وسلوكه القويم، وقد حارب الصوفية هذا الانحراف مما انعكس على انتشار طرقهم [1] .

ج/ عوامل ثقافية :

هجرة كثير من علماء الجزائر إلى المشرق والمغرب بسبب الاضطرابات السياسية مما أدى إلى ضعف الإنتاج الفكري وتدني المستوى العلمي، خاصة بعد أن اخذ بعض علماء المساجد يبسطون المعارف و يكتفون بتكرار القديم حرصا على الإتباع و منافسة أصحاب الزوايا و من العلماء الذين فقدت البلاد الجزائرية بهجرته ركنا أساسيا من أركان الحياة العلمية :احمد بن يحيى الونشريسي [2]صاحب المعيار الذي كان وحده خزانة علم و دائرة معارف و غيره كثيرون [3] .

المطلب الثاني: تنظيمات وأعمال الطرقيين.

1- التعليم:

على المستوى التربوي، من خلال الزاوية التي كانت تربية روحية ووجدانية، بالنسبة للمتعلم والأمي، الرجل والمرأة، البالغ والقاصر، الشيخ والمريد. كما أن تربية الزاوية هي في الأساس انقياد واعتقاد، خضوع ونية، بهاتين الخصلتين يتم الشفاء والهناء والقناعة، ففي الزاوية يجد الفرد المساعدة والمواساة، الاعتبار

[1] سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ..... المرجع السابق ، ص 269.

[2] **أحمد بن يحي الونشريسي المعروف بأبو العباس الونشريسي** (834هـ /1430م - 914هـ1509 / م)، هو الونشريسي مولدا ومبدأ، التلمساني منشأ وأصلا، الفاسي منزلا ومدفنا، من علماء الجزائر الأعلام وفقهائها البارزين في القرن التاسع الهجري. اسمه الكامل أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي أو كما عرف نفسه في عدة وثائق له وعرفه معاصروه بأنه أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي، وسمي بالونشريسي نسبة إلى موطنه الأصلي بجبال الونشريس. لما لاحظ والده حبه للعلم واجتهاده في طلبه، انتقل به إلى مدينة تلمسان وكانت إذ ذاك حاضرة العلم والعلماء في المغرب الأوسط ، حيث أخذ عن خيرة علماءها ، منهم: الإمام أبو الفضل، قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني المالكي (ت 854 هـ)والعالم الخطيب الصالح أبو عبد الله محمد بن محمد ابن مرزوق الكفيف (ت910هـ)، عرف بموسوعة المعيار للمزيد أنظر مجلة المعيار، العدد 01، منشورات المركز الجامعي تسمسيلت، الجزائر، جوان 2010م، ص 30.

[3] سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ..... المرجع السابق ، ص 37.

والمساواة، النصيحة والإرشاد، بشرط أن تحسن النية ويتم الانقياد، النية تحول الأسباب إلى وسائل[1]

ومن هنا كانت أكثر الوظائف التي اضطلعت بها الزوايا هي وظيفة التعليم و التربية ، حيث لعبت دور المركز العلمي الذي كان له الأثر الأكبر على مستوى تلك الحركة العلمية و الإشعاعية التي شهدتها المنطقة، و كانت الزوايا إطارا جديدا نافست المدارس الحضرية في العهد العثماني و من بعده العهد الاستعماري و ساهمت بوصفها مدارس أو مؤسسات تعليمية في المحافظة على مقومات الأمة الجزائرية بأبعادها، كما حاربت الأفكار الخاطئة(باستثناء الزوايا البدعية) و بالتالي حملت الزوايا هموم البنيان و ذات اهتمامات تطبيقية [2] .

في هذا الإطار يمكن إعطاء النموذج بعدد من الزوايا التي جعلت من وظيفة نشر العلم وتدريسه نقطة ارتكاز أساسية لتفعيل استراتيجيتها الرامية إلى تربية المريدين والتوسع داخل المجال وبسط النفوذ الروحي للزاوية على القبائل في الأرياف، التي كانت في أمس الحاجة إلى من يؤمن لها حد أدنى من الثقافة الدينية والعلمية أيضا.

ولعل من أبرز الزوايا التي كان لها الاثر الكبير في الجانب التعليمي الزاوية الرحمانية بفروعها في كامل التراب الوطني وبالأخص في المنطقة الشرقية والوسط ومنها:

الزاوية الرحمانية المختارية بأولاد جلال والتي كانت هي الأخرى بحق مركزا للإشعاع العلمي والقرآني و التي تخرج منها عدد كبير من العلماء و الفقهاء نذكر منهم: الشريف بن الاحرش [3]، محمد بن أبي القاسم [1]مؤسس الزاوية القاسمية الرحمانية بالهامل ، الشيخ العابد السماتي ،نعيم النعيمي وغيرهم كثير[2] .

---

[1] العماري الطيب ، الزوايا و الطرق الصوفية في الجزائر التحول من الديني الى الدنيوي الى القدسي الى السياسي ، دراسة أنثروبولوجي ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 15جامعة بسكرة الجزائر 2014.ص 131.

[2] العماري الطيب ، المرجع السابق ، ص 131.

[3] **الشريف بن الاحرش :** قائد الثورة الشعبية في منطقة الشرق الجزائري في القرن 19م ضد الحكم العثماني في الجزائري وهو من شيوخ الطريق الدرقاوي ينتمي الى طريقة منفصل عنها هي الشاذلية ، بعد عودته من الحج وبدعم من الانجليز حارب الداي حسين بحجة انه كان يدعم فرنسا قتل في احدى المعارك في الشرق الجزائري

يقول توفيق المدني لبعض الطرق الصوفية " في الجزائر مزية تاريخية لا يستطيع ان ينكرها حتى المكابر ....استطاعت ان تحفظ الاسلام بهذه البلاد في عصور الجهل و الظلمات ،وعمل رجالها العاملون الاولون في تأسيس الزوايا يرجعون فيها الضالين الى سواء السبيل ويقوم بالتعليم للناشئين نشرت العلم في صدور الرجال ولولا تلك الجهود العظيمة التي بذلوها والتي يقف امام هذا الموقف المعترف المعجب كما كنا لا نجد ساعة في بلادنا اثرا للغة العربية ولا العلوم الدينية[3].

للمزيد أنظر مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ج3 ، مكتبة النهضة الجزائرية الجزائر من دون سنة ص 254 – 255

[1] **محمد بن ابي القاسم :**ولد الشيخ في الاول من محرم 1240ه الموافق لـ 26جويلية 1824م ببادية الحمادية قرب دار الشيوخ وحاسي بحبح لولاية الجلفة حاليا ، حفظ القرآن في عمر 13 سنة انتقل الى زاوية شيدي الطيار لمواصلة تعليمه حيث اتقن القراءات السبع للقرآن رجع الى الهامل سنة 1848م فتولى تعليم القرآن الكريم مدة 9 سنوات ولمدة 3 سنوات و الشيخ ينتقل من قريته وزاوية الشيخ المختار بأولاد جلال فأخذ اوراد الطريقة الرحمانية توفي 2 جولن 1897م الاول من محرم 1315ه للمزيد أنظر نسيمة قديدة ، المرجع السابق ، ص 54 ، 55 .

[2] عبد المنعم القاسمي الحسني ، الطريقة الرحمانية الاصول والاثار، دار الخليل للنشر والتوزيع ،الطبعة الاولى ،بوسعادة ،الجزائر،2013 ، ص 757.

[3] توفيق المدني ، كتاب تاريخ الجزائر ، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1985م ، ص ، ص 352-350

أ- وظيفة الإيواء والإطعام:

و هذه الوظيفة ارتبطت بشكل وثيق بوظيفة التدريس و التعليم ،حيث كان من ضروري توفير الشروط اللازمة من مبيت و مأكل و مشرب، بالنسبة لطلبة العلم و للمدرسين الذين كان يتم استقدامهم من خارج المنطقة ، و هنا يمكن تقديم أمثلة بزاوية علي بن عمر بطولقة التي كان لها احباس تنفقها في سبيل العلم و الطلبة، و تذكر المصادر أن الشيخ علي بن عمر " ...كان رضي الله عنه ينهى عن حب الدنيا كثيرا، و يأتيه الذهب السلطاني فيشتري به و يطعم عابري السبيل و الزوار من بعد طلوع الشمس إلى الزوال، و بعض الأحيان حتى إلى قرب العصر، ثم انه رضي الله عنه يطعم الطعام من بعد صلاة المغرب إلى قرب ثلث الليل الأول و هو يخرج الأكل بيده مع كبر سنه و ضعف قوته" ... و الأمثلة كثيرة أيضا عن زوايا أخرى.....:الخ [1] .

وكانت مؤسساتها التعليمية مقسمة الى قسمين ، فأما القسم الاول يقوم بوظيفة تحفيظ القرآن الكريم للصغار ، والقسم الثاني كانت نهمته تتمثل في تدريس بعض فنون العصر ومنها الفقهيات ، والعقائد ، وقواعد النحو و الصرف ، فنون البلاغة و المنطق ، وبعض المبادئ في علم الفلك ، وهذا القسم لا يستقبل في غالب الأحيان الا الحافظين لكتاب الله من الطلاب و المعرفة [2] .

[1] العماري الطيب ، المرجع السابق ، ص 132.
[2] عبد الكريم بالصفصاف ، المرجع السابق ، ص 170.

2- المساجد:

الجامع و المسجد و الزاوية ، كان التداخل فيما بينهما من حيث التسمية و هذا لان المتصوفين أو العلماء التصوف كانوا في بادئ الامر يعتمدون على الزوايا في القيام بمختلف أعمالهم ، لكن فيما بعد ، أخذ كل شيخ أو عالم من الصوفية يبني مسجدا تبعا الى الزاوية التي تسمى على اسمه ، و بذلك قاموا بتقسيم المسجد و الزاوية ومن هنا أصبح وجود المساجد يلعب دورا هاما في نشر و التصوف و طرقه ، حيث أصبح المتصوفون يعتمدون عليه في إلقاء دروسهم ، في مختلف العلوم المتعلقة بالحياة الإسلامية و نشر أفكارهم بالحياة اليومية للمجتمع و بذلك يكون شيخ طريقة المتصوفة فيما بينهم. [1]

المساجد كانت تحدد أنواعها وعظمتها بناء على مؤسساتها هناك نوع قام ببنائه الحكام والخلفاء والأمراء والولاة، ويعتبر في نظرهم جزء من واجبهم الديني لخدمة المجتمع الإسلامي وكسب عطف الرعية ونجد منها الجامع الكبير بالجزائر وجامع الباي بقسنطينة وجامع صالح باي بعنابة وآخرون في كل من تلمسان وندرومة ووهران

أما النوع الثاني فهو الذي أسسه رجال التصوف ببنائه وصيانته والوقف عليه بهدف التقرب الى الله واستمالت الفئات الاجتماعية إليهم ونشر أفكارهم المتنوعة في الوسط الاجتماعي للمجتمع الجزائري، ونجد من بين هذه المساجد مسجد الصوفي الشهير أبو مدين التلمساني [2]

[1] بكاي رشيد، سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر دراسة تحليلية نقدية 1832-1954م أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص علم الاجتماع، تحت اشراف أ د بوعرفة عبد القادر، جامعة وهران، الجزائر 2013/2012م، ص 187. للمزيد أنظر سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4. المرجع السابق، ص 245.

[2] أحمد مريوش ، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث العلمي في تاريخ الحركة الوطنية و ثورة الأول من نوفمبر 1954م ، الجزائر ، 2007م ، ص 13.

3- الصحافة المكتوبة:

رغم انتشار الطرق الصوفية في كامل التراب الوطني الا انها لم تعطي أهمية كبيرة الى الصحافة المكتوبة إذ لم يصدر عن التيار الطرقي الا خمسة صحف بين الحربين

الشوائب فيما بين الأجانب فضلا عن بناء الملة " [1]

أ/ صحيفة لسان الدين:

يظهر من خلال اعدادها الجريدة بانها تمجد الطريقة العلوية وقد جاء فيها انها أسست تحت رعاية جماعة من فضلاء الجزائر [2] .

لقد جعلت لسان الدين غرضها الأساسي من اصدارها اعلاء كلمة الدين و تخليصه من الشوائب ، فوردت جل مقالاتها تصف الحالة الدينية في المجتمع الجزائري ، وتستهجن الفساد الأخلاقي الذي ساد بعد الحرب العالمية الأولى ، و تدعو الناس بالتمسك بالقيم الإسلامية و بذكر الكاتب الافتتاحي " قد بلغت هذه الامة الى انعدام الادراك وبأنه كلما حاولنا الموازنة بين قطرانا الجزائري و البقية الأقطار الإسلامية على اختلافها الا و يتعذر علينا ادراك وجه الشبه بينه و بين غيره ، من جهة المخططات الدينية و ماديا و أدبيا [3].

لكن سرعان ما توقفت هذه الصحيفة في نفس السنة التي صدرت فيها حيث لم يصدر منها سوى 12 عددا والجدير بالذكر أنها عادت الى الظهور سنة 1937م بالجزائر العاصمة ثم تحولت بعدها الى مستغانم بمقر الزاوية العلوية وكان يراسها الحاج عدة بن تونس غير انها توقف كليا بعد الحرب العالمية الثانية [4] .

---

[1] لسان الدين، ع 1 الجزائر 1923/01/2.
[2] المصدر نفسه، ع11. 1923/3/3.
[3] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 57.
[4] المرجع نفسه، ص 58.

ب/ صحيفة البلاغ (1926 – 1934):

جريدة أسبوعية صدر عددها الأول في 18 جمادى الثانية 1345ه الموافق ل 1926/12/24م بمستغانم وقد تعدد مديروها وأصحاب امتيازها فحتى العدد 61 كان حدوني محي الدين وهو مديرها وصاحب امتيازها وفي نفس السنة انتقلت ادارتها لوكيل الزاوية عدة بن تونس العدد 92 مارس 1928م ومنذ عام 1930 خلصت للخضر عمروش وأصبح مقرها بمدينة الجزائر العاصمة فكانت تصدر مثل جريدة المغرب عشرة آلاف نسخة شهريا عام 1930م مقابل اثني عشر ألف نسخة لجريدة العقبي الإصلاح حتى وفاة ابن عليوة عام 1934م [1] .

تناولت جريدة البلاغ عدة مواضيع في المجال السياسي والاجتماعي والاقتصادي والادبي كما دخلت في صراع مع الصحف الإصلاحية خاصة ما تعلق منها بجمعية العلماء المسلمين وسنتناول ذلك في الفصل الثالث بالشرح والتحليل.

توقفت جريدة البلاغ عن الصدور بتاريخ 1949/03/19م عند العدد 703 وكانت لا تصدر في بعض الأحيان بسبب الضائقة المالية والصراعات الداخلية على التسيير شؤونها بعد وفاة أحمد بن مصطفى العلوي بتاريخ 1934/07/14م[2] .

ج/ صحيفة الإخلاص:

صدرت بتاريخ 1932/12/14م وهي صحيفة علمية، دينية ارشادية إخبارية اشهارية يحررها نخبة من العلماء تحت اشراف المولود بن الصديق الحافظي وإدارة السيد عمر إسماعيل وهي لسان حال تجمع رجال الزوايا. [3]

[1] أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، المرجع السابق ، ص ص 371- 372 للمزيد أنظر جريدة البلاغ الجزائري العدد 155 1929/02/21م م ر 37 المكتبة الوطنية الجزائر ص 1 أنظر الملحق رقم01

[2] محمد الصالح آيت علجت. صحف التصوف الجزائرية من 1920-1955م ط1 ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية. الجزائر 2007.ص 52

[3] جريدة الإخلاص العدد الأول 1932/12/14 ص 1

ويقول محمد ناصر في كتابه ' لم يكن بين تكوين جمعية العلماء السنة وبين صدور الإخلاص سوى ثلاثة أشهر ويبدوا من خلال موادها أنها تميزت بالاعتدال والحكمة في دعوتها الدينية فلم يكن أسلوبها عدائي وان كانت على خلاف حد مع التيار الإصلاحي. [1]

د/ صحيفة المعيار:

صدر العدد الأول منها في 1932/12/18م وجاء فيه انها جريدة أدبية انتقادية فكاهية تصدر مرتين في الشهر في أربع صفحات فقط مديرها هراس مصطفى [2].

كتب في اعلاها شعار"**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14)**" [3]وهي تعني بالأبرار جمعية علماء السنة وتعني بالفجار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين او دعاة الإصلاح [4].

ان هذه البداية تبين لنا ان هذه الجريدة لم تأتي للدفاع عن أعراض الطرق الصوفية وجمعية علماء السنة وانما جاءت للقضاء على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقد كانت تخصص جانب لهذا بعنوان " المعيار وحرب الفجار" وقد كانت تسيء الى العلماء المسمين واصفتا إياهم بصفات دنيئة مثل الطيب العقبي الذي تلقبه " الطريد " والأمين العمودي " بالسلوقي العمودي"[5].

والواقع أن المتصفح لأعدادها التسعة الموجودة في المكتبة الوطنية لن يستفيد منها في شيء فكل الاعداد بصحفها الأربعة شتائم واحتقار وازدراء للعلماء وتوقفت المعيار في 1932/4/23.[6]

[1] محمد ناصر. المرجع السابق. ص 140.
[2] جريدة المعيار، العدد الأول، 1932/12/18م م ر 22 المكتبة الوطنية. الجزائر ص 1. أنظر الملحق رقم 7
[3] الآية 13 – 14 – سورة الانفطار الآية 19.
[4] جريدة المعيار. المصدر السابق. ع 1 ص 1
[5] المصدر نفسه .ص 2
[6] يقول محمد ناصر انها توقفت في في أوائل جوان 1933.

ه/ صحيفة الرشاد:

جريدة دينية، ارشادية إخبارية، دفاعية تصدر كل أسبوع، في أربع صفحات وتطبع بالمطبعة العربية بالجزائر العاصمة وقد تولى تسييرها وادارتها عبد الحفيظ القاسمي، ثم عبد القادر القاسمي كما هو في الاعداد الأخيرة.[1]

ظهر العدد الأول منها في 1938/05/16م وجاء فيه ما يلي " لسان حال جامعة الزوايا والطرق الصوفية يقوم بتحريرها نخبة من علماء الدين شعارهم مدلول الآية **" وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ"**[2].

من أهم المواضيع التي تطرقت لها موقفها من الاستعمار الفرنسي فتقول " أما موقفنا من الحكومة الفرنسية فهو موقف المسألة الشريفة بحيث نراعي الحكمة السوية فيها وهي (لا ضرر ولا ضرار) بل نراعي المصلحة المشتركة لأننا رأينا وجربنا حريتهم وأن الطريقة منفعة للامة انما يكون بسلوك طريق المسالمة والمحبة ما يقضي به ديننا الحنيف أمام الامة على اختلاف طبقاتها [3].

عالجت هذه الصحيفة مواضيع اجتماعية و سياسية و ثقافية و أدبية بتحليل المعمق وهو ما يدل على غزارة علم كتابها ومن بين المواضيع السياسية التي تناولتها نذكر " لا زلنا نعتبر السياسة و الدين متناقضان على الرغب مما يقوله المشاغبون بأن الدين لا ينافي السياسة .. فنحن نكرر بأن السياسة مع ذلك كلها منافية للدين و يجب الابتعاد عنها [4].

ويبدوا أن صحيفة الرشاد توقف العمل بها في شهر نوفمبر من سنة 1939م أثر صدور قرار الذي يجعل الصحافة العربية خاضعة للمراقبة الصارمة ولعل أخر عدد ظهر منها هو العدد 56 الصادر في 1939/11/16م حسب المكتبة الوطنية [5].

---

[1] تصدر كل أثنين وفي العدد الثالث 1938/6/7 صدر اعلان تغيير إصدارها الى يوم الخميس ، أنظر الملحق رقم 8

[2] سورة غافر الآية الكريمة 38.

[3] صحيفة الرشاد العدد 345. 1939/08/21م م ر9، المكتبة الوطنية، الجزائر، ص ص 1 .2

[4] المصدر نفسه، العدد 5، 22جوان 1938م.

[5] محمد ناصر. المرجع السابق. ص 251.

4- جمعية علماء السنة:

تأسست هذه الجمعية رسميا بتاريخ 15 سبتمبر 1932 و كان الساعي إليها بصورة رئيسية الشيخ المولود الحافظي، الرجل الذي وصفه علي مراد بأنه معقد و متقلب فهو لم يكن راضيا بصفته عضوا مستشارا في المجلس الإداري للجمعية المنتخب عام1931 ، لذلك اتخذ جانب المعارضة للحركة الإصلاحية، و كان خلال وجوده في المجلس يمثل و جهة نظر الطرقيين.[1]

بعد فشل الطرقيين في انتخابات المجلس الإداري للجمعية في يوم 23 ماي 1932 اثر مقاطعته لها عندما تبين لهم عجزهم عن تامين الأغلبية، و راحوا يدعون إلى إنشاء جمعية منافسة لجمعية العلماء، فكانت جمعية علماء السنة التي جمعت رؤساء الزوايا و الموظفين الدينين المسلمين في الإدارة الحكومية، و قد لوحظ أن أهدافها كانت قريبة بعض الشيء من أهداف جمعية العلماء، و تتلخص أهم بنودها فيما يلي:

- جمعية إسلامية تعليمية وخيرية.
- تمتنع هذه الجمعية عن الخوض في الأمور السياسية وعن كل ما يمكن أن يثير الاضطراب بين الفئات الدينية والعصبية.

تهدف الجمعية إلى إحياء السنة و التقاليد الدينية و نشر الفضيلة و التمسك بالأخلاق وفقا لما جاء في الكتاب و السنة، و تعاليم المذاهب الأربعة، و مبادئ الفقه و التصوف، و الدين الإسلامي و يلاحظ هنا أن جمعية علماء السنة اعتبرت التصوف مصدرا من مصادر الأخلاق و الدين، و هذا ما يتنافى مع مبادئ جمعية العلماء الإصلاحية [2]

[1] علي مراد، المرجع السابق، ص 131.
[2] جريدة البلاغ الجزائري، مقال لـ الحافظي، 1932/08/05م، المصدر السابق، ص 2.

بين الشيخ الابراهيمي أن الطرقيين عندما لم يستطيعوا السيطرة على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و التي جاءت محاربة للبدع و الخرافات التي كانوا ينشرونها وكذا الفتك برجال الاصلاح الا انهم فشلوا فشلا ذريعا و خرجوا منها مهزومين و مدحورين الامر الذي جعل هؤلاء المنشقين يتحدون الجمعية من الخارج بعد أن فشلوا في تفجيرها من الداخل فعمدوا الى تأسيس جمعية موازية سموها جمعية علماء السنة وهي اسم على غير مسمى لأنها كانت تعمل خلاف ما جاء في السنة المحمدية الشريفة التي تدعوا الى التزام الجماعة و عدم الخروج عنها [1]

يقول " ... لم يقف العلويون أذنابهم عند حد ذلك الهجوم الذي كان أوله كيدا و أخره فضيحة ، بل جمعوا أمرهم و شركائهم و قرروا في اجتماع تولى كبيرهم و رئيسهم الاكبر احمد بن عليوة محاربة جمعية العلماء بكل وسيلة بكل قوة و تقاسموا ارتكاب ما يحل و ما يحرم في هذا السبيل و انفقت لهم الحيلة بإرشاد بعض أذناب الإدارة على التأسيس جمعية طرقية معناها و حقيقتها حلولية في باطن باطنها علمية في ظاهرها و ما يراه الناس منها ليوهموا العامة انهم يحاربون العلم بالعلم لا العلم بالجهل فبثوا في الزوايا وعبيدها دعوة جامعة الى تكوين هذه الجمعية التي وصفوها بانها جبهة قوية تقف في وجه الاصلاح وتنازل جمعيته وجها لوجه ودار لدار بعد أن لم يبق في إسقاطها بالحيلة و الاستيلاء عليها بالمكر [2].

و لكي تناهض جمعية علماء السنة أعلام الحركة الإصلاحية التي كانت تبثه جرائدها في ذلك الوقت مثل "الشهاب "و" المرصاد "أصدرت بتاريخ 14 ديسمبر 1932 جريدة "**الجريدة** "التي اشرف عليها مباشرة عمر إسماعيل و المولود الحافظي، يعاونها محمد العاصمي، و أخذت تسدد هجماتها على بن باديس و أنصاره تساندها في

[1] الابراهيمي، سجل جمعية العلماء، المصدر السابق، ص 58.
[2]. المصدر نفسه ص 59.

ذلك جريدة "البلاغ "لسان حال الطريقة العلوية بزعامة احمد بن عليوة " المستغانمي"[1]

المطلب الثالث: أهم الطرق الصوفية المعاصرة للتيار الاصلاحي بين 1931م – 1956م.

عرفت الجزائر الكثير من الطرق الصوفية، اذ انها تجاوزت الثلاثين طريقة، وكانت تعد من أهم مراكزها في العالم الاسلامي بل كانت من أوائل الدول التي عرفت هذه الظاهرة، وقاد شيوخها ومقدموها ورجال الزوايا المقاومة ضد الاستعمار، ولسنا بصدد ذكر كل هذه الطرق الصوفية، انما سنقتصر على ذكر اهمها فقط مما كان لها التأثير الكبير في تاريخ الجزائر السياسي والفكري والعقائدي:

1- الطريقة القادرية:

أ/ تعريفها:

احدى الطرق الصوفية السنية تعتبر من اقدم الطرق على الاطلاق تأسيسا و ظهورا على مستوى العالم الاسلامي ظهرت في 6ه/12م، تنسب الى ابوا صالح سيدي عبد القادر الجيلاني[2] ، انتشر أتباعها في مصر وبلاد الشام و العراق و شرق إفريقيا.

[1] علي مراد. المرجع السابق. ص 146.

[2] **عبد القادر الجيلاني :** هو عبد القادر بن ابي صالح بن عبد الله الجيلاني حسين ولد بجيلان وهي مدينة بإقليم طبرستان بالعراق والرأي انها ببلاد فارس ولد سنة 471ه/ 1078م انتقل الى بغداد لما بلغ 12 سنة من عمره عندما كانت تعج بالعلماء كبار الفقهاء و المحدثين والقسم العالي من أهل التصوف جلس للوعظ سنة 520ه ، حيث حصل على القبول عند الناس و اعتقدوا بدعوته الدينية فأسلم على يده العديد من الناس توفي عن همر ناهز 90 سنة عام 561ه للمزيد أنظر محمد بركات البزيدي ، موسوعة الطرق الصوفية الطريقة القادرية ج3 ، دار الحكمة الجزائر . 2007م. ص 11. للمزيد انظر حسن أبراهيم حسن. انتشار الإسلام في قارة افريقية ط3.مكتبة النهضة المصرية .1984م ص 43.ومحمد العيثي عبد القادر الجيلاني. شيخ كبير من صلحاء الإسلام. ترجمة محمد حجي و محمد الأخضر. دار الثقافة. الدار البيضاء المملكة المغربية .1993م ص 47.

لم تبقى الطرقة القادرية حكرا على بلاد المشرق عاما وبغداد خاصة بل سرعان ما انتشرت في جهات عديدة من العالم الاسلامي ومن بينها الجزائر. [1]

دخلت الجزائر على يد شعيب بن حسين الذي تعرف على الجيلاني في عرفات وتتلمذ ودرس على يده في مكة وعاد واستقر في بجاية كما انتشرت هذه الطريقة بقدوم ابراهيم بن عبد القادر الجيلاني بداية من شرق الاوراس مكان استقرارها في المنطقة أما في الغرب الجزائري فقد كانت بدايتها في مدينة معسكر أين توجد زاوية القيطنة التي أسسها مصطفى بن مختار القدسي سنة 1785م جد الامير عبد القادر[2].

بلغ اتباعها في الجزائر حسب احصائيات لويس رين لعام 1884م عدد ما يقارب 14842 وعدد زواياها 29 أما ديبرن كوبولاني 1897م وصل العدد الى 21056 [3]ومع نهاية القرن التاسع عشر أربعة وعشرون الف مريد و 558م مقدم و 33 زاوية ، بعد وفاة الحاج مصطفى بن المختار بن الحاج القدسي، تولى أمرها , ابنه محي الدين والد الامير عبد القادر، ثم خلفه محمد السعيد الابن الاكبر له ثم الامير عبد القادر، من أبرز تعاليمها الالتزام بالكتاب و السنة [4] .كما ان التصوف عند الجيلاني ليس أقوالا تقال لكنها طريقة فيها الجوع و العطش و المستحسنات والخصال التي ينبغي أن يأخذها الصوفي، خصال الانبياء فيقول الجيلاني " التصوف هو الذي يمتاز بالصفا أما الذكر عند القدرية فهو ذكر الله وحده و الاكثار من الصلوات وهذا فعله الشيخ الجيلاني بنفسه كانت هذه العبودية من خط كمال الربوبية [5] .

[1] محمد عجيلة ، تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الصحراوي في الجزائر ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، العدد 15 ، المركز الجامعي غرداية ، الجزائر ،2011 ، ص 368

[2] محمد عجيلة ، المرجع السابق، ص 368.للمزيد أنظر أبو القاسم الحفناوي .تعريف الخلف برجال السلف .مؤسسة الرسالة بيروت 1983م . ص 182.

[3] عبد الباقي مفتاح ، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية . الجزائر .2005.ص 270.

[4] صادق بالحاج . المرجع السابق ، 65. للمزيد أنظر Octave de ponts xawier copplani,raf les confriries religienses musulmanes,alge,1997,pp 282-28

[5] نفسه .66.

ب/ خصائص الطريقة القادرية:

لقد تميزت الطريقة القادرية واشتهرت بين سائر الطرق الصوفية الأخرى بجملة من المميزات منها:

- تعتبر الطريقة القادرية أصل معظم الطرق الصوفية السنية، وعنها تفرعت وتوزعت وانتشرت لتعم العالم الإسلامي بأسره.

- الطريقة القادرية هي الطريقة الوحيدة المنتشرة في أكبر رقعة جغرافية إسلامية سواء تعلق الامر بآسيا أو افريقيا أو قسم من أوربا.

- الكرامات التي وصلت الى الجزائر عن الشيخ عبد القادر الجيلاني متواترة مقارنة بكرامات مشايخ الطرق الأخرى.

- إن من خواص ورد القادرية، أن من دوام على قرأته لا يموت الا على حسن الخاتمة، وهو من أجلِ الأوراد وأعلاها، وهو غني عن غيره ولا يغني عنه غيره [1]

[1] صادق بالحاج . المرجع السابق ، 65. للمزيد أنظر Octave de ponts xawier copplani,raf les confriries religienses musulmanes,alge,1997,pp 282-28

ج/ لمحة تاريخية عن شيوخ وزوايا الطريقة في الجزائر

من أهم شيوخ وأعلام الطريقة القادرية بالجزائر:

- الشيخ محمد الهاشمي بن إبراهيم:

يعتبر الشيخ محمد الهاشمي الشريف بن إبراهيم بن أحمد المولود سنة 1853م في نفطة بتونس من أعلام الطريقة[1] وقد تلقى تعليمه على يد والده الذي كان شيخ للطريقة القادرية على منطقة الجريد التونسية وبتوجيه منه أسس زاوية له في الوادي في الشرق الجزائري وقد استمر في كفاحه ضد الاحتلال الى أن توفي سنة 1923م ودفن في البياضة بالوادي وقد واجه في بداية تأسيسه للطريقة منافسة شديدة مع الزاوية التيجانية المجاورة له في البياضة و قد كانت السلطات الاستعمارية تزكي هذا التنافس من خلال سياسة فرق تسد .

- الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي:

وقد خلف والده في مشيخة الطريقة القادرية بعد وفاة أخيه، بعد أن توفر فيه الشرط الذي شرطه والده، فقد حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، ثم التحق بجامع الزيتونة بتونس، وكان أول الناجحين ضمن أقرانه وإخوانه إذ تحصل على شهادة التطويع في حياة والده بامتياز، وبذلك أصبح المؤهل الوحيد لمشيخة الزاوية باعتباره المتخرج الأول من جامع الزيتونة.[2]

---

[1] معظم زوايا الشرق الجزائري والجنوب ذات صلة بزاوية نفطة والكاف القادريتين، ومؤسس زاوية نفطة هو أبو بكر بن أحمد الشريف، وهو تلميذ الشيخ المنزلي (نسبة إلى منزل بوزلفة بتونس) وقد تطورت الزاوية بفضل جهود م وصل إلى غدامس وغات والجزائر 1892م الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف النفطي حتى قال بعضهم أن تأثيره سنة وعين صالح وتوات وتيديكلت وله أتباع في بلاد الطوارق وعلى رأسهم الشيخ عابدين، وكان هذا الأخير هو مقدم الشيخ محمد بن إبراهيم وقد ترك إبراهيم أولادهم على النحو الآتي :الأكبر منهم وهو محمد ً أولادا تقاسموا بر تولى الزاوية الأم بنفطة وأسس الهاشمي زاوية في عميش بوادي سوف وأصبح نائبا لأخيه، ونشط الهاشمي في تجنيد الأتباع ونشر الطريقة إلى أقصى الجنوب وربط علاقات مع السودان وغات. انظر: موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية في وادي سوف نشأتها و تطورها بين 1900-1930م ، رسالة ماجيستير 2005م ، ص 100.

[2] المرجع نفسه، ص 102.

وقد تم الإجماع على أن يتولى مشيخة الزاوية القادرية في واد سوف مع ملحقاتها في كل من تقرت وبسكرة وسكيكدة والجزائر العاصمة، كما يقوم بالإشراف على شؤون العائلة وعلى إخوانه الذين يزاولون تعليمهم بجامع الزيتونة بالإضافة إلى العمل المستمر في تطوير أملاك الزاوية وخاصة في غابات النخيل، واستثمار تجارة التمور المزدهرة والمربحة عبر مناطق الجنوب حتى أصبح الشيخ عبد العزيز يعرف بـ (ملك التمور)، وهذا ما أثار غيظ المحتكرين الأجانب الذين عزموا على إبعاده من هذا الميدان والسطو وحدهم على تجارة التمور واحتكارها لأنفسهم، وهذا ما تم لهم فعلا فيما بعد.[1]

وقد سارت حياة الشيخ على نحو عادي لمدة 12 عاما الا انه بعد أن أدى مناسك الحج سنة 1936م، عاد الى الجزائر أخذ يقترب من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أخذت تظهر على الصعيد الجزائري بعد المؤتمر الإسلامي في الجزائر في شهر جوان من سنة 1936م ، وذهاب الوفد الإسلامي بمطالب الأمة الجزائرية لعرضها على حكومة باريس. [2]

وبناء على هذا راسل الشيخ عبد الحميد بن باديس في شهر أكتوبر من سنة 1936م ببرقية يفصح عن رغبته في الانضمام الى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقد سارع الشيخ عبد الحميد بن باديس الى الرد السريع عليه من خلال معينا إياه عضوا فعلا في مكتب الجمعية المسؤول عنه في منطقة وادي سوف وماجورها[3].

[1] موسى بن موسى ، المرجع السابق ، ص 102.
[2] المرجع نفسه، ص 103.
[3] عمار هلال ، أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962م ، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، الجزائرية ، 1995م ، ص 221م

وقد تدعمت الصلة بين الشيخ عبد العزيز وجمعية العلماء بعد حضوره المؤتمر السنوي العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي بدأ أعماله يوم 24 /1937/09م بنادي الترقي بالعاصمة، حيث قدم الشيخ ابن باديس بعض كبار الرجال الذين لهم أكبر الأثر في بعث النهضة الجزائرية من جمعية العلماء، وذكر منهم الشيخ الفضيل الورتلاني والشيخ سعيد صالحي، ثم تقدم هو بنفسه، وألقى خطابه الرسمي مقترحا أن يسمى هذا الاجتماع بعيد النهضة الجزائرية، ثم طلب إلى زميله الطيب العقبي أن يقدم الشيخ عبد العزيز بن الشيخ الهاشمي إلى الحاضرين، وكان لهذا التقديم مغزاه العميق، فقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس يدرك الشدة التي كان يحملها العقبي على الطرقيين.

ثم أحيلت الكلمة إلى الشيخ عبد العزيز الذي أبدى تأسفه لتأخره عن الانضواء تحت لواء الجمعية، ووعد بأنه سيبذل كل مجهوداته في خدمة الإصلاح وتبرع لهم بمبلغ خمسة وعشرين ألف فرنك، وهو مبلغ هام في ذلك الوقت.[1]

ومن مواقف أسرة الهاشمي الشريف الكبرى بعد هذه المواقف وقوفهم لصالح الثورة التحريرية وتزويدها بما تحتاجه من ثروة وما قام به أحد أبناء القادرية يعد إثباتا على نضالها إذ تبرع بقصر الباي بتونس الذي اشتراه عام 1946م للثورة التحريرية كما رفع العلم الجزائري في هذا القصر كما أعلن عن قيام الحكومة المؤقتة الجزائرية منه [2].

[1] أحمد صاري ، عبد العزيز الهاشمي و الإصلاح ، ص 529.

2 عميراوي احميدة ، رسالة الطرقة القادرية في الجزائر ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر 2003م ، ص 68.

واستمر الشيخ في تدعيم الثورة حتى تحصلت الجزائر على استقلالها غير أن الشيخ لم يرجع إلى الجزائر، بل بقي بتونس، ولازم داره ولم يقم بأي عمل سياسي أو ثقافي يذكر، وكانت وفاته في تونس سنة 1956م[1].

- القاضي شعيب بن علي :

هو الشيخ الفقيه أبو بكر شعيب بن علي بن فضل الله بن محمد بن عبد الله الجليلي، ولد بتلمسان وحفظ القرآن الكريم وشرع في طلب العلم على يد علماء تلمسان منهم: أحمد المختار بن البشير، محمد بن دحمان العبادي، بن عبد الله بن العيدوني، وهو الذي لازمه طويلا واشتد ساعده به، كما روى عن ابن الحفاف وعبد الكبير الكتاني، وكان من أتباع الطريقة القادرية التي أخذها عن الشيخ بن سليمان.

بالإضافة إلى هذا، فقد درس بالمدرسة الشرعية الفرنسية، وتولى الإمامة ثم القضاء، برع في الفقه والتصوف ونضم الشعر، تولى القضاء لمدة أربعين سنة من 1869م الى 1909 وقد مثل الجزائر في مؤتمر المستشرقين بستوكهولم عام 1889.توفي بتلمسان سنة 1927 ودفن بضريح سيدي ابي المدين بالعباد تاركا خلفه عدة رسائل في التوحيد [2] .

[1] عميراوي احميدة، المرجع السابق، ص 68.
[2] انظر: مركز القاسمي للأبحاث والدراسات الصوفية على هذا الرابط http://kacimisoufisme.org

2- الطريقة الرحمانية

أ/ تعريفها:

هي إحدى الطريقة دينية صوفية الخلوتية [1]، تنسب الى العالم الجزائري الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشطولي الجرجري[2] ويلقب بالبو قبرين أطلق على الطريقة اسم الرحمانية نسبة الى مؤسسها محمد بن عبد الرحمان كما عرفت بالجامعة الرحمانية لأنها جمعت مختلف المعالم الطرق الصوفية المعروفة كانت تستحوذ على 50% من عدد الزوايا في الجزائر وحسب المستشرق الفرنسي (رين) بلغ عدد زوايا الطريقة الرحمانية 177 زاوية، واتباعها 156214مريدا[3]

إن مناهج الطريقة الرحمانية هو التطبيق العلمي للشرع قولا وعملا وأخلاقا ذلك بإصلاح ظاهره السالك وباطنه ذلك بصحبة الشيخ الوارث المربي الذي لا يكتفي بتعليم مؤيده إنما يأخذ بيده لتطبيق أحكام الشرع عمليا ثني عليه إذا أحسن ينبهه إذا زل يتفقده إذا غاب، ويذكره إذا نسي يزكي قلبه إذا نسي.

وقد كان للطريقة الرحمانية دورا هاما في نشر التعاليم والدروس الصوتية بين الناس كما عملت على نشر الثقافة الإسلامية والحفاظ على مبادئ القرآن الكريم، وبذلك الحفاظ على مقومات الشخصية العربية الإسلامية طيلة عقود من الزمن[4] .

---

[1] تنقسم الطرق الصوفية الى خلوتية و غير خلوتية فالطريقة الخلوتية هي التي يدهي فيها الشيخ أنه يعلم الغيب و لديه القدرة لتلقينها لأتباعها أو المريدين للمزيد أنظر عبد المنعم القاسمي الحسني . الطرقية الرحمانية الأصول و الآثار ط1 ، دار الخليل ، الجزائر .2014م.ص369. للمزيد أنظر مؤيد العقبي ، المرجع السابق ، ص 155.

[2] يدعى **محمد بن عبد الرحمان القشطولي الادريسي الحسن الازهري** ولد بقرية بو علاوة من قبيلة آيت اسماعيل بجبال جرجرة بالجزائر 1127ه/ 1720م زاول دراسته بمسقط رأسه ثم واصل تعليمه بالجزائر العاصمة في عام 1737م توجه الى أداء الجح وفي عودته استقر بجامع الازهر لفترة طويلة حيث درس عند عدة علماء وشيوخ للتصوف كمحمد بن سالم الحفناوي توفي سنة 1793م وقد لقب بهذا اللقب لأنه على حد قول اتباع الطريقة يوجد له قبرين أي جثتين الأولى موجودة في آيت إسماعيل مسقط رأسه و الأخرى في الحامة الزاوية الأولى التي أسسها بمدينة الجزائر ويعود هذا الى السلطة العثمانية التي نقلت جثته من آيت إسماعيل الى الحامة في الجزائر خشية من زيادة عدد أتباعه و التمرد عليها للمزيد أنظر أبو القاسم سعد الله ، التاريخ الثقافي للجزائر ج1 ، المرجع السابق ، ص 480. وللمزيد أيضا عبد المنعم القاسمي الحسني أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الى غاية الحرب العالمية الأولى. ط1 . دار الخليل القاسمي. الجزائر 1427ه ، ص 315.

[3] مؤيد العقبي ، المرجع السابق ، 258 للمزيد أنظر الملحق رقم 23.

[4] مؤيد العقبي . المرجع السابق . ص 158.

تنتشر هذه الطريقة خصوصا في الشرق الجزائري والوسط والجنوب حتى تونس، ومن هذه الزوايا (زاوية صدوق، برج بن عزوز، طولقة، أولاد جلال، خنقة سيدي ناجي، قسنطينة [1] الا انه رغم حفاظ الطريقة الرحمانية على مبادئها في الجزائر ظهرت فيها النزعة الاستقلالية لدى بعض الزوايا الرحمانية و الانفصال عن الزاوية الام بآيت إسماعيل و ظهرت هذه النزعة الاستقلالية بسبب تعاقب المشايخ على الزاوية الام حتى عدة بعض الباحثين 24 زاوية لكل زاوية شيخها المستقل، ويبدو أنه لأجل هذه الانقسامات لجأ أرباب الطريقة الى تأسيس رابطة الزوايا الرحمانية في عام 1989م و اختاروا زاوية الهامل مقرا للرابطة و انتخبوا مؤسس الزاوية محمد بن أبي القاسم المتوفي سنة (1896م/ 1315ه) رئيسا لها [2].

ب/ خصائصها

من أهم مبادئ الطريقة الرحمانية التي تقوم عليها الطريقة الرحمانية نذكر:

- التمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم في أمورها الدينية ومناهجها التعليمية وهذا من خلال تعليم القرآن الكريم والسنة المحمدية للأجيال الصاعدة وغرس فيهم حب الدين الإسلامي، فقد انجبت هذه الزاوية الكثير من العلماء وعلى راسهم الشيخ أحمد بن الطيب بن صالح الرحموني، الذي وضع رجزا في الفقه استغله الجرجري شيخ الطريقة في الجزائر لفك القضايا القضائية كما كان من مبادئها رفض التدجين والخضوع للاستعمار[3].

- رفض الاستعمار وكل ما هو مسيحي غربي قد يهدد الإسلام أو القيم الحضارية الممثلة في الهوية العربية الإسلامية.

[1] نور الدين ابو لحية ، جمعية العلماء المسلمين و الطرق الصوفية .... ج1 ، المرجع السابق ، ص 86

[2] المرجع نفسه . ص 87 للمزيد هذا الجزء من عدة مصادر أبرزها ما سطره صاحب كتاب تعريف السلف برجال الخلف للحفناوي في ترجمة لمؤسس الطريقة ص 450. و ما بعدها بالإضافة الى مقالين للأستاذ عبد المنعم القاسمي عن الطريقة الرحمانية و مؤسسها و كلاهما منشور على موقعه فضلا عن مقال بعنوان تعريف الطريقة الرحمانية الخلوتية و الزاوية القاسمية من إعداد محمد فؤاد منشور على مدونة دار الخليل القاسمي للنشر و التوزيع، بوسعادة الجزائر

[3] مؤيد العقبي . المرجع السابق . ص 258.

- الدعوة الى الجهاد والدفاع عن الإسلام والوطن والشرف وعن أعراض المسلمين ممتلكاتهم المادية والمعنوية ويظهر ذلك جليا من خلال تزعمها لعدة مقاومات عبر مختلف التراب الوطني الهدف منها الدفاع عن هذه المقومات منها مقاومة فاطمة لالا نسومر ومقاومة المقراني والشيخ الحداد.

- نصرت المسلمين ومؤازرتهم في جهادهم ضد الغزوا الصليبي للعالم الإسلامي.

- ادعية الطريقة الرحمانية المتعارف عليها:

ذكر اسم الله تعالى في حلقات بالتدرج الى أن يصلو الى حالة تدعى الهال وهي حالة من الانجذاب و الوجد يمارسها المتعلقون بصوت جماعي بقيادة الشيخ أو المقدم ومن مبادئها أيضا إعطاء الورد للاتباع و المريدين الرحمانيين بعد التعوذ من الشيطان الرجيم و الاستغفار و التشهد و قراءة الفاتحة و بعض الادعية ويطلب من المريد ذكر الله أثناء الليل و أطرف النهار و أن يكرر الشهادة من عصر يوم الجمعة الى عصر يوم الخميس أي ستة أيام سواء كان المرء على طهارة أو لم يكن على غير طهارة [1]

- كما يطلب من الاتباع قراءة الصلاة الشاذلية بعد عصر يوم الخميس الى عصر يوم الجمعة وهي قول" اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه" وكذلك من الادعية التي لا يتخلى عنها الاخوة الرحمانيين بعد كل ورد من القرآن الكريم اللهم تب علينا و اعنا واحفظنا وفتح لنا باب كل خيركما فتحت لأنبيائك و أوليائك ، اللهم اقبلنا وتقبل منا و انفعنا و انفع بنا و اهدنا و ارشدنا و أرشد بنا و أصلحنا و أصلح بنا اللهم أرنا الحق حقا و ألهمنا إتباعه و أرنا الباطل باطلا و أرزقنا اجتنابه اتباعه اللهم أقطع عنا كل قاطع لنا عنك ولا تقطعنا عنك ولا تشغلنا بغيرك يا أرحم الراحمين [2].

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4 دار الغرب الإسلامي. بيروت. لبنان. 1996.. ص 506.
[2] مصطفى باش تارزي. المنح الربانية في شرح المنظومة الرحمانية (ت محمد سي يوسف) ط1 دار الامل للنشر والتوزيع الجزائر 2011.م ص 55.56. أنظر الملحق رقم 03

ج/ أهم زوايا الطريقة الرحمانية وأعلامها (تسمية الزاوية انطلاقا من اسم مؤسسها)

- الشيخ عبد الرحمان باش تارزي : مؤسس زاوية قسنطينة وهو العلامة الولي الهمام الشيخ الحاج عبد الرحمان ابن أحمد بن حمودة ابن ما مش باش تارزي ، الجزائري المنشأ ، القسنطيني وهو ناشر الطريقة الرحمانية في قسنطينة .

كان وحيد دهره علما وحكمة واتقانا واصلاحا ومن مؤلفاته عمدة المريد في **بيان الطريقة** لم ينسج ناسج على منواله و**المنظومة الرحمانية** التي شرحها ابنه الشيخ مصطفى وله بعض القصائد والموشحات الغريبة توفي رحمه الله سنة 1222ه [1].

الزاوية : تقع زاوية الشيخ بمدينة قسنطينة وتعد من الزوايا الرحمانية الأولى التي تأسست وذلك في حياة الشيخ محمد بن عبد الرحمان الازهري شيخ الطريقة وتعد ام الزوايا بالشرق الجزائري و الجنوب تأسست مع نهاية القرن 18م وما يميزها أنها بنيت بالمدينة على خلاف باقي الزوايا من خريجيها الشيخ بن عزوز البرجي الذي سيأتي ذكره في بقية زوايا الطريقة الرحمانية ، وقد ساهمت هذه الزاوية في ثورة الرحمانيين سنة 1864م عندما هاجم أتباعها قوات الجنرال بريقوا حاكم مقاطعة قسنطينة بالوادي الكبير واستمرت حتى سنة 1865م[2] .

- الشيخ الصادق بالحاج: هو الشيخ محمد الصادق بن الحاج الطاهر بن بلقاسم بن الحسين بن منصور المشهور بالصادق بالحاج عند أهل الأوراس والصادق بن الحاج عند سكان بسكرة، وما جاورها من واحات الزيبان وصدوق في الكتابات الفرنسية، من عرش أولاد أيوب نشأ في منطقة أحمر خدوا،[3] حفظ القرآن الكريم و لأجل التزود بالعلوم الدينية قصد بلدة سيدي عقبة ،ثم زار برج بن عزوز و أخذ عنها الطريقة الرحمانية و الإجازة و أصبح مقدما لزاوية الخنقة الرحمانية بأحمر

[1] أبو القاسم الحفناوي. المصدر السابق. ص 6 .7

[2] عبد المنعم القاسمي. الطريقة الرحمانية الأصول والآثار – منذ البدايات الى غاية الحرب العالمية الأولى. دار الخليل للنشر والتوزيع. المسيلة 2013.ص 362.

[3] كحول، دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849-1959م مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ المعاصر، تحت اشراف الأستاذ بوعزة بوضرساية . الجزائر 2010م ص 116.

خدوا، قام بتأسيس زاوية لقصر بعد وفاة الشيخ عبد الحفيظ أصبح صادق بالحاج شيخا للطريقة الرحمانية بالزاب [1] الشرقي و أحمر خدوا و الأوراس [2].

الزاوية: هي إحدى الزوايا بالأوراس تقع بجبل أحمر خدوا أسسها الشيخ سي الصادق بن الحاج الأوراسي قبل 1814م بأمر من شيخه الشيخ محمد بن عزوز البرجي قامت بدور كبير في جمع أتباع الطريقة الرحمانية و زيادة انتشارها بالأوراس رغم أن موقعها كانت استراتيجيا ويصعب الوصول اليها إلا انه أسسها خدمة لسكان المنطقة من حيث الاستفادة من علماء الزاوية و التكوين الروحي و الديني .

توفي الشيخ سنة 1862م بعد نقله لسجن الحراش فالتف أتباع الطريق حول مقدميه تحت امرة ابنه الشيخ الطاهر[3].

- الشيخ محمد بن عزوز البرجي: أحد أشهر شيوخ الطريقة الرحمانية في منطقة بلاد الزاب وبالضبط منطقة بسكرة وطولقة وهو من القلائل الذين جمعوا بين العلم والتصوف والجهاد ولد في البرج من صحراء بسكرة في حدود 1170ه ربي في حجر والده سيدي أحمد بن يوسف و حفظ القرآن الكريم و ألف تأليف مفيد منها رسالة عالية في قواطع المديد و شرح على التلخيص و غيرهما و رحل الى الشيخ سيدي عبد الرحمان الأزهري و أخذ عنه الطريقة و شارك في مقاومة الأمير عبد القادر إذ كان الحسن بن عزوز وهو من أبناء الشيخ محمد خليفة الأمير عبد القادر على منطقة الزيبان [4]

[1] يحدد مجاله الجغرافي بالمنطقة الجنوبية الشرقية للجزائر ويمتد حتى الجريد وبرقة إضافة الى جبال الاوراس والنمامشة ومن بين مدنه طبنة وطولقة وتهوده والدوسن للمزيد أنظر المرجع نفسه. ص 120

[2] عبد الحميد زوزو. ثورة الاوراس 1879م. المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر. 2011م ص 100.

[3] عبد المنعم القاسمي. الطريقة الرحمانية ..... المرجع السابق. ص 736 – 737.

[4] الحفناوي، المصدر السابق، ص 482 – 483.

الزاوية : هي احدى زوايا الرحمانية في منطقة الجنوب أسسها الشيخ محمد بن عزوز البرجي نسبة الى أسرة المؤسس و قد أسس الزاوية بأمر من شيخه في بلده وذلك في نهاية القرن 18م وهي الزاوية الوحيدة في المنطقة التي أخذت التزكية مباشرة من الزاوية الام (زاوية محمد بن عبد الرحمان باش التارزي) الا انها لم تعمر كثيرا في الجزائر بسبب أن شيخها و مؤسسها توفي جراء مرض الطاعون و غادر ابنه مصطفى [1] الى تونس و ترك المشيخة الى أحد المقدمين وهو على بن عمر. [2]

الشيخ محمد بن أبي القاسم: هو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن ربيح بن محمد بن عبد الرحيم بن سائب بن منصور، ولد في الأول من محرم 1240ه الموفق 26جويلية 1824م[3] ببلدية الحمادية بالقرب من دار الشيوخ في حاسي بحبح بولاية الجلفة حاليا [4]، تعلم في منطقة الهامل في كنف شيخها سي محمد بن عبد القادر فحفظ القرآن الكريم وهو في عمر 13سنة و انتقل بعدها الى زاوية الشيخ سيدي الطيار لمواصلة تعلمه فأتقن القراءات السبع وفن التجويد علي يد الشيخ سي الصادق وفي سنة 1844م هاجر الى زاوية في منطقة أقبوا وهي زاوية سيدي السعيد بن ابي داوود فأخذ عن علمائها علوم الفقه و التفسير و الحديث ، ودرس اللغة العربية و فنونها ، فبرز فيها و أجازه علمائها [5]

[1] ولد ببلدية البرج في زاوية والده الشيخ محمد بن عزوز سنة 1803م تولى رئاسة الزاوية مدة سنة ونصف بعد وفاة والده وقد أسس زاوية أخرى في منطقة الجنوب الغربي وبعد وفاة على بن عمر شيخ الزاوية محمد بن عزوز البرجي أي والده تولى رئاسة الزاوية لمدة ستة أشهر توفي سنة 1887م للمزيد أنظر علي رضا، أعلام زاوية مصطفى بن عزوز. الدار الحسنية للكتاب. الجزائر. 2002م ص 18

[2] الحاج صدوق، علماء الزيبان من خلال المخطوطات والوثائق التاريخية، الملتقى الوطني الأول لمخطوطات منطقة الزيبان بسكرة، دار علي بن زيد بسكرة، الجزائر، 2013م، ص 43

[3] عبد المنعم القاسمي، زاوية الهامل، المرجع السابق، ص 102-103. للمزيد أنظر الصور رقم 1 ص

[4] منير القاسيمي، الهامل التاريخ المصور، دار الخليل القاسمي، بوسعادة، الجزائر، 2007. ص24 – 25.

[5] مزاري الحاج، الهامل مركز الاشعاع الثقافي وقلعة الجهاد والثورة، مطبعة العصرية، بلوزداد. الجزائر، 1993م،

رجع سنة 1848م الى الهامل فتولى التعليم في قريته مدة 9 سنوات بالجامع الفوقاني المسمى بالشرفاء وقد أشتهر ونال حب أهل قريته فكان يحضر حلقات الفقه 80 طالبا، بقية محمد 3 سنوات بعد 1855م ينتقل بين قريته وزاوية أولاد جلال برئاسة الشيخ سي المختار الذي أخذ عنه أوراد الطريقة الرحمانية.[1]

توفي رحمه الله تعالى في الأول من محرم 1315ه الموافق لـ يوم الأربعاء 2 جوان 1897م عن عمر يناهز 73 سنة ودفن صباح يوم الخميس على الساعة العاشرة بمسجده في مدينة الهامل وقد صلى عليه الشيخ محمد بن الحاج محمد [2] .

الزاوية: تقع بقرية الهامل من مدينة بوسعادة أسسها الشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي الشريف الادريسي عام 1863م وفي سنة 1864م [3] شرع في بناء المسجد للطلبة والاخوان بغرض نشر العلم والمعرفة فأصبحت زاويته مركزا إشعاعيا للجانب العلمي والثقافي لنشر الثقافة العربية الإسلامية [4] لذا أصبحت تلتقط طلاب العلم من كل مكان وأصبح يدرس فيها خير العلماء البلد الذين كرسوا أنفسهم لخدمة العلم و المعرفة و الحفاظ على الشخصية العربية الإسلامية ضمن مبادئ الطريقة الرحمانية [5] .

ان تأسيس الزاوية الرحمانية من طرف الشيخ الهاملي لم يكن له غرض علمي فقط بل أراد أن يتخذها مصنعا لصناعة جيل رافض للاحتلال والمتحمس للجهاد فقد عرف عن هذا الشيخ كره الشديد للاحتلال الفرنسي [6] .

[1] محمد نسيب. المرجع السابق. ص 159.
[2] منير القاسمي. المرجع. ص 26.
[3] عبد المنعم، زاوية الهامل، المرجع السابق، ص 113.
[4] المرجع نفسه، ص 128.
[5] محمد نسيب ، المرجع السابق ، ص 157.
[6] المرجع نفسه . ص 158.

الشيخ بن العرعار: أحد شيوخ زوايا الطريقة الرحمانية في أولاد نايل التي تعد أقدم الزوايا والتي أسسها الشيخ عطية المشهور **ببيض القول** بنواحي مدينة الجلفة نهاية القرن 18م وتكمن أهميتها في كونها أول زاوية تابعة للطريقة الرحمانية في منطقة، وأن مؤسسها أخذ مباشرة عن محمد بن عبد الوهاب الازهري وذلك في عهد الاتراك وقبل مجيء الاحتلال الفرنسي بفترة والأمر الجيد هو وصول الطريقة الرحمانية الى مناطق أولاد نايل.[1]

كانت تحفظ القرآن الكريم وبعض المبادئ العلوم الشرعية، تولى رئاستها أحمد بن عطية الى غاية وفاته سنة 1850م، ثم خلفه ابنه الشيخ البشير الذي واصل مهمة التعليم وإحياء علوم الدين وتقديم المساعدات الاجتماعية، وبعد وفاته تولى رئاستها الشيخ بن العرعار اذ سميت باسمه حيث زاد نشاطها وتخرج منها حفاظ كثيرون وفقهاء من سنة 1909م الى 1954م سنة وفاة الشيخ [2] .

إن زوايا الطريقة الرحمانية في الجزائر يصعب احصائها و جمعها التعريف بكلها لان هذا قد يكون موضوع خارج عن موضوع الدراسة لهذا فقد استعنت بمخطط للكاتب الفرنسي ديبون و كبولاني[3]

[1] مفتاح عبد الباقي ، أصواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية ، المرجع السابق، ص 251.
[2] عبد المنعم القاسمي ، الطريقة الرحمانية ، المرجع السابق ، ص 776.
[3] Depont et Coppolani : les confréries réligieuses musulmanes, hypographie et lithographieAdolphe Jourdan, imprimeur libraire éditeur 4 place du gouvernement 4 Alger, 1897, p454 أنظر الملحق رقم 28

3- الطريقة التيجانية.

أ/ تعريفها:

من أشهر الطرق الصوفية وأكثرها أتباعا في منطقة جنوب الصحراء مقارنة ببقية الطرق الصوفية الأخرى في الجزائر تنسب الطريق الى أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار (1737م / 1815م) بن أحمد بن محمد بن سالم بن أبي العيد ابن سالم بن أحمد– الملقب بالعلواني - بن أحمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد الجبار بن ادريس بن إسحاق بن الحسين ابن علي زين العابدين بن أحمد بن محمد– الملقب بالنفس الزكية -بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن البسط بن الامام علي - بن أبي طالب كرم الله وجهه من فاطمة الزهراء رضي الله عنها – بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي بفاس بالمغرب الأقصى [1] .

ولد شيخ هذه الطريقة في عين ماضي الواقعة بالغرب من مدينة الأغواط سنة (1150 ه الموافق 1737م) وفيها حفظ القرآن الكريم وتلقى على شيوخها علوم اللغة العربية والفقه المالكي ومن أشهرهم الفقيه المبروك بن أبي عافية المضاوي التجاني مختصر خليل الرسالة و الأخضري و بقي ملازما لهذا الفقيه الى أن وفته المنية جراء مرض الطاعون عام 1160ه [2] ولم يقف الموت في سبيل المواصلة في طلب العلم ، فهاجر الى فاس و أخذ عن شيوخها من أمثال أبو العباس أحمد الطواش المتوفي سنة 1204م ، ثم أدى فريضة الحج عام 1186ه [3].

---

[1] عبد الباقي مفتاح. أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه، دار الوليد للنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، ص 28. للمزيد أنظر الشيخ الحفناوي ، المصدر السابق ، ص 34.

[2] عبد الباقي مفتاح. أضاء على الشيخ ... المرجع السابق. ص 28.

[3] المرجع نفسه. ص 63

أخذ الطريقة الخلوتية عن محمود الكردي بمصر أثناء ذهابه الى مكة لأداء الحج ، وفي عام 1196ه دخل قرية أبي سمغون بولاية البيض اليوم ثم زار منطقة التوات وعاد الى قرية أبي سمغون ، فلم تدم اقامته هناك كثيرا لان السلطة العثمانية آن ذلك بدأت بمضايقته ففر الى فاس عام 1213ه وبقي الى أن وفته المنية عام 1230ه و في هذه المدينة أسس زاوية صارت من حيث الأهمية تضاهي التي أسسها في عين ماضي [1] .

أسس الطريقة التيجانية ووضع لها أسسها، ولها الفضل الكبير في نشر الإسلام ببلاد السودان السنغال والغابون والكونغو وغينيا وفي الصحراء الكبرى ومصر وبلاد الغرب وبعض أجزاء من آسيا [2].

الملاحظ على الطريقة التيجانية أولا أن أحمد التيجاني قبل أن يؤسس طريقته قد دخل في عدة طرق وأخذ عنها :القادرية والطيبة والرحمانية والناصرية والحبيبية كما أخذ عن المدنية والخلوتية، وأن الرحمانية والتيجانية تتصلان بالخلوتية [3].

وثانيا أن التيجانية دخلت في صراع مع الحكم العثماني منذ تأسيسها فقد هاجر أحمد التيجاني إلى المغرب، حيث وجد تكريما من قبل سلطانها المولى سليمان لكن حالها حال بقية الطرق المطاردة من قبل السلطة العثمانية كالدرقاوية ، وبقيت هكذا حتى بعد وفاة شيخها بقي ابنيه اللذين جاء بهما الشيخ علي من فاس وهما :محمد الكبير ومحمد الصغير، وتعرض محمد الكبير للهجوم من باي وهران من جهة و باي التيطري من جهة أخرى ، ثم هاجم محمد الكبير معسكر وكاد أن يستولي عليها لولا أنه قتل وعاد أخوه لعين ماضي، وأخذ قيادة الطريقة وأصبح يفضل التصرف والسكون على الجهاد واستغل الفرنسيون ذلك أبشع استغلال بنشر الدعايات حول الموقف الحيادي الذي اتخذته التيجانية في رفض مقاومة الفرنسيين [4] .

---

[1] عبد الباقي مفتاح ، المرجع السابق ، ص. ص 63 -72.للمزيد أنظر محمد بغداد ، تماسين جوهرة الصحراء ، دار الحكمة ، الجزائر ص 98.

[2] محمد بن جعفر الكتاني، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس في من قبر من الصلحاء بفاس**، ج1 ، المكتبة الوطنية الجزائرية، تحت رقم 95 ص 185.

[3] مؤيد العقبي ، المرجع السابق ، ص 176..

[4] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي. ج4، .....، المرجع السابق، ص 190. للمزيد أنظر محمد بغداد، المرجع السابق، ص 99.

ب/ أهم وصايا الشيخ أحمد التيجاني:

تقوى الله الذي لا إله إلا هو، وهي أول وصية أوصاها لأبنائه، حيث قال":يا بني أوصيكم بتقوى الله في الغيب والشهادة وكلمة الحق، والرضا والعدل على الصديق والعدو والقصد في الغنى والفقر، ثم بعد ذلك الفزع من الله تعالى واللجوء إليه من ضغط كل لاحق من الأمور والحياء منه تعالى" [1]

كما أوصى بطاعة الوالدين وأداء الشعائر الدينية على الوجه الاكمل وعدم التدخل فيما لا يعنيك غير واجب مالم يكن من أجل الإصلاح والنصح والإخلاص في العمل وأوصى بالبحث عن العلم النافع والسعي في طلبه [2]

ج/ مبادئ الطريقة التيجانية:

وهي مستنبطة من الكتاب والسنة وكتب السادة الصوفية وتنقسم إلى شروط تتعلق بآداب الفرد في إطار الطريقة وأخرى تتعلق بعلاقات الأحباب فيما بينهم وعلاقاتهم مع غيرهم وهي كما يلي:

- أن يتلقى المريد الأذكار على يد الشيخ أو المقدم المأذون له بالتلقين.

- عدم زيارة أي من الأولياء الأحياء أو الأموات.

- التخلي عن سائر الطرق الأخرى إن كان مريدا لها نهائيا.

- ألاَ يترك الطريقة التيجانية ما حيا.

- دوام محبة الشيخ بلا انقطاع إلى الممات وكذا خليفة الشيخ.[3]

-ألا يصدر منه سب ولا بغض ولا عداوة في حق الشيخ.

---

[1] بوغديري كمال ، الطرق الصوفية في الجزائر ، الطريقة التيجانية أنموذجا دراسة أنثروبولوجيا لمنطقة بسكرة ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع ، تحت اشراف ميلود سفاري ، جامعة لمين دباغين 02 السطيف ، الجزائر ، 2015/2014م ص 258. نقلا عن حرازم بن العربي براده، الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية من فيض الرحمة الأحمدية التيجانية، مطبعة السعادة. مصر. 1928م ص 667.

[2] عبد الله رزوقي، الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية بمنطقة توات دراسة تاريخية وأدبية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص الأدب العربي، تحت إشراف الأستاذ محمد بن منوفي ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة الجزائر ، 2017/2016م ، ص 88. للمزيد أنظر الملحق رقم 22.

[3] أبو القاسم سعد الله، التاريخ الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص240.

-أن يحترم كل منتسب للشيخ ولاسيما الكبار من أهل الطريقة.

- مداومة الورد إلى الممات.

-أن يأتي البسملة في جميع الصلوات.

-الاجتهاد ولو بركعتين يتم فيهما قراءة ما تيسر من القرآن.

-الصدق في الأقوال وألا يكذب في شيء منها.

- المحافظة على الصلوات في أوقاتها ومع الجماعة وعلى أوامر الشرع.

- بر الوالدين وأن يكون الدخول للطريقة برضاء منهما.[1]

د/ مشايخه الطريقة التيجانية: كان من خلفاء الشيخ أحمد التيجاني في عين ماضي تماسين نذكر:

- محمد الكبير التيجاني 1818-1827م

- محمد الصغير التيجاني 1824-1853م تولى الخلافة بين 1844م – 1853م

- أحمد بن عمار بن محمد الصغير التجاني (1865 م – 1897م)

- علال بن أحمد بن عمار (1911 م – 1923 م)

خلافائه في زاويته في التماسين

- الحاج علي بن الحاج عيسى التماسني (1815 م – 1844 م)

- محمد العيد تولى الخلافة (1853 م – 1892م)

- محمد الصغير بن الحاج (1875م – 1912م)

- محمد الحاج علي (1893م – 1912م)

[1] أبو القاسم سعد الله، التاريخ الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 240 للمزيد انظر بوغديري كمال. المرجع السابق، ص 259

- الشيخ محمد بن محمد العيد (1912م – 1918م)[1].

ه/ - زوايا الطريقة في الجزائر

- الزاوية التيجانية بعين ماضي:

هي الزاوية الام والرئيسة للطريقة التيجانية في الجزائر كلها، تقع غرب مدينة الأغواط، فهي مسقط رأس الشيخ أحمد التيجاني ويوجد بها أضرحت أبناءه وأحفاده، وهي لاتزال تشهد إقبالا كبيرا مع صائفة كل سنة، تحاط بها زوايا ثانوية مثل زاوية كوردان وجديدة وعين ورام [2]

إن من أهم الاحداث التي تعرضت لها الزاوية هو حصار الأمير عبد القادر للزاوية سنة 1838م في الوقت الذي كان يشرف عليها الابن الأصغر للشيخ التيجاني المسمى محمد الصغير الذي خلف أخاه محمد الكبير المقتول في الصراع الذي حدث بنه و بين باي وهران وبالعودة الى الأمير فقد اختلفت التفسيرات حول هجوم الأمير على الزاوية فالأغلب يردها الى النزاع الذي كان قائما بينه و بين التيجانية مع العلم ان التيجانيين أيدوا الاحتلال الفرنسي و أخرجوا فتوى تكفر الأميرو تحرم مساندته بحكم أن الاستعمار قضاء و قدر ولا يجوز محاربة القدر[3] و يردها البعض الى أن الأمير دخل عين ماضي لأخذ البركة من الشيخ وفي هذا تناقض نوعا ما فالأمير عبد القادر عرف بأنه من شيوخ الطريقة القادرية في الجزائر و المتعارف عليه الطرق الصوفية كانت لا تؤيد بعضها بعضا و ترى دائما في مبادئها الاصح [4] .

[1] بن يوسف تلمساني ، الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي في الجزائر ، رسالة ماجستير ، معهد التاريخ الجزائر 1998م ، ص 93.

[2] المرجع نفسه،. ص 101 للمزيد أيضا طالع أبو القاسم سعد الله ، التاريخ الثقافي للجزائر ، ج4 ، المرجع السابق ، ص 198.

[3] إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1873م -1934م ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009م ، ص 131.

[4] بن عودة المزاري. طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر. تحقيق يحي بوعزيز، طبعة خاصة، الجزائر، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م ص 173.

زاوية تماسين : من أكبر الزوايا للطريقة التيجانية في العالم و تماسين بلدية و دائرة من ولاية ورقلة بالجزائر ، تقع على بعد حوالي 12كلم من مدينة تقرت على الطريق الوطني الرابط بين تقرت و عاصمة الولاية ورقلة ، التي يبعد عنها بحوالي 160كلم ، تمتاز بمناخها الصحراوي و يعتمد سكانها على الفلاحة و النخيل و تتواجد الزاوية في منطقة تسمى تاملاحت و قد أسسها الخليفة الأول للشيخ أحمد التيجاني الحاج علي الينبوعي التماسني[1] في مطلع القرن 19م و يرجع تاريخ افتتاحها سنة 1220ه/1805م بأمر من الشيخ أحمد التيجاني الذي سافر الى فاس[2] وعندما عاد ابناه بعد وفاته لم يعمرا طويلا في خلافة أبيهما فقد توفيا سنة 1853م و 1857م على الترتيب مما جعل البركة و خلافة الطريقة التيجانية تنتقل الى نسل علي الينبوعي [3] .

الزاوية التيجانية بقمار: يعود تأسيسها الى سنة 1204ه / 1789م وهي تعد من أقدم الزوايا التيجانية، وأول زاوية للطريقة في منطقة قمار بوادي سوف تأسست على يد سيدي محمد الساسي القماري بأمر من الشيخ أحمد التيجاني بمساحة تقدر 81 متر مربع كانت تؤدى فيها الصلوات الخمس والذكر الجماعي للوظيفة وقراءة القرآن الكريم، يديرها أحفاد على التماسني لأنها بمثابة مركز ثانوي لقادة الزاوية الرئيسية قبل تأسيس زاوية تماسين سابقة الذكر وهذه الزاوية يحيط بها عدة زوايا منها تاغزوت وزاوية الوادي [4] .

---

[1] ولد الشيخ الحاج علي التماسني سنة 1766م ، نشا على حب التصوف وزار الشيخ أحمد التيجاني في عين ماضي ثم فاس حمل بركة الطريقة التيجانية بوصية الشيخ أحمد له كما عمل على رعاية ولدي الشيخ محمد الكبير و الصغير و أعادهم الى عين ماضي للمزيد أنظر عبد العزيز الشهبي، المرجع السابق ، ص 142 .كما يذكر الأستاذ التلمساني أن هذا الخير لعب دورا كبيرا في نشر الطريقة التيجانية و الحفاظ على مبادئها الى أعماق الصحراء و بلاد التوارق و حتى خارج الوطن الى تونس للمزيد أنظر بن يوسف التلمساني ، التيجانية طريقة و طرق ن حولية المؤرخ ، العدد 9-10 السداسي الثاني جامعة الجزائر ،2010م ص 418.

[2] الجيلالي بن إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وادي سوف، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1977م، ص 32

[3] أبو القاسم سعد الله، التاريخ الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 220.

[4] بن يوسف التلمساني، الطريقة التيجانية وموقفها ... المرجع السابق، ص 418. للمزيد طالع السعيد عقبة جوانب من الحياة الفكرية بالزاوية التيجانية بقمار، مجلة البحوث والدراسات، العدد 4، جامعة الوادي، الجزائر، 2007م، ص 73.

الزاوية التيجانية أبي سمغون: تقع في الجنوب الغربي من مدينة البيض على بعد 120كلم، تستمد هذه الزاوية مكانتها من كونها مهد الطريقة التيجانية، ففيها وقع الشيخ أحمد التيجاني الفتح الرباني[1] أي راية الرسول صلى الله عليه وسلم وإعطائه الإذن للتيجاني بتلقين الخلف وقد وقع له في هذه الزاوية فقد كانت مكان تعبده وخلوته وهي بذلك تتصدر زوايا الغرب والجنوب الغربي وتتبع مباشرة زاوية عين ماضي بحكم موقعها [2].

4- الطريقة العلوية

أ/ التعريف بالطريقة

هي الفرع الأخير للطريقة الدرقاوية [3] و تنسب الطريقة الى مؤسسها الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة المستغانمي العلاوي أو العلوي ولد سنة 1869م و توفي بها سنة 1934م تعلم مبادئ القرآن الكريم على يد والده الحاج مصطفى الذي كان معلما للقرآن ثم اضطر الى مزاولة مهنة التجارة في سن مبكرة ليعول عائلته خاصة بعد وفاة والده ، الا ان ذلك لم يمنعه من مزاولة دراسته و التفقه في علوم الدين خاصة على يد معلمه الروحي الحبيب البوزيدي فلازمه الى غاية وقاته سنة 1909م وبعد الوفاة الشيخ بويع كشيخ للزاوية الدرقاوية ومن ثما أسس زاويته العلوية[4].

[1] أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص 35.

[2] بن يوسف التلمساني، الطريقة التيجانية وموقفها ... المرجع السابق، ص 101.

[3] تنتسب الى العربي بن أحمد بن الحسين الدرقاوي من الادارسة الاشراف بمراكش **(1737م-1823م)**، وكان من مقدميها في وهران عبد القادر بن الشريف من أولاد بليل قرب فرندة للمزيد أنظر سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج4 ، المرجع السابق ،ص112، أنظر الملحق رقم 11

[4] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء والطرق الصوفية ج1، ..... المرجع السابق، ص، ص 117.118. يذكر أبو القاسم سعد الله رحمه الله أن تاريخ مولده غير متفق عليه فنجد احمد توفيق المدني يذكر سنة 1867م و 1873م عند محمد البوهلي النيال، و هو 1874م عند أغسطين بيرك أما تاريخ الوفاة فهو محل اتفاق وهو سنة 1934م ، وترجمة الشيخ متوفرة لكن بعض المترجمين يرفعونه و بعضهم يقلل من شأنه أبو القاسم سعد الله ، التاريخ الثقافي للجزائر ، ج 1 ..... المرجع السابق ، ص 127. كما يذكر أحد أتباعه و هو الشيخ عدة بن يونس أن مولد الشيخ يعود الى 1869م وأنه أصغر أشقائه للمزيد أنظر عدة بن تونس، الروضة السنية في المآثر العلوية، مستغانم، 1987م، ص 20.

لم تحمل الطريقة اسم الشيخ الا سنة 1911م اذ كانت تسمى قبل ذلك بطريقة الدرقاوية كما تعايشت زاوية سيدي محمد البوزيدي مع العديد من الفروع المنتسبة الى نفس الزاوية بوهران وامام الاهتمام المتزايد بالشيخ الجديد ، لم يخف بعض شيوخ هذه الزوايا ضغينتهم تجاهه ولقد رأى بعض فقرائها خصوصا فقراء تلمسان و على رأسهم المقدم سيدي العربي الشوار الذي كان ينتسب قبل ذلك للزاوية الدرقاوية الهبرية بأحفير المغرب الأقصى ، في الشيخ العلاوي المجدد الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم وظهر في فبداية القرن من أجل ذلك ألحو على الشيخ أن يعطي اسمه للطريقة ، وهكذا ولدت الطريقة العلوية الدرقاوية الشاذلية التي أعطت نفسا جديدا للتقاليد الصوفية الموروثة عن الشيخ العربي الدرقاوي و الشيخ أبي الحسن الشاذلي ، والشيخ عبد السلام بن مشيش ....الخ [1] .

ب/ خصائصها

اتصفت العليوية بالشعائر الصوفية وبنظامها الهيكلي ومركزا لتحفيظ القرآن الكريم، ونشر مبادئ الدين الاسلامي، وكانت تدافع عن القضايا التصوف والهوية العربية والاسلامية في الجزائر وهي الزاوية الام لكل الزوايا العلوية المنتشرة في الجزائر وخارجها، وهي المركز الرئيسي للطريقة العلوية، وملتقى شيوخها وأتباعها ومريديها.[2]

كما أنها تعد من أحدث الطرق الصوفية تأسيسا وتتبع في دعوتها طرق حديثة والنظم العصرية من النشر في الصحافة وعقد الاجتماعات العامة للمذاكرة والمسائل الدينية والاجتماعية وغير ذلك [3].

[1] عدة بن تونس. المصدر السابق، ص 25. يذكر أبو القاسم سعد الله أن ابن عليوة أخذ التصوف عن الشيخ محمد البوزيدي و تصدر بعده لعمارة زاوية شيخه ثم استقل و أسس زاوية خاصة به في مستغانم و أخريات في معسكر و غليزان ووهران وزواوة و لا ندري متى أسس هذه الزاوية المستقلة ، فبعضهم يجعل سنة 1910م المدني هو تاريخها ، و البعض يجعل التاريخ ، 1909م هو تاريخ هجرته الى المشرق و سواء كان تأسيس الزاوية في العشرية الأولى من هذا القرن أو بعد ذلك فإن الذي لا شك فيه أن نشاط الشيخ لم يظهر الا بعد سنة 1919م و بذلك تكون فترة نشاطه حوالي أربع عشرة سنة و هي فترة قصيرة في عمر مؤسس الزوايا التي عرفناها للمزيد أنظر سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، ..... المرجع السابق ، ص 127.

[2] عدة بن تونس. المصدر السابق، ص 25

[3] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر ..... المرجع السابق، ص 467 – 468.

ويقول سعد الله تعرف بأنها طريقة عصرية لأن الشيخ استعمل وسائل حديثة لبث أفكاره و تعاليمه وسائل لم تستغلها الطرق الصوفية الأخرى المختبئة خلف حيطان الزوايا و الخلوات و العبادات الليلية و السرية ، أما الشيخ ابن عليوة فقد اشترى مطبعة للزاوية و أسس صحفا كانت تنشر نشاطه كما كانت تدافع عن الزاوية ضد مخالفيها

أو منتقديها ومن أشهر الصحف سابقة الذكر في هذا الفصل تسمى لسان الدين و البلاغ الجزائري الأسبوعية أيضا وقد اعتمد أيضا على وسيلة أخرى هي كتيبات و مطبوعات ليطلع المطلعون سواء في الجزائر أو خارجها في تونس [1]

لكن بعض المعاصرين أمثال الشيخ أحمد حماني والشيخ نعيم النعيمي يؤكدون أن الشيخ كان أميا وإنما كان أصحابه هم الذين كانوا يكتبون له وينشرون باسمه وأما أوغسطين بيرك قد رفعه الى درجات عالية وجعله من فلاسفة العصر، واعتبره مرابطا عصريا [2].

ج/ شيوخ الطريقة:

مع أن الطريقة العلوية من الطرق المعاصرة إلا أنه بسبب انتشارها الواسع في الكثير من الدول العربية وغيرها حظيت بالكثير من الباحثين والمثقفين بالإضافة الى المشايخ الطريقة الذين خلفوا الشيخ ابن عليوة، وسنذكر هنا باختصار بعض النماذج عن الشخصيات الكبرى في الطريقة العلوية.

الحاج عدة بن تونس : هو الشيخ عدة بن تونس (بن عودة) ولد بحي تيجديت بمدينة مستغانم سنة 1898م تعلم وسلك بالزاوية العلوية الكبرى على يد الشيخ أحمد بن مصطفى العلوي ، الذي أذن له بالرحيل الى جامع الزيتونة ، فمكث هنالك نحو

[1] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ..... المرجع السابق، ص 127.
[2] المرجع نفسه، ص 128.

العامين ثم عاد الى مستغانم فلازم شيخه ملازمة مكنته من المعرفة التامة بأحوال الشيخ العلاوي ونشاطه الديني و الروحي حتى وفاته عام 1934م[1].

بعد أن أوصى بالخلافة و رعاية شؤون الزاوية الكبرى للشيخ عدة بن تونس فقام بمهام الطريقة وفق المنهج الذي رسمه أستاذه أحسن قيام ، حيث عمل على نشر الطريقة و الدعوة الى الله و أنشأ عدد من الزوايا في الجزائر و خارجها من أجل التربية و التعليم و التوجيه و الارشاد رغم الظروف القاسية التي شلت كل نشاط ديني و اجتماعي أثناء الحرب العالمية الثانية [2].

من أهم الاعمال التي قام بها: تأسيس جريدة لسان الذين الثانية من 1937م الى 1939م ومجلة المرشد الشهرية بالغتين العربية والفرنسية من 1946 الى 1952م للدفاع عن تعاليم الإسلام وتبليغ مبادئه لغير المسلمين الى جانب مجلة أحباب الإسلام الناطقة بالفرنسية التي أسسها لنفس الغرض إلى جانب ذلك قام الشيخ بإنشاء مؤسسة لإعادة تأهيل الشباب المنحرفين سنة 1940م تحتوي على أربعة ورشات للتكوين الميكانيكي، النجارة، الطباعة والمخبزة [3]

من مؤلفات الشيخ: الروضة السنية في المآثر العلوية، وتنبيه القراء إلى كفاح مجلة المرشد الغراء، وهي مجموع مقالاته الصحفية صدرت تحت هذا العنوان، والدرة البهية في أوراد وسند الطريقة العلوية، ووقاية الذاكرين من غواية الغافلين، ومجالس التذكير في تهذيب الروح وتربية الضمير، وفك العقال عن تصرف الأفعال[4].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ج2، المرجع السابق، ص 264. للمزيد أنظر أيضا الموقع الإسلامي للتصوف وطريقة القطب الشامل أحمد العلاوي، أنظر الملحق رقم

[2] نور الدين أبوا لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقات بينهما – دراسة علمية – ط2، دار الأنوار للنشر والتوزيع، الجزائر 2016م، ص 112.113. للمزيد أنظر محمد عبد الباري، الشهائد والفتوى، علق عليه قدور بن أحمد الحاجي ن مطبعة تونس، 1925، ص 169

[3] نور الدين أبوا لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقات بينهما، المرجع السابق، ص 113.

[4] انظر ترجمته المفصلة عنه في كتاب: (الشيخ سيدي عدة بن تونس عبر مؤلفاته ومآثره وشهادات حية لمجموعة من الكتاب والشخصيات الادارية، وبعض معاصريه من الاتباع والمحبين)، نشر جمعية الشيخ العلاوي للتربية والثقافة الصوفية.

توفي سنة 1952م عن ناهز الأربعة والخمسين عاما وعهد بالخلافة لابنه الشيخ بن تونس محمد الهادي [1] .

الشيخ محمد بن خليفة المدني: ولد الشيخ محمد المدني بن خليفة بالحسين بن الحاج عمر خلف الله بقصيبة المديوني ولاية المنستير 1888م، درس بجامعة الزيتونة ومن مشايخه الشيخ محمد بن يوسف وشيخ الإسلام المالكي بلحسن النجار والعلامة محمد الطاهر بن عاشور.[2]

عندما حل الشيخ ابن عليوة بتونس ليطبع له كتاب (المنح القدسية في شيخ المرشد المعين للطريقة الصوفية) أعجب به الشيخ محمد بن خليفة المدني وأصر أن يسافر مع شيخه الى الجزائر، وهناك تفانى في خدمته وقربه وأدناه، وحتى صار من أعز الخواص وقد أقتضى نظره الى أن يوجهه الى نشر الطريقة في 11 ذي الحجة 1329ه وبقي في خدمة شيخه نحو ثلاث سنوات استكتبه فيها لتأليف رسائله ثم أجازه في تلقين الورد العام والاسم الخاص والمفرد وتلقين أسرار التوحيد وأذنه في نشر الطريقة في القطر التونسي.[3]

وقد ذكر الشيخ المدني صاحبته للشيخ ابن عليوة ، فقال : (أما اجتماعنا بالأستاذ رضي الله عنه و أرضاه فقد كان في أول زيارة تشرفت به حاضرة تونس 1328ه من بعث على أكمل وصف ، وكنت أظن أن الأستاذ كغيره من المشايخ زماننا المدعين ، ولكن ما لبثت بعد استماع تذكيره ولطيف تعبيره و صولة كلامه وسطوت معانيه و أفهامه أن قلت كما ابن عبد السلام مع الشاذلي : (هذا الكلام قريب العهد من رب العالمين) ، فعند ذلك تشرفت بالتسليم عليه و المثول بين يديه فلقنني الورد طريقته العام بطريقة المصافحة ثم لقنني الاسم المفرد و أذن لي في

[1] نور الدين أبوا لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقات بينهما، المرجع السابق، ص 114.

[2] محمد عبد الباري. المرجع السابق، ص169 و للمزيد أنظر نور الدين أبوا لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقات بينهما، المرجع السابق، ص 114.

[3] Salah khelifa: op-cit.pp 308 – 313

ذكره بكيفية خاصة بعد أن أدخلني الخلوة ، ولكن ما لبثت في الذكر زمنا يسيرا حتى فتح [1]

الله على عين قلبي فحصلت على الفتح المبين ببركة الأستاذ رضي الله عنه والمنة لله وقد بقيت في خدمته بعد الذكر نحو الثلاث سنين متفرقة منها سنة متصلة .

وقد امتثل الشيخ للأذن و نشر الطريق في عدة بقاع وقضى 49 سنة في التذكير الى أن توفي في أحد مستشفيات سوسة و ذلك في 14ماي 1959م [2] .

د/ زوايا الطريقة:

تعددت زوايا الطريقة في الجزائر نظرا الى الانتشار الذي عرفته الطريقة العلوية في القطر الجزائري من الشريق الى الغرب ومن أبرز هذه الزوايا نذكر:

زاوية تلمسان الارشادية:

كان لاتباع الطريقة العلاوية بتلمسان زاوية في حومة درب حلاوة بباب الجياد أقيمت على انقاض منزل العلامة سيدي الحرشاوي ثم انتقلوا الى زاوية بنوها قرب مسجد الكرمة [3] وهي للوعظ و التذكير وبث العلوم ملجأ للغريب و المسكن و الحبس على فقرائها [4]. وهي زاوية جميلة البناء واسعة المساكن والفناء يقدر ثمنها بما يناهز ألف فرنك [5]ذات أربعة بيوت ومسجد تقام فيه الفريضة وتقرا فيه مبادئ العلوم من فقه ونحو ذلك وبجانبه مدرسة قرآنية يلقن فيها كتاب الله للصبيان وبيت آخر من الأربعة مدرسة ابتدائية لتعليم الصبيان الحروف الهجائية وما يتبعها من

[1] نور الدين أبوا لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقات بينهما، المرجع السابق، ص 115. للمزيد أنظر عبد الله التباع البيضاوي، مطالع اليقين في مدح الامام المبين، ط2 ، المطبعة العلوية بمستغانم ، الجزائر ، 1992م ، ص 9 و للمزيد أيضا تليلي العجيلي في مقال له بعنوان صدى الطريقة العلوية في تونس بين 1920م 1934م المجلة التاريخية المغربية ع 69-70 زغوان ماي 1993م . ص 144.

[2] نور الدين أبوا لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقات بينهما، المرجع السابق، ص 115.

[3] مصطفى العشعاشي. المصدر السابق، ص ص 103. 106.

[4] محمد عبد الباري، المصدر السابق، ص 101.

[5] عد بن تونس، المصدر السابق، ص 80

تربية وتهذيب ومن أشهر من اشتغل في التعليم فيها البشير بن محمد [1]وعبد الرحمان بوجنان الوز يداني التلمساني [2].

زاوية الجزائر العاصمة:

أذنت الحكومة الفرنسية في عام 1923م لطائفة العلوية لافتتاح زاوية لها في العاصمة " للذكر والتذكير وتعليم الأمور الواجبة من مسائل الدين حسب عاداتهم وزاوية ثانية [3] في مدينة برج بوعريريج والثالثة في سكيكدة فتم افتتاح أول زاوية في مدينة الجزائر العاصمة وقد كانت محلا صغيرا اشتراه الشيخ ابن عليوة في حي القصبة فكانت مقرا لممثل الطريقة التي أصدرت صحيفة لسان الدين الأولى وأعلنت الدعوة لتأسيس حزب ديني.

ثم اشترى الشيخ ابن عليوة دارا فخمة بسانت أوجين وأصبحت مقر الشيخ خاصة خلال الجمع السنوي ثم انتقل الى زاوية بوزريعة عام 1933م وجعلها ضمن حبس الزاوية وتقدر قيمتها بما يزيد عن مائة وعشرين ألف فرنك [4] وكان لطريقة زاوية أخرى داخل البلد بناها اكتراها الشيخ عباس الجزائري تحت إشراف عدد من الأعيان من الطريقة لينفرد بها أحدهم بعد وفاة الشيخ وهو صالح بن عبد العزيز القادري البغدادي [5]

زاوية بن يعلى (بدشرة المقارب)

كانت هذه الزاوية تحت اشراف الحاج الهاشمي بوعمامة الخلوتي [6] وقد كانت لآبائه ثم انتسبت الى الطريقة العلوية بانتساب شيخها الى ابن عليوة.[7]

[1] لسان الدين، العدد 32، السنة الأول، الجزائر 30 ربيع الأول، 1356.
[2] عدة بن تونس، المصدر السابق، ص 84.
[3] لسان الدين العدد 12، 20 مارس 1923م. ص 124.
[4] عدة بن تونس، المصدر السابق، ص 83.
[5] المصدر نفسه، ص 84.
[6] المصدر نفسه، ص 87.
[7] المصدر السابق، ص 76.

زاوية قبيلة عياض:

تقع جنوب برج بوعريريج بنحو 27 ميلا لم يبنيها الشيخ السعيد بن الشيخ البشير بن المكي كما يذكرالشيخ عدة بن تونس وانما أحيا زاوية أجداده والتي كاد أمرها أن يندثر فازدهرت وانتشرت وأصبحت علوية المشرب ونسجل هنا غياب زوايا الطريقة خاصة في القسم الجنوبي من الوطن رغم رسوخ عقيدة الولي بين الكثير من أبنائه.[1]

ومن أجل السير الحسن لزواياها وجهازها الدعوي وبناء المزيد منها أنشات الطريقة جمعية التنوير وهي جمعية طائفية لا ينخرط فيه الا من كان علوي الطريقة، وتمتد فروعها في كل زوايا التراب الوطني [2]

المطلب الرابع: موقف الاستعمار الفرنسي من نشاط الطرقيين:

- **السياسة الاستعمارية اتجاه الطرقيين.**

وضعت الحملة الفرنسية على الجزائر حدا نهائيا للوجود العثماني بالجزائر و كان الانهيار السريع لنضام الحكم، دلالة واضحة على حالة الاضطراب السياسي و التدهور الداخلي للبلاد ،إذ بمجرد استسلام الداي حسين ،حدث فراغ سياسي في البلاد و لم يبق للناس شيء يجمعهم إلا الإيمان بوحدة العرش و الولاء للقبيلة و الطاعة للشيخ و المرابط [3] .

لهذا انتهجت الادارة الفرنسية سياسة مرحلية للقضاء على نفوذ الطرقيين في الجزائر من خلال:

[1] عدة بن تونس، المصدر السابق ، ص 86
[2] محمد عبد الباري، المصدر السابق، ص 156
[3] سعد الله ، الحركة الوطنية ج1 ، .. المرجع السابق ، ص 255.

❖ **المرحلة الاولى:** -1830-1845 .

فكانت الطرق الصوفية وفق بنائها التاريخي الواسع في القبائل و لمكانتها الدينية، هي النظام الوحيد

الحقيقي الذي تزعم حركة المقاومة الشعبية على شكل ثورات شعبية و هذه أهم الثورات التي قادها شيوخ الزوايا أو من أتباعهم:

- كفاح الامير عبد القادر شيخ الطريقة القاديرية في الغرب الجزائرية من 1832م الى 1847م .

- ثورة بومعزة[1] 1845-1847م . ثورة الزعاطشة[2] و الشيخ بوزيان [3] .

- ثورة الأوراس بقيادة الشريف محمد بن عبد الله 1858 م.[4] وانتفاضة بوعمامة في الجنوب (1881) والتوارق سنة (1881) وانتفاضة يعقوب بن الحاج خميس مليانة (1901) وانتفاضة عين بسام (1906) وبني شقران بالقرب من مدينة معسكر (1914) وثورة اولاد سلطان (1915) وبقي الشعب يرفض الخضوع للاستعمار

[1] اسمه **الشريف محمد بن عبد الله** الملقب بي بومعزة قائد المقاومة الشعبية في منطقة الاوراس مع ابن سالم اعتقل من طرف السلطات الاستعمارية و أطلق سراحه بأمر من طرف نابليون سنة 1852م ، هاجر الى بغداد وسوريا وتوفي في باطوم سنة 1878م للمزيد أنظر حنفوق اسماعيل ، دور الطرق الصوفية في منطقة الاوراس 1931/1844م مذكرة ماجيستير تخصص تاريخ معاصر ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، الجزائر . ص 63.

[2] **الزعاطشة** واحة كبيرة نقع على بعد 35 كلم جنوب غرب مدينة بسكرة في الزاب الغربي من الطوب محاطة بالأسوار مشيدة من الطوب وبداخلها بساتين النخيل والاشجار المثمرة وسواقي المياه تتوسطها قرية مبنية من الطوب منازلها متقاربة وفي وسطها زاوية الشيخ بوزيان وبجانب هذه الواحة نوجد عدة واحات (فرفار ، ليشانة ، بوشقرون ، اوماش ، طولقة) وكذلك يسكنها العديد من الرحل من عدة أعراش ومركزهم وسوقهم هي واحة الزعاطشة للمزيد أنظر نقسه ، ص 64.

[3] **الشيخ بوزيان** : اسمه عبد الرحمان بوزيان ابن عم الشيخ حسين بن عزوز قائد المقاومة في الجنوب ، اشتغل سقاء في الجزائر العاصمة ثم مقدما للرحمانية في الزعاطشة أخذ الاجازة من زاوية طولقة ومع الخلفاء الامير عبد القادر ثم شيخ زاوية الزعاطشة له عي قلوب السكان مكانة شيه مقدسة استشهد في الحملة الفرنسية على واحة الزعاطشة 1849م وقطف رأسه و الذي مزال محفوظ الى اليوم في المتحف الوطني الفرنسي في باريس للمزيد انظر نفسه ، ص 64.

[4] **الشريف محمد بن عبد الله** واسمه الحقيقي ابراهيم بن أبي فارس، احد شيوخ الطريقة السنوسية اشتغل معلما للصّبيان بتلمسان وفي العام الموالي استدرج من طرف الأغا مولاي الشيخ علي للعمل تحت السلطة الفرنسية ضد الأمير عبد القادر فمنح لقب السلطان وشارك السلطات الفرنسية في حملتها من وهران إلى تلمسان التي سقطت بأيديها في جانفي 1842م وتم تعيينه خليفة عليها تحقيقا لرغبته وطموحاته وبعد عودته من الحجاز سنة 1849م بويع للمقاومة الاحتلال سنة 1851م حقق العديد من الانتصارات لعل من أبرزها عين الرق في الاغواط اعتقل سنة 1861م وتم نفيه الى فرنسا و فرضت عليه الاقامة الجبرية ، وفاه الاجل سنة 1891م للمزيد انظر يحي بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر. الجوائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009.، ص 154.155.159.

الفرنسي مما جعله يثور لان فرنسا استمرت في عمليات سلب الاراضي الصالحة للزراعة وطردهم من مساكنهم ومنحها للأوروبيين مما جعل رجال الدين وكبار القوم في الجزائر يلتقون بغية تنظيم المقاومة الشعبية و الدفاع عن الوطن بعد ان استباح الفرنسيون لأنفسهم الاستيلاء على كل ما يروق لهم دون اعتبار احقية الجزائريين ولا مراعاة لأحاسيسهم وهذا رغم الوعود الكاذبة التي اطلقها دي برمون "نعدكم بان لا يتعرض لكم احد في امور دينكم و عبادتكم ولا نسعى للاستيلاء على اموالكم وخراب بلادكم وأننا جئنا لنطرد الاتراك الذين طغوا عليكم ،وستعيشون معنا في السلم ،وأننا نقسم لكم على ذلك بدمائنا.[1].

❖ **المرحلة الثانية** :

انتبهت فرنسا إلى أهمية إلى هذه الطرق الصوفية و خطر الزوايا ابتداء من ثورة 1845م بالزعاطشة فقد لاحظ خبراء الاستعمار أن زعماء حركة الجهاد التي تولت محاربتهم كانوا ينبثقون من المعاقل الدينية المنتشرة عبر الوطن و هي الزوايا و المعاهد الإسلامية[2].

اخذ الاستعمار في العمل على إضعافها بطرق مختلفة تارة بهدم الزوايا و تشريد شيوخها و تارة بالتضييق و تشديد المراقبة، و ثالثة بالتحالف مع ضعاف النفوس من المرابطين و شيوخ الطرق و إدخالهم في وظائف إدارية مقابل التعهد بالمحافظة على الأمن و النظام .و قد كان في عقد الستينات بالزوايا يهدف إلى خلق طبقة من " المخبرين و الجواسيس تعتمد عليهم فرنسا في فرص رقابتها الفكرية و السياسية و الحيلولة دون قيام حركات ثورية [3] .

عينت على الزوايا التي كانت مركز نشاط عدائي لفرنسا ، شيوخا مدجنين، و جهلة مشعوذين، وأمدتهم بالعون المادي و الروحي ، و أطلقت يدهم في العامة يفسدونها بالانحرافات و الدجل و الخرافة لما زار الجزائر نابليون الثالث عام

[1] عمورة عمار .الجزائر بوابة التاريخ .الجزء الثاني .دار المعرفة الجزائر .2009 ، ص 218 .
[2] رابح التركي ، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية العربية في الجزائر. ط1. دار العلوم للطباعة و النشر ، الجزائر 1983م ص 96.
[3] سعد الله ، أبحاث و آراء ج3 ، ..... المرجع السابق ، ص 17 ، أنظر الملحق رقم 21

1860م ، من ابرز ما ذكره ضرورة قبول الجزائريين لسيطرة الفرنسيين و التسليم لها و الخضوع للأمر الواقع واعتبار ذلك من أقدار الله و حكمته و مشيئة الأزلية[1].

❖ **المرحلة الثالثة**:

تشتيت الصفوف وتمزيق الوحدة في الزاوية او الطريقة الصوفية بشراء الذمم ،منح الأموال ،تقبل مناصب قايدا أو باشاغا أو التزوج بجاسوسة فرنسية.

من الممكن أن ندرك خطورة هذا الاستغلال الفرنسي لنفوذ الطرق الصوفية، إذا علمنا انه في القرن التاسع عشر كان عدد الطرق لا يقل عن 23 طريقة ، ينضوي تحت لوائها 295189 عضوا ، و يشرف عليها 57 شيخا و 6000 عاملا و هم مقدمون و وكلاء و نواب و غيرهم و لها 347 زاوية . و هي تجمع في كل عام حوالي سبعة ملاين من الفرنكات و بتحالف السياسة الاستعمارية مع النفوذ القوي للمرابطين و الطرق الصوفية المنحرفة، ارتمى الشعب الجزائري في أحضان البؤس و الفقر و الجهل و الخرافة و تجمدت فاعليته الاجتماعية – بصورة مذهلة - لصالح الاستعمار و الطرقية مغلوبا على أمره بسياسة فرنسا التي أرادت أن تجرده من كل ما يملك :أرضه و دينه و لغته و كرامته الإنسانية. [2].

- نتائج السياسة الاستعمارية

- كانت الزوايا معاقل ومؤسسات تعمل من اجل ارضاء العقيدة الايمان و التمكن من اللغة العربية وتحفيظ القران الكريم الذي تحاربه جهارا

- اعتبرت الزوايا حصونا تقاوم الأساليب الاستعمارية (تنصير ،فرنسة ، تفرقة بين الجزائريين ..) وساهمت بقسط كبير المحافظة على هوية الشعب الجزائري و اعداد المجاهدين الذين يحملون السلاح لمقاومة المخططات الاستعمارية .[3]

[1] سعد الله ، أبحاث و آراء ج3 ، ..... المرجع السابق ، ص 18.
[2] مجموعة من المستشرقين نقلها الى العربية محمد ثابت افندي و آخرون ، دائرة المعارف الاسلامية ، مجموعة السادسة ص 398.
[3] توفيق المدني ،كتاب التاريخ الجزائر ،المرجع السابق ، ص 350.

- طبق الاستعمار مبدأ "فرق تسد " فبعد أن تغلغل في صفوف الزوايا و يضعفها ويزرع المشاكل وأثار العدوى بين اعضائها تفرعت الزوايا الى فروع عديدة وبدأ الاقتتال يدب بين اعضائها الامر الذي جعل الفرنسيين يتفرجون من بعيد ولم تأت سنة 1987 حتى تفرعت الرحمانية الى 25 فرعا[1]

- يقول توفيق المدني لبعض الطرق الصوفية " في الجزائر مزية تاريخية لا يستطيع ان ينكرها حتى المكابر ....استطاعت ان تحفظ الاسلام بهذه البلاد في عصور الجهل و الظلمات ،وعمل رجالها العاملون الاولون في تأسيس الزوايا يرجعون فيها الضالين الى سواء السبيل ويقوم بالتعليم للناشئين نشرت العلم في صدور الرجال ولولا تلك الجهود العظيمة التي بذلوها والتي يقف امام هذا الموقف المعترف المعجب كما كنا لا نجد ساعة في بلادنا اثرا للغة العربية ولا العلوم الدينية [2]

- ان ما خططه الفرنسيون يبقى ساري الفعل حتى يومنا هذا فقال بيجو " ستطلب الجزائر و لمدة طويلة المنتجات الصناعية من فرنسا ،بينما تستطيع الجزائر تزويد فرنسا بكميات هائلة من المواد الأولوية اللازمة للصناعة " وهذا القول مازال يطبق حتى يومنا هذا ،ان اغلب واردات الجزائر الصناعية والدواء ...تأتي من فرنسا و نبيعها المواد الاولوية بأثمان بخسة .

- لعبت الزوايا دورا كبيرا في نشر الاسلام في الصحراء الجزائرية وفي الاقطار المجاورة بعد ان كونت الكثير من العلماء لهذه الدول وكانت الحصن المنيع الذي حارب المنصرين الذي دخلوا الجزائر بغية تنصير الجزائريين وبفضل رجال الزوايا اليقظين تمكنوا من دحرهم و يفشلون في تنصير الجزائريين لان الجزائريين تشبثوا بالدين الاسلامي [3]

[1]-سعد الله ،أبحاث و آراء ج3 .. المرجع السابق ، ص 31
[2] توفيق المدني ،كتاب التاريخ الجزائر ،المرجع السابق ، ص. 351
[3] المرجع نفسه، ص 352.

- بلغ عدد الزوايا 355 زاوية سنة 1884 زيادة على المدارس و الكتاتيب و المساجد مما يثبت ان المقاومة مع المنصرين كانت ضارية والغلبة كانت لرجال الزوايا الذين نشروا اللغة العربية وحافظوا على الاسلام [1]

ان الفرنسيين المسيحيين كانوا يعتقدون ان الجزائر قد دخلها الاسلام بقوة السيف لذا يسهل تنصيرهم ولكن خاب املهم بعد الاحتكاك بالجزائر .

فشل لافيجري في تحويل 4000 يتيم جمعهم في مراكز مسيحية و علمهم تعليما مسيحيا بعيدا عن المسلمين ولما بلغوا سن الرشد رجع اغلبيتهم الى الدين الاسلامي

- حارب الخبراء الفرنسيون في المكاتب العربية معلم الكتاب او الزاوية و يعتبرونه خطرا على وجودهم في الجزائر لأنه علم و يكون المجاهدين الذين يحملون السلاح مستقبلا ضد فرنسا ،مما جعلوه يصدرون القوانين الجائرة التي تمنعه من ممارسة عمله إلا بعد الرضوخ للمطالب الفرنسية او انه يقتل او يسجن او ينفى خارج الولاية

- عملت الزوايا والمساجد على إفشال السياسة الاستعمارية الهادفة الى التفرقة بين فئات المجتمع الجزائري بنشر الوعي وحب الوطن .

- تعتبر الزوايا هي الفتيل الذي كان يشعل نار الثورات التي اشتعلت في وجه الفرنسيين وكان المتخرجون من الزوايا و المساجد هم الاوائل الذين حملوا لواء الجهاد [2]

[1] توفيق المدني ،كتاب التاريخ الجزائر ،المرجع السابق ص 352.
[2] سعد الله ،أبحاث و آراء ج3 .. المرجع السابق ، ص 31

إن تناول موضوع التصوف يتطلب معايشة داخلية و تأملا كبيرا و استيعابا دقيقا لمعاني فلسفية و روحية عميقة أي انه يتطلب مطالعة متأنية وواسعة و يبقى هذا الموضوع دائما محل بحث بالرغم ما كتب فيه من طرف باحثين جزائريين و عرب و مستشرقين.

حاولنا الإلمام بأهم جوانب هذا الموضوع ،فقد تعددت الطرق الصوفية في الجزائر مع دخول التصوف وتفاوتت هذه الطرق من حيث الأهمية و الظهور ،إذ هناك طرق قديمة الظهور و أخرى حديثة ،كذلك نجد طرق أصيلة ظهرت في الجزائر و تفرعت فيها ،و أيضا هناك العكس وهي تلك التي هي في الحقيقة فروع لأصول موجودة خارج الجزائر ،خاصة في المغرب الأقصى أو في المشرق ،كما نجد الطرق الكبيرة ذات الآلاف من الأتباع الذين يتوزعون على كامل البلاد و أخرى صغيرة محدودة الأتباع والمكان.

كان لهذه الطرق دورا كبيرا في إرساء معالم الإسلام في المجتمع الجزائري و عملت على نشر الدين الإسلامي في مناطق عديدة في العالم ،و احتضنت اللغة العربية الإسلامية و قامت بتعليمها للأجيال خاصة في فترة الاستعمار الفرنسي الذي حارب اللغة العربية و التنكيل بمعلميها ،و ساهمت في مقاومة الاستعمار بالسلاح و خير مثال على ذلك تلك الثورات الشعبية التي قادها شيوخ الزوايا و الطرقيون ،كما كانت الزوايا ملجأ لطلاب العلم و المسافرين ،و نظرا للدور التي كانت تقوم به الطرق جعلت المستعمر يبحث جاهدا من اجل استمالتهم إليه ،و بين القوة و التنكيل من جهة و الاغرءات من جهة أخرى ،و استطاع استمالة بعض الطرق في صفه ، و هذه من الصفات التي انتقدت فيها الطرق.

إضافة إلى تلك الخرافات و البدع التي من المجتمع الجزائري ،خاصة بعد و فات مؤسسو هذه الطرق و تشيخها خلفهم الذين لم يكونوا على قدر المسؤولية ،ولم يواكبوا العصر و التطور الذي وصل إليه العالم ،و اكتفوا بمؤلفات أشياخهم، فساد الخمول في الوسط الاجتماعي الجزائري ،و انتشرت البدع و الخرافات ،هذا ما أثار خفيضة علماء الجزائر ،واتفقوا على إنشاء جمعية العلماء المسلمين المناهضة لهذا التخلف ،و

المطالبة بالإصلاح و النهوض بالمجتمع الجزائري إلى ما هو أفضل، منتقدتا تلك الأفكار الصوفية هذا ما أدى لدخول الطرفين في علاقة غلب عليها التوتر و التنافر ،و قل فيها التفاهم و الاتفاق.

الفصل الثاني

التيار الاصلاحي في الجزائر ما بين 1954/1931م.

- **المبحث الاول**: الحركة الاصلاحية في الجزائر

  ما بين 1919م – 1931م.

- **المبحث الثاني:** تطور الحركة الاصلاحية في الجزائر

  ما بين 1931م – 1954 م

- **خلاصة الفصل.**

المبحث الاول: الحركة الاصلاحية في الجزائر ما بين 1919م – 1931م.

الحركة الإصلاحية هي تعبير عن الحاجات الأساسية للمجتمع بغض النظر: عن تعريفاته اللغوية ودلالته الأيديولوجية ذلك بما يتصل بالنشاط الثقافي والعلاقات الاجتماعية والمتطلبات الاقتصادية والأحوال السياسية هذا ما جعل الحركة الإصلاحية بمثابة مشروع مجتمع يهدف الى احياء الحضارة والجزائر كغيرها من بعض الشعوب العربية الإسلامية عرفت حركة إصلاحية اجتماعية دينية كتطور اجتماعي تاريخي من مرحلة الركود والجمود الفكري ومختلف مظاهر التخلف، الى مرحلة الوعي والنهوض الفكري والثقافي والتغيير الى واقع أفضل.

المطلب الأول: مفهوم الإصلاح

الإصلاح لغة: جاء في قاموس " تاج العروس من جواهر القاموس للمرتضى الزبيدي" (أن الاصلاح ضد الفساد ، من فعل صلح بفتح اللام، وصلح بضم اللام و الصالح هو الجابر لأموره و أعماله وصلح الشيء ضد أفسده، أي أقامه و عدله و سواه بعد أن كان فاسدا) ومن المجاز أصلح إليه أي أجسن إليه و أصلح الدابة وصارت صالحة للاستعمال، و أصلح الشيء أي تعهده و تولى أمر إصلاحه ، و الصلح بضم الصاد أي التسوية بين الأطراف المختلفة بالتسوية و الصلح، و الصلاح و الإصلاح من الصلح بمعنى كل ما هو ضد الفساد [1]

هو ضد ونقيض للفساد والصلاح ضد الفساد من فعل صلح أو صلُح وهو الجبر والتسوية والإقامة والتعهد بما أفسد وما ترك وأهمل من الأمور والمخلوقات والموجودات [2].

[1] أحمد عيساوي، الفكر الاصلاحي عند الشيخ العربي التبسي ، أشغال الملتقى الوطني الرابع للفكر الاصلاحي في الجزائر د.ط.، ج1 ، الجمعية الثقافية العربي التبسي ، الجزائر ص 44.45.

[2] ابن منضور لسان العرب مجلد 8، ط3، دار صادق للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2004م، ص 26

ويقال أن الإصلاح مشتقة من الفعل أصلح و صلح و صَلَح و كلها تدل على تغيير حالة الفساد أي إزالة الفساد عن شيء و يقال هذا يصلح لك أي يوفقك ويحسن بك و يقال كذلك صالح لكذا أي فيه أهلية للقيام به، وبصفة عامة الصلاح ضد الفساد[1].

عرفه مبارك الميلي[2]: بانه نبذ الفساد من العقائد والعوائد والارشاد الى ما هو صالح ليؤخذ وغايته ترقية المجتمع في سلم السعادتين الدنيوية والدينية وبذلك فالإصلاح في تفكير مبارك الميلي هو ترك كل ما يفسد على الانسان المسلم خاصة وعلى المجامع الاسلامي عامة من عقائد وعادات دخيلة وبذل الجهد والاجتهاد في انتقاء كل ما هو صالح. [3]

وهو أيضا متعلق بالظاهرة الدينية وبالثورة الدينية التي قامت في أوربا الغربية في القرن السادس عشر ضد السلطة الكنيسة وبدأت في شكل حركة إصلاحية في الكنيسة الكاثوليكية ولكنها تحولت الى حركة عقائدية عرفت بالبروتستانتية [4]

[1] محمد طهاري مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الافغاني ومحمد عدد، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992م ، ص 11.للمزيد أنظر عليوان اسعيد ،مقال بعنوان فلسفة ابن باديس في الإصلاح مجلة المعيار العدد 42 جوان 2017، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة ، الجزائر ص 1

[2] **مبارك الميلي :** الشيخ مبارك بن محمد بن رابح بن علي الابراهيمي لقب أسرته الميلي ولد سنة 1898م حسب ما ذكر الاستاذ محمد الميلي وهناك روايات تقول بان مولده كان في 26 ماي 1896م في الشمال القسنطيني بأولاد مبارك موطن أجداده عني به منذ الصغر في ناحية التربية و التنشئة فقد والده وهو في عمر أربعة سنوات عرف منذ صغره بحبه الى القرآن الكريم وسرعة حفظه ، لما بلغ عشرين عاما توفي جده فهاجر الى زاوية الشيخ حسين للتعلم ، وقد اخذ تعليمه الاول على يد الشيخ محمد بن معنصر الميلي ولحق بعد 4 سنوات بدروس الشيخ عبدالحميد بن باديس وكان من افضل واحب التلاميذ الى الشيخ فبعثه الى تونس ليلتقي بكبار العلماء في جامع الزيتونة ومن اشهر الذين تعلم على يدهم مجمد بن الطاهر عاشور في الادب اسس مدرسة الشبيبة في الاغواط سنة 1927م كان من بين الاعضاء المؤسسين للجمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م من اشهر مؤلفاته رسالة عن الشرك ومظاهره كما كتب عدة مقالات في المنتقد و الشهاب ..الخ توفي رحمه الله 1945م للمزيد انظر محمد علي دبوز، المرجع السابق ، ص 31.42.

[3] صادق بلحاج. الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الاصلاحي والتقليدي 1919-1939م دراسة مقارنة مذكرة ماجيستير. جامعة وهران 2011.م ص 25.

[4] محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة المجلد الأول ، ط2 ، دار الجيل ، بيروت لبنان 2001م ، ص 230

أما فيما يتعلق بالفكر الإسلامي فإن هذا المفهوم منتشر جدا في الثقافة الإسلامية الحديثة ويجد مكانة جيدة في النص القرآني حيث الحقل الدلالي واسع جدا ومن الاستعمالات القرآنية المختلفة التي يمكن إحصائها للفظ أصلح ما يفيد معنى الصلح وما يفيد القيام بعمل صالح أما المصلحون فهم بهذا المعني من يقومون بعمل الصلح وبإصلاح أحوال الناس[1].

ومن هذه النصوص قوله تعالى قَالَ يَا قَوْمِ **" أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ"**[2].

فالإصلاح الذي تعنيه هذه الآية من إن أريد الا إصلاح ما استطعت هو الإصلاح العام (أي ليس لي من المقاصد الخاصة بي وحدي شيء بحسب استطاعتي) [3]

وعليه فمفهوم الإصلاح ليس غريبا على التقليد الأرثوذكسي الإسلامي فالقرآن ساهم في المقام الأول في تعميم فكرة الإصلاح داخل الجماعة المسلمة، من خلال مجموعة من الآيات وحتى الأحاديث النبوية الشريفة ساهمت في ذلك التعميم، شأن الحديث الشهير الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه: ' ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد للأمة أمر دينها[4].

وهكذا يضرب الإصلاح بجذوره في المنابع الأولى للإسلام الوحي والسنة إذ أن هذه المرجعية الأصولية هي التي تأسس الى إجرائيات وشرعية الفعل الإصلاحي المتداول في الفكر الإسلامي المعاصر، وتجعل منه فعلا منهجيا يهدف الى تصويب صورة

---

[1] Encyclopédie l'Islam .Maison neuve et Larousse paris.1978. t4. p 147.

[2] سورة هود الآية 88.

[3] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم في تفسير الكلام المنان، ويليه القواعد الحسان لتفسير القرآن ط2، دار الفكر بيروت لبنان 2002م، ص 268.

[4] Ali merad le réformisme musulman en Algérie de 1925 a 1940 éd les éditions EL-hikma Alger. p 51

الحاضر على مثال الماضي (الأصل) بل وشحنه في طابع الديمومة والاستمرار في حياة الجماعة الإسلامية وثقافته [1]

فهذه النظرة تنزع بالتاريخ نزعة ارتدادية فتحصره في حيزين: حيز التاريخ المقدس، وهو زمن الوحي وعصر الصحابة حيث كان سلوك أغلب المسلمين يكاد يكون خاضعا الى القوانين التي نزل بها الوحي وتضمنها القرآن والسنة ثم تصرفات المسلمين اليومية، وتعاملهم مع شؤون الحياة والدين.

المطلب الثاني: عوامل بروز الحركة الاصلاحية في الجزائر.

لا يطلق في هذا المقام لفظ حركة في العرف العصري العام الا على كل مبدأ تعتنقه جماعة وتتساند لنصرته ونشره والدعاية والعمل له عن عقيدة، وتهيئ له نظاما محددا وخطة مرسومة وغاية مقصودة، وبهذا الاعتبار فإن الحركة الإصلاحية لم تنشأ في الجزائر الا بعد الحرب العالمية [2]

ساهمت عدة ظروف وعوامل في بروزها كمعلم من معالم الحركة الوطنية الجزائرية، ويمكن توضيح تلك الظروف كما يلي:

- **العوامل الداخلية:**

1- لقد سادت عبر كافة أنحاء التراب الوطني أوضاعا مزرية شملت جميع الميادين، فقد عاشت الجزائر منذ أن وطأة بها أقدام الاستعمار الفرنسي في جو من التخلف والهيمنة، خصوصا تلك القوانين الزجرية الجائرة في حق الشعب الجزائري التي سعى المستعمر إلى محو الشخصية الوطنية، ومن أبرزها: قانون كريميو عام 1870.[3]

---

[1] Encyclopédie l'Islam op. Cit. p 147.

[2] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر 2009م، ص 39

[3] قانون كريميوا 24أكتوبر 1870م نسبة الى أدولف كريميوا وزير العدل الفرنسي من أصول يهودية و هو الاول من بين وزراء فرنسا الذي يعترف بأصوله اليهودية ، تولى وزارة الداخلية سنة 1870م و هو صاحب قرار تجنيس اليهود الجزائريين بشكل جماعي للمزيد أنظر شارل روبين أجيرون ، تاريخ الجزائر المعاصرة ، المرجع السابق ، ص 76. وعمار بوحوش، تاريخ السياسي للجزائر، المرجع السابق، ص 156-157.

2- وإذا أتينا إلى التعليم في الجزائر في تلك الفترة فنجد **"محمد فريد"** يصف حالة التعليم الخطيرة لدى زيارته للجزائر عام 1901 بقوله: "حالة التعليم في الجزائر سيئة جدا، ولو استمر الحال على هذا المنوال لحلت اللغة الفرنسية محل اللغة العربية في جميع المعاملات، بل ربما تندثر اللغة العربية بالمرة مع مضي الزمن" [1]

3- ولم تسلم أيضا دور العلم، فقد دمر معظمها وطرد علماؤها، وعملت فرنسا على تجهيل الجزائريين من أجل أن يصبحوا أداة طيعة بين أيديها. إن أكذوبة نقل الحضارة وتمدين الجزائريين التي رفعها المستعمرون لا أساس لها من الصحة، فمنذ احتلالهم للجزائر سنة 1830، وأوضاع الجزائر التعليمية تتدهور، كما يعبر بذلك أحد أبنائها وهو "ألكسيس دي طوكوفيل [2] " بقوله: "في كل مكان وضعنا أيدينا واستولينا على عائداتها وأهملنا المدارس، فقد انطفأت الأنوار حولنا[3].

وبالنسبة للأحوال الإسلامية للجزائريين، نجد الشيخ البشير الإبراهيمي [4] يقول: "الاستعمار في الجزائر لم يكن استعمارا ماديا عسكريا فحسب بل جاء يحمل السيف والصليب معا...كان استعمارا دينيا مسيحيا وقف للإسلام بالمرصاد من أول يوم" ونستشف من هذا القول أن الحملة الصليبية على الجزائر التي أرادت أن تدخل بها وأن تكون قد نقلت بنفشها وأحيت الحملة الصليبية التقليدية، وفي هذا بذل الكاردينال "شارل لافيجري"(1825-1892)[5] جهدا كبيرا وكان يأمل أن تصبح الجزائر مهدا

---

[1] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها اصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص112.

[2] **ألكسيس دي طوكوفيل:** هو كاتب وقاضي سياسي فرنسي من مواليد 1805، كان على رأس وزارة الخارجية أثناء الحملة على روما سنة 1849، من مؤلفاته "الديمقراطية في الو م إ"، في جزئين، نشر الأول عام 1835 وعام 1840 أصدر الثاني، وكتاب "النظام القديم"، نشره عام 1856، توفي عام 1859، أنظر عبد الحكيم بن تركية، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر 1830-1962، حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، العدد 2، المدرسة العليا للأساتذة –بوزريعة-الجزائر، 2008، ص120.

[3] نفسه، ص113.

[4] **محمد البشير الابراهيمي**: من أعلام الادب والفكر الجزائري ولد في 14 جوان 1889م، بأولاد براهيم ببرج بوعريريج، من أهم مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهو الذي خلف ابن باديس بعد وفاة الاخير على رئاسة الجمعية توفي في 20ماي 1965م للمزيد أنظر رابح لونيسي، الشيخ البشير الابراهيمي المجاهد بالقلم، دار المعرفة الجزائر، 1999م.

[5] **الكاردينال لا فيجري**: (1825م-1892م) اعتبر شخصية دينية متميزة كونها شكل لوحدها قطبا رئيسيا لدفع مسار الإرساليات التبشيرية التي عملت على بسط نفوذ التواجد المسيحي توزيا مع النفوذ العسكري والسياسي الفرنسي بالجزائر، ولقد اعتبره بعض المؤرخين الأكاديميين من أبرز المنصرين في تاريخ الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية للمزيد أنظر، سعيدي مزيان. النشاط التبشيري للكاردينال لا فيجري في الجزائر 1867-1892م ط1.المؤسسة الوطنية للنشر. الجزائر 2009. ص 26.

لدولة مسيحية، وفي هذا السياق صرح كاتب الجنرال "بيجو" حاكم الجزائر آنذاك بمناسبة تحويل أحد مساجد قسنطينة إلى كنيسة بقوله: "إن أيام الإسلام قد دنت، وفي خلال عشرين سنة لن يكون للجزائر إله غير المسيح...أما العرب فلن يكونوا رعايا لفرنسا إلا أصبحوا مسيحيين جميعا" [1]

4- المشاركة الجزائرية في الحرب العالمية الأولى بناء على إصدار فرنسا لقانون التجنيد الإجباري في 3 فيفري 1912 والذي كان له الأثر البالغ في تفعيل القضية الوطنية وظهور الوعي السياسي وتناميه بين مختلف أطياف المجتمع الجزائري مما جعلهم يعبرون عن غضبهم ويظهرون ردود أفعالهم الساخطة على السياسة الاستعمارية التي يم ترد الجميل للجزائريين الذين وقفوا معها مكرهين ضد أعدائها –فرض التجنيد- وقدر المشاركون بنحو نصف مليون بين الجنود والعمال، وقد تمثلت هذه الردود في شكل انتفاضات شعبية أهمها: ثورة الهقار عام 1916 التي قام بها التوارق .[2] وقد جاء في هذا الصدد أيضا أن الحرب العالمية العظمى قد أخرجت الشعب الجزائري بشكل من فجائي من الانحطاط والمقدسات الوهمية في نظر الكثير من الناس ومما أعان على نمو هذا الأثر في النفوس تطور زعماء التخريف و أساطين التدجيل بالانكباب على المال و التكالب في جمعه و الانهماك في الملذات ومزاحمة العامة في الوظائف و النياشين بعد أن كانوا وكان سلفهم القريب يتظاهرون بالبعد عن هذه المواقف ، و يتنصلون من النياشين إذا عرضت لهم و يكثرون في مجالسهم من مثل هذه الجملة (لا شيعة الا شيعت ربي) اغراقا منهم في التلبيس

[1] الأستاذ محمد الصالح رمضان والدكتور عبد القادر فضيل، امام الجزائر عبد الحميد بن باديس، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، ص ص14-15.

[2] أحمد مريوش، بوادر الانشطار في فكر النخبة الليبرالية الجزائرية وانعكاسها على القضية الوطنية ما بين 1919-1943، حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، ال عدد2، المدرسة العليا للأساتذة --. بوزريعة-الجزائر، 2008، ص ص86-88. للمزيد يذكر ابن عقون في كتابه الكفاح القومي أن هذا القانون فرض على الجزائريين قبل 1912م لان الطرف الجزائري قدم الكثير من الوفود والعرائض والعاديات الرائحات المتعددات وحتى الأعمال المسلحة بين 1891م – 1912م وكان على رأس المطالب التخلي عن التجنيد الاجباري للجزائريين في الجيش الفرنسي فقد اتخذ البرلمان الفرنسي قراره في النهاية في الثالث من فيفري 1912م قرارا بإجبار الجزائريين على الخدمة العسكرية بصفتهم رعايا فرنسيين للمزيد أنظر ابن عقون، الكفاح القومي والسياسي ج1، المصدر السابق، ص 33.

على العامة و استبقاء لطاعتها و تجنبا لنفورها و لكن الحرب العظمى فضحتهم بآثارها و أطوارها. [1]

5- بروز حركة النهضة الجزائرية التي رسمت جملة من المعالم وبنت العديد من الوسائل لبلوغ غايتها، فقد خاطبت العقل وأذكت المشاعر لبعث الهمم والدعوة إلى حركة اليقظة، والمطالبة بتجديد الدين الإسلامي إعطاء الأولوية للغة العربية وإعادة الاعتبار لعنصر التاريخ الوطني وتشجيع التربية والتعليم وتوظيف العملية الصحفية والقلمية لخدمة النمو الفكري والبناء العقلي المنسجم، وقد أدى ذلك إلى ظهور نوادي وجمعيات ثقافية متنوعة ومتعددة بعد جلب وتشجيع الكتابة والقراءة، وكل ذلك مكن من الانطلاقة الواعدة بمرحلة جديدة في مصير الجزائر[2] .

6- طرح الحكومة لإصلاحات 1919 التي بادر بها رئيس الوزراء "جورج كليمنصو[3]" والتي لم ترق إلى مستوى طموحات الجزائريين، وخصوصا النخبة منهم والتي تحفظ الكثير منها باعتبار أن نتائجها كان بعيدة كل البعد من تحسين أوضاع الجزائريين في جميع الميادين، ولم تهتم تقريبا سوى بتوسيع دائرة تجنيس ودمج الجزائريين وفق شروط ظلت بعيدة حتى لدى القلة منهم التي طالبت بها [4].

7- حركة الأمير خالد (1919-1925)[5] ودورها في تنمية الوعي الوطني لدى الجزائريين، فقد برز كحلقة هامة في العمل الوطني في الجزائر، وعرف بجرأته في طرح القضايا السياسية والمطالبة بالحقوق المغصوبة، وكانت توجهاته نابعة من الذات الإسلامية، وذلك ما نستشفه من خلال دعوته إلى لاستفادة من الجنسية الفرنسية شريطة الإبقاء على الأحوال الشخصية الإسلامية، وبذلك كان يعرف كل الاتجاهات السياسية

---

[1] سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المصدر السابق، ص 39.

[2] أحمد مريوش، دراسة بعنوان: فيدرالية اتحاد المنتخبين المسلمين وموقفها من قضايا الجزائر ما بين 1927-1939، المدرسة العليا للأساتذة، 2008/2007، ص3. للمزيد أنظر ابن عقون المصدر السابق، ص 54. 55

[3] **جورج كيمانصوا** 1841-1929، ممثل الجبهة الوطنية الفرنسية 1871-1876م تقلد عدة مناصب من بينها وزير الداخلية، ورئيس المجلس ووزير الحربية 1917-1920م.

[4] أحمد مريوش ، فيديرالية اتحاد ..... المرجع السابق، ص 3.

[5] **الامير خالد** حفيد الامير عبد القادرولد في 20 فيفري 1875 بدمشق، تخرج من الكلية الحربية سانسير بفرنسا 1897 حارب سياسة الادماج كالتجنس، دافع عن مقومات الامة الجزائرية، نفي من الجزائر 1923 اختار مصر ثم انتقل الى دمشق 1926 التي توفي بها في 9 جانفي .1936 انظر :محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والاشهار، الجزائر 1994م ص85

قبل الحرب وبعدها وتعتبر حركة الأمير خالد أول حركة سياسية تتبنى مطالب الشعب الجزائري وتدافع عنها.[1]

8- ومن العوامل الداخلية أيضا ولكن لها بعد خارجي هو عودة أبناء الوطن من الحجاز، منبع الاسلام ومنبت الدعوة الى الاصلاح الانساني، بعد أن تشبعوا بالأفكار الاصلاحية الناضجة والحديثة واختمرت في أفكارهم وعقولهم، وتأثروا بها ن وعادوا الى أرض الوطن يحملون معهم هذه الافكار الجديدة [2]

- **العوامل الخارجية**

ومن أهم العوامل خارجية أثرت في بناء الحركة الاصلاحية في الجزائر هي:

- أفكار الجامعة الإسلامية والنهضة العربية، فكلها عملت على خدمة العقل وظهور الرجال المصلحين الذين سعوا إلى خدمة المجتمعات، فقد دعت هذه الأفكار إلى تضامن المسلمين وتوحيدهم في وجه التوسع، ولذلك فلا غرابة أن نجد صداها يصل إلى مسامع الجزائريين ويأخذون بمبادئها وبأفكار دعاتها، أمثال: الشوكاني، جمال الدين الأفغاني[3] (1838-1897)، محمد عبده [4](1849-1905) ومحمد رشيد رضا[5] تلميذ محمد عبده وعبد الرحمان الكواكبي[6] وقاسم أمين[7] وغيرهم. وكان

---

[1] أحمد مريوش، دراسة بعنوان، حركة المير خالد 1919-1925 ودورها في ارساء دعائم القضية الوطنية، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2008، ص9.

[2] عبد الكريم بالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين 1931م -1945م، رسالة ماجيستير، دار البعث للنشر والتوزيع، قسنطينة 1981م، ص 190-191

[3] **جمال الدين الافغاني (1839م – 1897م)** ولد بأسعد أباد بأفغانستان وهو من بني الترمذي، ويرجع نسبه الترمذي الى الحسين بن على بن ابي طالب وقد لقب بفيلسوف عصر ويكفيه منزلة أنه كون اول مدرسة فكرية عظيمة تخرج منها عدة مفكرين وعلماء مصلحون من أمثال الامام محمد عبده وتلميذه رشيد رضا من أهم كتبه ابطال الدهريين، نفي الى باريس على أيام الملك توفيق الخديوي فأسس جريدة العروة الوثقى ليتوفى رحمه الله بالأستانة سنة 1897م للمزيد أنظر نفسهً **ص 37.38.**

[4] **محمد عبده: (1849-1905):** ولد بدلتا النيل في مصر، وهو سياسي مصري ومن أشهر العلماء التجديديين والمصلحين حرر جريدة الوقائع المصرية حارب الاحتلال الانجليزي كان من بين تلاميذ الافغاني نفي معه الى باريس فحرر معه جريدة العروة الوثقى وعاد الى بيروت ليشتغل في التعليم والتدريس والتأليف وهو مفتي الديار المصرية عام 1899م من أشهر مؤلفاته رسالة التوحيد للمزيد أنظر نفسه، ص 40

[5] **محمد رشيد:** رضا هو من علماء الدين المصلحين ولد في القلمون بلبنان وهو صاحب مجلة المنار المشهورة بالقاهرة، وكان تلميذا لمحمد عبده وقد نشر تفسيرا للقرآن الكريم على نهج معلمه للمزيد أنظر نفسه، **ص 41.**

[6] **عبد الرحمان الكواكبي 1849-1902م** صحافي و أديب سوري ولد بحلب ، أنشأ فيها جريدة الشهباء عام 1877م واشتهر بتحرره ودعوته الى الاصلاح ، فاضطهد من طرف الاتراك و هاجر الى مصر من اهم مؤلفاته أم القرى و طبائع الاستبداد للمزيد أنظر نفسه ص 42.

[7] **قاسم أمين 1865/1907م** : وهو أديب مصري ، اشتهر بالدعوة الى تحرير المرأة وقد كرس جل حياته لقضية النهضة ، خاصة قضية المرأة وتحررها من التقاليد البالية كما كان يرى وخاصة تلك التي تقف في وجه تعلمها للمزيد أنظر نفسه ص 41.

لأفكارهم أثرا عميقا على رجالات الحركة الوطنية الجزائرية، كما أنها شجعتهم كل التشجيع على الهجرة إلى المشرق العربي في أواخر القرن التاسع عشر[1].

ورغم أن الجزائر كانت مقهورة مضروبا عليها بستار من حديد حسيا ومعنويا، والذي زادها عزلة وغربة اقتناع الرأي العام الأجنبي وحتى بعض الأقارب بأن الجزائر لا تشكل جزءا من العالم العربي أو الإسلامي وانما هي قطعة فرنسية حسبما أشاعت فرنسا فبالرغم من كل ذلك فإنها لم تنفك على الاتصال بإخوانها في العالمين العربي و الإسلامي، بوسائلها الخاصة، متخطية كل العقبات و الحواجز.

فمن ناحية الحركة الدينية الإصلاحية لم تعدم أسباب الاتصال على ضالتها فهنالك بعض الشخصيات ذهبت رغم الحواجز الى المشرق العربي حيث انتسب بعضها لجامع الازهر في القاهرة وأخذت على العديد من علماء المدينة المنورة والقاهرة ودمشق وغيرها، ثم رجعت تحمل علومهم وأفكارهم لتثبتها في الوسط الجزائري المتعطش الى العربية والعلوم الصحيحة، ومن هؤلاء المشايخ أغلبية العلماء المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومنهم الشيخ محمد البشير الابراهيمي وغيره.[2]

وهناك الاتصالات الدينية عن طريق الحج بيت الله الحرام وزيارة مسجدي النبوي الشريف والأقصى هذا عدا اقتناء الكتب الشرقية والصحافة بطريق أو بأخرى، رغم غلق الحدود وإقامة السدود. [3]

زيارة بعض علماء المشرق العربي للجزائر ومنها زيارة محمد عبده سنة 1903 التي تركت وقعا هاما على نفسية دعاة التجديد والإصلاح الإسلامي في الجزائر[4]، وقد أشار البشير الإبراهيمي إلى ذلك بقوله: "كان الأستاذ الإمام أعجوبة الأعاجيب

[1] أحمد مريوش، دراسة بعنوان: ظروف ومعالم اليقظة الجزائرية 1914/1870، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2008-2009، ص17.

[2] ابن عقون، المصدر السابق، ص 55.

[3] المرجع نفسه. ص 56.

[4] أحمد مريوش، دراسة بعنوان: ظروف ومعالم اليقظة الجزائرية 1914/1870، المرجع السابق، ص 18.

في الإلهية، وبعد النظر وعمق التفكير وجدة الخاطر واستنارة البصيرة وسرعة الاستنتاج"[1].

وقد استطاع الشيخ محمد عبده بحركته الاصلاحية التي زرع بذرتها في العالم الاسلامي أن يعيد لأذهان الجزائريين فضل الاسلام المعاصر، ونتائج جهود الجامعة الاسلامية على مر السنين والعصور ولاسيما أن دعوته لم تجد في العالم الاسلامي صدى ما وجدته في الجزائر بسبب الاوضاع المأساوية التي كانت تعاني منها الجماهير الجزائرية.[2]

مبادئ الثورة الفرنسية 1789 الداعية إلى الإخاء والمساواة والحرة، والتي كثيرا ما تأثرت بها العديد من شعوب العالم، وقد أثمرت هذه الثورة فكرة هامة انتشرت في كامل أرجاء المعمورة، وهي أن الشعب هو صاحب السيادة ومصدر كل سلطة، وكان هذا هو نداء الديمقراطية الجديدة[3].

تأثر الشعب الجزائري بالثورة البلشفية[4] في أكتوبر 1917 والتي حصدت انجازات هامة منها تحقيق مطامع الطبقة الدنيا من المجتمع في الحياة، وكان الجزائريون يناقشون عن كثب مبادئها وأهدافها ويسعون إلى تنفيذها والأخذ ببعضها في مجال القضية الوطنية. [5]

- لعل من اهم العوامل التي أثرت في الجانب الفكري للجزائريين مجلة المنار[6] التي اسسها رشيد رضا و التي تسرب معها الافكار الاصلاحية لعدة مصلحين من مصر منهم محمد عبده الرجل الذي أوقد في أوساط المثقفين التقليديين في الجزائر شعلة

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار الكتاب الجزائر، 1982، ص34.

[2] عبد الكريم بالصفصاف، المرجع السابق، ص 54.55.

[3] مريوش، دراسة بعنوان: الاتجاه الاستقلالي في الحركة الوطنية الجزائرية، نجم شمال إفريقيا نموذجا 1937/1926، المدرسة العليا للأساتذة -بوزريعة-2006/2005، ص5.

[4] **الثورة البلشفية** وهي أول ثورة شيوعية في العالم قادها فر المرحلة الاولى لها الطبقة العاملة والفقيرة من الفلاحين والجنود الورس تم من خلالها الاطاحة بالتحالف الذي كان بين البرجوازية وملاك الاراضي والتخلص من النظام القيصري أطلق عليها البلشفية والتي تعني الاغلبية وهم المؤسسون للحزب الشيوعي الاشتراكي بقيادة لينين للمزيد أنظر (الكيالي، الموسوعة السياسية ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ص 887.)

[5] نفسه، ص17.

[6] البشير الابراهيمي، سجل مؤتمر الجمعية ... المصدر السابق ص 40.

الاسلام وجسد روحه في الدعوة الى ثورة فكرية تزعزع أركان الجهل و تقضي على مصادر الجمود، ذلك أنه قد دعا المسلمين للرجوع الى بساطة الاسلام الاولى، والتأمل من منبع الدين اللذين مازالا على حيويتهما وهما : القرآن و السنة ، وعمل على التوفيق بين الدين والعلم الحديث فبين الحقائق التي جاء بها العلم.

الحديث لا تتناقض والقرآن [1] كما أن رشيد رضا قد ثار على الأوضاع الاجتماعية والدينية المتردية، ومزق ضباب الخرافات والبدع التي لحقت بالدين نتيجة لأعمال الزوايا والطرق الصوفية المنحرفة عن الاسلام الصحيح.[2]

المطلب الثالث: بوادر الحركة الاصلاحية في الجزائر

لم تنتشر الحركة الاصلاحية الاسلامية في الجزائر الا بعد الحرب العالمية الاولى بالشكل الحقيقي بفضل جيل من العلماء منهم عبد الحميد بن باديس. [3]

مبارك الميلي، العربي التبسي[4]، توفيق المدني، الطيب العقبي[5]، والبشير الابراهيمي.

---

[1] عبد الكريم بالصفصاف، المرجع السابق، ص 56.

[2] البشير الابراهيمي، سجل مؤتمر، المصدر السابق، ص 34.

[3] **عبد الحميد بن باديس :** هو بن محمد المصطفى بن المكي بن باديس ، ولد في ديسمبر 1889م من أسرة قسنطينة مشهورة بالعلم و المال ، تلقى تعليمه في قسنطينة ، ثم أكمل تعليمه بجامع الزيتونة بتونس بين 1908م و 1911م و أحرز شهادة التطوع بدا بدعوته الاصلاحية منذ 1913م معتمدا على الصحف ، تميزت شخصيته بالزهد كما كان يجد حلاوة في الصلاة و تلاوة القرآن الى حد النشوى الحقيقية ، كان مصلحا سياسيا و دينيا كما كان كاتبا بارعا ذو باع طويل في فن الخطابة ، كما تميز بعدة مزايا خلقية وفضائل فكرية جعلته بسرعة محطة انظار اخوانه في الدين و اهتمامهم به ، كرص حياته لنهضة الاسلام الصحيح في وطنه الجزائر و تأكيد الشخصية الاسلامية لها ، كما كان له الفضل في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي نادى من خلالها لإعادة الامة الجزائرية و اصلاحها عام 1931م ، توفي رحمه الله في 16أفريل 1940م وقد اختير يوم وفاته بعد الاستقلال معيد ليوم العلم عند الجزائريين بعد الاستقلال تيمنا وتخليدا له للمزيد أنظر رابح التركي ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح ..... ، المرجع السابق ، ص 199. للمزيد أيضا أنظر محمد بهي الدين سالم، ابن باديس فارس الاصلاح والتنوير، ط1، دار الشروق، مصر 1999م، وأيضا مازن صلاح مطبقاني، عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، ط2، دار القلم، دمشق سوريا، 1999.

[4] **العربي التبسي:** هو فرحاتي العربي المعروف بالتبسي، ولد بقرية أسطح بتبسة سنة 1891م خريج جامع الزيتونة بتونس والازهر ساهم في نشاط الاصلاحي بالجزائر، حيث أصبح مدرسا وعضوا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث عين كاتبا عاما لها سنة 1935م ثم نائبا للبشير الابراهيمي فرئيسا لها بعد سفر رئيسها السابق، تم اغتياله في سنة 1957م من قبل السلطات الاستعمارية للمزيد أنظر رابح لونيسي، الشيخ العربي التبسي، الفقيه الثائر، دار المعرفة، الجزائر 1999م

[5] **الطيب العقبي:** من مواليد سيدي عقبة قرب بسكرة في الجزائر، هاجر الجزائر قبل الحرب الى تونس ودرس في جامع الزيتونة ثم ذهب الى الحجاز ة استقر بها مدة سنوات ويعتبر الرجل الثاني من معاوني عبد الحميد بن باديس في حركته الاصلاحية ومن مؤسسي جمعية العلماء المسلمين للمزيد أنظر سعد الله، الحركة الوطنية ج2، المرجع السابق، ص 448-449.

شكل هؤلاء الرواد ابتداء من عام 1925م النواة الاولى للحركة الاصلاحية الشعبية في الجزائر، وقد تزامنت بوادرها مع استلام الاحزاب اليسارية للحكم في فرنسا عندما أصبح موريس فيوليت [1]، حاكما على الجزائر قام هذا الاخير بمجموعة من الاجراءات الاصلاحية فمنح الجزائريين حق التمثيل والانتخاب و الاصلاح التعليمي و ألغى المحاكم الخاصة بالجزائريين [2]

ان الاصلاح الذي قام به هؤلاء العلماء الذين كانوا يمثلون الرعيل الاخير من النخبة المثقفة بدأ كما يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله بتأسيس جمعية الاخاء العلمي من طرف عبد الحميد بن باديس، حيث يصرح بأن هذه الجمعية ستوحد جهود العلماء الجزائريين وطلابهم، وأنها ستساعد على ربطهم جميعا ببرنامج مشترك.[3]

لكن العبارة السحرية **(لجمعية الاخاء)** انتشرت في كل مكان في الجزائر، فقد أستعملها الكتاب في الصحافة والخطباء في الاجتماعات العامة بالإضافة الى استعمالها في المحادثات الخاصة وبناء على رأي الابراهيمي فان العبارة قد جذبت انظار المثقفين في البلاد كلها ومع ذلك فإن زعماء المشروع قد شرعوا ان خلق مثل هذه المنظمة قد يِدي الى انقسام الطبقة المتعلمة إذا لم يسبق ذلك اعداد محكم.

وبناء على رأي الابراهيمي ، فقد كان هناك نوعان من المتعلمين في الجزائر في العشرينات : الاول هم العلماء أولئك الذين كانوا واعين سياسيا و لهم اتجاه اصلاحي و الثاني قليلو الثقافة الذين لهم اتجاه ديني وتخرجوا من الزوايا المحلية و غيرها من المراكز الدينية و أضاف الابراهيمي بأنه في امكان العلماء تأسيس جمعية للإصلاح الديني و لكنهم لم يريدوا عزل زملائهم المحافظين لذلك كان العلماء الاصلاحيون مقتنعين ان أية منظمة ناجحة يجب أن تكون تضم المحافظين أيضا ، ولم تتحقق هذه

[1] **موريس فيوليت**: حاكم الجزائر بين 1925-1927م عضوا في قيادة الحزب الاشتراكي العام من مؤيدي سياسة الادماج ومشروع بلوم فيوليت للمزيد أنظر سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ج3، المرجع السابق، ص 17.
وشارل روبير اجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 الى اندلاع حرب التحري1954 ، تر جمال فاطمي وآخرون، الجزء الثاني، المجلد الثاني، شركة دار الأمة، الجزائر، 2008 م ص 639

[2] سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ج3، المرجع السابق، ص 17.

[3] سعد الله، الحركة الوطنية ج2، المرجع السابق، ص 387.

الا من خلال سنة 1931م عندما ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و هي التي كانت تمثل الاتجاهين معا.

بينما كان العلماء الاصلاحيون يتنظرون فكرة انشاء منظمة مشتركة حتى تنضج، كان عليهم أن يختاروا بين شيئين في تناولهم للإصلاح[1].

الاختيار الاول هو التعليم بهدف خلق حيل جدي ذو مؤهلات عالية لمواجهة تحدي خصوم الاصلاح والاختيار الثاني لمواجهة الوضع الحالي أي خصوم الاصلاح خاصة من الطرقيين، وحسب الابراهيمي فإن الانتصار كان للاختيار الثاني لان الشيخ عبد الحميد بن باديس هو والرعيل الاخير من النخبة المثقفة معه استعملوا سلاحين هما المدرسة والصحافة ولعل من أبرز الصحف نذكر المنتقد[2] والشهاب[3] والتي كانت بمثابة السلاح للرد على خصومه.[4]

[1] سعد الله، الحركة الوطنية ج2، المرجع السابق، ص 388.

[2] **المنتقد:** جريدة أسبوعية سياسية تهذيبية انتقادية، صدرت بمدينة قسنطينة في الثاني من شهر جويلية 1925م ، وقد أسسها و تراس تحريرها عبد الحميد بن باديس للمزيد أنظر صادق بلحاج ، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الاصلاحي والتقليدي 1919-1939م دراسة مقارنة ، مذكرو ماجيستير تاريخ معاصر ، جامعة الوهران قسم التاريخ ، الجزائر 2011-2012م ص 35.

[3] **الشهاب:** صحيفة أسسها عبد الحميد بن باديس خلفا للمنتقد الموقوفة سنة 1925م ثم تحولت الى جريدة أسبوعية ومن 1935 م أصبحت مجلة شهرية للمزيد أنظر نفسه، ص 36.

[4] سعد الله. الحركة الوطنية ج2. المرجع السابق. ص 389.

أعطى هؤلاء العلماء دفعا قويا للنهضة في الفترة بين 1925م الى 1930ن بتأسيس المساجد والمدارس الحرة ونادي الترقي[1] والحث على الحياة الاجتماعية والثقافية في الإطار الوفاء العربي الإسلامي. [2]

كانت الحركة الاصلاحية في بدايتها بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس حركة شاملة وتتجه الى معالجة النفوس والعقول والفرد والمجتمع الى مختلف جوانب الحياة أدرك رجال الاصلاح للجزائر تمام الإدراك ان التحرر من الاستعمار يجب ان يبدأ بتطهير النفوس من تلك التبعية والتقاليد الفاسدة والعمياء. [3]

ان الاصلاح الذي قام به هؤلاء العلماء سيكون أكثر تأثيرا من خلال أن مجهوداتهم و خاصة الشيخ عبد الحميد بن باديس ستثمر تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م ، في هذا الصدد يقول الدكتور عبد الكريم بو صفصاف " و الحق أن ابن باديس لم يفصل في حركته بين النظرية و التطبيق أو بعبارة أدق لم يفرق بين العقيدة و العمل و قد بدأ الاصلاح بأسلوب سهل و هين جعل الاستعمار لم يفكرا يوما ان حركته ستشكل خطرا عليه لأنه بدأ بالتكلم عن الدين و الاخلاق و العقيدة و الاصلاح الديني و النصيحة من أجل الاخرين ، استعدادا لمرحلة الجهاد أي وضع البذرة و تعهد النية. [4]

[1] **نادي الترقي:** هو عبارة عن مركز افتتح سنة 1927م في الجزائر من طرف جماعة من اعيان واغنياء الجزائر المسلمين كان الغرض من تأسيسه هو طرح ومناقشة الوضع الذي آلت اليه الجزائر بين رواد النهضة وعلمائها

[2] محفوظ قداش. جزائر الجزائريين. تاريخ الجزائر 1830-1954م ترجمة محمد المراضي. منشورات. المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 2008، ص 290

[3] حياة مدوش، مشروع بلوم فيوليت، وموقف الحركة الوطنية من 1930-1936.مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر 2014م ص 24.

[4] أسعد الهيلالي، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الاصلاحية في الجزائر 1902-1993م مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر 2006. ص 85.

المبحث الثاني: تطور الحركة الاصلاحية في الجزائر ما بين 1931م – 1954م.

المطلب الاول: تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

كان ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أهم الاحداث السياسية والعلمية في تاريخ الجزائر المعاصر وخاصة الحقبة الاستعمارية التي شهدت كما تناولنا سابقا فترة من الفراغ الأكاديمي في الجانب التعليمي وكذا حالة من التراجع والانحطاط الاخلاقي الذي مس خاصة الشباب الجزائري فكان لابد من تأسيس مؤسسة تعمل للقضاء على السياسة الفرنسية التي أدت الى مثل هذه المظاهر الغريبة على المجتمع الجزائري وإرجاعه الى العروة الوثقى التي كان فيها أسلافه قبل الاستعمار[1].

تعود فكرة تأسيس هيئة تجمع العلماء الدين المسلمين الجزائريين حسب رأي بعض الباحثين الى أواخر الحرب العالمية الأولى و بالتحديد سنة 1913م و ذلك حين التقى ابن باديس بأرض الحجاز في موسم الحج بالشيخين الطيب العقبي و محمد البشير الابراهيمي فتباحث معهما في أوضاع الجزائر المزرية و كيفية إخراجها منها فكانت نتيجة تلك الاجتماعات المتوالية هو ادراك ضرورة القيام بنهضة شاملة و عامة تستهدف التغيير في الحياة السياسية و الدينية و الاجتماعية ومن هذا اعتبرت هذه الفترة مرحلة وضع الأساس وهي كذلك مرحلة التخطيط و التنظيم و الضبط وعن هذه الفترة يقول الابراهيمي وهو الشاهد " و اشهد الله على تلك الليالي من عام 1913م هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين ، و التي لم تبرز للوجود الا في عام 1931م [2].

[1] عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ط1، دار البحث قسنطينة، الجزائر، 1991م، ص 139.
[2] الزبير بن رحال، عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية (1889م – 1940م) دار الهدى، الجزائر 1997م ص 57

كانت البداية الأولى لتطبيق الفكرة في سنة 1924م مباشرة مع عودة المهاجريين الى الجزائر على أثر نهاية الحرب العالمية الأولى وخاصة منهم المهاجريين الذين كانوا في الشرق الأدنى قصد التعلم والتثقف وكان من بينهم علماء الإصلاح المشهورين من أمثال عبد الحميد ابن باديس والبشير الابراهيمي والطيب العقبي .... وهم الذين رجعوا بعلم ذو وزن ونباهة ويقظة جعلتهم أكثر اهتماما بأوضاع الجزائر. [1]

شرع هؤلاء العلماء في وضع برنامجهم الإصلاحي و الاجتماعي و الثقافي الذي تمثل أساس في تأسيس المدارس و خلق الصحافة و النوادي الثقافية التي تعد أعمالهم الإصلاحية الفردية ، ورغم الجهود التي كانوا يبذلونها في هذه المجالات الا أنها وكما كان عبد الحميد بن باديس يرى لا يمكن أن ترتقي النهضة المرجوة التي ستخرج الجزائر من أزمتها ، وبناء على الاهتمام بأهمية العمل الاجتماعي جاء قراره لتأسيس جمعية عامة بغاية توحيد المثقفين وتمكنهم من التعارف على أحسن وجه و تنسيق جهودهم في مجال التعليم و يظهر هدفه هذا في قوله " إنما ينهض المسلمون بمقتضيات ايمانهم بالله ورسوله و إذا كانت لهم جماعة منظمة تفكر و تدبر و تتشاور و تتآزر و تنهض لجلب المصلحة و لدفع المضرة متساندة في العمل عن فكر و عزيمة [2] .

وفي هذا يروي الشيخ البشير الابراهيمي " أن الشيخ عبد الحميد بن باديس كان قد زاره بمدينة السطيف سنة 1924م وأخبره بأنه عمل على تأسيس جمعية الاخاء العلمي والتي سيكون مقرها أو مركزها بقسنطينة، تهدف الى جمع شمل العلماء والطلبة وتوحد جهودهم وتقارب بين مناهجهم في التعليم والتفكير وتكون صلة تعارف بينهم ومزيلة لأسباب التناكر والجفاء. [3]

وقد شجع الابراهيمي الفكرة ويضيف أيضا أن الشيخ " طلب منه أن يضع للجمعية قانونا أساسيا فكتبه في تلك الليلة وقرأه عليه في الصباح، ويذكر أن الشيخ اغتبط به

[1] عبد الحميد بن باديس، تفسير ابن باديس مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، دار البعث، الجزائر، 1982م م – 1402ه ص 228.
[2] عبد الحميد بن باديس، المصدر السابق، ص 228.
[3] سجل مؤتمر جمعية العلماء، المصدر السابق، ص 53.

أيما اغتباط وحمله معه ورجع الى قسنطينة [1]، وعرض على المجلس الذي كان من المفروض أن تكون منه الجمعية فلقيت قبولا وترحيبا وقرروا القانون مع بعض التعديلات وما يؤكد هذه الرواية أن ابن باديس قد نشر بعد ذلك بفترة قصيرة دعوة في جريدته الشهاب الى العلماء يدعوهم فيها الى تقديم اقتراحات تفيد في تأسيس الجمعية المذكورة وجاء في الدعوة ما يلي:

" أيها السادة العلماء المصلحون المنتشرون بالقطر الجزائري إن التعارف أساس التآلف والاتحاد شرط النجاح فهلموا الى تحقيق هذا الهدف بتأسيس حزب ديني محض، غايته تطهير الدين مما ألصق به الجاهلون من الخرافات والأوهام والرجوع به الى أصلي الكتاب والسنة وما كان عليها في عهد القرون الثلاثة. [2]

لقي هذا النداء تجاوب كبير من طرف المثقفين الجزائريين حيث بدأت الانضمام الى إدارة الشهاب تزداد اليوم بعد اليوم الى أن بلغت عددا لا يستهان به و قد شملت الفئات المثقفة المتواجدة في الجزائر من خرجي المدارس و خرجي الزوايا و كذا خرجي المدارس الحرة أي الأزهر الشريف و جامع الزيتونة ، وكان من أوائل هؤلاء الملبيين للدعوة الطيب العقبي ثم من بعده مولود الحافظي [3] ذي التكوين الأزهري فمبارك الميلي و غيرهم و كان كل عضو من هؤلاء يأتي الى ابن باديس بدعم معنوي مع اقتراحات حول الكيفية التي يتم وفقها تكوين الجمعية و كذا الغايات التي يمكن أن تناط بها [4] .

[1] سجل مؤتمر جمعية العلماء، المصدر السابق، ص 52.

[2] علي مراد، المرجع السابق، ص 144.

[3] **مولود الحافظي** 1870م-من قرية ورثيلاني بالسطيف حفظ القرآن مبكرا رحل الى تونس قبل الحرب بالزاوية أصبح عضوا في هيئة التدريس أحدث تغيرات على طرق التدريس فيها. ثم التحق بجامع الزيتونة بعد الحرب العالمية الاولى ثم الازهر الشريف عرف انه كان نابغة في زمانه عاد الى الجزائر سنة 1918م وفتح داره للعلم والتعليم للمزيد أنظر مولاي عبد القادر أقطاب الاصلاح في منطقة القبائل، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2007م. ص 166.

[4] علي مراد. المرجع السابق. ص 144.

1) العوامل المساعدة على نشأة جمعية.

تعددت العوامل التي أدت الى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونجملها في النقاط التالية:

أولها :آثار دعوة الإمام محمد عبده التي تأثربها المصلحون الجزائريون، وكذا مؤلفات تلميذه الشيخ رشيد رضا التي كان لها الأثر القوي في إذكاء الحركة الإصلاحية في الجزائر ومن ثم توحيد جهودهم تحت جمعية واحدة.[1]

ثانيها :الثورة التعليمية التي أحدثها الشيخ عبد الحميد ابن باديس بدروسه الحية والتربية الصحيحة لطلابه، حيث كون عقولهم وشحذ عزائمهم وربى نفوسهم على وجه تتشوف به إلى كل دعوة تغيير في المستقبل بقائد الدين وشعار الإصلاح.[2]

ثالثا :التطور الفكري الذي طرأ على عقول الناس من مخلفات وآثار الحرب العالمية الأولى.

رابعا :رجوع طائفة من المثقفين الجزائريين الذين كانوا يعيشون في المشرق العربي ولا سيما في الحجاز والشام والذي من أبرزهم الإبراهيمي والعقبي.[3]

غير أن هناك عوامل أخرى ساهمت مع تفاوت قوتها وتأثيرها في ظهور الجمعية على أرض الواقع ووجودها في قلب الأحداث الوطنية والتي منها:

- الحالة المزرية التي أضحى المجتمع الجزائري يعيشها في كل مجالات الحياة ومن أشدها فتكا وأخطارها الجهل بين عامة الجزائريين.[4]

- اشتداد لهيب قوانين الاستعمار الجائرة على الأهالي الجزائريين من كبت للحريات واستغلال للطاقات وسلب للأراضي وتعدي على الأملاك كما نبه عليه الإمام ابن باديس في اجتماع الرواد، وتخليص الشعب على اختلاف طبقاته منه. [5]

---

[1] سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المصدر السابق. ص 47.

[2] المصدر نفسه، ص 47.

[3] مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1939 م ط1، دار القلم، دمشق، 1988م، ص 44.

[4] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 92

[5] المرجع نفسه، ص 93.

- الحملات التبشيرية الواسعة التي تولى كبرها **الكاردينال لا فيجري** مستغلا فقر ومرض الجزائريين محاولا بذلك القضاء على دين الإسلام ومعالمه في أرضه.

- تسلط الطرق الصوفية على الساحة الجزائرية، ونمو نشاطها التخريبي للعقول والعزائم، والمهدم للعقائد الصافية بمباركة الاستعمار لكثير منها واستغلاله لها كوسيلة لتمرير مخططاته الدنيئة القاضية على شعلة المقاومات وتأثيرها في الأمة، ما جعل شعور العلماء ينمو ويزداد بضرورة التصدي لها بما يؤثر فيها ويحد من نشاطها ويقضي على شرها في توجيه الرأي العام.[1]

- النزعة القيادية والريادية التي كان يتمتع بها الإمام ابن باديس ما جعلته محل ثقة واحترام بين العلماء وعجلت في بزوغ شمس الجمعية، إذ القيادة من أعوص ما يعرقل قيام الهيئات والجمعيات والأعمال الجماعية، فلاحت عبقرية ابن باديس في الأفق.

- الأثر الإيجابي للمؤتمر الإسلامي الذي انعقد بالقدس سنة 1931 والذي عالج مشاكل الأمة الإسلامية بعد تعطيل الخلافة العثمانية، وظهور كوادر جديدة في الساحة، حيث عقد المؤتمر بالقدس برئاسة الحاج أمين الحسني[2] وكان هدفه توحيد الصف الإسلامي بعد سقوط الخلافة الإسلامية.

- الواجب الشرعي الذي كان يعتقده أعلام الجمعية في ظرف عصيب يمر بالأمة من فقدان الحاكم الشرعي الذي يقيم شعائر الدين ويتولى الحفاظ عليها وتنظيمها، فالجمعية رأت من نفسها أنها الوارث الحقيقي الشرعي لتلك المهمة والتي عبر عنها أعلامها بجماعة المسلمين فساعد ذلك على تسريع تكوينها لتتولي مهمتها المقدسة الخطيرة في الأمة.[3]

---

[1] عمار قليل، المرجع السابق، ص 139.

[2] **الحاج أمين حسيني 1896-1978م:** زعيم وطني فلسطيني عربي تخرج من الكلية الحربية بإسطنبول، شارك في ثورة القدس 1920م ضد الاحتلال البريطاني تِرأس مؤتمر القدس عام 1931م، كان من أهم المطلوب لدي الاحتلال البريطاني، للمزيد أنظر عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ص 339

[3] أحمد خطيب ، المرجع السابق ، ص 93.

- التوافق البديع في الفكر والمبادئ والأهداف بين أعلام الجمعية، فقد رضعوا من حليب المدرسة الإصلاحية الجديدة التي قادها كل من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا ممن تأثروا بالحركة الإصلاحية القديمة التي يمّثلها ابن تيمية وابن القيم إلى محمد بن عبد الوهاب والشوكاني، إذ كان القاسم المشترك بين المدرستين الدعوة إلى التحرر من القيود المذهبية وإحياء وظيفة الاجتهاد انطلاقا من مصادر الشرع الصافية من كتاب وصحيح سنة وعمل سلف الأمة. [1]

- احتفال فرنسا بالذكرى المائة للاحتلال سنة 1930 بكيفية صارخة صاخبة موجعة للنفوس جارحة لمشاعر الجزائريين ظنا منها أنها قضت على الشخصية الجزائرية، فولدت في نفوس الشجعان ذوي القلوب الحية من العلماء جراء ذلك العزيمة في التحرك وإنقاذ الموقف العصيب الذي ما مرت على مثله الجزائر قط في تاريخها الإسلامي، فقد جمع الاحتفال في مظهره وباطنه كل ما فيه امتهان واحتقار للشعب في دينه ولغته وقوميته وشخصيته. [2]

2) تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

جاءت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في أدق مرحلة في عقد الثلاثينيات من القرن العشرين و في ظروف صعبة تتمثل في المشاريع الفرنسية والتي تلغي وجود الجزائر تاريخيا وواقعيا وفكريا، وقد أتت هذه الجمعية لتقيم توازنا على المستوى الثقافي والحضاري والذي يؤدي بدوره إلى توازن على المستوى السياسي. وخرجت هذه الجمعية إلى الوجود في الخامس من مايو عام 1931 وكان مركز نشاطها الأول نادي الترقي بالجزائر العاصمة[3].

[1] أحمد خطيب، المرجع السابق، ص 93.

[2] بوبكر صدقي، البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة البصائر، مذكرة ماجيستير، في العلوم الاسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2011/2010م، ص 13.

[3] محمد طهاري، الحركة الاصلاحية في الفكر الاسلامي المعاصر ط1، دار الامة للنشر والتوزيع، الجزائر 2010، ص 11. أنظر الملحق رقم 17.

غير أن فكرة تأسيس الجمعية تعود إلى فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى حين فكر وعمل ابن بأديس، سنة 1924 على تأسيس جمعية تجمع شملهم اسميا، كما دعت إلى ذلك أيضا جريدة الشهاب وقد كانت ظروف تأسيس الجمعية مساعدة فقد قال البشير الإبراهيمي:

"بعد شعور الأمة بسوء الحال ...و الشعور بالفساد هو أول مراحل الإصلاح" [1] و قال أيضا" :لو تأخر ظهور جمعية العلماء عشرين سنة أخرى، لما وجدنا في الجزائر من يسمع صوتنا [2]

وعلى حد تعبير الإبراهيمي فان الوضع كان مزريا، مما حتم عليهم ضرورة التكتل للخروج منه، وقد جاء تأسيس الجمعية ردا على الاحتفالات المئوية التي أقامتها فرنسا في الجزائر في05 /07/ 1930م التي دعت إليها رجال الدين الأوروبيين الذين عملوا على استفزاز مشاعر الجزائريين بإعادة استعراض القوات الفرنسية باز ياءها وأسلحتها التي دخلت بها إلى الجزائر سنة1830 ، قد دامت هذه الاحتفالات ستة أشهر:

كما جاء تأسيسها ردا على الادعاءات الاستعمارية بان عهد الإسلام قد انتهى وولى في الجزائر وأن الثقافة العربية الإسلامية قد اندثرت ولم يعد لها وجود وهذا ما بينته التصريحات المعلنة من قبل المسؤولين الفرنسيين حيث قالوا " :إن هذا الاحتفال أيضا لنصلي صلاة الجنازة على الإسلام والعربية في الجزائر فقد قبرناهما إلى الأبد وصارت الجزائر فرنسية في كل أشياءها.[3]

[1] عبد الكريم بالصفصاف، حمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الاصلاحية الاخرى 1931م 1945م، رسالة ماجيستير في التاريخ المعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1983م، ص 99.

[2] رابح التركي الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في مجال التربية والتعليم 1900-1940م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1969م، ص 99.

[3] عمار قليل، المرجع السابق، ص 140.

كما كان لانتشار البدع والخرافات بين صفوف العامة كالإيمان بالأولياء والخرافات التي تشوه وجه الإسلام الصحيح بالإضافة إلى ظهور دعاة الإدماج والفرنسية، خصوصا بن النخبة المثقفة الفرنسية، وهذا ما شجع العلماء على توسيع ميدان نشاطهم الإصلاحي. [1]

و قد ضمت الجمعية بين صفوفها نخبة من علماء الجزائر المتجددين [2] و أثناء الاجتماع لم تلجا لا للاقتراع السري، و لا العلني في اختيار أعضاءها، بل عمدت إلى طريقة الاقتراح و ذلك بعرض أسماء معينة على الحاضرين و هم[3].

عبد الحميد بن باديس، محمد البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، محمد الأمين العمودي، مبارك الميلي، إبراهيم بيوض[4]، المولود الحافظي [5]، مولاي بن الشريف [6]، الطيب

---

[1] عمار قليل، المرجع السابق، ص 140.

[2] محمد زرمان، معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند السيخ البشير الابراهيمي، منشورات جامعة باتنة، الجزائر م س، ص 15.

[3] عبد الكريم بالصفصاف، المرجع السابق، ص 99.

[4] **ابراهيم بيوض :**1888-1956م عالم اباضي ولد بقرارة بولاية غرداية جنوب الجزائر، درس في تونس بجامع الزيتونة، ساهم في الحركة الاصلاحية بواد بني ميزاب اتخذ شعار " الدين والخلق قبل الثقافة " للمزيد أنظر الشيخ بيوض والعمل السياسي، المطبعة العربية، غرداية 1991/1412م ص 43.

[5] **المولود الحافظي:** 1870م-من قرية ورثيلاني بالسطيف حفظ القرآن مبكرا رحل الى تونس قبل الحرب بالزاوية أصبح عضوا في هيئة التدريس أحدث تغيرات على طرق التدريس فيها . ثم التحق بجامع الزيتونة بعد الحرب العالمية الاولى ثم الازهر الشريف عرف انه كان نابغة في زمانه عاد الى الجزائر سنة 1918م وفتح داره للعلم والتعليم للمزيد أنظر مولاي عبد القادر أقطاب الاصلاح في منطقة القبائل، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2007م. ص 166.

[6] **مولاي بن الشريف:** ولد الشيخ مولاي ابن المكي بن أحمد بن عبد القادر بن شريف في عام 1883 م ب فرندة ولاية تيارت، تتلمذ على يد شيخه الحاج مولاي العربي في مدينة فاس المغربية. وبعد أن شب انتقل إلى مصر بحرا عن طريق وهران وكان أن باع فرسه ليقتطع تذكرة السفر ، فوصل إلى القاهرة سنة 1908 م ، والتحق ب جامع الأزهر أين التقى بالشيخ العربي التبسي سنة 1922 م بعد مكوث قارب 14 سنة ، ليعود بعدها إلى الجزائر ويقيم سنتين ب غليزان يدرس بها ، انظم الشيخ إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان مستشارا في مجلسها الإداري ، وكان يسافر كثيرا إلى الجزائر العاصمة مما دفع الإدارة الفرنسية إلى غلق الطريق في وجهه ، وهدد بالنفي إلى مدينة بشار ، توفي الشيخ في يوم 24 فيفري 1959 م بسيدي علي ، بعد مرض عضال على إثر عملية جراحية. فرحمه الله رحمة واسعة للمزيد أنظر محمد الصالح الصديق، من أعلام المغرب العربي. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2000م

المهاجي[1] ، السعيد اليجري[2]، حسن الطرابلسي [3]، عبد القادر القاسمي، محمد الفضيل الورتلاني[4] .

و يقال أن الشيخان عبد الحميد بن باديس و الحسن الطرابلسي لم يحضرا اجتماع الهيئة الإدارية [5]التي انتخبت الأستاذ عبد الحميد بن باديس رئيسا بالإجماع غيابيا و الذي ظل يرأسها إلى غاية 1940 م ، و في هذا الصدد يذكر الشيخ خير الدين [6] "

---

[1] **الطيب المهاجي** هو الشيخ المهاجي الطيب، ولد في السنة الأخيرة من القرن الثالث عشر الهجري الموافق 1882م ، وقد كانت ولادته بأرض الكعدة **من** قبيلة أولاد سيدي الفريح" امهاجة "في ضاحية من ضواحي وهران تلقى الشيخ الطيب المهاجي– رحمه الله -تعليمه في طفولته، وكان معلمه الأول والده الشيخ المولود بن مصطفى الذي لقنه بعض السور حتى حفظه من سورة الضحى إلى سورة الناس، وبعدها ابتدأ القراءة على اللوح من سورة الليل إلى أن تم ختمه للقرآن وعمره تسع سنوات، حاجر الى بلاد الحرمين وتونس . توفي الطيب المهاجي – رحمه الله-يوم 17أكتوبر 1969 م بوهران عن عمر يناهز 88 سنة، وقد دفن بمقبرة مول الدومة بحي الصنوبر بوهران، وقد ألقى الشيخ المهدي البو عبدلي الكلمة التأبينية للمزيد أنظر فاطمة عبد الرحمان، مقال بعنوان، إسهامات العلامة الطيب المهاجي في الدراسات الصرفية، مخطوط مبادئ الصرف -نموذجا، جامعة الشلف، الجزائر ص 2.

[2] **سعيد اليجيري** نسبة إلى عرش بني يجر أين ولد في قرية آث سيدي احمد واعلي .ويقع هذا العرش حاليا بـ بلدية بوزقن) دائرة بوزقن، ولاية تيزي وزو .(كما قد يلحق باسمه أحيانا الزواوي نسبة إلى قبيلة زواوة المعروفة. ولد سنة 1290 / 1873 م. توفي في 5 محرم 1371 / 5 أكتوبر 1951 قضى الشيخ السعيد اليجري (53) ثلاث وخمسين سنة في مهنة التدريس، جال خلالها في حوالي (12) اثنتي عشرة زاوية. وقد اشتهر الشيخ السعيد اليجري في عصره بإلمامه الواسع بقواعد اللغة العربية، فلقب بالأمازيغية قادوم النحو كان من بين أعضاء الجلسة التمهيدية لتأسيس الجمعية، التي كان عليها اختيار مجموعة من الشيوخ، كمرشحين لانتخاب الهيئة الإدارية للجمعية طريقة الاقتراع، ورغم مساهمته في تأسيس حمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إلا أنه انسحب منها، لينظم إلى جمعية علماء السنة، بسبب اختلاف في الرؤى قد يكون لحدة بعض غلاة الإصلاح كالشيخ الطيب العقبي مسؤولية فيه نشر العديد من المقالات في صحيفة النجاح التي كانت تصدر بقسنطينة. للمزيد محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ومحمد حسن ـ عبد الرحمن عليلي، الشيخ السعيد اليجري نصف قرن عن رحيله. الجزائر، 2001 م

[3] **حسن الطرابلسي** ولد يوم 19ديسمبر سنة 1925م، بقرية أبيزار بولاية تيزي وزو حاليا. نشأ في كنف عائلة من الأشراف المرابطين، عرفت بالتدين والعلم، بقرية إبسكرين الواقعة في ضواحي بلدية أغريب دائرة أزفون . فوالده الشيخ البشير آيت الصديق قد تولى الإمامة بمنطقته أكثر من أربعين سنة أتم حفظ القرآن الكريم وهو في التاسعة من عمره، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ عبد الرحمن اليلولي بجبل يلولة، ترجمة الشيخ محمد الصالح الصديق ضمن الصفحة الخاصة بتكريمه في جريدة الشروق ص 4.

[4] **محمد الفضيل الورتلاني:** من مواليد 6 فيفري 1900 بقرية الجمعة بلدية بني ورتيلان، ولاية سطيف، حفظ القرآن الكريم وتتلمذ على يد خيرة الأساتذة، التحق بسلك المتعلمين على يد ابن باديس بقسنطينة، مثل جريدة الشهاب عبر الوطن باختيار من ابن باديس، توفي بمستشفى أنقرة بعد مرض عضال يوم 12 مارس 1959، نقل جثمانه إلى الجزائر سنة 1987 ودفن ببني ورتيلان مسقط رأسه.

[5] عبد الرحمن بن عقون، الكفاح القومي والسياسي في الجزائر من خلال مذكرات معاصر الفترة الاولى 1920-1936م ج1، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1984م ص 84.

[6] **خير الدين:** العالم و المصلح و الثوري محمد خير الدين أحد علماء الجزائر و رواد الحركة الإصلاحية بها ، ولد في شهر ديسمبر عام 1902م بلدة فرفار القريبة من طولقة بنواحي منطقة الزيبان بسكرة ، حفظ القرآن الكريم في صغره ثم انتقل الى قسنطينة لينهل من علمائها و بعد ذلك هاجر الى تونس لدرس بجامع الزيتونة ، ليعود الى الجزائر سنة 1925م ، عد من أهم المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين فقد لعب دور النصح و الارشاد في بسكرة كما حضر اجتماع الذي يسبق تأسيسها 1928م تقلد عدة مناصب منها المستشار لعام 1932م كما كان عضو اللحنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي و من الذين حضروا بيان فيفري 1943م وبعد تفجير الثورة التحريرية انخرط في صفوف العمل الثوري وبعد الاستقلال تقلد مناصب منها الرئيس الشرفي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لينتقل الى رحمة الله سنة 1993م للمزيد أنظر أسعد هلالي ، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902م – 1993م م . مذكرة لنيل شهادة ماجيستير تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، تحت اشراف الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة. الجزائر سنة 2006م، ص 66.

رغم تعدد تيارات العلماء الا ان دعوة الشهاب لقيت استجابة واسعة و تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 ماي 1931م في نادي الترقي وقد حضر هذا الاجتماع أكثر من سبعين عالما ، من مختلف جهات الوطن ومن شتى الاتجاهات الدينية و المذهبية ، مالكيين و اباضين ، مصلحين و طرقيين موظفين وغير موظفين وانتخبوا مجلس إداريا للجمعية ، يتكون من ثلاثة عشر برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس ، الذي لم يحضر الاجتماع الأول بل حضر في اليوم الأخير وكان انتخابه غيابيا "[1] .

وقد فسر الشيخ خير الدين عدم حضور الشيخ عبد الحميد بن باديس الاجتماع بقوله " .. كنت أنا والشيخ مبارك الميلي في مكتب ابن باديس بقسنطينة يوم دعا أحد المصلحين محمد عبابسة الأخضري وطلب اليه أن يقوم بالدعوة الى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في العاصمة، وكلفه أن يختار ثلة من جماعة نادي الترقي الذين لا يثير ذكر أسمائهم شكوك الحكومة الفرنسية، أو مخاوف أصحاب الزوايا، وتتولى هذه الجماعة توجيه الدعوة الى العلماء لتأسيس الجمعية في هدوء وسلام، وتتحقق الغاية المرجوة من نجاح التأسيس [2]

ويقول الشيخ خير الدين " ... وأسر إلينا ابن باديس أنه سوف لا يلبي دعوة الاجتماع ولا يحضر يومه الأول حتى يقرر المجتمعون استدعائه ثانية بصفة رسمية لحضور الاجتماع العام، فيكون بذلك مدعوا لا داعيا، وبذلك يتجنب ما سيكون من مردود فعل السلطات الفرنسية وأصحاب الزوايا، ومن يتحججون من كل عمل يقوم به ابن باديس. [3]

[1] محمد خير الدين، مذكرات الشيخ خير الدين، ط1، ج1، مطبعة حلب، الجزائر، 1985م، ص 81

[2] على حشلاف، المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال صحفها 1931م – 1939م، رسالة ماجيستير معهد علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر ص 94، نقلا خير الدين، المصدر السابق ص 81.

[3] خير الدين، المصدر السابق، ص 82.

وكتحليل لما قاله خير الدين يتوضح لنا أنا الشيخ عبد الحميد بن باديس اختار عدم الحضور للاجتماع حتى لا يطفئ عليه نوع من الخصوصية بل العمومية أي بجعل نفسه كبقية العلماء ولا يتفضل عليهم بشيء حتى وإن كان بشهادة من عاصره أفضلهم ، كما أن حضوره الى الاجتماع من اليوم الأول سيجعله يظهر بهيئة رئيس ، و ما اجتماع العلماء الا تحصيل حاصل فقط ودورهم هو تزكيته كرئيس للجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وكل هذا سيجعل البعض مما حضور الاجتماع و لهم أطماع في تسيد الجمعية وبالأخص الطرقيين الذي ان حدث مثل هذا سيخلقون المشاكل و يكونون السباقين الى المعارضة وحجتهم في ذلك قول **" ابي لهب أمر دبر بليل "** بمعنى أن اختيار الرئيس سبق الاجتماع ، مما قد يؤدي الى ظهور شبح الانقسام داخل الجمعية مع بداية تأسيسها ، وحتى حضور عبد الحميد للاجتماع الأول سيجعله وكأنه يفرض نفسه على العلماء لاختياره رئيسا ، المعلوم بدون انحياز الشيخ عبد الحميد بن باديس عرف بأنه كان عالما مصلحا متواضعا مجدا في تعليم أبنائه وطلبته صابرا في خدمة دينه ولغته غير آبه بالمناصب لهذا تخلف عن الاجتماع الأول حتى يدحض كل التأويلات سابقة الذكر و التي قد تفقد الاجتماع الأول رمزيته و تجعله لا يحقق الهدف المراد من انعقاده .[1]

[1] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 113.

كما تم في هذه الجلسة وضع القانون الأساسي للجمعية و قاموا بترجمة نصه إلى العربية و إرساله إلى الإدارة الفرنسية للمصادقة علية و فعلا تمت المصادقة على القانون من طرف الإدارة بعد خمسة عشر يوم من طلب الاعتماد و ذلك لأنها كانت ترى أن ابن باديس لن يكون له تأثير سياسي و لن يتعدى عمله الإطار النظري، كما أنها كانت تعتقد أن هذه الجمعية سوف تكون كباقي الجمعيات الأخرى التي تأسست قبلها، و أنها ستقوم باحتوائها، و جعلها تعمل لصالح الإدارة الفرنسية ، مما سهل أيضا حصولها على الترخيص لمناسبة الاحتفال المئوي و محاولة فرنسا التخفيف من اثر الملل الشعبي، بالإضافة إلى وجود شخصية فرنسية معتدلة هون "**جان ميرانت** [1]" على رأس مديرية الشؤون الإسلامية [2].

حملت هذه الجمعية على عاتقها مهمة الإصلاح الديني والاجتماعي، ومحاربة أصحاب الزوايا، والطرق الصوفية المتواطئين مع الاستعمار كما عملت على تكوين إطارات مثقفة ثقافة عربية إسلامية.[3]

ومن اجل ذلك توزع أعضاؤها في مختلف أنحاء البلاد إذ نشط ابن بأديس في قسنطينة وعمالتها، بينما تولى الطيب العقبي مهمة الإصلاح في إقليم الجزائر أما الإبراهيمي فاستقر في عمالة وهران غير أن مركزه كان مدينة تلمسان[4].

3) أهداف الجمعية وبرامجها.

اقترن اسم جمعية العلماء منذ نشأتها بإحياء تعاليم الإسلام الصحيح وما فسد من قيمة نتيجة للخرافات والبدع والطرق الصوفية المنحرفة عن جادة الإسلام لذلك كان مبدؤها إصلاحيا وتعليميا غايته تحرير الشعب الجزائري وذلك عن طريق العقول والأرواح والذي يليه تحرير الأوطان والشعوب لان الأول أصل للثاني[5].

---

[1] **جان ميرانت:** كان يشغل منصب الشؤون الأهلية والكاتب العام لولاية الجزائر أصدره منشورا عبارة عن تعليمات إدارية موجهة من رجال الأمن في الإدارة الفرنسية في شتى نواحي القطر بأمرهم بمراقبة العلماء والتضييق عليهم ومنعهم من أداة مهمتهم الدينية وتعليم اللغة العربية بدعوى أنهم ينشرون المبادئ الوهابية والمذهب الشيوعي ينظر : ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ج3، المصدر السابق، ص 21.

[2] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 112. 113.

[3] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 113.

[4] صلاح العقاد، المغرب العربي دراسة في تاريخه وأوضاعه المعاصرة، الجزائر. تونس. المغرب الاقصى، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة ص 156.

[5] الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص 197.

من هنا تعددت أعمال الجمعية حيث تظاهر قادتها على أنها جمعية تهذيبية غايتها تهذيب المسلمين، وخلق جيل ذو ثقافة إسلامية، وهناك أراء كثيرة لها نفس القول فيما يخص أهداف الجمعية إذ يحصرها البعض في النشاط التعليمي العربي، ومحاربة الخرافات وتنقية الإسلام مما علق به من الشوائب، وقد لخص أحد أعضاءها سنة 1935م أهدافها فيما يلي: " إحياء الإسلام بإحياء القران والسنة، وإحياء اللغة العربية وآدابها، وإحياء التاريخ الإسلامي، وآثار قادته".

ذكر البشير الإبراهيمي أن جمعية العلماء جاءت لخدمة الإسلام بإصلاح عقائده، وتوضيح، وتفهيم حقائقه، وإحياء آدابه، وتعمل على إحياء اللغة العربية وآدابها وتاريخها في موطن عربي، وتعمل على توحيد كلمة المسلمين في الدين و الدنيا[1].

بينما يربطها البعض الآخر بالنشاط السياسي، ومعاداة الاستعمار وتكوين الدولة الجزائرية ذات القيم الإسلامية، والبعد العربي الأصيل[2].

غير انه يمكن تلخيص أهداف الجمعية في هدفين رئيسيين هما :الأول الذي أجهرت به الجمعية ويتمثل في تنقية الإسلام مما علق به من شوائب والمحافظة على مقومات الشخصية الوطنية، وذلك بإحياء اللغة العربية والتاريخ القومي والإسلامي، إضافة إلى بناء المدارس والمساجد ومحاربة الآفات الاجتماعية.

وقد ذكر في هذا الصدد الشيخ محمد خير الدين عام1935 م بقوله :إن أهداف الجمعية تتمثل في إحياء " إحياء الإسلام الصحيح بإحياء الكتاب والسنة، ونشرها بين الناس حتى يرجع لهما" سلطانها على نفوس المسلمين، ونشر فضائلهما، وآدابهما وإحياء اللغة العربية وآدابها، وإحياء التاريخ ورجاله الغر الميامين."...[3]

---

[1] محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائر، دار المعارف، القاهرة، 1963م ص 34.

[2] عبد الكريم بالصفصاف، المرجع السابق، ص 105. للمزيد أنظر Déspartmet :" Naissance d'un Histoire de L' Algerie" A-F. Juillet 1933 p 387

[3] محمد خير الدين، المصدر السابق، ص 124.

- أما الهدف الثاني والذي لم يعلن عنه الجمعية، فهو بعيد المدى يتمثل في استرجاع الوطن واستقلاله، وتكوين دولة عربية وهو هدف وطني سياسي أراد العلماء تغطيته عن طريق التأكيد على النهضة العلمية والدينية في الجزائر، وفي نفس الوقت كان العلماء يؤكدون أن السياسة لا يمكن أن تكون بعيدة عن العلم، وفي هذا الصدد نجد قول عبد الحميد بن بأديس سنة1937 م " لا بد لنا من الجمع بين السياسة والعلم، ولا ينهض العلم والدين حق النهوض، إلا إذا نهضت السياسة بجد.[1]

جعلت الجمعية من التربية والتعليم وسيلة لمقاومة الاستعمار لإدراكها أن فهم الجزائري لعروبته وإسلامه هو شرط ضروري لتحرره، ولتحقيق هذه الأهداف سطرت الجمعية برنامجا يتماشى مع الوضع في الجزائر، هذا البرنامج تضمن أربعة وعشرين فصلا تناول التسمية وطبيعة الجمعية، وهياكلها وأعضاءها وطرق تسييرها وتمويلها.

القسم الأول تطرق إلى طبيعة الجمعية وتسميتها، فحدد الفصل الأول الشكل القانوني للجمعية وأعطاها الصبغة الدينية والتعليمية، أما الفصل الثاني فقد أكد أن الجمعية قد تأسست حسب القواعد المبنية في القانون الفرنسي المؤرخ في جويلية 1901، في حين جاء في الفصل الثالث انه لا يحق لهذه الجمعة التدخل في أي مسالة سياسية مهما كانت[2].

[1] عبد الكريم بالصفصاف، المرجع السابق. ص 112. وقد لخص الشيخ عبد الحميد بن باديس أهداف الجمعية سنة 1935م في " القرآن أمامنا والسنة سبيلنا والسلف الصالح قدوتنا، وخدمة الإسلام والمسلمين وإيصال الخير لكل سكان الجزائر غايتنا، ومع ذلك فقد حدد مؤرخو الحركة الوطنية الجزائرية المبادئ وأهداف الجمعية في تطهير الإسلام من الشعوذة وتكوين كيان جزائري، قوامه الثقافة العربية الإسلامية، للمزيد أنظر سعد الله، الحركة الوطنية ج3، المرجع السابق، ص 94. ويوسف مناصرية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919م – 1939م، كتاب مصور، جامعة الوادي، 2012م، ص 43.

[2] سعد الله، الحركة الوطنية ج3، المرجع السابق، ص 114.

الجمعية بإعلانها لهذا الفصل كانت تهدف إلى تجنب المصير الذي لقيته معظم الحركات السياسية. والوطنية في الجزائر في ظل الأحكام الاستثنائية الزجرية.

أما القسم الثاني من هذا البرنامج فقد خصص لتبيين قصد الجمعية، وهو محاربة الآفات الاجتماعية بأنواعها، كما أضاف أنها ستحقق هذا البرنامج بكل الوسائل الممكنة التي لا تتعارض مع القانون. بينما تطرق القسم الثالث لأعضاء الجمعية من حيث واجباتهم وحقوقهم، ومن حيث الانتخاب، أما القسم الرابع فقد خصص لمالية الجمعية، وتناول القسم الخامس حقوق الجمعية في حين ضم القسم السادس الهيئة الإدارية والاجتماعات العامة [1].

المطلب الثاني: ميادين العمل

1- النشاط التعليمي والصحفي

شهدت الجزائر في العشرينات فراغا ثقافيا، أدى إلى تقهقر الثقافة العربية الإسلامية وتراجعها السيئ الذي دفع العلماء إلى القيام بنهضة عربية إسلامية شاملة، أو كما أوجز ذلك الإبراهيمي بقوله": الحداثة وكل ثقافة عصرنا بواسطة اللغة العربية [2]"

[1] محمد خير الدين، المصدر السابق، ص 125.
[2] رابح التركي، التعليم القومي ...، المرجع السابق، ص 256.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحملها لفكرة التجديد و تصفية الدين من البدع و إحياء القيم و نشر التعليم العربي الإسلامي وضعت مجموعة من القواعد و الأسس نشرها كما اعتمدت على مجموعة من الوسائل المختلفة و المتضمنة لجميع مبادئها لتحقيق الاهداف المسطرة مراعية في ذلك الاختلال الموجود في المجتمع الجزائري ، كما كونت رجالا ضمنوا مواصلة المسيرة التي تبعث على النهوض الديني و الإصلاحي و تبني الروح المعنوية و الوطنية للشعب الجزائري و ذلك للمطالبة بكافة حقوقه الاقتصادية و الثقافية و الدينية و الاجتماعية و السياسية [1] ولعل أهم هذه الوسائل :

1-1- الصحافة المكتوبة.

الصحافة المكتوبة وسيلة اتصال مؤثرة و تتطلب مجهودات من المشرفين عليها حتى تؤدي رسالتها في المجتمع الجزائري ، ولما كان هدف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هو اصلاح المجتمع من كل جوانبه فقد اتخذوا من الصحافة وسلة أساسية منذ 1919م لنشر أفكارهم ، وعندما تأسست جمعية العلماء سنة 1931م جعلت منها منبرا إعلاميا لنشر أفكارها و مبادئها و دعواتها و أهدافها بين الجزائريين ، وسلاحا خطيرا تستخدمه ضد خصومها من الإدارة الاستعمارية، فكانت مدارس متنقلة غير محصورة في مكان واحد من اجل تبليغ الناس و توعية الرأي العام [2] .

[1] عبد الكريم بالصفصاف، المرجع السابق. ص 101.
[2] المرجع نفسه، ص 139.

أنشأت جمعية العلماء المسلمين العديد من الصحف منها:

- **السنـــــة النبويـــــــة المحمديـــــــة:**

تعتبر أول جريدة تصدرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتكون لسان حالها، وقد ظهر أول أعددها بمدينة الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة بتاريخ هو يوم الاثنين 08 ذي الحجة 1351ه ولم يكتب فيها التاريخ الميلادي، وبعد أسبوعين صدر العدد الثاني منها، والمؤرخ بتاريخ الاثنين 22 ذي الحجة 1351ه الموافق لـ 17 أبريل 1933م، وبعملية حسابية بسيطة فإن العدد الأول منها كان بتاريخ 03 أبريل 1933م [1].

بداية من العدد الثاني بدأت جريدة السنة تصدر كل يوم اثنين بانتظام أسبوعيا، وجاء في شعارها الآية القرآنية في قوله تعالى " **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** " [2] والحديث النبوي في قوله صلى الله عليه وسلم " من رغب عن سنتي فليس مني "، وكانت الجريدة تطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية في قسنطينة في ثماني صفحات، ويرأس تحريرها العقبي والزاهري تحت إشراف عبد الحميد بن باديس.

إن الدافع الحقيق لتأسي هذه الجريدة هو الوقوف أمام النشاط المعادي لجمعية العلماء المسلمين من قبل جمعية علماء السنة المنشقة عنها منذ سبتمبر 1932م ، وما اختيار العنوان " السنة النبوية " إلا تعريض واضح لمن أطلقوا على أنفسهم " علماء السنة " وفي ذلك جاء في افتتاحية العدد الأول من الجريدة و أسميناها السنة النبوية المحمدية لتنشر على الناس ما كان النبي صلى الله عليه و سلم في سيرته العظمى و هديه العظيم ... ويصيرنا – حقا- خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ، وجاء أيضا " رأينا كما يرى كل مبصر مانحن عليه معشر المسلمين من انحطاط في الخلق و فساد في العقيدة وجمود في الفكر و قعود عن العمل و انحلال في الوحدة ، وتعاكس في الوجهة ، وافتراق في السير ... [3].

---

[1] جريدة السنة النبوية، السنة الأولى، العدد الأول، أبريل 1933م، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ص 1.
[2] سورة الأحزاب، الآية 21. للمزيد أنظر الملحق رقم 02 الخاص بواجهة جريدة السنة النبوية
[3] جريدة السنة. السنة الأولى، العدد الأول، أبريل 1933م، ص المصدر السابق 1.

ولعل ما يوضح لنا هوية الجريدة وأهدافها هو ما جاء في بعض مقالاتها، ففي افتتاحية العدد الأول يقول ابن باديس " عملنا نشر السنة النبوية المحمدية، وحمايتها من كل ما يمسها بأذية، وخطتنا الأخذ بالثابت عند أهل النقل الموثوق بهم والاهتداء بفهم الأئمة المعتمد عليهم، ودعوة المسلمين كافة الى السنة النبوية المحمدية دون تفريق بينهم وغايتنا أن يكون المسلمون مهتدين بهدي نبيهم في الأقوال والأفعال والسير والأحوال. [1]

وقد فتحت صحيفة السنة النبوية صفحاتها لأقلام الكتاب، ناثرين وشعراء، أبرزهم السعيد الزاهري[2] الذي يمتاز أسلوبه بالسلاسة والعمق في آن واحد، والطيب العقبي، ومبارك الميلي ومحمد آل خليفة، ولكن السلطات الاستعمارية راحت تشن حملة مسعورة ضد نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3].

---

[1] جريدة السنة. السنة الأولى، العدد الأول، أبريل 1933م، ص المصدر السابق ص 8.

[2] **محمد السعيد الزاهري:** محمد السعيد الزاهري بن البشير بن علي بن ناجي. ولد في: (1317هـ/1899م) ببلدة (ليانة) بالزاب الشرقي، ولاية بسكرة. استهل تعلمه في بلدته على يدي كوكبة من علماء أسرته، يأتي على رأسهم: جدّه لأبيه الشيخ علي بن ناجي، وعمه عبد الرحيم بن ناجي، والشيخ محمد بن ناجي، والشيخ علي بن العابد، وغيرهم. وكان أوّل ما بدأ به تعلّمه حفظ القرآن الكريم وتلقي بعض المعارف الأولى في العلوم الدينية واللّغوية، ثم تاقت نفسه إلى المزيد من ذلك فالتحق بدروس الإمام عبد الحميد ابن باديس بقسنطينة، بيد أنه لم يمكث بها سوى أربعة عشر شهرا. انتقل بعدها إلى (جامع الزيتونة) بتونس، فمكث به أربعة أعوام، نال في نهايتها شهادة (التطويع). ويذكر الزّاهري من شيوخه بالزّيتونة ثلاثة منهم، كان قد لازمهم مدّة فترة التحصيل، وأفاد من واسع علمهم، وسديد توجيهاتهم، وهم: (الشيخ معاوية التميمي، والشيخ محمد النّخلي، والشيخ عثمان بلخوجة). غادر الزاهري في سنة 1925 تونس عائدا إلى أرض الوطن، فاستقر بالجزائر العاصمة، وانضم إلى جماعة الإصلاح التي كانت في هذه الفترة في بداية عهدها تعمل على غرس البذور الأولى للفكر الإصلاحي في النفوس وفي السلوك، فأخذ مكانه بين أعضائها، ومضى على هدي منهجها ينهض بأعباء الجهاد في السّاحة الوطنية على أكثر من صعيد: على طريق الوعظ والإرشاد، وفي حقل التربية والتعليم، وفي ميدان النوعية والتوجيه، فكان داعية مصلحاً، ومعلما مربياً، وصحفياً حرا، وأديبا ملتزماً. كان الزّاهري من بين مؤسسي هذه الجمعية وأحد الأعضاء الفاعلين في مجلسها الإداري. وقد انتظم في هذا المضمار نشاطه على إثر ذلك وازدادت فاعليته، وأصبح يمثل هذه الجمعية في مدينتي (تلمسان ووهران) في الغرب الجزائري. إلا أنّه لم يلبث أن بدأ في أواخر الثلاثينات من القرن العشرين يقلّل من نشاطه في جمعية العلماء التي تمثل الجناح الحضاري في الحركة الوطنية، كان الزاهري –كما رأينا-مساهما في الشعر وفي كتابة النثر، غزير النتاج فيهما معا، مشاركا في معظم الأغراض الشعرية، وفي مجمل الفنون النثرية. منها نذكر (الإصلاح في حاجة إلى دعاية وتبشير) 1-حاضر تلمسان.2-بين النخيل والرمال.3-حديث خرافة.4-شؤون وشجون للمزيد أنظر محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية ج2. ص:288. – الشركة الوطنية للنشر والتوزيع-الجزائر 1978:4-عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر ص: 157. - مؤسسة نويهض الثقافية –بيروت 1983، د/ عبد المالك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر ص: 509– ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر 1983،6-محمد الأخضر عبد القادر السائحي: روحي لكم ص: 35– المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1986، -د/ بوعمران الشيخ وآخرون: معجم مشاهير المغاربة ص:245 –جامعة الجزائر-1995مراجع عامة:1-د/ صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث -الشركة الوطنية للنشر والتوزيع-الجزائر 1970. د/ محمد الصالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس –الدار العربية للكتاب-تونس، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع -الجزائر 1983.رسائل جامعية:1-رابح فروجي: أدب محمد السعيد الزاهري – دراسة فنية-رسالة ماجستير-مخطوطة –جامعة عين شمس-مصر 1986.

[3] جريدة السنة، السنة الأولى، العدد الثاني، المؤرخ بيوم الاثنين 22 ذي الحجة 1351ه الموافق لـ 17أبريل 1933م، المصدر السابق، ص 1.

رغم الليونة التي أظهرتها جريدة السنة في محاولة منها لإبعاد أنظار الإدارة الفرنسية، كما ورد في افتتاحية العدد الثاني وبالبند العريض " لسنا أعداء لفرنسا ولا نحن نعمل ضد مصلحتها، بل نعينها على تمدين الشعب وتهذيب الأمة ونساعدها "[1] الا ان السلطات الاستعمارية أصدرت قرار مؤرخ بـ 22جوان 1933م يقضي بتعطيل الجريدة دون محكمة[2].

فقامت الشرطة الفرنسية صبيحة أول جويلية 1933م بحجز الأعداد الموجودة منها في السوق[3] وكان آخر عدد لها في 03 جويلية 1933م[4].

وقد علق ابن باديس على تعطيل جريدة السنة في قوله في مقال بعنوان **تعطيل السنة وإصدار الشريعة** " وروعت الامة بنبأ تعطيل جريدة السنة بقرار من وزير الداخلية وتساقطت على ادارتها رسائل الاستياء والتعجب، ولم يكن تعجب الناس من تعطيل جريدة دينية بعيدة كل البعد عن السياسة، دون استيائهم من عرقلة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن عملها الديني التهذيبي الذي ذاقت الامة حلاوته وشاهدت جميل أثره " [5].

- **الشريـــــــــــــعـــــــة**

صدر العدد الأول من هذه الجريدة في 17 جويلية 1933م، وكتب في الصفحة الأولى منها " الشريعة النبوية المحمدية " لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تصدر يوم الإثنين من كل أسبوع وتحمل شعار الآية الكريمة **" ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا "**. [6]

---

[1] جريدة السنة، السنة الأولى، العدد الثاني، المؤرخ بيوم الاثنين 22 ذي الحجة 1351ه الموافق لـ 17أبريل 1933م، المصدر السابق، ص 1.

[2] محمد الناصر، المرجع السابق، ص 147.

[3] جريدة المرصاد، العدد 52، 07 جويلية 1933م، ص 1.

[4] جريدة السنة، السنة الاولى، العدد 13، المؤرخ الاثنين، 10 ربيع الأول 1352ه، الموافق لـ 03 جويلية 1933م، المصدر السابق، ص 1.

[5] جريدة الشريعة، السنة الأولى، العدد الأولى المؤرخ يوم الاثنين 24 ربيع الأول 1352ه الموافق لـ 17 جويلية 1933م، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ص 1.

[6] سورة الجاثية، الآية 18. انظر الملحق رقم 03

والحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: **" ومن يرغب عن سنتي فليس مني "**

جريدة الشريعة هي في الحقيقة امتداد لجريدة السنة المعطلة قبلها، تصدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها الشيخ عبد الحميد ابن باديس، ويرأس تحريرها العقبي والزاهري أما أصحاب الامتياز فهو أحمد بوشمال[1] وقد جاء في افتتاحيتها المكتوبة بقلم رئيسها ما يدل على الإصرار لمواصلة النهج الذي اختارته هذه الحركة، رغم المضايقات والمؤامرات التي كانت تدبر ضدها من المعمرين أو المتعاونين مع الإدارة الفرنسية.

ومما جاء في افتتاحية جريدة الشريعة ما يلي: .... وبعد فما ينقم علينا الناقمون، أينقمون علينا تأسيس جمعية دينية إسلامية تهذيبية، تعين فرنسا على تهذيب الشعب وترقية ورفع مستواه الى درجة اللائقة بمسمعة فرنسا ومبتدئيها، وتربيتها للشعوب وتثقيفها، فإن كان هذا ما ينقمون منا فقد أساءوا الى فرنسا قبل أن يسيئوا إلينا [2].

ويظهر من خلال افتتاحية العدد الأول أن صحف جمعية العلماء المسلمين كانت تعطل من طرف السلطات الاستعمارية بناء على المؤامرات كانت تحاك ضدها، فحاول صاحب المقال أن يؤكد أن الاتجاه الإصلاحي هو الداعي لتأسيس جريدة الشريعة، في محاولة منه لإبعاد كل المشاكل التي كانت سببا في تعطيل جرائدها، ويوضح صاحب المقال بأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ستواصل العمل على نفس المبادئ والثوابت التي تميزها حتى تحقيق الأهداف التي سطرتها وهي تثقيف الشعب الجزائري واصلاح أحواله. [3]

---

[1] **أحمد بوشمال** ولد الشهيد العالم أحمد بوشمال بقسنطينة في 25 يناير 1899. تعلم مبادئ القراءة والكتابة بكتاب ((سيدي ياسين)) في حي سيدي جليس إلى أن ختم القرآن الكريم، ثم كانت الانطلاقة الواعدة باشتراء ابن باديس ما أصبح يعرف "بالمطبعة الإسلامية الجزائرية" في ربيع 1925م وهي الخطوة الأولى التي تلتها مباشرة خطوة إصدار صحيفة ((المنتقد)) التي أصبح أحمد بوشمال مدير نشرها، أسوة بـ((الشهاب» التي خلفتها بعد فترة قصيرة. كان بوشمال أحسن عون لحامل قضية الإصلاح، رفقة مدير المطبعة المصففة السابق خليل بالقشي وإسماعيل صحراوي مدير المستخدمين. وعندما أسس ابن باديس جمعية التربية والتعليم التي فتحت مدرسة بنفس الاسم، تكفل بوشمال بالإجراءات الإدارية أسوة بملحفات المدرسة حيث لم يغفل اعطاء الجمعية الأم اضافة بندا إلى قانونها الأساسي، يخول لها تأسيس مدارس فرعية بمختلفة أنحاء عمالة قسنطينة. وعند اندلاع العمل المسلح التحق بصفوف الثورة الى غاية استشهاد على يد الفرنسيين في 20 أكتوبر 1958 للمزيد أنظر مجلة الإرشاد: العدد 5 شعبان-رمضان 1436 هـ/ماي-جوان 2015 م.

[2] جريدة الشريعة، السنة الأولى، العدد الأولى المؤرخ يوم الاثنين 24 ربيع الأول 1352ه الموافق لـ 17 جويلية 1933م، المصدر السابق، ص 1، انظر الملحق رقم 09

[3] جريدة المرصاد، العدد 52، 07 جويلية 1933م، المصدر السابق، ص 1.

تأسست جريدة الشريعة خلفا لجريدة السنة، فسارت على نفس نهجها وخطتها ومحتواها، حتى ضمنت نفس المشرفين والكتاب الذين حرروا فصولها بالأسلوب السابق، مما جعلها تلقى نفس المصير، فما إن صدر العدد السابع حتى صدر قرار تعطيلها وذلك يوم 29 أوت 1933م وكان آخر عدد قد صدر في 28 أوت 1933م أي أنها لم تعمر سوى واحد وأربعين يوما. [1]

- **الصراط الســـــــــــــوي**

رغم تعطيل جريدة السنة والشريعة، من طرف السلطات الاستعمارية، واصلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الصحفي دون الخضوع لقرارات المنع، فبادرت الى اصدار جريدة أخرى تحت مسمى **" الصراط السوي "**

ظهر العدد الأول منها في 11 سبتمبر 1933م، كامتداد للصحيفتين السابقتين، إذ حافظت على نفس الطاقم الإداري، ومصدر ومكان الصدور[2]، وحملت الجريدة شعار الآية الكريمة **" قُل كُلٌ مُتَرَبِصٌ فَتَرَبَصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِرَاطِ السَوِي وَمَنْ اهْتَدَى "**[3]، وهو الدليل على إصرار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومواصلة نشاطها، ورسالة تحدي للمتربصين بها.

يظهر في العدد الأول من الصراط السوي التصريحات التي صدرت عن الوالي العام الفرنسي الذي نفى مسؤولية العراقيل الإدارية ضد نشاطات الجمعية، بعد برقيات الاحتياج الموجهة الى السلطات الحاكمة في كل من الجزائر وفرنسا، من قرارات التعسفية اتجاه جمعية دينية إصلاحية [4].

[1] جريدة المرصاد، العدد 52، 07 جويلية 1933م، المصدر السابق، ص 1.
[2] جريدة الصراط السوي، السنة الأولى، العدد الأول، 1933/09/11م، دار الغرب الإسلامي، ص 1.
[3] سورة طـــه، الآية 135. أنظر الملحق رقم 04.
[4] جريدة الصراط السوي، نفس العدد السابق، المصدر السابق، ص 1.

بالعودة الى المقال فأننا نجد نوع من الاعتراف من طرف الوالي العام **م. كارد** بأن الإدارة الفرنسية في الجزائر هي التي تعلن العداء للجمعية وكل نشاطاتها فيذكر الكاتب المقال قوله " **فكان سمو الوالي العام يشير الى طرف خفي وبدون أدنى تصريح بأن كل الاعمال التي وقعت في المسألة الدينية وضد علماء الجمعية وغير ذلك انما هو صادر عن إدارة العمالة، وهذه تابعة لفرنسا** ". [1]

عند استكمال قراءة بيقت المقال نجد نوع من المناورة السياسية من طرف الوالي العام لجمعية العلماء بأن فرنسا لا تكن لها أي عداء وتدعم كل نشاطاتها فيقول **" يسرنا هذا لأننا نحب للجمعية ان تعمل في جو هدوء و ثقة مناسبة لصبغتها العلمية و الدينية و الإصلاحية البحتة لتجني الامة و الحكومة و سكان الجزائر كلهم ثمراتها ، من قريب لأننا لا نحب لحكومة فرنسا ان تقف موقف الإرهاق و الاعنات و المعاكسة لجمعية علمية كبرى تريد أن تتعاون مع فرنسا على تهذيب هذا الشعب الجزائري و ترقيته ورفع مستواه الى موضع لائق باسم فرنسا و سمعتها** [2] .

واصلت الجمعية ثباتها الراسخ على مبادئها، في نشر العلم والفضيلة ومحاربة الجهل والرذيلة من خلال نشاطها الصحفي، لكن ما إن صدر العدد السابع عشر المؤرخ في 1934/01/08م الموافق لـ الاثنين 22 رمضان 1352ه حتى منعت من الصدور بقرار من وزارة الداخلية، بتاريخ 1933/12/23م.

كان هذا القرار يعبر عن نوايا الحقيقية للسلطات الاستعمارية وما تكنه من كره وضغينة لمن يعارض سياستها الاستعمارية ويهدد مخططاتها الاستيطانية، ومن جهة التصريحات السابقة للوالي العام تأكد زيفها وبطلانها وأنها تضاف الى قائمة الوعود الكاذبة لفرنسا.[3]

[1] جريدة الصراط السوي، السنة الأولى، العدد الأول، .... المصدر السابق، ص 1.
[2] المصدر نفسه، ص 2.
[3] محمد الناصر، المرجع السابق، ص 201.

هكذا توقفت جريدة الصراط السوي، بعد أن عاشت قرابة الأربعة أشهر من 17 سبتمبر 1933م الى 08 /1934/01م، ومثل هذا المصير سيمس كل الصحف الحاملة لرسالة الإصلاح والتثقيف والتهذيب دون غيرها من الصحف الممجدة للاستعمار والخاضعة للسياسة التعسفية.

- **الجحـــــــــــــــــــيم:**

جريدة إصلاحية أسبوعية ظهر العدد الأول منها في 3 ذي الحجة 1352ه ، الموافق لـ 10مارس 1933م ، كرد فعل من طرف جماعة من الشباب الإصلاحي على ما أحدثته جريدة المعيار (سبق الإشارة اليها في الفصل الأول) المهاجمة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أعضاء إدارتها بطريقة تتنافى و القيم و الأخلاقية ، وكانت تطبع بطريقة سرية في مدينة قسنطينة ، ثم ترسل في أكياس الى العاصمة لتوزيعها [1] ، وقد جاء في عددها الأول ما يوضح منهجها و أهدافها بأنها جريدة أسبوعية ، حرة مستقلة تدافع عن الشرف و الفضيلة ، وتقوم بتحريرها نخبة من شباب ، تتنفس كل خميس من كل أسبوع ، وشعارها **" العصى لم عصا "** أما حجتها قول عبد الله بن عباس رضي الله عنهما **" ليس بعزيز من ليس في قومه سفيه " وقد شرحت جريدة الجحيم في عددها الأول معنى القول فجاء فيه أنه في أحد الأيام وعبد الله بن عباس جالس في مجلس للعلم ينشر العلم قام أحد الرعاع بشتمه الا ان عبد الله بن عباس لم يبدي أي موقف اتجاه الشخص لكن أحد الحاضرين للمجلس قام وصفع الشاتم المعتدي فستحسن عبد الله بن عباس الفعل وقال ليس بعزيز من ليس في قومه سفيه ".** [2]

[1] مجلة الثقافة، العدد 42. ص 35.

[2] محمد ناصر. المرجع السابق. ص 149. للمزيد أنظر ابن عقون، المرجع السابق، ص 266.وجريدة الجحيم، السنة الأولى. العدد الأول. المؤرخ 3 ذي الحجة 1351ه الموافق لـ 1933/03/10م، نقلا عن ابن عقون، ص 267. انظر الملحق، رقم 10

الذين كانوا يحررون فصولها ويقومون على إصدارها جماعة من الشباب الإصلاحي المتحمس، نذكر من بينهم محمد السعيد الزاهري ومحمد الأمين العمودي، إضافة الى طائفة من الأدباء الشباب الذين كتبوا بعض الفقرات بأسلوب تهكمي، وكان صاحب امتيازها " جو كلاري محمد الشريف ". [1]

دخلت الجحيم في صراع مع جريدة المعيار الطرقية، وقد أحدث أسلوب الجريدتين ضجة في الأوساط الثقافية وانتقد سلوكهما المتنافي مع تقاليد وأخلاق الشعب الجزائري، والمشوه لسمعة العلماء المسلمين من كلا الطرفين، وأمام هذا الأثر العميق سارعت السلطات الاستعمارية الى حجز العدد السابع من جريدة الجحيم المعروض للبيع، وعطلت صدورها بقرار من وزارة الداخلية، في حين لم تعطل جريدة المعيار التي كانت قد هددت منافستها بالتعطيل قبل صدور قرار التعطيل مما يؤكد نفوذها ومساندة السلطات الاستعمارية لها. [2]

[1] **جو كلاري محمد الشريف**: يعرف باسم محمد الشريف الذي قيل إنه اعتنق الإسلام، كما يذكر أبو القاسم سعد الله وقد كان رفيقا للمفكر ملك بن نبي في فرنسا عند مكوثه بها 1945/1940م للمزيد أنظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، المرجع السابق، ص 218.

[2] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 150.

- **البصائـــــــــــــــــــــر:**

تعتبر البصائر الصحيفة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين، ومن اهم وأكبر الصحف العربية في الجزائر شهرة وانتشارا لما تركته من أثر عميق في الحياة الوطنية، ويمكن الإشارة الى ان البصائر ظهرت على مرتين: السلسلة الأولى صدرت ما بين 1935م-1939م، وهي التي سنتطرق اليها الآن أما السلسلة الثانية فقد ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية ما بين 1947م -1956م.

بعد تعطيل كل من السنة والشريعة والصراط على التوالي صدر قرار يمنع الجمعية من اصدار أي صحيفة ودام القرار سنتين غير أن الجمعية استغلت مغادرة جان ميرانت عن الولاية العامة المعروف بنزعته المعادية للإصلاح، ليتصلوا بالمدير الجديد " ميو Miot "[1] وعبروا عن أهداف جمعيتهم وهو العمل تعليم الشعب لغته ودينه وابتعادهم كليا عن السياسة فرخص لهم بإصدار هذه الجريدة. [2]

طلع العدد الأول من البصائر في 1935/12/27م وأوكلت الجمعية إدارتها ورئاسة تحريرها في أول الامر الى الطيب العقبي وصاحب الامتياز محمد خير الدين وكان شعارها الآية الكريمة " **قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلِيْكُمْ بِحَفِيظٍ** " [3].

---

[1] **قرار ميشال 16 فيفري 1933:** الشهير والذي نص على منع الدعاة الاصلاحيين من الدخول الى المساجد المسماة رسمية ومراقبة كل القائمين على الدعاية الاصلاحية، وقد اتخذت هذه التدابير في العاصمة أولا لتشمل فيما بعد مجموع الأقاليم الجزائرية حيث تم إغلاق العديد من المدارس العربية، ورفض فتح الجديدة منها تحت قيادة إصلاحية إلى جانب حرمان الإصلاحيين من حرية التنقل وحتى الحكم بالسجن على عدد منهم للمزيد أنظر مراد، مرجع سابق، ص 177.و أيضا أحمد مريوش ، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، ط1، دار هومه الجزائر، 2007، ص 152.

[2] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 212.

[3] الآية 104 من سورة الأنعام، انظر الملحق رقم 05

وكانت تطبع بالعاصمة بالطبعة العربية التي يملكها **أبو ليقظان** [1]أحد أعضاء إدارة الجمعية ذلك الحين وهي ذات حجم متوسط، (28/40سم) من ثمانية صفحات، وتحمل مواضيع متنوعة سياسية واجتماعية وأدبية[2].

ويظهر من خلال افتتاحية العدد الأول للبصائر، أن الجمعية عمدت الى اتباع أسلوب الليونة اتجاه الإدارة الفرنسية، في محاولة لتمرير أهدافها الإصلاحية، وبالمقابل وجهت رسالة الى الأطراف المعادية لها على لسان رئيسها عبد الحميد بن باديس في قوله " كونوا كما تشاؤون أيه السادة فلكم وأنتم تمثلون ما تمثلون كل احترامنا، وظنوا بنا ما تشاءون فإنا على بصيرة من أمرنا، ويقين من استقامة خطتنا، ونبل غاياتنا، ومهما تبدلت اعتقاداتنا في أناس بتبديل معاملاتهم لنا، فلن تتبدل ثقتنا بفرنسا وقانونها وخطتنا المستقبلية وهي نشر العلم و الفضيلة، ومقاومة الجهل و الرذيلة [3].

[1] **أبو ليقظان**: هو حمدي إبراهيم بن عيسى، ولد يوم الاثنين 24 صفر 1306 ه الموافق ل 05 نوفمبر1888 بالقرارة لقب نفسه بأبي اليقظان نسبة إلى الإمام الرستمي الخامس أبي اليقظان بن أفلح بن عبد الرحمان بن رستم، والده هو الحاج عيسى بن يحي، عرف بالورع وشدة التمسك بالدين والصرامة، كان عضوا عاملا في مجلسي العزابة والدته السيدة عائشة بنت الحاج أمحمد بن الحاج إبراهيم بوعورة من عشيرة أولاد حمو بن إبراهيم المشهورة في قرارة وتمكن من إتقان الكتابة والقراءة، وحفظ القرآن الكريم على يد الحاج إبراهيم بوسحابة وستظهره كله على يد الإمام الشيخ إبراهيم بن كاسي سنة 1905 ثم انتقل إلى معهد الحاج عمر بن يحي فأخذ عنه مبادئ الفقه والأخلاق والتوحيد كما تتلمذ الشيخ أبي اليقظان على يد الشيخ الطاهر بن عاشور، محمد بن يوسف، الطاهر بن صالح الشيخ النخلي، الصادق النفير، عبد العزيز جعيط وكلهم في جامع الزيتونة، إن شخصية الشيخ إبراهيم أبو اليقظان متعددة الجوانب والمواهب، وتدور أساسا حول الحركة الإصلاحية فقد وخاصة في منطقة وادي ميزاب والتي ساهمت بشكل فعال في الحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية ومقوماتها للمزيد أنظر -أحمد محمد فرصوص، **الشيخ أبو اليقظان كما عرفته**، دار البعث قسنطينة، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 30. 31.

[2] جريدة البصائر، السنة الأولى، العدد الأول، الجمعة 1 شوال المبارك، 1354ه الموافق 1935/12/27. م ر 6، المكتبة الوطنية، الجزائر ص 1.

[3] المصدر نفسه، ص 1.

ونجد في العدد الأول مقالا لرئيس التحرير الطيب العقبي تحت عنوان " **جاء الحق وزهق الباطل** " تنديدا بالمؤامرات التي حيكت ضد الجمعية وما نتج عنها من قرارات استعمارية كإغلاق المساجد ومنع التدريس الحر بها، وعرقلت كل ما له صلة بنشاطات دعاة الإصلاح، ومن أبرز الخصوم الذين شنت عليهم البصائر حملتها، رجال الطرق الصوفية والموظفون الرسميون الذين كانت تعينهم السلطة على مناصب الدينية لاستغلالهم في خدمة مصالحها.[1]

اهتمت البصائر بالحركة الإصلاحية في مجال الدين والمجتمع، ولم يكن الامر مقصورا على الجزائر فقط، وانما فتحت صفحاتها للأقلام المغربية، خاصة للإصلاحيين في كل من تونس والمغرب الأقصى، كما امتدت انشغالاتها الإصلاحية عبر العالم الإسلامي وهكذا سارت البصائر سيرا منتظما، وبلغت من الرقي والانتشار مالم تبلغه أي جريدة عربية في الجزائر، إذ كانت تطبع حوالي أربعة آلاف نسخة أسبوعيا في ظروف صعبة.

وبداية سنة 1937م أصبحت البصائر تصدر من مدينة قسنطينة وتطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية، ويشرف على إدارتها ورئاسة تحريرها الشيخ مبارك الميلي، واستأنفت سيرها كسابق عهدها، وما إن قامت الحرب العالمية الثانية [2]حتى توقفت الصحيفة عن نشاطها من تلقاء نفسها، وقد صدر منها 180 عددا آخرها كان بتاريخ 25أوت 1939م، لتعود للظهور من جديد في سلسلة ثانية بعد الحرب العالمية الثانية وبالضبط في سنة 1947م. [3]

---

[1] جريدة البصائر، السنة الأولى، العدد الأول، الجمعة 1 شوال المبارك، 1354ه الموافق 1935/12/27. م ر 6، المكتبة الوطنية، الجزائر ص 1.

[2] هي حرب دولية بدأت في الأول من سبتمبر من عام 1939في أوروبا وانتهت في الثاني من سبتمبر عام 1945، شاركت فيه الغالبية العظمى من دول العالم منها الدول العظمى في حلفين عسكريين متنازعين هما : قوات الحلفاء، ودول المحور، كما أنها الحرب الأوسع في التاريخ، وشارك فيها بصورة مباشرة أكثر من 100 مليون شخص من أكثر من 30 بلدًا، وقد وضعت الدول الرئيسية كافة قدراتها العسكرية والاقتصادية والصناعية والعلمية في خدمة المجهود الحربي. تميزت الحرب العالمية الثانية بعدد كبير من القتلى المدنيين، Rochelle (2010). Sexual Violence against Jewish Women ، Sonja; Saidel،Hedgepeth .During the Holocaust. Lebanon, NH: University Press of New England.

[3] محمد ناصر، المرجع السابق، ص 220.

السلسلة الثانية للبصائر 1947م – 1954م:

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عادة الساحة السياسية الجزائرية والأنشطة المتنوعة لأقطاب الحركة الوطنية الى البروز والظهور مرة أخرى باستعداد وحماس أكثر من ذي قبل وأعادت الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد إطلاق سراح رئيسها الشيخ البشير الابراهيمي ليتم تأسيس جريدة البصائر التي تم توقيفها لظروف الحرب والذي دام قرابة تسع سنوات بفتح صفحة جيدة مستفيدا من تجربتها السابقة التي قادها الشيخ ابن باديس رحمه الله بين 1935م -1939م فكيف ستكون قيادة الشيخ البشير الابراهيمي للبصائر الثانية؟

أ- النشأة وأسباب الصدور:

صدرت السلسلة الثانية للبصائر سنة 1947م حاملة شعار يتكون من كلمتين العروبة و الإسلام ظهرت في الجزائر وكتبت تحت عنوانها البصائر أن الجريدة ملك للجمعية ولسان حالها كان عنوانها في (12 نهج بومبي الجزائر) وكان الشيخ البشير الابراهيمي المدير المسؤول وصاحب امتيازها ورئيس تحريرها منذ تأسيسها الى توقفها سنة 1956م الا ان بعد اندلاع الثورة التحريرية تسلم أحمد توفيق المدني رئاسة تحريرها بسبب غياب الشيخ البشير الابراهيمي وعدم تواجده في الجزائر وهجرته الى مصر سنة 1952م ليهتم بشؤون الطلبة الجزائريين المبعوثين من طرف الجمعية لمواصلة تعليمهم العالي بالمشرق العربي وكذا بقائه لظروفه الصحية واستغل فرصت وجوده في مصر ليقوم بالدعاية للقضية الجزائرية [1].

[1] بوسعيد سمية، الشيخ البشير الابراهيمي والدعاية للقضية الجزائرية، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية العدد 03، مكتبة الرشاد للطباعة للنشر والتوزيع، الجزائر 2011م، ص 96.

ظهر العدد الأول من الجريدة يوم الجمعة 07 رمضان 1366ه الموافق لـ 1947/07/25م غيرت الجريدة يوم صدورها مرتين من يوم الجمعة الى يوم الاثنين ابتداء من العدد العاشر الى غاية 211 لتعود الى الظهور يوم الجمعة بداية من العدد 212 بتاريخ 1953/01/23م الى غاية توقفها بتاريخ 1956/04/06م كانت الجريدة الأولى تطبع بالجزائر بمطبعة أبو اليقظان ونتيجة لما سببته الإدارة الاستعمارية لمطبعته اضطرت الجمعية تغير مكان الطبع الى قسنطينة تحت اشراف مبارك الميلي ، أما البصائر الثانية فكانت تطبع بالجزائر العاصمة وكان مقرها سابق الذكر ويرجع القائمون على الجريدة أسباب هذا التحول بأنه راجع الى معوقات بريدية ومطبعية قاهرة وصل الى حد الشح في تقديم الورق لها الى ما يكفي لنشر 6 صفحات فقط [1].

وحددت الإدارة ثمنها بـ 10 فرنك في السنة الأولى و15 فرنك في السنة الثانية ثم 20 في السنة الثالثة و25 فرنك في السنة الرابعة وأخيرا بسعر 30 فرنك في بداية السنة الخامسة والى غاية توقفها [2].

أما شكل الجريدة فهو من الحجم الكبير تقع في ثماني صفحات جاء اسم البصائر في وسط الصفحة الى جانب الاسم على اليمين يوجد مربع بمساحة 48.73سم^2 خصص لكتابة الآية القرآنية أو الحديث النبوية أو حكمة عربية أو الابيات الشعرية[3].

[1] جريدة البصائر، العدد 9 السلسلة الثانية، 1947/10/03م، المصدر السابق، ص 1.

[2] يروي لنا الباحث مرزوق المولود سنة 1930م أن والده كان من خريجي المدرسة الثعالبية وعينته الادارة الاستعمارية لمنصب قاضي ثم انظم الى الحركة الإصلاحية للأمير خالد وشهد تأسيس جمعية العلماء المسلمين منذ بدايتها وبعد افتتاح دار الحديث عين مديرا عليه ثم أدخل ابنه خالد مرزوق في الدفع الأولى بمدرسية دار الحديث يقول خالد مرزوق تهافت القراء على البصائر والتي لم يكن يبقى منها عدد دون شراء ولكنه استغرب ان سعرها يبلغ 20او 30 فرنك فأكد على انه لم يتجاوز ثمنها 0.5 فرنك ، بوسعيد سمية ، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين البصائر نموذجا ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، تحت إشراف الدكتور مجاود محمد ، جامعة الجيلالي لياس ، كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، السنة 1436ه/2015م ، ص 176.

[3] أنظر الملحق الخاص بجريدة البصائر السلسلة الثانية، رقم. 06

تعد البصائر بين 1947-1956م امتداد للبصائر الأولى الصادرة في الفترة بين 1935م -1939م وهذا ما يؤكده الشيخ البشير الابراهيمي لافتتاحه للسلسلة الثانية في العدد الأول فيقول " جريدة البصائر هي إحدى الالسنة الأربعة الصامت لجمعية العلماء المسلمين تلك الالسنة التي كانت تفيض بالحكمة الإلهية الممتدة من كلام الله تعالى وحديث رسوله صلي الله عليه وسلم والتي كانت ترمي بالشرر على المبطلين والمعطلين وكانت كلما أغمد الظلم لسانا سل الحق لسانا لا يثمل ولا ينبو. [1]

ويقول في ذلك فرحات الدراجي جريدة البصائر هي جريدة المبادئ الصحيحة والأفكار القومية وهي إحدى الدعائم التي تقوم عليها رسالة جمعية العلماء المسلمين، هذه الأخيرة هي الهيئة الوحيدة التي تكل للإسلام والعروبة في الجزائر وتحمل راية العروبة في ربوعها وتشرف على عشرات المدارس العربية في القطر وتسوس مئات المعلمين فواجبها أن تذيع البلاغة العربية والبيان العربي وتعمل على نشرها في كتاباتها وخطبها وصحفها ومنشوراتها ولا تثريب عليها إذا أصدرتا جريدتها بلسان عربي مبين. [2]

[1] جريدة البصائر، السنة الأولى، السلسلة الثانية، العدد الأول، 07رمضان 1366ه الموافق 1947/07/25م ، المصدر السابق ، ص 1.

[2] فرحات بن الدراجي، البيان العربي شعار البصائر، جريدة البصائر، العدد 162، 1947/07/02م، المصدر السابق، ص 5.

اهتمامات البصائر (1947م -1956م):

اهتمت البصائر في سلسلتها الثانية بالقضايا والمواضيع من مختلف المجالات من أبرزها المطالبة بفصل الدين عن الدولة من مساجد وأوقاف واستقلال القضاء الإسلامي والأعياد والمناسبات الدينية كالحج وغيرها، كما اهتمت بالجانب الاجتماعي كإصلاح الاسرة وما تعلق بها من زواج وطلاق وميراث وتصدت الجريدة للانحراف الخلقي وذلك بالدعوة الى الاخلاق الفاضلة ونبذ الفاسدة.

أما الجانب الثقافي فقد اهتمت بالنهوض بالتعليم والذي يبرز بشكل واضح في سلسلتها الثانية حول التعليم العربي الحر ومدارسه وما ارتبط بالمدارس ومعلمين، ومصادر التموين وبرامج التنظيم الداخلي إضافة الى سبل تأطيرها وتحديات هذا التعليم للحكومة الفرنسية وقد ضمن البشير الابراهيمي جريدة البصائر عشر مقالات افتتاحية حول (التعليم العربي والحكومة) وكذا تعليم المرأة والسعي لتفعيلها وفق ما يقتضه الدين الإسلامي وكشفها لمكائد أعداء الدين والوطن من المستعمرين ومن يوالونهم من الطرقيين.[1]

وكذا من المواضيع التي اهتمت بها جريدة البصائر القضايا العالمية من خلال ركن لسياسة العالمية وواصلت نهجها في الدفاع عن القضايا الشعوب العربية الإسلامية في كفاحها ضد الامبريالية والصهيونية والتنويه بالحركة الثقافية في المغرب العربي خاصة الصحف الوطنية الإصلاحية.

أما التوجه الذي طغى على صفحات الجريدة فهو الجانب التوعوي الثقافي بمختلف قضاياه هذا وقد أحسن كتاب البصائر اختيار مواضيعهم بسبب كفاءاتهم العالية نظرا لمبادئ جمعية العلماء وشعارها وتركيبة اعلامها وتكوينهم وماضيهم المشرق. [2]

[1] فرحات بن الدراجي، البيان العربي شعار البصائر، جريدة البصائر، العدد 162، 1947/07/02م، المصدر السابق، ص 5.

[2] بوسعيد سمية، القضايا الوطنية من خلال صحف .. المرجع السابق، ص 183.

كان أيضا من المواضيع التي اهتمت بها جريدة البصائر اندلاع الثورة التحريرية المباركة ومساهرها خلال العامين الأوليين فالبصائر حسب الكثير من المؤرخين تعد مصدر مهما فهي كانت بمثابة اللسان الذي يتحدث عن جبهة التحرير الوطني قبل تأسيس جريدة المجاهد. [1]

حل جريدة البصائر الثانية 1954م:

اهتمت السلطات الاستعمارية بالصحف التي كانت تصدرها الحركة الإصلاحية عامة وجمعية العلماء المسلمين خاصة وذلك حسب ما نقرأه في التقارير الإدارية والتي جاء فيه أن الصحف الإصلاحية كانت تتعامل في معظمها مع مسائل النظام العام وأنها كانت تدعوا الى توحيد المسلمين ضد الأفكار الغربية ونادت بالدفاع عن الدين ووجهت تهجمها المعتاد ضد الاستعمار والصهيونية.[2]

تعرضت البصائر الى العديد من العراقيل والمصاعب فقد أقدمت إدارة الاحتلال على مصادرة العديد من أعدادها ومنها العدد رقم 331 الصادر بتاريخ 1955/09/02م ولقد أشارت الى هذه العملية في افتتاحية العدد الصادر يوم 1955/09/09م بعنوان (لا رجوع الى الوراء) فقد حجزت الجريدة قبل أن تصل الى أيدي الباعة وطاف رجالها – أي رجال السلطة الاستعمارية – على الباعة يجمعون ما بقي من نسخ في أيديهم من العاصمة وبعض المدن والعمالات ". [3]

وقامت السلطات الاستعمارية أيضا بمصادرة العدد 333 الذي كان مقررا أن يصدر يوم 16 سبتمبر 1955م ولم تكتفي بهذا فقط بل عمدت الى حجز الجريدة وتحطيم قوالبها في المطبعة ومنع وصول أي نسخة منها الى القراء بأمر من حاكم العمالة وهذا على حسب ما جاء في العدد الصادر في 1955/09/23م. [4]

---

[1] لونيسي إبراهيم، جريدة البصائر والثورة الجزائرية 1954-1956م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 07، العدد 02، غرداية 2014م، الجزائر، ص 58

[2] أنظر الملحق الخاص بمراقبة عمل الجمعية العلماء المسلمين رقم 20.

[3] جريدة البصائر، السنة الثامنة، السلسلة الثانية، العدد 332، 1955/09/09م، المصدر السابق، ص 1.

[4] لونيسي إبراهيم، المرجع السابق، ص 67.

2-1 -النوادي

- **تعريفها:**

أ/ لغة: إن كلمة ناد أصلها عربي مأخوذ من دار الندوة واستعملت عند الأوروبيون واليهود وكذلك المسلمين وقد ذكرت في القرآن الكريم أكثر من مرة **قال تعالى: " وتأتون في ناديكم المنكر"[1].**

وتعني دار الندوة كل دار يرجع إليها ويجتمع فيها [2].

ب/ اصطلاحا: هي مؤسسة شعبية أسسها الشعب لأغراض ثقافية ودينية بدون مساعدة الاحتلال ويتولى بنفسه عملية الإشراف عليه، كما أنها تعد مركزا من مراكز التثقيف تلتقي فيه كل الطبقات الشعبية.[3]

وكانت الجمعية تقوم من خلال هذه النوادي بنشر الوعي السياسي والثقافي بين الشباب، وتساهم في تكوين علاقات جديدة بينهم، حيث كانت تلقي فيها الدروس والمحاضرات، ونعقد أيضا الندوات والاجتماعات تعالج قضايا دينية واجتماعية وثقافية، وأشهر هذه النوادي نادي الترقي[4].

وفي رحاب هذا النادي تألفت جماعة من الشباب المثقف والمصلح واتحدوا لرفع راية الإسلام والعروبة ترفرف في سماء الجزائر وعلى رأسهم ابن باديس والمدني والإبراهيمي.[5]

---

[1] سورة العنكبوت، الآية 29

[2] جماعة من العلماء، المنجد في اللغة والأعلام (دار المشرق، بيروت،2000) ص38

[3] رابح تركي، التعليم القومي، المرجع السابق، ص19

4 عبد الكريم بالصفصاف. المرجع السابق. ص 163. فاسم نادي الترقي فيه نفحة قادمة من المشرق العربي حيث شاعت عبارة الترقي دليلا على التقدم والحداثة التي روج لها الأوروبيون في عالمنا الإسلامي للمزيد أنظر مريوش، الطيب العقبي، المرجع السابق، ص11 والطاهر بن عيشة، نادي الترقي والحركة الإصلاحية – الشيخ الطيب العقبي والشيخ السعيد الزاهري – جريدة المحقق، السلسلة الثانية، العدد 58 (27 أفريل 2007) ص 15

[5] علي مراد، المرجع السابق، ص 49.

هناك من يرى أن نادي الترقي في سنواته الأولى لا يمكن أن يوصف بأنه كان مركز إشعاع الحركة الفكرية في العاصمة قبل أن تلمسه يد الحركة الإصلاحية بمفهومها الإسلامي (جمعية العلماء)،[1] وهذا ما ذهب إليه الشيخ محمد الأكحل شرفاء في رده على مقالة عبد الرحمن غريب وأن النادي كان شبيها بالنوادي الأوربية فقد كان يستعمل لأغراض لا علاقة لها بالنور ولا بالإشعاع ولو أن عبد الرحمن غريب يرى العكس[2].

فالنادي عرف نشاطا قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين ، فقد كان المترددون على النادي شبانا وشيوخا يهتمون بالفنون وذوقهم كان باديا في لوحات رسمها فنانون متخصصون في الفنون التشكيلية الموجودة بسقف القاعة الكبيرة وجدرانها، وفي رحاب النادي بدأت جمعيات موسيقية "مازال أثرها إلى اليوم" تبحث عن التراث الكلاسيكي العربي وكان شبان جمعية الطليعة الرياضية المتخصصة في الجمباز يأتون كل أمسية إلى النادي ليستطرد عبد الرحمن غريب متسائلا أحقا أن كل هذا ليس بإشعاع فكري ليضيف بأن هيئة النادي كان فيها أعضاء من جمعية الشبيبة الإسلامية مثل محمد علي ويوسف دمرجي ورشيد بطحوش ومحمد بن المرابط ومحفوظ الزدك الذين اشتروا بنهج لوني أزرقي دارا وأهدوها لجمعية الشبيبة الإسلامية [3].

كما نظم النادي بين 1927 – 1929 حوالي ثلاثين محاضرة بالعربية وعشرة بالفرنسية وبلغ أعضاؤه 720 عضوا وما يلفت النظر أن نادي الترقي كان يشجع الحياة الفنية الموجهة لأداء رسالة اجتماعية وذلك عند احتفالاته السنوية [4] فقد مثل وغنى الممثل الفكاهي رشيد القسنطيني [5].

---

[1] عبد الرحمن غريب، إيضاح وتعقيب، جريدة الشعب، العدد 24 ديسمبر 1986

[2] المرجع نفسه، ص 2

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5 ط1 (دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998) ص 315

[4] المرجع نفسه، ص 315.

[5] **رشيد القسنطيني (1944/1887)** كان موهوبا في فن الكوميديا ولد بالعاصمة وتوفي بها، عاش هذه الفترة المزدحمة بالتطورات وقضى فترة طفولته في عهد كامبون وشبابه في عهد النهضة الأولى فامتلأت بالآمال وخطط أن يكون منتجا مسرحيا ومغنيا ومضحكا للشعب وأيضا مؤثرا عليه قليلا من أعماله لها مدلول سياسي مباشر أو غير مباشر للمزيد أنظر: سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق .... ص 423

في حفلة أقامها سنة 1929م، كما أن جمعية الشبيبة الإسلامية كانت تحيي احتفالا سنويا يقوم به التلاميذ وغيرهم بتمثيل بعض الروايات وإلقاء قصائد شعرية والاستماع إلى القطع الموسيقية[1].

كما ساهم النادي من الناحية الأدبية في ظهور الخطبة الإصلاحية (مع التمييز بين الخطب و المحاضرات)، فقد عرف النادي عدة خطباء بالمعنى الذي نقصده هنا و هو استعمال اللغة العربية الفصيحة و الارتجال في الكلام و تناول الموضوعات الإصلاحية و كان أبرز الخطباء بالنادي : الشيخ الطيب العقبي و الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس و أحمد توفيق المدني برزوا في عدة مناسبات و احتفالات سنوية ، كما ساهم النادي في انتشار الشعر في شتى أنواعه و أشاد الشعراء بمساهمة النادي فمنهم محمد العلمي في قصيدة " العلم و التعليم " يقول في مطلعها [2].

..... بدات طلائع الإرشاد وفي مشرق البدر فأشرقت الأنوار في جنة العصر

وقد نوه الشاعر بنادي الترقي وبشائر النهضة التعليمية الحرة التي كان رائدها ابن باديس وهذا ولعل كل ما سبق ذكره يمثل الشيء الطبيعي لمؤسسي النادي وأهدافهم، وسعيهم الحثيث لمحاربة محاولة المسخ الفكري والثقافي الذي حاول الاستدمار الفرنسي أن يطبقه على الشعب الجزائري، لذا فالنادي سيعرف إيديولوجية جيدة ومرحلة متطورة ومتقدمة جدا بدخول شخصيات مؤثرة وفاعلة في الحركة الإصلاحية من جهة والحركة الوطنية من جهة أخرى[3].

[1] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 316.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ط1 (دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998) ص 107

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، المرجع السابق .... ص 287. للمزيد أنظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ط1 (دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998) ص416

و تعتبر النوادي وسطا جامعا بين المدرسة و الجامع فكانت مفتوحة في وجه العناصر التي لم تجد الجمعية وسيلة لتبلغ لها دعوتها الإصلاحية، و تعتمد النوادي على دخل خاص من المشروبات المباحة التي تباع فيها، و بالإضافة إلى نادي الترقي كان هناك نادي التقدم و نادي الاتحاد و نادي صالح باي الذي تأسس سنة 1908 ، و هو أهم النوادي و أكثرها نشاطا، و كانت له فروع كثيرة في بعض المدن الجزائرية، كما انتشرت العديد من النوادي في المدن منها :النادي الإسلامي في ميلة، و نادي النجاح في سيدي بلعباس، و نادي العمل بسكيكدة، و نادي الشباب المسلم في قالمة ، و الهدف من تأسس هذه النوادي هو حماية الشباب من عوامل الانحراف و الفساد الخلقي و الاجتماعي، و استغلال هؤلاء الشباب فيما يعود على الأمة بالفائدة، و تربيتهم تربية قومية ووطنية [1].

بالإضافة إلى هذه الوسائل اهتم ابن باديس بالكشافة خاصة فوجي "الرجاء و الصباح " الذي رأى فيها تطلعا إلى معركة التحرير، كما ساهم في تأسيس بعض الجمعيات الفنية و الرياضة منها" جمعية الشباب الفني " التي تأسست عام 1936 ، و هدفها إحياء الفنون الإسلامية و الاقتباس من الغرب كالفن التمثيلي لخدمة الفكر الإسلامي ، كذلك" جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونية" التي تأسست عام 1934في تونس، و قد اشرف على تكوين مجلسها الإداري الشيخ محمد البشير الإبراهيمي و التي كانت من أهدافها تقوية الروابط بين الطلبة الجزائريين بتونس، و مساعدة الفقراء و المحتاجين منهم و الإشراف على سير الطلبة من النواحي العلمية و الأخلاقية [2].

[1] رابح التركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده ... المرجع السابق، ص 366. للمزيد أنظر أيضا خالد مرزوق والمختار بن عامر، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان، آثار ومواقف 1956/1907 (مركز التصدير، تلمسان-الجزائر-2003) ص35،

[2] مازن صلاح المطبقان، عبد الحميد بن باديس ...، المرجع السابق، ص 116. أنظر الملحق ر قم 12

وقد أسس طلبة الجزائر " جمعية طلاب شمال إفريقيا "في الجزائر سنة1930 ، وكان للعلماء دور بارز في نشاط هذه الجمعية، كما تأسست جمعية أخرى لطلبة شمال إفريقيا في فرنسا لتقوي أواصر الوحدة بين الطلاب المغاربة، وقد عقدت هذه الجمعيات عدة مؤتمرات في الجزائر ودول المغرب العربي، شارك فيها العلماء بالإضافة إلى إنشاء جمعية التجار والجمعيات الخيرية فكانت جمعية تجار[1] قسنطينة1934 ، برئاسة بلقاسم بوشجة، كذلك " جمعية أمال "الذي ضم التجار الجزائريين من مختلف أنحاء الوطن بعد الحرب العالمية الثانية [2]

1-3-المساجد:

لم يكن المسجد مكانا للتعبد فقط، إذ كان مدرسة لمحاربة الجهل و مكافحة للامية ، و المعروف أن التعليم الديني في الجزائر هو تعليم عربي محض [3]، و قد استغلت الجمعية المساجد كمدارس لتكوين التلاميذ، و حتى تعليم الكبار، حيث كانت تقوم فيه بدروس الوعظ و الإرشاد و الجواب و السؤال أثناء الدروس، و قد شرح عبد الحميد بن بأديس أهمية المساجد في مقال فقال " إذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم فإن العامة التي تنتاب تلك المساجد تكون من العلم على حظ وافر ، وتكون منها طبقة مثقفة الفكر صحيحة العقيدة، وبصيرة بالدين ..... والمسجد والتعليم صنوان في الإسلام، من يوم ظهر الإسلام، فما بني الرسول -صلى الله علية وسلم -يوم استقر في دار الإسلام بيته، حتى بني المسجد كان يقيم الصلاة فيه ويجلس لتعليم أصحابه، فارتباط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة، فكما لا مسجد بدون صلاة، كذلك لا مسجد بدون تعليم. [4]

[1] مازن صلاح المطبقان، عبد الحميد بن باديس ...، المرجع السابق، ص 118.
[2] المرجع نفسه، ص 121.
[3] محمد فضلاء الطاهر. دعائم النهضة الوطنية الجزائرية التعليم الديني، الاصلاح الديني. جمعية العلماء ط1. دار البعث قسنطينة الجزائر 1984م ص 48.
[4] مازن صلاح المطبقان، المرجع السابق، ص 52.

اتخذت الجمعية من المسجد مؤسسة فعالة للتربية والتعليم، ومركز للإشعاع الحضاري ساهم في تطور الجانب الفكري التربوي للجزائريين، ومن أهم المساجد التي قامت بهذا الدور " المسجد الكبير " بسيدي عبد الرحمان بالعاصمة، والذي وصل عدد الطلبة فيه سنة 1936م الى حوالي ثلاثمائة طالب، ولما كان عدد الطلبة في تطور، تم تأسيس كلية التعليم الديني لتخريج فقهاء يعلمون الامة أمر دينها، واتخذ العلماء في المساجد طريقة الوعظ و الارشاد ، اقتداء بالسلف الصالح ، ينشرون سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم و سيرة الصحابة و علماء السنة .[1]

3- المدارس:

لقد أدرك قادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المسلمين أن الشعب الجاهل لا يمكنه التخلص من قيود الاستعمار، فاتخذوا من المدرسة مركزا رئيسيا لمحاربة الاستعمار، إذا كان العلامة ابن باديس يرى أن التعليم أهم سلاح لمحاربة الجهل، وقد وصف البشير الابراهيمي المدرسة بأنها جنة الدنيا، والشعب الذي لا تبنى له المدارس تبنى له السجون، كما كانت التربية والتعليم عاملين أساسيين في تحقيق الشخصية القومية للجماعة[2].

حيث قامت الجمعية بفتح عدد كبير منها، وقد بلغ عددها أكثر من 125 [3]مدرسة نذكر منها: الحديث يتلمسان، ومدرسة التربية والتعليم بقسنطينة سنة 1936م وكانت أول المدارس التي تأسسها الجمعية ونذكر أيضا، مدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر العاصمة، ومدرسة تهذيب البنين في تبسة[4].

[1] صادق بالحاج، المرجع السابق، ص 33.
[2] جريدة البصائر، العدد 173/172 - 14 محرم 1371ه، الموافق لـ 1951/10/15م .... المصدر السابق.
[3] حاولت السلطات الاستعمارية تغليط الرأي العام من خلال إعطاء إحصائيات تقول إن الجمعية فاقت مدارسها 350 بحدود سنة 1937م الا أننا نجد البشير الابراهيمي يقدم هذه الاحصائيات بحدود سنة 1951م للمزيد أنظر مازن صلاح المطبقان، المرجع السابق، ص 96. انظر أيضا جريدة البصائر، العدد 173/172 14 محرم 1371ه الموافق لـ 1951/10/15م، المصدر السابق. الملحق رقم 18
[4] عبد الكريم بالصفصاف، المرجع السابق، 125.

هذه المدارس احتوت الأطفال الذين لم يدخلوا المدارس الفرنسية، وكذلك الذين كانوا يتابعون دراستهم بالفرنسية، ويحضرون للاستزادة، وقد كان هذا التعليم ذو صبغة دينية، حاول العلماء من خلاله تكوين طبقة مثقفة ثقافة عربية إسلامية حديثة تمكنها من مواجهة المشاكل التي تستجد في المجتمع. [1]

تأسست مدارس العلماء المصلحين كرد فعل على نشاط المدارس الفرنسية الاستعمارية التي سطرت برنامجها لمحو مقومات الشخصية والهوية الوطنية الجزائرية من لغة ودين وانتماء من جهة ولنشر وترسيخ الثقافة الغربية في المجتمع الجزائري من جهة أخرى وهذا مثال لأحد القادة الفرنسيين الذين كانوا يعبرون عن أهداف فرنسا الحقيقية في الجزائر اذ يقول " علموا لغتنا وانشروها حتى نحكم الجزائر فإذا حكمت لغتنا الجزائر فقد حكمناها حقيقة ". [2]

بعد بروز الجمعية في الميدان التعليم انتشرت بين المسلمين رغبة ملحة الى طلب العلم والغاية من ذلك خدمة العلم و الوطن و الدين ، فالتحق الكبار و الصغار ، البنين و البنات بمراكز التعليم و ذلك من أجل الوقوف في وجه الحضارة الغربية، كما دعت المعلمين في المدارس الابتدائية و الثانوية الى تعليم الأطفال التاريخ الإسلامي، وسعت الى توسيع دائرة التعليم بإنشاء مكاتب حرة للتعليم المكتبي للصغار، ونظمت دروسا في الوعظ و الارشاد الديني في المساجد ومحاضرات في التفسير، والحديث، و الفقه و العقائد و الأدب و النحو و الحساب و التاريخ و الجغرافيا. [3]

كما تشير دراسات أخرى الى أن أكبر جهد قام به العلماء يختص بالغة العربية حيث سعو الى جعلها اللغة الرسمية الثانية في الجزائر ونتيجة لذلك فإن هناك عدد من المدارس الحرة تحت التأسيس في تلمسان وقسنطينة وتضيف الدراسة أن نتائج الحركة العلمية في الجامع الأخضر يتم ابرازها وتمجيدها في الصحافة. [4]

---

[1] محمد الطاهر فضلاء، المرجع السابق، ص 48.

[2] رابح التركي، التعليم القومي. المرجع السابق، ص 193.

[3] صادق بالحاج، المرجع السابق، ص 33. للمزيد أنظر أيضا مازن صلاح المطبقان، المرجع السابق، ص 91

[4] المرجع نفسه، ص 91، أنظر الملحق رقم 25. 26.

كما عملت الجمعية مع مجموعة من الجمعيات الخيرية والإصلاحية التي كانت منتشرة في كثير من المدن الجزائرية على نشر التعليم فقد كانت مهمة الجمعية تعيين المدير والمدرسين وتحديد المناهج وتزويد المدارس بالكتب والاهتمام بسير التعليم فيها عن طريق المفتشين التربويين أما بالنسبة للنواحي المالية فقد كانت ميزانية كل مدرسة مستقلة فإذا حدث فائض في مساعدة المدارس الأخرى وقد وقفت الجمعية الأم تساند المدارس ماليا أيضا. [1]

وقد ظهر اهتمام الجمعية بالتعليم أيضا من خلال المؤتمر الخامس للجمعية الذي عقد 1935م الموافق لـ سنة 154ه حيث خصصت جزءا هاما من هذا الاجتماع لمناقشة بعض التقارير حول محو الأمية والتعليم المسجدي والمكتبي وقد نشرت هذه التقارير في سجل المؤتمر. [2]

وبعد مرور سنوات على تأسيس الجمعية 1356ه/ 1937م دعت الى عقد مؤتمر للأساتذة ومعلمي المدارس العربية الحرة بنادي الترقي بهدف تبادل الآراء بخصوص التعليم بالمدارس والمساجد، ومن أجل توحيد المناهج والطرق الخاصة بالتعليم العربي، وطلب رئيس الجمعية من الأساتذة تقديم آرائهم واقتراحاتهم وفق الخطة التي وضعتها الجمعية للإصلاح والنهوض بالمجتمع مما يوحي بأن العمل المصلحين في الجانب التربوي التعليمي كان مخططا مدروسا بهدف الى تغيير جذري في أوضاع المجتمع الجزائري. [3]

[1] رابح التركي، التعليم القومي. المرجع السابق، ص 316.
[2] سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المصدر السابق، ص 85.
[3] صادق بالحاج، المرجع السابق، ص 33.أنظر الملحق رقم 16.

وكان من أهم المواضيع الأساسية التي نوقشت:

- وسائل توحيد التعليم ومناهجه.
- أسلوب التعليم.
- اختيار الكتب وهل يتم الاكتفاء بالكتب المعربة أو يتم تأليف كتب تناسب البيئة الجزائرية.
- تعليم الفتاة المسلمة ووسائل تحقيقه. [1]

ويذكر أحد المعلمين الذين حضروا هذا المؤتمر أن المؤتمر عقد في موعده وتم جمع كل ما ألقى فيه من تقارير وخطب في سجل خاص وأشرف على ترتيب مواده والتعليق عليه الشيخ الابراهيمي ولئن فقد مثل هذا السجل فإن النجاحات المتوالية للجمعية في ميدان التعليم تدل على أن المؤتمر أعطى ثماره. [2]

والجدير بالذكر أن نظام الذي اتبعه ابن باديس مع تلاميذه في الجامع الأخضر من حيث اهتمامه بهم من نواحي التربوية و الأخلاقية و الفدائية و الصحية و الاجتماعية يعتبر في حد ذاته نموذجا لتخريج القادة ويذكر أحد الباحثين في كلية العلوم الإنسانية في ستراسبورغ بأن باديس كان لتلاميذه أكثر من أستاذ بل كان الأب الثاني لهم ، فقد كان يحضر امتحانات نهاية السنة و يودع كل تلميذ ذاهب في اجازته العلمية وكان يزور بيت الايتام في مدينة قسنطينة مرة على الأقل في السنة لأنه كان يشعر بأنه مسؤول عن مستقبل الشباب المسلم الموجود هناك. [3]

---

[1] جريدة البصائر، العدد 80 الصادر 26جمادى الثانية 1356 ه الموافق لـ 1937/09/03م للمزيد أنظر مازن صلاح المطبقان، المرجع السابق، ص 98.

[2] بالعزيز بن عمر، ابن باديس المربي الكبير، مجلة لمحات، السنة الثانية، العدد الثالث، 1969م، ص 16.

[3] مازن صلاح المطبقان، المرجع السابق، ص 98. نقلا عن REVE DE L' OCCIDENT Musulman De La Méditerrané Centre National de La Research Scientifique et de Universités d' AIX-Marcelle 13 1 er 1973l

وقد حرص ابن باديس على أن يضم الجامع الأخضر طلبة من جميع أرجاء الجزائر وقد تحقق له ذلك عام 1353ه/1934م وهو نفس العام الذي بدأت جمعية العلماء بمساعدة صندوق الطلبة وهو الإدارة المالية في لجنة الطلبة التي تكونت من أعضاء جمعية التربية والتعليم للأشراف على إعانة الطلبة الفقراء الذين لا يستطيعون تسديد مستحقاتهم الدراسية أو اعالة أنفسهم وكانت صحف الجمعية تنتشر باستمرار بأسماء المتبرعين والمبالغ التي تبرعوا بها. [1]

المعلوم أن الجزائر كما ذكرنا سابقا شهدت فراغا ثقافيا، أدى إلى تقهقر الثقافة العربية الإسلامية و تراجعها السيئ الذي دفع العلماء إلى القيام بنهضة عربية إسلامية شاملة، أو كما أوجز ذلك الإبراهيمي بقوله": الحداثة و كل ثقافة عصرنا بواسطة اللغة العربية" ، و لذلك بذلت جمعية العلماء جهودا جبارة في نشر التعليم العربي الحر في الجزائر بهدف المحافظة على مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية[2].

فقد انصبت جهودها على التربية الإسلامية والتعليم العربي الحر، والذي يشمل مبادئ اللغة العربية وآدابها ومبادئ التاريخ الإسلامي والتربية الإسلامية الصالحة وعلوم العصر.[3]

من اجل ذلك فقد بينت الجمعية من خلال التقرير الصادر عن اجتماعها الخامس سنة 1935م بنادي الترقي في العاصمة تقريرها حول التعليم من خلال التركيز على:

[1] عمار طالبي، آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس، ج 1، المرجع السابق، ... ص 116.
[2] رابح التركي، التعليم القومي ...، المرجع السابق، ص 256.
[3] محمد البشير الابراهيمي، في قلب المعركة، 1954-1964 م ط1، الشركة دار الامة للنشر والتوزيع، الجزائر 1994م، ص 108.

- **محو الأمية:**

وقد بدأ هذا التقرير بمقدمة عن الكمال الإنساني، وضرورته للخروج من التخلف والاستعباد، وهي بذلك تتبنى مقولة القابلية للاستعمار، فالمستعمر لم يستعمر الجزائر إلا لانتشار الجهل فيها، يقول التقرير: (ومن الأمثلة الصريحة التي لا تحتاج إلى ترتيب الأقيسة في الاستدلال عليها، نقيصة الأميّة. فإنها لا تفشو في أمة وتشيع بين أفرادها إلا فتكت بها وألحقتها بأخسإ أنواع الحيوانات، ومكنت فيها للجهل والسقوط والذلة والمهانة والاستعباد[1].

والتقرير يذكر مخاطر الأمية، وما تسببه من قابلية للاستعباد، فيقول: (فإذا كنا نعرف من شؤون الأفراد أن من يصاب منهم بشلل تتعطل منه وظيفة العضو المصاب، كذلك يجب أن نعرف من شؤون الأمم هذه الآثار السيئة التي تنشأ عن الأمّية، وهي تعطيل المواهب والقوى مع الفرق العظيم بين تعطيل وظائف أجزاء الجسم وبين تعطيل أجزاء الأمّة). [2]

بين التقرير تصور الجمعية للأمية، وهو (الجهل بالقراءة والكتابة)، ولكنه يضيف إليه في موضع آخر (الأمية الفكرية) حين يذكر أن (أكبر جناية تجنيها الأميّة على الأمم هي القضاء على التفكير، والتفكير هو المعيار الذي توزن به القيم العقلية في الأمّة سموًّا وإسفافًا. ومحال أن يسمو تفكير الأمي لأن فكره في قفص من أمّيته). [3]

يعرج التقرير من المقدمات المنطقية العامة إلى الواقع الجزائري، فيذكر أن (فيما نراه سائدًا في أوساطنا الجزائرية من بساطة التفكير وتدلّيه خصوصًا في الشؤون العامة، لدليلًا على أن هذه الأميّة هي أخت الوثنية في الفتك بالعقول وتعطيل مواهبها. فلا كانت الأميّة ولا كانت الوثنية، من رضيعتي لبان واحد، وربيبتي حجر واحد). [4]

---

[1] سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المصدر السابق، ص 86.
[2] المصدر نفسه، ص 87
[3] محمد البشير الابراهيمي، آثاره، ج 1، .....، المصدر السابق، ص 202.
[4] المرجع نفسه، ص 202.

عد هذا يذكر التقرير المقترحات الخاصة بعلاج الأمية سواء تعلقت بالصغار أم الكبار:

أما **الصغار** :فيذكر التقرير أن المصل[1] الواقي لهم من هذه العلة (هي تلقينهم مبادئ القراءة والكتابة من الصغر. وأقل ما يجب على الجمعية في هذا السبيل الوصايا والتحذيرات المؤكدة لآباء الناشئين لئلا يتراخوا أو يفرطوا في هذا الواجب. ثم عناية خاصة مضاعفة بالتعليم الذي تقوم به الجمعية، يكون أساسه والقصد منه رفع الأميّة وحماية الناشئة منها). [2]

وأما **الكبار** :الذين فاتهم سن التعليم بحكم أعمارهم، فيذكر التقرير لتعليمهم اقتراحين[3]

الأول :أن تتقدم لكل أعضائها العامدين، وتأخذ عليهم عهد الله وميثاقه على أن يعلم كل واحد منهم أميّا أو كثر من أقاربه مبادئ الكتابة والقراءة والعمليات الأربع في الحساب، ويحفظه سورًا من القرآن على صحتها، وتتوسل الجمعية لهذا بطبع حروف الهجاء مركّبة ومفردة على صحائف من المقوى وبطبع الأرقام الحسابية كذلك، وبطبع سور من القرآن بالحرف الغليظ، وبطبع جمل تتضمن معاني مستقلة في العبادات والعقائد والفرائض[4].

الثاني :أن تعمد الجمعية إلى الجمعيات القانونية، وإلى المجموعات التي يجتمع أفرادها في حرفة أو عمل كسائقي السيارات أو صانعي الأحذية، فتتقدم إليهم بالنصيحة والإرشاد أولًا، ثم بالعمل ثانيًا، لأن مثل هذه المجموعات أقرب إلى النظام والضبط لأنهم يجتمعون في الغالب في ساعة معيّنة وأكثر ما تكون في الليل.

وكيفية العمل مع هؤلاء أن تلزمهم بدفع مبلغ معيّن من المال في كل شهر، ثم تلزم طالبًا من الطلبة أن يعلّمهم مبادئ القراءة والكتابة وأرقام الحساب وبسائط عملياته في ساعتين من كل ليلة، في مقابل ذلك المبلغ الشهري الذي يجمعونه[5].

---

[1] المصل: ما يؤخذ من دم حيوان محصَّن من الإصابة بمرض معيَّن، ثم يحقن به جسم آخر ليكسبه مناعة تقيهِ الإصابة بذلك المرض. المعجم الوسيط: ص (874).

[2] محمد البشير الابراهيمي، آثاره، ج 1، .....، المصدر السابق، ص 205.

[3] المصدر نفسه، ص 206.

[4] نور الدين أبو لحية، الاتجاهات الفكرية ... المرجع السابق، ص 142.

[5] المرجع نفسه، ص 143.

- **التعليم الابتدائي:**

نظرا لتفشي الأمية كما ذكرنا، وقلة المدارس العربية، وخطر المدارس اللائكية، فقد اهتمت الجمعية بالتعليم الابتدائي، وإخراجه من دائرته الضيقة المحدودة إلى دائرة أوسع لتشمل أكبر عدد من الجزائريين، وذلك عن طريق الخطوات التالية، وكلها مما نص عليه تقرير الجمعية السابق. [1]

- إحداث مكاتب حرة للتعليم المكتبي للصغار، وتنظيم دروس في الوعظ والإرشاد الديني في المساجد، وتنظيم محاضرات في التهذيب وشؤون الحياة العامة في النوادي. ويذكر التقرير أن مساعي الجمعية نجحت في هذا الباب نجاحًا عظيمًا، وأنه لولا عراقيل الإدارة الاستعمارية المتمثلة في غلق بعض المكاتب، والتضييق في إعطاء الرخص، وإيصاد المساجد في وجوه الوعاظ لكانت النتيجة أكبر.

- إصلاح أساليب التعليم بقسميه المكتبي والمسجدي، وإبعاده عن الأساليب العتيقة العقيمة التي كان يباشر بها، والتي كانت محل شكوى وتذمر في مكاتب التعليم ومعاهد العلم بغير الجزائر، ولم تستطع تلك المكاتب والمعاهد التخلص منها مع ظهور فسادها. وربما يشير التقرير بهذا إلى ما قام به الشيخ محمد عبده من إصلاح للتعليم في الأزهر، وما دعا إليه من إصلاح المناهج التعليمية في العالم الإسلامي، وهنا يبرز تأثير السلفية التنويرية واضحا على الجمعية[2].

- إصلاح الوعظ والتذكير بحيث يصير على (طريقة السلف، تذكر بكتاب الله، تشرحه وتستجدي عبره، وبالصحيح من سنّة رسول الله، تبينها وتنشرها، وبسيرته العملية، تجلوها وتدل الناس على مواضع التأسيس منها، ثم سير الصحابة وهديهم، ثم سير حملة السنة النبوية، وحملة الهدي المحمدي في أقوالهم وأعمالهم كذلك)[3].

---

[1] نور الدين أبو لحية، الاتجاهات الفكرية ... المرجع السابق، ص 143.
[2] محمد البشير الابراهيمي، آثاره، ج 1، .....، المصدر السابق، ص191.
[3] المصدر نفسه، ص 192.أنظر الملحق رقم 18

- ولعل التقرير يريد من هذا استنساخ منهج ابن باديس في التدريس في المساجد، لينفذ على مستوى أوسع، ونلاحظ كذلك هنا غلبة التوجه السلفي المحافظ على الجمعية كاختيار (سير الصحابة وهديهم، ثم سير حملة السنة النبوية، وحملة الهدي المحمدي في أقوالهم وأعمالهم)، دون أن تذكر غيرهم ممن مثل الإسلام بسلوكه وعلمه من الخلف.[1]

- اختيار أقرب الأساليب في التعليم الديني في المساجد، وذلك بالتركيز على المعنى والنفوذ إلى صميمه من أقرب طريق يؤدي إليه، وتجليته للسامعين بالصور العملية التطبيقية، والإعراض عن اللفظيات والخلافات وكل ما يشوش أو يبعد عن تصور المعنى المقصود.

- الاهتمام في التعليم المكتبي باللغة العربية، وذلك بتلقين التلامذة أبسط القواعد في أسهل التراكيب، ثم تمكينها من نفوسهم بالتمرينات التطبيقية، والحرص على اشرابهم معنى ما يقرأون والاجتهاد في تربية ملكة الذوق والاستنتاج في نفوسهم، وفي إصلاح اللهجات التي حرفتها العامية عن سبيلها العربي وتقويم اللسان على الحروف وهيأتها ومخارجها، والتشجيع على التكلم أمام الناس بما يمليه الخاطر من غير اعتماد على وحي معلم أو كتاب.

- الاهتمام بالتعليم القرآني، وذلك بتبيين حقائقه للناس، ونشر فضائله بينهم، وتحبيبه إلى نفوسهم، وشرح مزاياه فيهم، وجعله أساسًا في التذكير والوعظ لتنشئ من أبناء الأمة جيلًا قرآنيًا يتقن حفظ القرآن وأداءه، ويحسن فهمه والعمل به ويتخلق بأخلاقه ويتربى على هديه، ثم ينشر بواسطته دين الله في أرض الله[2].

[1] نور الدين أبو لحية، الاتجاهات الفكرية ... المرجع السابق، ص 144.
[2] محمد البشير الابراهيمي، آثاره، ج 1، .....، المصدر السابق، ص192.

- الاهتمام بالتربية الخلقية، وذلك باعتماد أسلوب الخطابيات المؤثرة في العقول، الحافزة للنفوس، المنبهة للمشاعر على طريقة الترغيب والترهيب.
- إصلاح الكتب المقررة، وذلك باعتماد الكتب الصحيحة الموثوقة كأمهات كتب التفسير الموثوق بها، وكتب الحديث الصحيحة.
- بث الاهتمام بالبحث والمطالعة في نفوس الناشئة، وذلك عن طريق الترغيب في المطالعة النافعة، والبحث العلمي السديد، وتعليمهم كيفية المطالعة وطرائق البحث في التاريخ والاجتماع والأدب، والرجال والكتب[1].

- **التعليم العالي:**

لم تكتف الجمعية بالاهتمام بالتعليم الابتدائي ونحوه في المساجد والكتاتيب، بل راحت تبحث في تأسيس معاهد ومدارس عليا لتخريج الإطارات التي تساهم في نشر الإصلاح.

ولعلها استلهمت هذه الفكرة كما ذكرنا سابقا من المدرسة الشرعية التي أسسها محمد رشيد رضا، والتي أراد منها أن تنشر الدعاة في العالم الإسلامي.[2]

[1] محمد البشير الابراهيمي، آثاره، ج 1، .....، المصدر السابق، ص 193.
[2] نور الدين أبو لحية، الاتجاهات الفكرية ... المرجع السابق، ص 145.

ولهذا الغرض أنشأت الجمعيّة دار الحديث بتلمسان، والتي أريد لها أن تكون مدرسة عليا تضاهي مدارس الإسلام التاريخية، وقد قال البشير الإبراهيمي في حفل افتتاحها: (لقد حملني إخوانكم التلمسانيون أمانة يجب علي أن أبلغها إليكم وهي أنهم يسلّمون عليكم ويعاهدونكم على التفاني في خدمة الجمعية ونشر مبادئها، ويبشّرونكم بأنهم شيّدوا للإسلام والعربية معهدًا لم يكن له نظير في تاريخ الجزائر الحديث، كما أنهم يتشوّقون ويتشرّفون أن يكون فتح هذا المعهد لأوّل مرّة بيد علامة الجزائر وزعيم نهضتها الأستاذ عبد الحميد بن باديس، وهذا المعهد هو مدرسة (دار الحديث)، المسمّاة على دار الحديث الأشرفية التي أسّست منذ قرون في دمشق الشام، تلك المدرسة التاريخية التي تخرّج منها أئمة في العلم وفحول في الأدب، والتي كان من مدرّسيها الإمام الحافظ محي الدين النووي والإمام النظار تقي الدين السبكي). [1]

وأنشأت الجمعية لهذا الغرض كذلك معهد ابن باديس بقسنطينة، وقد دعا إلى تأسيسه الشيخ الإبراهيمي بعد أن أهمه مصيرُ التلاميذ الذين أنهوا مرحلة التعليم الابتدائي بمدارس الجمعية، ففكر في تأسيس معهد يكون عنوان مرحلة جديدة في جهاد الشعب الجزائري الحضاري، يستكمل فيها أولئك التلاميذ دراستهم.

وقد سعى لربطه بجامع الزيتونة، وذلك لإيجاد علاقة ثقافية علمية بين المؤسسات العلمية العربية، كما حصل ذلك من إنشاء الأزهر فرعًا له في لبنان، وإنشاء جامعة القاهرة فرعًا لها في السودان.

والغرض الثاني لهذا هو تمكين حاملي شهادة المعهد من الالتحاق بالمؤسسات التعليمية العليا في المشرق العربي، وذلك لأنه كان ينوي توجيه النوابغ إلى استكمال دراستهم في جهة أخرى غير الزيتونة[2].

---

[1] الشهاب، السنة 13، العدد 8، أكتوبر 1937: من افتتاحية (الشهاب) المخصصة للمؤتمر السنوي العام لجمعية العلماء، عنوانها (في عيد النهضة الجزائرية الحديثة) بقلم فرحات الدراجي، وللمزيد انظر. محمد البشير الابراهيمي، آثاره، ج 1، .....، المصدر السابق، ص306.أنظر الملحق رقم 13. 14. 15.

[2] انظر مقال (معهد عبد الحميد بن باديس: ما له وما عليه) الذي نشر بالبصائر، العدد 44، السنة الأولى من السلسلة الثانية، 21 جوان 1948م، وانظر: محمد البشير الابراهيمي، آثاره، ج2، المصدر السابق، ص 214.

وقد كان الإبراهيمي يولي المعهد عناية خاصة، ويزوره باستمرار، ويسهر على حسن سيره، ويذلل ما يعترضه من عقبات، ويوفر له الإمكانات، ويختار له الكفاءات، ويكثر عنه الكتابات، ولم يكتف بجهوده الخاصة؟ فأسس له حركة سماها (حماة المعهد). [1]

2- النشاط السياسي 1954/1931م

تعاقب على حكم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال الفترة المدروسة قطباها الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الابراهيمي رحمهما الله وقد تميزت كلا الفترتين بالقوة والنشاط للجمعية وإكمال المشروع فالشيخ الابراهيمي أكمل ما بدأ به أخوه في الجهاد الإصلاحي الشيخ عبد الحميد بن باديس وطور في ذلك ونجمل القول في تلخيص كلا الفترة وأهم الإنجازات التي صاحبت كل فترة:

1) عهد الشيخ عبد الحميد بن باديس 1931م -1939م.

يذكر تلميذ ابن باديس الشيخ محمد الطاهر فضلاء محاولات الاستعمار الفرنسي الساعية لنزع الرئاسة عن ابن باديس، وما قام به في هذا الصديد من إغراءات، وكيف قاوم ابن باديس كل تلك الإغراءات بقوة وشجاعة [2] فذكر أنه بعد تأسيس الجمعية رسمياً، وبروز خطاها الإصلاحي الجهادي، استدعى الوالي العام (ميرانت) بقسنطينة الشيخ ابن باديس ووالده مصطفى بن باديس، وعرض على الشيخ أن يختار لنفسه أية وظيفة يرغب فيها (مفتي أكبر. أو قاضي قضاة مثلا) على شرط واحد هو أن يتخلى عن رئاسة جمعية العلماء[3].

[1] العربي التبسي، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر، جمع: شرفي أحمد الرفاعي قسنطينة، دار البعث 1981، ج1 ص:171.
[2] محمد الطاهر فضلاء، المرجع السابق، ص 102.
[3] المرجع نفسه، ص 103

قائلا له: (يا شيخ اترك عنك هذا العار- اخرج من هذه الحشومة، ودع هذه الجماعة المسكينة التي جمعها عداء فرنسا بالنادي، فليس هؤلاء الرجال رجالك، وليست هذه الحثالة من الطلبة ممن يفتخر العالم بالانتساب لهم، أو أن يكون رئيسًا عليهم) وأمام هذا الاقتراح تأجج شعور الإمام ضد الوالي، وحاول الرد عليه، لولا وقوف والده وبكائه وإلحاحه عليه بقبول العرض بسبب أن الأسرة مقبلة على الإفلاس وأنه بقبوله تعلن الحكومة الفرنسية استعدادها لعملية الإنقاذ، بإضافة مساعدة مالية قصد تحسين الأوضاع الفلاحية والاقتصادية. [1]

واقتضت حكمة الإمام ابن باديس، أن طلب فرصة قصيرة للتفكير والاستخارة حتى الصباح الموالي، وخرج الإمام دار الولاية العامة، متأثرًا منفعلاً باكيًا مدركًا السر الإلهي في يتم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منذ صباه الأول، يقول: (اليوم فقط عرفت السر، وعرفت معه كيف يكون الابتلاء بالنعمة وبالنقمة معًا، وبالخير والشر معًا وصدق الله القائل: **(وَنَبلُوكُم بِالشَرِّ والخَيرِ فِتْنَة وَإِلَيْنَا تُرجَعُونَ)** [2]

في اليوم الموال كتب ابن باديس جوابه إلى ميرانت قال له فيه: (اقتل أسيرك يا ميرانت، أما أنا فمانع جاري! اقتل يا ميرانت مصطفى بن باديس، واقتل معه عبد الحميد بن باديس، واقض على كل أسرة ابن باديس، إن منحك الله هذه القدرة، ولكنك لن تصل ابدًا إلى قتل جمعية العلماء بيدي، لأن جمعية العلماء ليست جمعية عبد الحميد بن باديس، وإنما هي جمعية الأمة الجزائرية المسلمة، وما أنا فيها إلا واحد، أتصرف باسم الأمة كلها. ومحال أن أتصرف تصرفًا أو أقف موقفًا يكون فيه قتل الجمعية على يدي. أقول هذا، وحسبي الله ونعم الوكيل)[3].

[1] محمد الطاهر فضلاء، المرجع السابق، ص 103. للمزيد أنظر نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء والطرق الصوفية ... ج1، المرجع السابق، ص 42.
[2] سورة الأنبياء، الآية 35.
[3] محمد الطاهر فضلاء، المرجع السابق، ص 104

ونحن لا ننكر هذه الرواية، ولكنا في نفس الوقت نرى أن الاستعمار الذي أباد ملايين الجزائريين، واستطاع بحيله ومكره أن يغتال من يشاء وكيف يشاء لم يكن محتاجا إلى أي إغراء ليحقق مقاصده ما دامت لديه تلك الأسلحة التي أباد بها الملايين.

بالإضافة إلى هذا، فإن جمعية العلماء كانت بحاجة إلى رجال أقوياء لتولي تلك المناصب الرفيعة، وكان يمكن حينها من باب الحنكة والسياسة أن يقبل بها ابن باديس، ثم يفوض رئاسة الجمعية لأي عضو من أعضاء الجمعية المقتدرين وما أكثرهم، وبالتالي تكسب الجمعية طابعا رسميا بالإضافة إلى طابعها الحر[1].

لكن مع ذلك، فإن الرواية التي ذكرها فضلاء ترسم صورة لشخصية ابن باديس القوية، والتي استطاعت أن تجعل من الجمعية في فترة رئاسته لها جمعية لها سمعتها في الجزائر جميعا، بل وصلت سمعتها إلى غيرها من البلاد العربية.

بالإضافة إلى هذه الصورة الممتلئة بالقوة نجد صورة أخرى ممتلئة بالتسامح وضحها في خطبة له قالها بعد انتخابه رئيسا للجمعية، ومما جاء فيها: (إخواني، كنت أعد نفسي ملكاً للجزائر أما اليوم فقد زدتم في عنقي ملكية أخرى، فاللهَ أسأل أن يقدرني على القيام بالحق الواجب. إخواني إنني أراكم في علمكم واستقامة تفكيركم لم تنتخبوني لشخصي، وإنما أردتم أن تشيروا بانتخابي إلى وصفين عرف بهما أخوكم الضعيف هذا: الأول إنني قَصَرْتُ وقتي على التعليم فلا شغل لي سواه فأردتم أن ترمزوا إلى تكريم التعليم إظهاراً لمقصد من أعظم مقاصد الجمعية وحثاً لجميع الأعضاء على العناية به كل بجهده، الثاني: أن هذا العبد له فكرة معروفة، وهو لن يحيد عنها ولكنها يبلغها بالتي هي أحسن، فمن قبلها فهو أخ في الله، ومن ردها فهو أخ في الله، فالأخوّة في الله فوق ما يقبل وما يرد، فأردتم أن ترمزوا بانتخابي إلى هذا الأصل، وهو أن الاختلاف في الشيء الخاص لا يمس روح الأخوة في الأمر العام)[2].

[1] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء والطرق الصوفية ... ج1، المرجع السابق، ص 43.
[2] المرجع نفسه، ص 44.

انطلاقا من هاتين الصفتين في شخصية ابن باديس نحاول في هذا المطلب أن نذكر ثلاث مواقف مهمة للجمعية في عهده كنماذج عن أنواع الحركة التي كانت تتحرك بها الجمعية باعتبار أن الكثير من المؤرخين يعرضها باعتبارات من الإنجازات الكبرى إما للجمعية جميعا، أو لابن باديس خصوصا، ونحب أن نعرضها هنا كما هي، وبوجهات النظر المختلفة[1]:

أما أولهما، فيتعلق بعلاقة الجمعية مع الطرق الصوفية.

وأما الثاني، فيتعلق بالمطالب السياسية للجزائريين، وهي تتعامل في هذا الحالة مع المستعمر الفرنسي.

وأما الثالث، فيتعلق برفض الجمعية لبرقية التأييد لفرنسا في حربها مع ألمانيا.

وسنذكر الكثير من المنجزات والمواقف الأخرى في الميادين المختلفة عند الحديث عن مشروع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الإصلاحي في الجزء الثاني من هذا الفصل من الرسالة[2].

أولا ـ استبعاد المحافظين من الجمعية

قد كان من أولى منجزات الفترة التي ولي فيها ابن باديس قيادة جمعية العلماء استبعاد المحافظين من الجمعية، والذين يشملون خصوصا على رجال الطرق الصوفية، والذين كانوا يشكلون جزءا مهما من الجمعية عند تأسيسها[3].

[1] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء والطرق الصوفية ... ج1، المرجع السابق، ص44.

[2] المرجع نفسه، ص 45.

[3] آيت علجت، محمد الصالح، الشيخ المولود الحافظي حياته وآثاره، تقديم الدكتور محمد الشريف قاهر، الجزائر، منشورات دار الكتب، ه1332، ص 63

وبما أنا سنذكر هذا الموقف ونتائجه وأسبابه بتفصيل في الفصل الثالث عند ذكر العلاقة الرسمية بين الجمعية والطرق الصوفية، فإنا سنكتفي هنا بسرد الحادثة كما ذكرها محمد الصالح آيت علجت[1] فقد ذكر مختصرا ما حدث في ذلك اليوم وأسبابه، فقال: (كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تضم اتجاهين في تشكيلتها: المحافظون والإصلاحيون، فالمحافظون هم المنتمون إلى شيوخ الزوايا والمرابطين والعلماء الذين لم يتأثروا بالحركة النجدية الوهابية التي كان للكثير من علماء الاتجاه الإصلاحي اتصالٌ بها حين وجودهم في الحجاز كالشيوخ السادة: ابن باديس والعقبي والإبراهيمي، زعماء حركة التجديد الذي لم يقبله العلماء المحافظون، فكانت بين الاتجاهين هجومات متبادلة عبر التجمعات والندوات وفي الصحف.[2]

وبإنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931، التزم الفريقان بالكف عن النزاع والمجادلة في المسائل الخلافية وإحلال الوئام والصفاء اللذان لم يستمرا أكثر من سنة لتعود تلك الصراعات المذهبية والخوض في الجزئيات والبحث عن الأسباب المثيرة للجدل بين الفريقين، ما جعل الخلاف بينهما يستفحل، ويليه استدعاء الشيخ عبد الحميد بن باديس للشرطة للتدخل على أثر الانقسام العلني الذي حدث في جلسة الجمعية بتاريخ 24 – 05 – 1932، ليخرج المحافظون (الطرقيون) على أثر هذا الاجتماع من الجمعية)[3].

---

[1] الشيخ محمد الطاهر آيت علجت من مواليد قرية ثاموقرة بني عيدل عام 1917، حفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه بزاوية جده الشيخ يحي العيدلي، ودرس في زاوية سيدي يحي العيدلي وزاوية سيدي أحمد بن يحي أول مبادىء العلوم العربية، واللغوية، ثم رحل إلى زاوية بلحملاوي في العثمانية قرب قسنطينة، ودرس هناك حتى تضلع خاصة في الفقه وعلوم اللغة والأدب، والرياضيات وحضر بعض الدروس على الشيخ باديس في قسنطينة، ثم عاد إلى ثاموقرة، وتفرغ هناك للتعليم والتدريسي والإفتاء، وأقبل عليه طلاب العلم والمعرفة من كل الجهات ما بين بجاية على البحر، والهضاب العليا في الداخل ومن حوض الصومام إلى جبال البابور، فأحدث ثورة في ميدان التربية والتعليم، وأصبح طلابه وتلاميذه يلتحقون أفواجاً بجامع الزيتونة في تونس للدراسة والتحصيل ويتفوقون، لأن نظام الدراسة الذي يطبقه في معمرة ثاموقرة كان متطوراً يتماشى مع النظام الزيتوني في تونس، ومع نظام معهد عبد الحميد بن باديس، ومعهد الكتانية بقسنطينة، فتخرج الكثير من طلبته، وتصدوا للتربية والتعليم في كل قرى المنطقة، وشاركوا في الجهاد الثقافي مشاركة فعالة ومؤثرة. للمزيد https://www.marefa.org

[2] آيت علجت، المرجع السابق، ص 63.

[3] المرجع نفسه، ص 75.

قد اعتبر الشيخ الإبراهيمي بأن هذا الانشقاق الذي حصل في أوساط الجمعية تمحيصا لها من رجال الطرق الصوفية الذين أرادوا اختراقها، فقال: (ولما جاء أجل الانتخاب للدورة الثانية هجم العلويون ومن شايعهم على ضلالهم تلك الهجمة الفاشلة بعد مكائد دبروها، وغايتهم استخلاص الجمعية من أيدي المصلحين، وجعلها طرقية عليوية واستخدامهم هذا الاسم الجليل في مقاصدهم الخاطئة كما هي عادتهم في إلباس باطلهم لباس الحق، ووقف المصلحون لتلك الهجمة وقفة حازمة أنقذت الجمعية من السقوط ومحصتها من كل مذبذب الرأي مضطرب المبدأ، وتألف المجلس الإداري من زعماء الإصلاح وصفوة أنصاره، ورأى الناس عجيب صنع الله في نصر الحق على الباطل). [1]

وقد كان لهذه الحادثة تأثيرها الكبير على العلاقة بين الجمعية والطرق الصوفية – كما سنرى ذلك في الفصل الثالث من هذا البحث – ومما زاد في آثارها سوءا استدعاء ابن باديس للشرطة عند وقوع الهرج في نادي الترقي للمحافظة على الأمن، وقد انتقد في ذلك نقدا لاذعا وليم على استدعاء الشرطة (الفرنسية طبعا) لفض تنازع العلماء، لكن ابن باديس دافع عن الشرطة بحرارة[2].

وكان من ضمن ما قال في دفاعه: (ارتباط الجزائر بفرنسا اليوم صار من الأمور الضرورية عند جميع الطبقات فلا يفكر الناس اليوم إلا في الدائرة الفرنسية، ولا يعلقون آمالهم إلا على فرنسا مثل سائر أبنائها ورغبتهم الوحيدة كلهم هي أن يكونوا مثل جميع أبناء الراية المثلثة في الحقوق كما هم مثلهم في الواجبات، وهم إلى هذا كله يشعرون بما يأتيهم من دولتهم مما يشكرونه، ومما قد ينتقدونه، وقد كنا نؤكد لهم هذا التعلق ونبين لهم فوائده ونبين لهم في المناسبات أن فرنسا العظيمة لا بد أن تعطيهم يوما- ولا يكون بعيداً- جميع ما لهم من حقوق وكنا لا نرى منهم لهذا إلا قبولا حسنا وآمالاً طيبة)[3].

[1] محمد البشير الابراهيمي، آثاره ج1، المصدر السابق، ص 188.
[2] عمار طالبي، آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس ج4، المصدر السابق، ص 321.
[3] المصدر نفسه، ص 321، للمزيد أنظر نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء والطرق الصوفية ... ج1، المرجع السابق، ص 48.

وقد دافع سعد الله رحمه الله تعالى عن هذا الموقف الحرج الذي وقع فيه ابن باديس والجمعية، فقال: (ومن هنا يتضح أن موقف العلماء لم يكن سهلا، فقد كانوا يمشون على البيض كما يقول المثل الأجنبي، فهم من جهة كانوا يريدون تحقيق مبادئهم وأهدافهم بأية وسيلة مشروعة، ومن جهة أخرى كانوا واقعين تحت طائلة إجراءات استثنائية مستعدة لعرقلة سيرهم، بل وضعهم في قفص الاتهام، لذلك كانوا يناورون ما وسعتهم الحيلة والمناورة ويجاملون ولكنهم لا يتنازلون عن مبادئهم، ومن أجل ذلك اصطدموا مرات بالإدارة). [1]

ولسنا ندري ما هي الضرورة الداعية لاستعداء المستعمر على علماء أو طلبة علم وقع الخلاف بينهم، وكان يمكن أن يرفعوه بالحكمة واللين من غير أن يشوهوا سمعتهم بتدخل الشرطة الاستعمارية، بل بدعوتها للتدخل؟

ثانيا ـ حضور المؤتمر الإسلامي:

يعتبر حضور الجمعية في عهد ابن باديس للمؤتمر الإسلامي في شهر جوان 1936 من أهم الأنشطة السياسية التي قامت بها الجمعية، والتي لقيت في نفس الوقت جدلا في مدى جدواها وتأثيرها.

وقصة هذا المؤتمر – باختصار – هي أنه في عام 1936م لوّحت فرنسا للجزائريين بمشروع (بلوم-فيوليت) الذي ينتقد السياسة الفرنسية السابقة، وفي مقترحات المشروع: إصلاح مستوى التعليم، تأمين نفس الحقوق التي للفرنسيين لبعض الجزائريين، إلغاء المحاكم الخاصة بالجزائريين. [2]

[1] سعد الله، الحركة الوطنية ج3 ..... المرجع السابق، ص 93.
[2] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء والطرق الصوفية ... ج1، المرجع السابق. ص49.

وقد وقف الجزائريون مواقف مختلفة متباينة من هذا المشروع:

فبينما عارض المستوطنون معارضة شديدة هذه الإصلاحات، بل رفضوا مجرد التفكير في منح الشعب الجزائري أبسط الحقوق، ذهب أعضاء النخبة الجزائرية في اتجاه المطالبة بالمساواة في بعض الحقوق (كالتمثيل والانتخاب).

وفي مقابل هؤلاء تحفظ أعضاء حزب النجم على سياسة الجبهة الشعبية، وأبدوا مخاوفهم من نتائجها على مستقبل الجزائر[1].

بين هذه المواقف رأت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن تقف موقفا وسطا، فلم تحارب السلطة في مزاعمها، وفي نفس الوقت لم ترفض التعامل معها، وبناء على هذا دعت إلى انعقاد هذا المؤتمر.[2]

لجمع كلمة الأمة وتوحيد صفوفها حول المسألة الوطنية، والتصدي لما يخطط له المحتلون، ويقوم به بعض الجزائريين تنفيذا لمخططات السلطة من ترويج لسياسة التغريب، ونشر أفكار الاندماج، والتساهل في شأن الذاتية[3].

بعد هذا عقد المؤتمر الإسلامي بباريس، واجتمع هناك العلماء (الإبراهيمي، ابن باديس، والطيب العقبي) برجال دولة فرنسا، وبالصحافة الفرنسية، وبرجال نجم شمال إفريقيا، وكانت هذه فرصة للعلماء لاطلاع الساسة الفرنسيين على ما يجري بالجزائر.

وكان غالبية من حضر المؤتمر من دعاة الاندماج وأنصار مشروع (بلوم فيوليت)، ولذلك رأى المناصرون لحضور الجمعية لهذا المؤتمر أنه كان له أثر فعال في تعطيل الاندماج وإبراز الذاتية الإسلامية العربية الجزائرية، حيث جاء في مطالب المؤتمر ما يلي: [4]

---

[1] عمار طالبي، آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس ج4، المصدر السابق، ص 370

[2] وقد ذكر أحمد ابن ذياب وحمزة بوكوشة أن صاحب الفكرة في الأصل هو الأمين العمودي الذي أشار بها على ابن باديس، وطلب منه أن تكون الدعوة صادرة باسمه انظر :أحمد ابن ذياب جوانب نضالية من حياة الشهيد محمد الأمين العمودي) ، مجلة الثقافة، السنة الخامسة عشر، عدد،29 ، مارس أفريل1322 ، ص592 ، وانظر :حمزة بوكوشة :مجلة الثقافة، عدد19 ، جانفي 1315 ص23 .

[3] عمار طالبي، آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس ج4، المصدر السابق، ص 188.

[4] محمد البشير الابراهيمي، آثاره ج1، المصدر السابق، ص 256. للمزيد أنظر حمزة بوكوشة، مجلة الثقافة، عدد 6، جانفي1972م، ص 59.

1ـ رفع جميع الأوضاع الخاصة مثل المتصرفات ومجالس (الكريمينال [1]والمعاملات الخاصة مثل الانديجينه وأعطيات الجندية وزيادة مدة الخدمة العسكرية، والبرنامج الخاص بالتعلّم في المكاتب الابتدائية وغيرها، وحرمان عمّال الجزائر من كثير مما يتمتع به العمّال الفرنسيون.

2ـ تسوية نواب الجزائريين بالنّواب الفرنسيين في جميع المجالس، مع توحيد النيابة البرلمانية بكلا المجلسين بحيث يشارك في انتخاب النوّاب البرلمانيين مشاركة فعلية جميع سكّان الجزائر على اختلاف أجناسهم وعقائدهم مع بقاء المسلمين على جميع ذاتياتهم الإسلامية.

3ـ اعتبار اللغة العربية رسمية مثل اللغة الفرنسية، وتكتب بها مع الفرنسية جميع المناشير الرسمية، وتعامل صحافتها مثل الصحافة الفرنسية، وتعطى الحرية في تعليمها في المدارس الحرة مثل اللغة الفرنسية.[2]

4- تسليم المساجد للمسلمين مع تعيين مقدار من ميزانية الجزائر لها يتناسب مع أوقافها. وتتولّى أمرها جمعيات دينية مؤسسة على منوال القوانين المتعلقة بفصل الدين عن الحكومة.

5 ـ تأسيس كلية لتعليم الدين ولسانه العربي لتخريج موظفي المساجد من أئمة وخطباء ومدرسين ومؤذنين وقيّمين وغيرهم.

6 ـ تنظيم القضاء بوضع مجلة أحكام شرعية على يد هيئة إسلامية، يكون انتخابها تحت إشراف الجمعيات الدينية، وإدخال إصلاحات على المدارس التي يتخرّج منها رجال القضاء، منها تدريس تلك المجلة والتحقق بالعلوم الشرعية الإسلامية، وطبع التعليم بطابعها لتكوين رجال يكونون من أصدق الممثلين لها[3].

---

[1] كلمة فرنسية معناها الجرائم، الجنايات. أنظر نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء والطرق الصوفية ... ج1، المرجع السابق ص 51

[2] عمار طالبي، آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس ج3، المصدر السابق، ص360. للمزيد حمزة بوكوشة :مجلة الثقافة، عدد 6، جانفي1972م، ص 61

[3] عمار طالبي، آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس ج3، المصدر السابق، ص360

وقد ذكر حمزة بوكوشة أنه عند مقابلة ابن باديس لوزير الحربية الفرنسي آنذاك، وتصريحه له بأنه لا يمكنه أن يوافق على إعطاء المسلمين الجزائريين النيابة في البرلمان مع محفظتهم على الشريعة الإسلامية في الحقوق الشخصية، وقال لهم: (إن فرنسا معها مدافع)، فقال له عبد الحميد: (والجزائر معها الله) [1]

كتب عبد الحميد حينها مقالاً في الشهاب وصف فيه تلك المقابلات ختمه بذكر أهم نتيجتين تمخض عنها، وهي:

- أن الوفد أدى مطالب مؤتمر الأمة الجزائرية المسلمة بصدق وأمانة وشرف.
- أن فرنسا بحكومتها وأحزابها وصحافتها عرفت أن وراء البحر أمة جزائرية إسلامية تطالب فرنسا بحقوقها وتحافظ تمام المحافظة على شخصيتها ومقومات شخصيتها[2].

رغم عدم نجاح المؤتمر في تحقيق مطالبه إلا أنّ الجمعية ظلت حريصة عليه، وقد كان من أوائل ما أصيبت به الجمعية من الخيبة بعد الخيبة التي رجعت بها من المؤتمر هو ذلك الموقف الذي وقفه (ابن جلول) بسبب حادثة مقتل مفتي الجزائر (محمود بن دالي) (المعروف بكحول، الذي كان ضمن وفد المؤتمر إلى فرنسا، وقد اتهم في قتله الشيخ الطيب العقبي.[3]

[1] عمار طالبي، آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس ج3، المصدر السابق، ص360 للمزيد أنظر نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء والطرق الصوفية ... ج1، المرجع السابق ص 52.
[2] عمار طالبي، آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس ج3، المصدر السابق، ص340
[3] أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، ج 2، المصدر السابق ص111

وقد أثرت هذه الحادثة كثيرا في مسيرة الجمعية، ولعلها من الآثار السلبية لدخول المؤتمر، وقصتها هي أن رجلا معروفا بالإجرام يقال له عكاشة، نفذ جريمته يوم5 أوت 1936 م بقتل المفتي في الوقت الذي كان فيه العقبي وسائر ممثلي المؤتمر مجتمعين بالملعب البلدي [20 أوت حاليا] يشرحون للأمة المطالب التي تقدموا بها إلى الحكومة الفرنسية، فلما ألقي عليه القبض ادعى الجاني أنه تسلم من العقبي خنجرا من صنع بوسعادة ومبلغ 30000 فرنكا، فاعتقل العقبي ورفيق له وزج بهما في السجن، وأغلق نادي الترقي، وضيق على أعضاء الجمعية في العاصمة، واحتشدت الجماهير وتجمعت تلقائيا احتجاجا على اعتقال الشيخ وصاحبه فكادت تحدث فتنة عمياء لولا أن توجه إليهم ابن باديس والإبراهيمي بأن يقابلوا الصدمة بالصبر والتزام الهدوء والسكينة، فقضى الشيخ في السجن سبعة أيام، ثم تراجع عكاشة عن تصريحاته بعد ذلك وأنكر أن تكون له علاقة بالعقبي وصاحبه، فأفرج عنهما بصفة مؤقتة، ووضعا تحت المراقبة مع إمكانية التوقيف عند الضرورة، ثم لم يُفصل في القضية إلا بعد ثلاث سنوات، حيث حكم ببراءة العقبي وصاحبه بتاريخ 02 جوان 1939م، ويرى البعض أن الحادثة قد أثرت كثيرا على العقبي ومواقفه، ولعلها من أسباب استقالته بعد ذلك من الجمعية.[1]

وقد ذهب الابراهيمي عكس ذلك فقال " ومن آثار هذه الحادثة على الأستاذ العقبي أنها طارت باسمه كل مطار ووسعت له دائرة الشهرة حتى فيما وراء البحار، وكان يوم اعتقاله يوما اجتمعت فيه القلوب على الألم والامتعاض، وكان يوم خروجه يوما اجتمعت فيه النفوس على الابتهاج والسرور) .[2]

[1] أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، ج 2، المصدر السابق ص111

[2] محمد البشير الابراهيمي، آثاره ج1، المصدر السابق، ص 279.

ولم يكتف ابن جلول بخروجه من المؤتمر، بل ذهب بعيدا في خصومته للجمعية، إذ التجأ إلى الطرق الصوفية وأقام لهم في قسنطينة حفلا كبيرا.

ولما جاءت سنة 1937م كان المؤتمر الإسلامي ما زال متماسكا، رغم الحملة التي شنّت عليه من طرف ابن جلول ومن معه، وبقيت مطالب المؤتمر الأولى كما هي لم تتغيّر، وأضيف إليها مطالب أخرى، ولكنّ شيئا من هذا كلّه لم يتحقّق، فعقد اجتماع اللجنة التنفيذية للمؤتمر سنة 1937م، وتمخّض هذا الاجتماع عن قرارات مهمة منها: استقالة جميع النواب المسلمين وعدم مشاركتهم في المجالس المنتخبة اعتبارا من تاريخ الاجتماع، كما جدّدت اللجنة مطالبتها بحرية تعليم اللغة العربية وإيجاد المدارس الكافية للتعليم العام، والحرية المطلقة للوعظ والإرشاد، والتعليم في سائر المساجد.[1]

وتكوّن وفد ضمّ الشيخ ابن باديس وفرحات عباس للذهاب إلى فرنسا، لعرض هذه المطالب على الحكومة الفرنسية، لكن فرنسا أجابت بالرفض، عندها أضربت الجمعية وصحفها عن الاهتمام بهذا المؤتمر، حيث لم تحقق من ورائه أي شيء.

وقد كانت هذه الأحداث محل مناقشة كثيرة بين مؤيد لهذا العمل الذي قامت به الجمعية، ورافض له يعتبر أن آثاره السلبية أخطر بكثير من آثاره الإيجابية، ولغل خير من يمثل هذا التوجه هو الأستاذ الكبير مالك بن نبي، الذي انتقد بشدة ما آلت إليه الأمور في المؤتمر الجزائري، وانتقد سير الجمعية مع القافلة السياسية.

ومهمة هذا النقد هو ما أبرزه من تصوير للواقع الجزائري في تلك الفترة، والذي صار (أكثر جدباً وأفشى قحطاً، لم تبق فيه تلك الرابطة التي كان المرء يشعر بها بين القلوب والعقول المجتمعة حول قضية في جو يضفي عليها القداسة... بل هذه القضية نفسها أصبحت كأنها ذابت وتبخرت في طوفان من كلام، إذ أصبح كل مقهى سوق عكاظ، وكل مائدة فيها أصبحت منصة يخطب من حولها بما شاء ولمن شاء وكيفما شاء). [2]

[1] مالك بن نبي، مذكرات شاهد على القرن .... المرجع السابق، ص 308.
[2] المرجع نفسه، ص 385

ويعزو ابن نبي سبب هذا التحول إلى تسليم (القيادة (المعمَّمة) زمام الأمر للقيادة (المطربشة)[1]، حتى على رأس المؤتمر الجزائري الإسلامي، الذي ذهب أول ضحية لهذا التسليم، وبدأ ظهور (الجبهة الشعبية) بفرنسا يضيف مفعوله الخاص إلى الانهيار الذي حدث بالجزائر، فأصبح كل جزائري ذا اهتمام سياسي يعلن عضويته في الحزب الاشتراكي الفرنسي، حتى بعض هيئة أركان حزب الإصلاح). [2]

ويذكر بقاء تأثير هذا الحدث على الجزائريين لعقود، فيقول: (وإنني لأرى، وأنا أحرر هذه السطور بعد مضي ثلث قرن، نتائج هذا الانحراف في المظاهرة الطلابية التي تمر هذه اللحظة في الشارع تحت نافذتي، مناديه بسقوط شخصية عربية أعلنت اليوم استقالتها من الحكم بعد الهزيمة النكراء، بينما لم أرى همة هذا الشباب تتحرك قبل أسبوع لينادي بسقوط (موشي دايان)[3].

إن هذا الظرف يكشف عن ظاهرة الفرار من الواجب بالتظاهر والمظاهرات، تلك الظاهرة التي لم تكن بعد نتائجها واضحة في الميدان السياسي ولكنها أصبحت في منتهى الوضوح في الحقل النفسي). [4]

ويذكر مالك بن نبي أن الشيخ العربي التبسي، وهو من شيوخ الجمعية، كان يدافع عن ابن جلول باعتباره زعيماً سياسياً لا بد منه (وكان الرجل (بن جلول) يقوم علانية بدور من ينقض الغزل كلما غزله الشعب منذ ربع قرن) [5]

---

[1] كناية عن الزعماء السياسيين خريجي الجامعات، وهذه المصطلحات كانت قد ظهرت في مصر أثناء الصراع بين قيادات الأخوان المسلمين أصحاب العمائم الأزهريين وبين خريجي الجامعات من (الأفندية) كما كانوا يسمون. نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء والطرق الصوفية ... ج1، المرجع السابق ص 55.

[2] مالك بن نبي، مذكرات شاهد على القرن .... المرجع السابق، ص384

[3] **موشيان ديان** ولد في 20 مايو 1915 في كيبوتس دغانيا – توفي في تل ابيب في 16 أكتوبر 1981، هو عسكري وسياسي إسرائيلي .صهيوني يُترجم اسمه بالعبرية" القاضي موسى"، ويعتبر من أكثر الشخصيات الإسرائيلية تأثيرًا على اسرائيل في الثلاثين سنة الاولى من وجودها، مثل بشخصيته الصهيوني الجديد (التسابار- الذي ولد في اسرائيل)، وهو الذي يحمل السلاح بيد والمعول بيد اخرى، رؤيته العسكرية ساهمت في بلورة منهجية قوة الردع للجيش الصهيوني كجيش هجومي ومبادر تولى مناصب رئاسة اركان الجيش الاسرائيلي ووزارة الزراعة والدفاع والخارجية. لعب ادوار اساسية في حروب اسرائيل الاولى، اعتبر بطل النصر في إسرائيل في حرب 1967، وتم تحميله مسؤولية الفشل في حرب اكتوبر 1973، ضمن منصبه كوزير للخارجية ساهم في بلورة اتفاقية السلام بين اسرائيل ومصر .تعتبر شخصية ديان من أكثر الشخصيات الإسرائيلية تنوعًا وتركيبًا واثارة للجدل، فإلى جانب دهائه وقدرته العسكرية والسياسية والعملية الهائلة التي جعلته محط الانظار، تميز بنمط الحياة المتطرف، الفضائح الشخصية والعاطفية، شغفه باقتناء وسرقة الاثار القديمة من المناطق المحتلة، وتوجهه المستهين بالقواعد والنظم وعلاقته المتوترة بأسرته موشي ديان، أنا وكامب ديفيد ترجمة غازي السعيدي، دار الجليل للنشر والتوزيع، الأردن، 2015م

[4] مالك بن نبي، مذكرات شاهد على القرن .... المرجع السابق، ص384

[5] المصدر نفسه، ص 386.

والخلاصة التي يصل إليها مالك هي أن العلماء وهم الأمناء على مصلحة الشعب سلموا الأمانة لغيرهم، سلموها لمن يضعها تحت قدميه لتكون سلماً يصعد عليه للمناصب السياسية، سلموها للجناح القومي البرجوازي (فرحات عباس وأمثاله) الذي تقبلها منهم بكل سرور![1]

ويعتقد مالك أن العلماء لم يكن في استطاعتهم مواجهة هذا التيار لأنهم لا يشعرون به[2] ولأنهم لم يكونوا على جانب من الخبرة بوسائل الاستعمار في مجال الصراع الفكري حتى يفطنوا إلى هذا الانحراف، وربما كان هذا سبب فتور علاقاتي بهم خاصة مع الشيخ العربي التبسي.

ويرى مالك أن الحركة الإصلاحية كان عليها أن تتعالى على أوحال السياسة والمطامع الانتخابية وأن من أسباب انجرارهم لهذه الأحوال هو شعورهم بمركب النقص إزاء قادة السياسة.[3]

وقد صدقت فراسة مالك بن نبي في ابن جلول، فقد كتب بعدئذ الشيخ الإبراهيمي يقول: (ولكن الرجل – ابن جلول - تملّكه الغرور، وتكشف عن خِلال كلها غميزة في وطنيّة السياسيّ، وكان أقوى الأسباب في سقوطه اصطدامه بجمعية العلماء، وهي التي كونته وأذاعت اسمه، وعبّدت له الطريق إلى النيابات، فأرادت الجمعية أن تستصلحه فلم ينصلح، فنبذت إليه على سواء. [4]

[1] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء والطرق الصوفية ... ج1، المرجع السابق ص56.
[2] مالك بن نبي، مذكرات شاهد على القرن .... المرجع السابق، ص386
[3] المصدر نفسه، ص 386
[4] محمد البشير الابراهيمي، ج5، المصدر السابق، ص 132.

وما ذكره مالك بن نبي حول انزلاق الجزائر إلى أوحال التهريج السياسي عاد الإبراهيمي عام 1954 ليقر به وينتقده، يقول في ذلك: (وكأن الحكومة الاستعمارية التي تدرس نفسية الشعوب عرفت مواطن الضعف في النفسيّة الجزائرية، فرأت أن الانتخابات هي الفتنة الكبرى للزعماء وأتباعهم، فنَصَبَتها صنماً يصطرعون حوله، والغالب على الشعوب البدائيّة في السياسة أن تكون على بقيّة من وثنيّة، أصنامها الشخصيات، فيكون إحساسها تبعاً لإحساسهم ولو إلى الضياع والشر، وهذه هي الحالة السائدة في شرقنا. [1]

ونرى أن ما حدث للجمعية وما ذكره مالك بن نبي من آثار هو نفس ما تقع فيه حركات الإسلام السياسي حين تنصرف عن مهمتها الأساسية في تشكيل الأمة وتحصينها إلى ما يسميه مالك بن نبي بالزردات السياسية التي لا تقل خطرا عن الزردات الصوفية[2].

ثالثا ـ رفض برقية التأييد لفرنسا:

وقصتها كما يذكرها حمزة بوكوشة هي أنه سنة 1937 ظن الناسُ أن الحرب بين فرنسا وألمانيا على الأبواب، فبعثت جمعية الميعاد الخيري (هيئة متكونة من الأغوات والقياد)، وبعثت جماعة اتحاد الزوايا وغيرها من الهيئات برقية ولاء وتأييد للحكومة الفرنسية، وشذت جمعية العلماء عن ذلك، فكبر ذاك على الفرنسيين.[3]

وفي الاجتماع الإداري في 23 سبتمبر 1938 طرح عبد الحميد القضية بهدوء، وطلب من الأعضاء إبداء آرائهم، فكانت غالبية الآراء ضد كتابة البرقية، واستصوب العقبي إرسالها، وقال في تبريره لذلك: (الحرب على الأبواب، وإرسال البرقية يخفف من حدة الفرنسيين، فتسلم مدارسنا ونوادينا ومشاريعنا الخيرية، ونبقى على اتصال بأمتنا ولو في زمن الحرب)، وأخذ يدافع عن نظريته، فعارضه كثير من الأعضاء، وعبد الحميد معتصم بالسكوت.[4]

---

[1] محمد البشير الابراهيمي، ج3، المصدر السابق، ص 69

[2] مالك بن نبي، شاهد على القرن، المصدر السابق .... ص 386.

[3] حمزة بوكوشة ، مجلة الثقافة، عدد 06، جانفي 1972، ص 60، وما بعدها

[4] البصائر، العدد 165، 22 ربيع الأول، 1358هـ - 12 مايو، 1939م

ولما طالت المناقشة طلب عبد الحميد من الأعضاء التصويت برفع الأيدي، فكانت النتيجة أربعة أصوات منهم العقبي يقولون بإرسالها، واثني عشر يقولون بعدم إرسالها، واحتفظ عبد الحميد بصوته، ولما انتهت المناقشة حمد الله وأثنى عليه، وكان مما قاله: (لو كانت أغلبيتكم تؤيد إرسال البرقية ما كنتم ترونني في مجلسكم هذا بعد اليوم).

وانتقلت القضية من الاجتماع الإداري الخاص بالأعضاء الإداريين إلى الاجتماع العام الذي تحضره الجماهير، فقال عبد الحميد على رؤوس الملأ: (أقول صراحة – واجتماعنا هذا لا يخلو من جواسيس رسميين أو غير رسميين-إني لن أمضي البرقية ولن أرسلها ولو قطعوا رأسي، وماذا تستطيع فرنسا أن تعمل؟ إن لنا حياتين حياة مادية وحياة أدبية روحية، فتستطيع القضاء على حياتنا المادية بقتلنا ونفينا وسجننا وتشريدنا، ولن تستطيع القضاء على عقيدتنا وسمعتنا وشرفنا فتحشرنا في زمرة المتملقين، إننا قررنا السكوت)

وقد برر هذا الموقف بأن الحرب بين فرنسا وألمانيا (حقد الاستعمار بعضه على بعض، ورغبة بعضه في إثارة مستعبدي بعضه عليه، واستمالتهم إلى نفسه، لأنّ تلك الأمم المستضعفة، هي مادة حياته وأساس قوته، فهو يتقاتل من أجلها تنافسا عليها، لا رحمة بها، وإن تظاهر بالعطف والشفقة) [1]

وقد نتج عن هذه الحادثة آثار سلبية كثيرة على الجمعية، كان أولها استعفاء الشيخ الطيب العقبي من العضوية الإدارية لجمعية العلماء، واضطرار الجمعية إلى توقيف جريدة البصائر لكي لا ترغم على نشر ما لا ترضاه، فأعاد العقبي إصدار جريدته (الإصلاح) في 28 ديسمبر 1939 والتي استمرت إلى العدد 73 الصادر في 3مارس 1948.[2]

[1] البصائر، العدد 165، 22 ربيع الأول، 1358هـ - 12 مايو، 1939م

[2] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء والطرق الصوفية ... ج1، المرجع السابق ص60 .

2) جمعية العلماء في عهد الإبراهيمي

بعد وفاة ابن باديس لم يكن هناك شخص أولى وأقدر من الإبراهيمي على تولى ذلك المنصب الحساس، زيادة على أن القانون الأساسي للجمعية يقضي بتولية النائب في حالة وفاة الرئيس[1].

قد كان الإبراهيمي في تلك الأثناء منفيا بآفلو، ولم ترفع عليه الإقامة الجبرية إلا سنة 1943، فانتخب كرئيس للجمعية غيابيا، وظل يشغل هذا المنصب إلى غاية اندلاع الثورة، رغم بعده عن الساحة[2].

ويمكن من خلال استقراء الأحداث والمواقف التي وقفتها الجمعية في عهد إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى 1939-1944:

مع قيام الحرب العالمية الثانية، طالبت فرنسا كافة الهيئات الجزائرية بتأييد موقف فرنسا، لكن الجمعية رفضت، وكانت المواجهة مع السلطة الفرنسية مباشرة، ولهذا أصدرت السلطات قرارًا بإلغاء الجمعية عام 1940، وتوفي ابن باديس في نفس العام، وخلفه محمد البشير الإبراهيمي في رئاسة الجمعية، ولكنه اعتقل وعُذِّب في عام 1941، ثم قامت سلطات الاحتلال بنفيه إلى الصحراء، وفي عام 1946 عادت الجمعية إلى النشاط بعد الإفراج عن رئيسها.

وتتميز هذه الفترة بتجميد نشاط الجمعية فيها مثل سائر الأحزاب الجزائرية نتيجة الحرب العالمية الثانية، حيث خضعت إلى الأحكام العرفية.

---

[1] وقد ذكرت بعض المصادر أنه عند وفاة ابن باديس حضر ممثل الوالي العام الفرنسي الكومندان شال، واقترح عليهم تعيين العقبي مقابل تقديم العون، بالرغم من أن هذا الأخير قد استقال من عضوية الجمعية منذ سبتمبر 1938، بسبب الخلاف الذي وقع بينه وبين ابن باديس نتيجة رسالة الولاء والتأييد التي كان سيبعثها العقبي للحكومة الفرنسية في حربها ضد ألمانيا. انظر CH- R -Ageron.Histoire de L'Algérie Contemporaine, Op-Cit, p 579

[2] يذكر المناصرون للإبراهيم في سبب اعتقاله أن فرنسا عرضت عليه في بداية الحرب العالمية الثانية أن يقبل بمنصب شيخ الإسلام في الجزائر إن هو قال أو كتب ما يؤيّدها في حربها ضد ألمانيا، فرفض ذلك بإباء وشموخ، فكان أن نفي إلى الصحراء. (انظر: الدكتور عبد العزيز الصغير الدخان، جمعية العلماء ـ ابن باديس ـ البشير الإبراهيمي: المصابيح المشرقة في ليل طويل بالإنترانت -http://dr-dakhane.com/main/textshow 27.html

ونحب أن ننقل هنا بتصرف تصوير الشيخ الإبراهيمي لتلك الفترة وما حصل فيها من أحداث، لأنها – بالإضافة إلى تصويرها الواقع الجزائري في ذلك الحين بدقة – تصور كذلك الفكر الثوري الذي كان يحمله الإبراهيمي، وكان يقود الجمعية على أساسه.

يقول ذاكرا الفترة التي كان فيها في الغرب الجزائري: (بلغت إدارة الجمعية وهي في مستهل حياتها من النظام والقوة مبلغًا قويًّا بديعًا فأصبحنا لا نتعب إلّا في التنقل والحديث، أما الحكومة الاستعمارية فإننا بنينا أمرنا من أول خطوة على الاستخفاف بها وبقوانينها، وقد كنا نعلن في جرائدنا كل أسبوع بأن القوانين الظالمة لا تستحق الاحترام من الرجال الأحرار، ونحن أحرار فلتفعل فرنسا ما شاءت، وكان هذا الكلام ومثله أنكى عليها من وقع السهام لأنها لم تألف سماعه، وقد اطمأنت إلى أن الشعب الجزائري قد مات كما صرح بذلك أحد ساستها الكبار في خطبة ألقاها على ممثلي الأمم في المهرجان الذي أقامته في عيدها المئوي لاحتلال الجزائر، وكان مما قال: " لا تظنوا أن هذه المهرجانات من أجل بلوغنا مائة سنة في هذا الوطن، فقد أقام الرومان قبلنا فيه ثلاثة قرون، ومع ذلك خرجوا منه، ألا فلتعلموا أن مغزى هذه المهرجانات هو تشييع جنازة الإسلام بهذه الديار" وصرح آخر فقال: " إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم وأن نقتلع العربية من ألسنتهم." [1].

[1] محمد البشير الابراهيمي، ج5، المصدر السابق، ص 284.

ثم يذكر تأثير ذلك السلوك الثوري عليه وعلى الجمعية، فيقول: (ولما ضاقت فرنسا ذرعًا بأعمالي ونفد صبرها على التحديات الصارخة لها، وأيقنت أن عاقبة سكوتها عنا هو زوال نفوذها وخاتمة استعمارها، اغتنمت فرصة نشوب الحرب العالمية الثانية، وأصدر رئيس وزرائها إذ ذاك " دلاديه (Daladier) " قرارًا يقضي بإبعادي إلى الصحراء الوهرانية إبعادًا عسكريًا لا هوادة فيه، لأن في بقائي طليقًا حرًا خطرًا على الدولة، كما هي عبارته في حيثيات القرار، ووكل تنفيذ قراره للسلطة العسكرية فنقلوني للمنفى في عاشر أفريل سنة 1940، وبعد استقراري في المنفى بأسبوع تلقيت الخبر بموت الشيخ عبد الحميد بن باديس- رحمه الله- بداره في قسنطينة بسرطان في الأمعاء، كان يحس به من سنوات ويمنعه انهماكه في التعليم وخدمة الشعب من التفكير فيه وعلاجه، وقد شيع جنازته عشرات الألوف من الأمة رغمًا عن قسوة الأحكام العسكرية وقت الحرب)[1].

ثم يذكر انتخاب الجمعية له بإجماع، فيقول: (واجتمع المجلس الإداري للجمعية ورؤساء الشُّعَب يوم موته وانتخبوني رئيسًا لجمعية العلماء بالإجماع، وأبلغوني الخبر وأنا في المنفى فأصبحت أدير الجمعية وأصرف أعمالها من المنفى بالرسائل المتبادلة بيني وبين اخواني بواسطة رسل ثقات)[2].

المرحلة الثانية (1944-1954م):

وتعتبر فترة نشاط واسع بالنسبة للجمعية، وخاصة في نشر رسالتها التعليمية من خلال مدارسها، ومساجدها رغم احتياجها للمال.

وقد ذكر الشيخ الإبراهيمي منجزاته فيها، فقال: (بقيت في المنفى ثلاث سنين تقريبًا، ولما أطلق سراحي من المنفى أول سنة ثلاث وأربعين كانت فاتحة أعمالي تنشيط حركة إنشاء المدارس، فأنشأت في سنة واحدة ثلاثًا وسبعين مدرسة في مدن وقرى القطر كله، كلها بأموال الأمة وأيديها، واخترت لتصميمها مهندسًا عربيّا مسلمًا فجاءت كلها على طراز واحد لتشهد للأجيال القادمة أنها نتاج فكرة واحدة)[3].

---

[1] محمد البشير الابراهيمي، ج5، المصدر السابق، ص 284.

[2] المصدر نفسه، ص 284.

[3] المصدر نفسه، ص 285.وللمزيد أنظر نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء والطرق الصوفية ... ج1، المرجع السابق، ص 63.

ويذكر النشاط الكبير الذي بذلته الجمعية في بناء المدارس في ذلك الوقت، فقال: (وتهافتت الأمة على بذل الأموال لتشييد المدارس حتى أربت على الأربعمائة مدرسة، ولم أتخل بعد رئاستي للجمعية وخروجي من المنفى عن دروسي العلمية للطلبة وللعامة) [1].

ثم يذكر موقف المستعمر من هذا النشاط، فيقول: (ولما رأت فرنسا أن عقابها لي بالتغريب ثلاث سنوات لم يكف لكسر شوكتي، وأنني عدت من المنفى أمضى لسانًا وقلبًا وعزيمة مما كنت، وأن الحركة التي أقودها لم تزدد إلّا اتساعًا ورسوخًا، انتهزت فرصة نهاية الحرب ودبرت للجزائر ثورة مفتعلة فقتلت من الشعب الجزائري المسلم ستين ألفًا، وساقت إلى المعتقلات سبعين ألفًا معظمهم من أتباع جمعية العلماء، وألقت بي في السجن العسكري المضيق تمهيدًا لمحاكمتي بتهمة التدبير لتلك الثورة، فلبثت في السجن سنة إلّا قليل، ثم أخرجوني بدعوى صدور عفو عام على مدبري الثورة ومجرميها وكان من "زملائي" في السجن الدكتور شريف سعدان- رحمه الله -، والصيدلي فرحات عباس والمحامي شريف حاج سعيد وغيرهم).

ثم يذكر النشاط المتزايد الذي قام به بعد خروجه من السجن، فقال: (ولما خرجت من السجن عدت إلى أعمالي أقوى عزيمة مما كنت، وأصلب عودًا وأقوى عنادًا، وعادت المدارس التي عطلتها الحكومة زمن الحرب، وأحييت جميع الاجتماعات التي كانت معطلة بسبب الحرب، ومنها الاجتماع السنوي العام، وأحييت جريدة (البصائر) التي عطلناها من أول الحرب باختيارنا باتفاق بيني وبين ابن باديس لحكمة، وهي أننا لا نستطيع تحت القوانين الحربية أن نكتب ما نريد، ولا يرضى لنا ديننا، وهمتنا، وشرف العلم، وسمعة الجمعية في العالم، أن نكتب حرفًا مما يراد منا، فحكمنا عليها بالتعطيل وقلنا: بيدي لا بيد عمرو، وحسنًا فعلنا، كذلك عطلنا مجلة (الشهاب) الناشرة لأفكار الجمعية) [2].

[1] محمد البشير الابراهيمي، ج5، المصدر السابق، ص 285.
[2] المرجع نفسه، ص 286.

ويذكر الإبراهيمي النشاطات الكثيرة التي كان يقوم بها في الجمعية، فيقول: (كنت أقوم للجمعية بكل واجباتها، وأقوم للجريدة بكل شيء حتى تصحيح النماذج، وأكتب الافتتاحيات بقلمي، وقد تمر الليالي ذوات العدد من غير أن أطعم النوم، وقد أقطع الألف ميل بالسيارة في الليلة الواحدة، وما من مدرسة تفتح إلّا وأحضر افتتاحها وأخطب فيه، وما من عداوة تقع بين قبيلتين أو فردين إلّا وأحضر بنفسي وأبرم الصلح بينهما، وأرغم الاستعمار الذي من همه بث الفتن، وإغراء العداوة والبغضاء بين الناس، فكنت معطلًا لتدبيراته في جميع الميادين [1].

ثم يذكر النشاط المتزايد الذي قام به في مجال التعليم، فيقول: (بلغ عدد المدارس الابتدائية العربية أربعمائة وزيادة، وبلغ عدد تلامذتها إلى اليوم الذي سافرت فيه إلى الشرق مئات الآلاف بين بنين وبنات، وبلغ عدد معلميها ألفًا وبضع مئات، وبلغت ميزانيتها الخاصة (وهي فرع من الميزانية العامة لجمعية العلماء) مائة مليون فرنك وزيادة إلى نهاية خروجي من الجزائر سنة 1952. ولما بلغ عدد المتخرجين من مدارسنا بالشهادة الابتدائية عشرات الآلاف، وجدت نفسي أمام معضلة يتعسر حلها، ذلك أن حاملي هذه الشهادة ذاقوا حلاوة العلم فطلبوا المزيد، وأرهقوني من أمري عسرًا، وألحوا عليَّ أن أتقدم بهم خطوة إلى الأمام، وحرام علي- على حد تعبيرهم- أن أقف بهم دون غاياته، فكان واجبًا علي أن أخطو بهم إلى التعليم الثانوي، وأهبت بالأمة أن تعينني بقوة أبلغ بها غرض أبنائها، فاستجابت فكان ذلك مشجعًا على إنشاء معهد ثانوي بمدينة قسنطينة نسبناه إلى إمام النهضة ابن باديس..، وكانت نيتي معقودة على إنشاء معهدين ثانويين آخرين، أحدهما بمدينة الجزائر، والثاني بمدينة تلمسان، وقد بلغ تلامذة المعهد الباديسي في السنة الأولى ألفًا أو يزيدون، وكلهم منتخبون من مدارسنا الابتدائية من جميع القطر)[2].

هذه هي الأحداث كما صورها الإبراهيمي بنفسه، وهي في مجملها تدل على الاهتمام المتزايد في عهده بالمجال التربوي والتعليمي وتأسيس المدارس.

[1] محمد البشير الابراهيمي، ج5، المصدر السابق، 286.
[2] المصدر نفسه، ص 285.

ويضم إلى هذا جهوده السياسية الكثيرة، ومن أهمها محاولة جمع الأحزاب والشخصيات الوطنية في (هيئة أحباب البيان)، وقد خرج من تلك المحاولات أكثر اقتناعا بفساد أغلب تلك الأحزاب وتناحرها على المناصب والألقاب[1].

ومن الأعمال السياسية التي قامت بها جمعية العلماء في عهده أنّها كانت وراء تشكيل اتحاد أحزاب الشمال الإفريقي، الذي شارك فيه من الجزائر: حزبُ البيان الجزائري، وحزبُ حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ومن المغرب: حزبُ الاستقلال، وحزب الإصلاح، وحزبُ الشورى والاستقلال، وحزب الوحدة، ومن تونس: الحزبُ الحرّ الدستوري الجديد، والحزب الدستوري التونسي [2].

وأسوأ ما حصل في هذه الفترة – وهو ما كان مقدمة لانتهاء نشاط الجمعية – هو سفر كل من رئيس الجمعية البشير الإبراهيمي، ونائبه أحمد المدني إلى مصر في عام 1951، واستقرارهما بها منذ عام 1952، وإن كان عذرهما هو حشد التأييد السياسي والمادي القضية الجزائرية، وخشية الاعتقال عند العودة، ونجاحهما في المشاركة في تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة، وافتتاح إذاعة صوت الجزائر من الإذاعة المصرية، وقد كان أول صوت يصدر من هذه الإذاعة صوت البشير الإبراهيمي مناديًا الثوار: (لا نسمع عنكم أنكم تراجعتم، أو تخاذلتم)[3].

[1] محمد البشير الابراهيمي، ج2، المصدر السابق، ص 257

[2] عبد العزيز الصغير دخان، جمعية العلماء ابن باديس البشير الإبراهيمي :المصابيح المشرقة في ليل مظلم) ولم أجد الكتاب مع، أهميته وقد حصلت على المعلومات على الموقع التالي في الأنترانت
http://dr-dakhane.com/main/textshow-72.html،

[3] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء والطرق الصوفية ... ج1، المرجع السابق، ص67.

- من خلال هذا الفصل يتبين لنا أن الحركة الإصلاحية في الجزائر، لم تكن مشرقية بحتة رغم تأثرها بالفكر الإصلاحي المشرقي، بل جسدت خصوصيتها الجزائرية من خلال الثورة التعليمية التي أحدثها العلامة عبد الحميد بن باديس والتطور الفكري الذي كان من مخلفات الحرب العالمية الأولى وعودة طائفة من المثقفين الجزائريين الذين كانوا في المشرق العربي ومن أبرزهم الابراهيمي والعقبي.

- كان تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين محطة دقيقة في تاريخ الجزائر كونها مثلت الحركة التجديدية الصحيحة على النهج الإسلامي السلفي الصحيح للدين الإسلامي، وقد لعبت دورا لا ينكره مؤرخ أو سياسي بل حتى الغربيين في الجانب الاجتماعي والسياسي.

- لتحقيق جمعية العلماء لغاياتها الظاهرة والباطنية استخدمت عدة وسائل منها التعليم بمختلف أطواره وللجنسين الذكور والاناث، مع الاعتماد على النشاط الصحفي وجعله منبرا للدفاع عن المقومات وتوضيح الصور وفضح الاستعمار وعملائه، كما ركزت على المساجد كمؤسسة لوحدة الجزائريين، ومدعمة ذلك بالنوادي والكشافة لاحتواء الشباب الجزائري.

- اعتمدت الجمعية على خطابين أولهما مهادنة الاستعمار من خلال التأكيد على أنها جمعية دينية إصلاحية تساعد إدارة الاحتلال، أما الثاني مجابهة الاستعمار من خلال الدفاع عن المقومات والمحاربة عملاء الاستعمار مثل الطرقيين ورفض مشاريع الاحتلال الامر الذي أدخلها معترك السياسة بدليل المشاركة في المؤتمر الإسلامي

- نستطيع أن نقول ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برغم استخدامها لسلاح العلم والتعليم الا انها كانت تمثل أكبر حاجز للمشروع الاستعماري نظرا لكونها لم تكن تهتم بالدعوة الى الثورة بل إنها كانت تريد أن تعد الجيل الذي يؤمن بالثورة

- كان لنشاط الجمعية شقان أولهما أنه بين النية الحقيقة للاستعمار وهي محاربة الدين الإسلامي باعتباره عنصر الوحدة بدليل غلق مدارس الجمعية وتعطيل صحفها واعتقال واغتيال علمائها، وأما الثاني فهو ظهور الكثير من الأعداء للجمعية نتيجة نشاطها وهذا لاعتبارات سياسية ودنية من هذه الأطراف.

الفصل الثالث

الصراع بين التيارين الاصلاحي والطرقيين في الجزائر بين 1931 م – 1954م

- **المبحث الاول: مقدمات الصراع بين التيار الاصلاحي والطرقي.**
- **المبحث الثاني: مظاهر الصراع بين التيارين الاصلاحي والطرقي بين 1931م -1954م.**

المبحث الاول: مقدمات الصراع بين التيار الاصلاحي والطرقي.

ابتداء من منتصف العشرينات من القرن الماضي ظهرت في الجزائر الكثير من التوجهات السياسية خاصة الاصلاحية الدينية وعلى راسهم الاصلاحيون والطرقيون أتباع الطرق الصوفية.

الطرقيون من أتباع الطرق الصوفية الرحمانية والقادرية وغيرها من الطرق التي سبق ذكرها لعبوا دورا هاما في محاربة الاستعمار منذ بداية الاحتلال وحتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري (أواخر القرن التاسع عشر ميلادي) ولكن الاستعمار ما فتئ يحاول التقرب من هذه الطرق للسيطرة عليها وكانت وسيلة في ذلك شراؤهم بالمال والمناصب من قياد وأغوات وباشاغوات وغير ذلك حتى إذا بدأت حركة الإصلاح الديني في الربع الأول من القرن العشرين والتي قادها علماء متخرجون من جامع الازهر و الزيتونة مما تأثروا بأفكار محمد عبده الإصلاحية و الشيخ محمد بن عبد الوهاب التجديدية والتي تدعوا الى العودة الى السلف الصحيح و ترفض كل ما كان يدعوا اليه الطرقيون مما أوجد بين الطرفين العداء[1].

أسس الطرفان الكثير من المؤسسات الدينية و التربوية و الثقافية و الاجتماعية التي حاولوا من خلالها النهوض بالمجتمع الجزائري الا ان الاصلاحيين و الطرقيين تشابهوا في الصورة النمطية التي اخذها الشعب عنهم كونهم مصلحون و دعاة الدِين الا ان هؤلاء قد انقسموا الى فرقيتين متصارعتين كان صراعهم من أهم الصدامات التي عرفتها الجزائر خلال العشرينات و الثلاثينات من القرن الماضي لان هذا الصراع الذي تعددت فيه الوسائل المختلف و على رأسها الصحافة المكتوبة وطغى عليه الجانب الديني و السياسي وقد بقي هذا النزاع نقطة خلاف بين المؤرخين نظرا لتعدد أسبابه و البداية الحقيقية له .

[1] مازن حامد المطبقاني، المرجع السابق، ص 130

المطلب الاول: أسبابـــــــــــــــــــــــــــــــه

1/ الاختلاف في أصول الاعتقاد ومصادرها:

وهذا في الحقيقة هو السبب الأكبر في كل ما حصل بين الجمعية والطرق الصوفية، ومن خلاله سنعرف نوع التوجه السلفي للجمعية، ونوع التوجه الصوفي للطرق الصوفية، وعلاقة ذلك بالخلاف بينهما.

أ-التيار الاصلاحي: من المعروف أن رجال الاصلاح ينتمون الى مدرسة التجديد الاسلامي التي يطلق عليها المدرسة الاصلاحية السلفية والسلفية تبناها الاصلاحيون عملا وسلوكا حيث يعتبرون الكتاب والسنة بأنهما المصدران الاساسيان لتلقي العقيدة في شقيها العلمي والعملي بالإضافة الى السلف الصالح من الصحابة والتابعين.

القرآن الكريم من وجهة نظر الاصلاحيين هو المصدر الأول والغني عن أي التعريف من حيث الاعتماد عليه عي التعاليم الايمانية والاخلاقية والاجدر التعلق به والعناية به من أي تحريف ففي هذا الصدد يقول ابن باديس رحمه الله " أما بعد فإن القرآن كلام الجبار، وسيد الاذكار، فيه من العلم ما يفتح البصائر ومن الادب ما ينور السرائر ومن العبر ما يبهر الالباب ومن الحكم ما يفتح[1].

للعلم والعمل كل باب، هو القول الفصل، والحكم العدل فمن استهدى بغيره ضل ومن سلك غير نهجه زل ومن اتبعه كان على الصراط المستقيم[2].

[1] نور الدين ابو لحية. جمعية العلماء والطرق الصوفية ج1. المرجع السابق. ص21

[2] عمار الطالبي، آثار ابن باديس ج1، آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس، المصدر السابق، ص 150.

وهنا يشير ابن باديس الى ان اهل العلم مطالبون بتعليم العامة العقائد الدينية و أدلة هذه العقائد هي القرآن العظيم، ويضيف ابن باديس في حديثه عن القرآن الكريم ومنزلته " انزله الله آمرا و زاجرا، وسنة خالية، ومثلا مضروبا فيه نبأنا ، و خير من كان قبلنا وحكم ما بيننا لا يخلق على كثرة الرد و لا تنقضي عبره و لا تفنى عجائبه ، لا يشبع العلماء ولا يزيغ له الاهواء ، وهو الحق ليس بالهزل ..من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ومن قسم به قسط ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدى الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى عن غيره أضله الله ومن حكم لغيره قصمه الله [1] .

ب-الطرقيين : اختلف الطرقيون في مقاصد الشريعة الاسلامية كثيرا عن الاصلاحيين فالطرقيون كانوا لا يتفقون مع الصلاحيين في قضية تفسير القرآن الكريم من خلال نفي ذلك أما الحديث النبوي الشريف فإنهم اعتمدوا على تفسيرات و تأويلات مختلف كليا عن تفسيرات العلماء الاصلاحيين كما أن الطرقيين قد أوجدوا مصادر جديدة للتشريع الاسلامي تتمثل في الاذكار و الاوراد المأخوذة عن شيوخ الزوايا وعلى سبيل المثال نذكر الطريقة العلوية حيث يرتبط المريد العلاوي بسلسلة أهل الله فيكون أهلا لما يلقى اليه ، فإن أول ما يلقنه الشيخ ابن عليوة لمريده كان الورد العام كما أخذه هو عن شيوخه منهم حمو البوزيدي و بيسر التلقين المسلسل يأخذ المريد حظه و نصيبه من النور النبوي و يطمئن قلبه فتنفتح بصيرته بالذكر الخاص فيرى من الاسرار الربانية و المعارف الالهية المتدفقة عليه من حضرة الغيب بفضل الطريقة [2] .

القصد من الكلام السابق هو جعل الطرقيين من الاوراد والاذكار التي يؤلفها مشيختهم السبيل الى العلم الرباني والتشريعي فالمريد أي التلميذ أو المنتسب حديثا الى الطريقة الصوفية قبل القرآن والسنة يجبر بتعلم الاذكار والاوراد عن شيخه لأنها السبيل لنقله من العالم المادي الى الروحاني الغيبي ومنه الحصول على المعرفة الصحيحة [3].

[1] عمار الطالبي، آثار ابن باديس ج1، آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس، المصدر السابق، ص 160.
[2] غزالة بوغانم . الزاوية العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية 1909-1934م مذكرة ماجيستير. جامعة متنوري قسنطينة الجزائر. 2008. ص 113.
[3] نور الدين ابو لحية. جمعية العلماء والطرق الصوفية ج1. المرجع السابق. ص 309

2/ -ادعاء الطرقيين أن الاصلاحيين هم من بدأ الصراع من خلال الأذية الكبير التي حصلت لرجال الطرق، من قبل العلماء عبر الصحف الاصلاحية مثل الشريعة والصراط والسنة النبوية حيث يدعى الطرقيون أن هذه الصحف كانت بمثابة الثعلب فيهم وفي أعراضهم، كيف نتصور أن تبقى الجرائد الطرقية في موقفها الاول المساند للجمعية؟

ولهذا، فقد كان من الطبيعي أن تغير موقفها، وقد اعتبر ذلك في الباب الأول خسارة للجمعية، من طرف الكثير من الكتاب والمؤرخين لأنها مع قدرتها الدبلوماسية في التعامل مع المستعمر لم تستعمل تلك القدرة في تعاملها مع إخوانها من أصحاب الطرق الصوفية.[1]

3/ مكيدة الاستعمار: لا يختلف اثنان من مؤرخي الجزائر أن الاستعمار الفرنسي كان وراء اندلاع الصراع بين الاتجاهين الطرقي والاصلاحي اللذين مثلا التيار الاسلامي في الجزائر خلال حقبة العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي ان صح التعبير.

كانت مصالح المستعمر منوطة بتفرق الجزائريين وصراعهم فيما بينهم، ولهذا انتهجت فرنسا – كما عرفنا سابقا-سياستها المعروفة (فرق تسد)[2] ، وقد مارست هذه السياسة مع الجميع، فهي لا يهمها طرقي أو مصلح، المهم عندها كما عند كل مستعمر أن تتنافر النفوس، وأن يجهز بعضهم على بعض، حتى يتمكن من تحقيق أهدافه [3].

[1] نور الدين ابو لحية. جمعية العلماء والطرق الصوفية ج1. المرجع السابق ص 309

[2] نستحضر في هذا الصدد قولا مأثورا لاحد الفرنسيين وهو ريشار أن الهدف من سياسة فرق تسد هو الوصول الى تقسيم السكان الى معسكرين متحاربين ومعاديين ومنه وضع خط فاصل بين السكان المحليين وملا ذلك الخط الفاصل بمجموعة من السكان المتحديين والمتضامنين من صنع الإدارة الاستعمارية للمزيد أنظر
Ch. Richard, Étude sur l’instriction du Dahra 1845-1846, Alger,1846, p.185-186

[3] المرجع نفسه. ص 172.

ويذكر الكثير من الباحثين بناء على هذا أن الإدارة الفرنسية كانت تستعمل الطرق الصوفية لتحقيق أهدافها وخدمة مصالحها عبر استعمال العملاء وتوجيههم في خدمة مصالحها، ولعل أحسن مثال على هذا ما كتبه مصالي الحاج في مذكراته، من أن جاسوسا فرنسيا كان يسمى ليون روش[1] ألف كتابا سنة 1884م تحت عنوان (إثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام)[2] ، يقص فيه أن هدفه الوحيد من اعتناقه الظاهري للإسلام كان يتمثل في الحصول على فتوى من القادة الدينيين لوقف القتال ضد الاستعمار، وقد تحصل على تلك الفتوى مقابل دفعه نقودا من الذهب إلى قادة الزوايا أو الطرقية [3].

4-المشروع النهضوي للإصلاحيين كان يفرض عليهم الدخول في مواجهة مع الطرقيين وانحرافاتهم، فكل بناء يبدأ في الحقيقة من الأساس وبناءاً على ذلك ركز الاصلاحيون حربهم الاولى بهدف تطهير العقائد من الخرافات التي تقف خلفها الصوفية الفاسدة المؤتمرة بأوامر الادارة الفرنسية فكانت محاربة الطرقيين تعني محاربة الاستعمار بطريقة غير مباشر[4].

لان الاستعمار الفرنسي لم يكن ليضع قواعده في الجزائر لولا اعتماده على بعض الفئات الاجتماعية التي قدمت ضمائرها كبش فداء من أجل المحافظة على المصلحة والقوة [5]

---

[1] **ليون روش :** من مواليد سنة 1809م بقرونوبل بفرنسا كان والده من المشاركين في الحملة على الجزائر ، تعلم اللغة العربية وكان في خدمة الجيش الفرنسي منذ وصوله الى الجزائر سنة 1832م كمترجم اعتنق الاسلام نفاقا فقط وسمي بـ **عمر** ، عين نفسه كمحام مدافع عن الجزائريين ، اختاره الجنرال بيجوا ليكون الرسول الى الحجاز و تونس للحصول على فتوى تحرم الجهاد ضد الفرنسيين حيث اكتشف امره من طرف الجزائريين في الحجاز خاصة و أنه كان يعمل مع الامير عبد القادر و كان السبب في القضاء على مقاومته للمزيد أنظر سعد الله ، الحركة الوطنية ج1 ، مرجع السابق ، ص 236.237.

[2] يتضمن الكتاب أربعة كتب كل مجموع فصولها هو 22 وعشرون فصلا حيث تحدث فيها ليون روش عن رحالاته في القيروان ومكة والمدينة ومصر والاسكندرية، بين 1832م -1864- للمزيد أنظر كتاب ليون روش، إثنتان وثلاثون سنة في رحاب الاسلام، مذكرات ليون روش عن رحلته الى الحجازترجمة، محمد خير محمود البقاعي، ط1، جداول للنشر والتوزيع، لبنان، 2011م.

[3] نور الدين ابو لحية. جمعية العلماء والطرق الصوفية ج1. المرجع السابق. ص 172.

[4] بن عدة عبد المجيد، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1940م رسالة دكتوراه. جامعة الجزائر 02. الجزائر 2004م. ص 237.

[5] بن عدة عبد المجيد، المرجع السابق ص 237.

5-تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

كانت تأسيسها من أهم الاحداث في الجزائر خلال الثلاثينيات كما تم ذكر ذلك في الفصول السابقة ومن المعروف أن الجمعية عند تأسيسها كانت تضم في داخلها عدة أطراف منهم الاصلاحيون ومنهم الانتهازيون الذي انشقوا عن الجمعية في 23ماي 1932م وكونوا اتحاد الزوايا الصوفية أو ما يسمى بجمعية السنة وكان هذا الانشقاق من بين بواعث الصراع فيقول الابراهيمي " لم يكن تأسيس جمعية العلماء المسلمين خفيف الوقع على الجماعات التي ألفت استغلال جهل الامة وسذاجتها وهاشت على موتها .... وكان المجلس الاداري للجمعية الذي تالف بالاختيار في السنة الاولى غير منقح ولا منسجم. فكان من بين أعضائه أولو بقية يخضعون للزوايا واصحابها رغبا ورهبا، وكان وجودهم مسليا لشيوخ الطرق ومخففا من تشاؤمهم بالجمعية لسهولة استخدامهم لهم عند الحاجة [1]

وقد كان هذا الانشقاق في تصور الاصلاحيين حادثة مشؤومة أو انقلاب كان الهدف منه هو استيلاء الطرقيين على الجمعية بأمر من سلطات الاستعمارية لتمرير المشاريع الاستعمارية وقد سرد سعيد الزاهري، في جريدة الشريعة النبوية هذه الحادثة في مقال **بعنوان يوم 23 ماي 1932م**[2] فقال " نحو الساعة السادسة من صباح يوم 23 ماي 1932م مضى بعض الإصلاحيين من علماء الجمعية إلى دار إحدى الجمعيات في الجزائر(العاصمة)، فوجد هنالك جموعا غفيرة من الناس قد تجمهروا أمام الدار، وتجمعوا داخلها حتى ملأوا صحنها وغرفها وحجراتها، فظن أنه أمام مكتب من المكاتب التي يفتحها المترشحون لأحد الانتخابات لشراء الأصوات !!ودخل الدار فوجد أن شيخ الحلول[3] .

[1] الابراهيمي، آثاره ج1، المصدر السابق، ص 188.

[2] جريدة الشريعة النبوية، السنة الاولى، العدد الثالث الاثنين 8 ربيع الثاني 1352ه الموافق لـ 31 جويلية 1933م، ص 4.

[3] الشيخ الحلول المقصود به هنا هو الشيخ بن عليوة وفي بعض الكتابات بالشيوخ الطرقية وعلى رأسهم الحافظي، انظر نور الدين ابو لحية جمعية العلماء والطرق الصوفية. ج1. المرجع السابق. ص 145.

قد جلس في صدر المجلس على هيئة بارزة تستلفت إليه الأنظار، وكان مريضا مثقلا لا يستطيع أن يجلس طويلا فأحيط - لذلك - بكثير من المساند والوسائد والمخدات، وكان إلى جانبه ثلاثة أشخاص يوزعون على الناس الأوراق والوصولات، أما الوصولات فكانت زائفة مصطنعة وهي من الفئة ذات العشرة فرنكات التي تعطيها جمعية العلماء أعضاءها العاملين الذين لهم حق الانتخاب، وأما الأوراق فكانت تشتمل على قائمة بأسماء الذين رشحوا أنفسهم لكي يكونوا أعضاء المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين، وهم ليسوا بعلماء ولكن كانوا لأنفسهم يظلمون [1].

وقد تحدث الابراهيمي حول هذا الانشقاق و بين أنه مكيدة علوية للسيطرة على الجمعية فقال " و انقضت السنة الاولى في التنظيم و التنسيق و بدأت الاعمال تظهر مراتب الرجال فاضطلع المصلحون وحدهم بأعمال التمهيدية – وماهي بالحمل الخفيف – ولما جاء أجل الانتخاب للدورة الثانية هجم العلويون ومن شايعهم على ضلالهم تلك الهجمة الفاشلة بعد مكائد دبروها وغايتهم استخلاص الجمعية من ايدي المصلحين وجعلها طرقية علوية " **ويكمل القول :** ووقف المصلحون تلك الهجمة وقف حازمة أنقذت الجمعية من السقوط و محصتها من كل مذبذب الراي مضطرب المبادئ ، و تالف المجلس الاداري من زعماء الاصلاح و صفوة أنصاره ، ورأى الناس عجيب صنع الله في نصر الحق على الباطل [2].

[1] جريدة الشريعة النبوية ،. السنة الاولى، العدد الثالث الاثنين 8 ربيع الثاني 1352ه الموافق لـ 31 جويلية 1933م، ص 4.

[2] البشير الابراهيمي. آثاره، ج 1، المصدر السابق، ص 188.

نختصر القول فنقول أن جمعية العلماء المسلمين عند تأسيسها لم تكن تريد أن تقصي الطرقيين من حياة الاجتماعية و الاصلاحية برغم أن هذه الجمعية كانت قد سطرت هدف وهو محاربة البدع و الخرافات **فيقول الابراهيمي:** أما الاصلاحيون فقد صرحوا من اول يوم أنهم سائرون بهذه الجمعية على مبدأ الذي كانوا سائرين عليه من قبلها، ومنه محاربة البدع و الخرافات و الاباطيل و الضلالات ومقاومة الشر من اي ناحية جاء " [1] إلا أن نية الطرقيين في السيطرة على الجمعية جعل الاصلاحيين أما ضرورة محاربتهم".

6ـ الأحداث السابقة على تأسيس الجمعية:

وهي أحداث كثيرة كانت ممتلئة بالصراع بين الجمعية والطرق الصوفية، ذكرها الإبراهيمي فقال: (وقد لقيت – أي الجمعية -في تاريخ حياتها خصومات عنيفة وواجهت خصومًا أقوياء، وكانت في جميع ذلك مظلومة واحتملت من الأذى والكيد والعدوان والتهم الباطلة ما تنوء به الجبال[2].

بغض النظر عن مدى صدق كون الجمعية لها المظلومية في كل ما ذكر من أحداث أم لا، إلا أن ذلك كان مؤثرا تأثيرا كبيرا في علاقتها بالطرق الصوفية بما حصل بعد ذلك من صراعات كانت تظهر كل حين.

[1] البشير الابراهيمي. آثاره، ج 1، المصدر السابق، ص 188. ص 188. وقد سبق أن ذكرنا أن هذا الهدف كان في نفس ابن باديس والإبراهيمي منذ فترة طويلة سبقت تأسيس الجمعية، فقد ذكر الإبراهيمي في معرض حديثه عن الأيام الأولى التي بدئ فيها بالتفكير في تأسيس الجمعية، في مسامرتهما بالمدينة المنورة سنة 1913 م أنهما اهتديا إلى أن (البلاء المنصب على هذا الشعب المسكين آت من جهتين متعاونتين عليه، يمتصان دمه ويفسدان عليه دينه ودنياه: استعمار مادي هو الاستعمار الفرنسي. واستعمار روحاني يمثله مشايخ الطرق المؤثرون في الشعب، والمتغلغلون في جميع أوساطه، والمتاجرون باسم الدين، والمتعاونون مع الاستعمار عن رضى وطواعية. وقد طال أمد هذا الاستعمار الأخير، وثقلت وطأته على الشعب، حتى أصبح يتألم ولا يبوح بالشكوى. خوفًا من الله بزعمه. والاستعماران متعاضدان، يؤيد أحدهما الآخر بكل قوته، وغرضهما معًا تجهيل الأمة، لئلا تفيق بالعلم. وتفقيرها، لئلا تستعين بالمال على الثورة. وإذن فلقد كان من سداد الرأي أن تبدأ الجمعية بمحاربة هذا الاستعمار الثاني لأنه أهون وهكذا فعلت للمزيد أنظر آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج5، المصدر السابق، ص 282.

[2] البشير الابراهيمي. آثاره، ج 1، المصدر السابق، ص 268

وكمثال على تلك الأحداث نذكر هنا أكبر حادثة سبقت التأسيس، وكان لها دورها الفاعل في توسيع الهوة بين الجانبين، وهي اتهام الجمعية للطرق الصوفية بمحاولة اغتيال ابن باديس، وما أثارته من ضجة كبرى، وما أسالته من حبر كثير[1].

والحادثة قد تم تدوينها بكل تفاصيلها في مجلة الشهاب عام 1926 م بقلم ابن باديس ومبارك الميلي بالإضافة إلى صحيفة (لاديباش دو كونستونتين) في عددها الصادر يوم 30 جويلية 1927 م بقلم صحفي فرنسي رمز لاسمه بالحرفين (ن. ل)، وكتب عن الحادثة بتفصيل الأستاذ الأمين العمودي وعاد إلى تدوينها الشيخ محمد الصالح بن عتيق[2] والشيخ أحمد حماني في كتابه (صراع بين السنة والبدعة) الذي خصصه للحديث عنها، وللحديث عما أفرزته من كتابات وخطابات وأشعار كثيرة.

ونحب قبل أن نعلق على الحادثة أن نذكر ما كتبه الإبراهيمي عنها وعن أسبابها وملابساتها، فقد قال فيها: (وإذا نسي الناس فإنهم لم ينسوا حادثة الاعتداء على الأستاذ عبد الحميد بن باديس الذي هو رئيس هذه الجمعية منذ تأسست إلى اليوم، فقد تآمر العلويون على اغتياله حيث ثقلت عليهم وطأة الحق الذي كان يقوله ولا زال يقوله فيهم وفي أمثالهم، وانتدب أشقاها لقتله في قسنطينة وضربه الضربة القاضية لولا وقاية الله ولطفه، ففي ذلك المشهد الذي تطيش فيه الألباب وتتفشى فيه روح الانتقام قوى الله الأستاذ- وهو أعزل- فأمسك خصمه الفاتك المسلّح ولبّبه بثيابه، ثم تجلّى على قلبه المطمئن بالرحمة فقال- وجرحه يثعب دمًا- للجمهور المتألّب المتعطّش لدم الجاني: (إياكم أن يمسّه أحد منكم بسوء) حتى تسلموه للمحافظة، ولولا هذه الكلمة لقطعوا الجاني إربًا إربًا [3].

---

[1] سنستعرض نماذج من هذه النماذج في هذا الفصل من خلال الإرهاب الطرقي

[2] ولد الشيخ محمد الصالح بن عتيق في 04 من شهر ماي 1903 بقرية العتقة ببلدية الميلية شمال قسنطينة، من أسرة متواضعة ولكنها عريقة انتقل الشيخ بن عتيق هو الآخر إلى قسنطينة وتتلمذ على يد الشيخ ابن باديس وكان أكثر الطلبة اتصالا به وفي عام 1927 هاجر إلى تونس لطلب العلم في جامع الزيتونة حيث حصل على شهادة التطويع ثم عاد إلى بلاده مع شلة من المتخرجين الذي خصهم ابن باديس باستقبال حار وحفل كبير بمدينة قسنطينة. ليبدأ حياة التعليم والدعوة من 1932م في كل من مليليه والبرج وتيارت أسس مدرسة الارشاد، من مؤلفاته أحداث ومواقف وفي الشيخ الصالح بن عتيق صبيحة يوم الخميس 9 شوال 1413 الموافق بـ 1 افريل 1993 للمزيد https://binbadis.net/archives/2739

[3] البشير الابراهيمي. آثاره، ج 1، المصدر السابق، ص 268

ومثله كتب الكثير من أعضاء الجمعية نثرا وشعرا، بل كتب غيرهم أيضا داخل الجزائر وخارجها ولا زالت الأقلام تكتب عن الحادثة إلى الآن، وتوجه التهمة فيها إلى الطرق الصوفية جميعا مصورة لها على أنها دبرت مؤامرة كبرى لا تقل عن المؤامرة التي قام بها الخوارج لقتل الإمام علي رضي الله عنه.

وحتى لا نكون منحازين الى أحد الطرفيين فحسب مصادر الطرقيين فقد وقعت أيضا أحداث مشابهة فقد حصل اعتداء على رجال الطرق الصوفية من طرف بعض العوام، ومع ذلك لم يصور الإصلاحيون ولا الموالون لهم الأحداث إلا على اعتبار أنها أحداث تنم عن تفاعل المجتمع مع الجمعية لا على تآمر الجمعية على الطرق الصوفية.

ونحب أن نذكر أمثلة هنا على ذلك على اعتبار أنها من نوع العلم المكتوم الذي لا ينشر حرصا على سمعة الجمعية، فقد تعرض مامي إسماعيل [1]رئيس تحرير جريدة النجاح[2] وهو لا يقل في مكانته العلمية عن أي عضو من أعضاء الجمعية، بل كان في يوم من الأيام من المؤيدين لها، لكنه بسبب مخالفته للجمعية في منهجها تعرض لضرب شديد من قبل الشيخ أحمد بوشمال[3].

[1] هو مامي إسماعيل بن علاوة بن عبدي، وغالبا ما يلقب "ابن عبدي"، ولد بقسنطينة في 18 أكتوبر 1899م وتعلم في مسجدها على يد شيوخ أجلاء أمثال الشيخ عبد الحميد بن باديس ثم شد الرحال إلى تونس وبالضبط في جامع الزيتونة، إلا أنه غادره بسرعة ولم يتمم دراسته، وأثناء عودته اتصل بالشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي واشترك معه في العمل بجريدة النجاح فكان رئيس تحريرها، ثم مدير مطبعتها ومكتبتها، وكان كثير الترحال تارة مكلفا من قبل مدير الجريدة لترويج الجريدة وجمع الاشتراكات، وتارة مشاركا في ملتقيات لرؤساء الزوايا أو أثناء الاحتفالات الدينية المختلفة كالمولد النبوي الشريف، عاشوراء، أول محرم الخ .. وقد اتسع نطاق الجريدة بفضل رحلاته الكثيرة والتي كانت تدوم لفترات طويلة (انظر: محمد ناصر; المرجع السابق، ص33.

[2] وكان قد تعرض قبلها لمحاولة اغتيال في أم البواقي يوم03 سبتمبر سنة 1930، ولكن بما أنه كان حينها مؤيد للجمعية أدين الاعتداء عليه في مجلة الشهاب، تحت عنوان " اعتداء فظيع وتوحش شنيع " (قسم التحرير ; اعتداء فضيع وتوحش شنيع، الشهاب، المجلد 6، يوم أكتوبر 1930، ص573.

[3] **أحمد بوشمال (1899 – 1958م)**، ولد بمدينة قسنطينة وبها حفظ القرآن الكريم بجامع سيدي ياسمين بالقرب من رحبة الصوف ثم اشتغل بصناعة الأحذية، وكان يحضر دروس الشيخ عبد الحميد بن باديس ولازمه ملازمة شديدة. ولما أزمع الشيخ ابن باديس تأسيس الصحافة الإسلامية العربية الحرة تبرع له أحمد بوشمال بمحله التجاري ليكون مقر المطبعة الإسلامية الجزائرية. وصار هو مدير أعمال، وصاحب الامتياز لصحف الجمعية، وجمعية التربية والتعليم بقسنطينة .. انظر: أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، ج 2، المصدر السابق ص 270.

وقد سجل الشيخ حماني هذا الحادث مثنيا عليه، فقال: (وبلغ بالسيد مامي ـــ عفا الله عنه ـــ أن صار يسخر بالشيخ ابن باديس ويخترع على لسانه محاورات، فبلغ السيل الزبا، واشتد غيض الشهيد أحمد بوشمال ولم يملك نفسه ذات يوم في 1938م، أن ارتمى عليه في نهج تجاري مزدحم وأعطاه (طريحة); أي ضربة كانت كافية لكفه النهائي عن التعرض لشخصية الشيخ ابن باديس بسوء حتى مات رحمه الله[1].

هذا مثال على الاعتداء المرتبط بالأفراد، أما الاعتداء المرتبط بالجماعات، فهو أخطر وأشد، ونسوق مثالا هنا على ما صار إليه المجتمع الجزائري المتسامح الموحد بعد تلك الأفكار التي نشرتها الجمعية، فقد ورد في جريدة النجاح هذا لخبر: (في يوم الجمعة 15 ماي 1930 م بينما كانت قبيلة أراس من سكان فج أمزالة عائدة من زيارتها الاعتيادية لمقام القطب الرباني الشيخ الزواوي بالروفاك مارة بميلة إذ بأتباع المرابط الشيخ مبارك الميلي العضو وأمين مال جمعية العشور[2] على الزوار المذكورين بالسب والشتم ولولا تدخل الفرنسيين وفرقوهم وإلا تقع بينهم ملحمة عظيمة [3].

المطلب الثاني: بـــــــــــــــــدايته:

الى غاية الحرب العالمية الاولى كانت الطرق الصوفية القوة الدينية المهيمنة على الجزائر وقد اعترف بذلك ابن باديس بنفسه بهذا الواقع فقد كتب يقول " قبل ظهور الحركة الاصلاحية لم يكن أحد يعتقد أن الاسلام يمكن أن يكون شيئا أخر غير المرابطية [4]

[1] أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، ج 2، المصدر السابق، ص 131.
[2] يقصد بذلك جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لأنها كانت تطلب من الفلاحين أن يعطوا زكاتهم للجمعية لخدمة التعليم فيها، بل كتب العربي التبسي فتوى ينص فيها على جواز أخذ الفقهاء من الزكاة (إذا كان أولئك الفقهاء قد حبسوا جهودهم وعلومهم وحياتهم للجهاد في سبيل الإسلام، ونشره، والدفاع عنه. أما فقهاء السوء طلاب الدنيا فإننا لا نقول بجواز أخذهم من الزكاة) (انظر: جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، عدد 119، الاثنين 15/ماي/1950م الموافق 28/رجب/1369هـ، ص 2.
[3] مامي إسماعيل; فتنة ميلة، النجاح، العدد 1871، يوم20 ماي 1936، ص2.
[4] الشهاب. السنة الرابعة. مجلد 13، العدد 1937م. ص 179.

فسيطرت على أنحاء البلاد من مدن وقرى وحتى قبائل الرحل، فكانت الطريقة الرحمانية تسيطر على منطقة قسنطينة والتي تضم عدة مناطق منها سوق أهراس، بسكرة وسطيف وغيرها أما المنطقة الصحراوية كالأغواط والوادي فكانت تسيطر عليها الطريقة التيجانية. أما منطقة الوهرانية كتيارت ومغنية وعين الصفراء فكانت تسيطر عليها كل من الطريقة الطيبة والطريقة الدرقاوية.

أما منطقة القبائل فكانت بها العديد من الجمعيات والزوايا المحلية المستقلة عن بعضها البعض وبمعزل عن الرحمانية أشهرها زاوية عبد الرحمن الأيلولي[1] أما المنطقة التل والساحل، فكانت المرابطية ذات وجود مشتت فكانت الطريقة السنوسية بالشلف والطريقة العلوية بمستغانم[2].

لكن هذه السيطرة بدأت تنهار بسبب هجرة سكان الريف إلى فرنسا والى مراكز الحضارية الكبرى فبدت ظاهرة خلو الأرياف من سكانها نتيجة الوضع الاقتصادي الكارثي الذي عاشته الجزائر سنوات1925-1931م[3].

كان لظهور الحركة الإصلاحية بعودة بعض العلماء المهاجرين من المشرق والمغرب وجلب معهم أفكار جديدة تتمثل في بعث وإحياء للتراث الفكري والديني وبذلك تبلورت كتلتان ودعوتان.

الأولى :دعوة الإصلاح الديني وتتمثل في محاربة البدع والخرافات وفي التنكيب عن المذاهب الفقهية القديمة بالدعوة إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة الصحيحة، وانحاز إلى هذه الدعوة فيما عرف بالعلماء المصلحين منهم ابن باديس الإبراهيمي والعقبي...وغيرهم[4].

---

[1] تقع هذه الزاوية بجبل ايلولن قرب أقبو ومؤسسها هو العالم الصالح الشيخ عبد الرحمان اليلولي، الذي ينسب الى قبيلة يلولة المعروفة بنواحي عزازقة أما تاريخ تأسيسها فالنصف الثاني من القرن الحادي عشر هجري، وتعتبر من الاشهر وطنيا للمزيد أنظر مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 455.

[2] أحمد حماني، الصراع بين السنة والصوفية ج1، المصدر السابق، ص 273.

[3] عبد العزيز موهوبي، رجال الاصلاح والطرق الصوفية في الجزائر بين 1931م /1954م، مذكرة ماجيستير تاريخ معاصر، جامعة الجزائر 02، الجزائر 2011م، ص 92.

[4] عبد العزيز موهوبي، المرجع السابق، ص 93.

الدعوة الثانية :هي دعوة المحافظة على السنة والجماعة وتتمثل في الطرقيين والمحافظين وعلى رأسهم مولود الحافظي، مصطفى القاسمي والمولود بن موهوب[1]، ورؤساء الزوايا والطرق الصوفية وأتباعهم[2].

لقد تبين لنا مما سبق أن من الأهداف الكبرى التي تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لأجلها مواجهة الطرق الصوفية، بل محاربتها، واستئصالها، بل تقديم استئصالها على استئصال الاستعمار نفسها، باعتبارها أخطر تأثيرا منه.

ولكن هذا الهدف مع وضوحه وشهرته لا يمكن أن نستنبط منه العداء المطلق للطرق الصوفية من ناحيتين:

الناحية الرسمية :ذلك أنه حصل بين الجمعية والطرق الصوفية –كما عرفنا سابقا-نوع من الوفاق بينهما عند أول تأسيس الجمعية، وبسببه تأسست الجمعية، وانتشر صيتها، ثم حدث بعد ذلك، بعد سنة واحدة الانقلاب، ولسنا ندري من المنقلب، ومن المنقلب عليه، وهذا يحوجنا إلى التحقيق التاريخي في ذلك بالإضافة إلى التحقيق في النتائج التي ترتبت على ذلك الفصام، والأسباب التي دعت إليه[3].

الناحية الشخصية :ذلك أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ضمت أعضاء مختلفي المشارب، وقد جعلهم ذلك يختلفون في سلوكهم مع الطرق الصوفية بين معتدل ومتشدد، بل ومتسامح، وقد عبرنا عنه بكونه شخصيا لأن رأي أعضاء الجمعية يختلفون كثيرا في سلوكياتهم ومواقفهم من الطرق الصوفية، وهذا ما جعلنا نبحث عن تصنيف المواقف، ثم تصنيف أعضاء الجمعية على أساسها **[4].**

---

[1] ولد الشيخ ابن الموهوب في 1866 في مدينة قسنطينة، وأصله من قرية "إيموله" بناحية صدوق، وكان لأسرته زاوية علمية، وكان والده – محمد السعيد – موظفا في سلك القضاء بعدما حفظ الشيخ المولود القرآن الكريم أقبل على التّضلّع من مختلف العلوم، وكان من شيوخه محمد الشاذلي القسنطيني ترك الشيخ المولود ابن الموهوب بعض الآثار منها "مختصر الكافي في العروض والقوافي" للمزيد أنظر أحمد توفيق المدني. حياة كفاح. ج 2 المرجع السابق ص 20

[2] عبد العزيز موهوبي، المرجع السابق، ص 93.

[3] نور الدين ابو لحية. جمعية العلماء والطرق الصوفية. ج1. المرجع السابق. ص 126.

[4] المرجع نفسه ص 126.

يجب أن ننبه هنا إلى أن البحث في كلا الأمرين يعتمد على التاريخ أكثر من اعتماده على تحليل الأفكار ودراستها باعتبار أنا سنخصص هذا الفصل للصراع الذي كان قائما بين الطرقيين والتيار الإصلاحي المجسد في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الأمانة التاريخية تفرض علينا التطرق أولا الى العلاقات التي كانت تجمع بين الطرفين قبل الصراع والتي تميزت حسب المصادر بالتقارب مما يضعنا في تساؤلات؟

على الرغم من أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أعلنت قبل تأسيسها وبعده معاداتها للطرق الصوفية، بل حاربتها، وقدمت حربها على حرب الاستعمار نفسه – كما يذكر الإبراهيمي – ويعلله بأن استعمار الطرق أخطر [1] ومع ذلك فقد رأينا في الفصل السابق أن الجمعية ضمت في أول تأسيسها كثيرا من رجال الطرق الصوفية، فما سر ذلك؟ وهل كانت الطرق الصوفية تريد أن تستلب الجمعية من رجالها لتحولها إلى مؤسسة لتسويق البدع والدعوة لها – كما يرى رجال الجمعية والموالون لهم-؟
أم أن الأمر على عكس ذلك، وهو أن رجال الجمعية استخدموا رجال الطرق الصوفية واحتالوا عليهم ليصلوا بهم إلى أغراضهم، ثم يطردوهم بعد ذلك شر طردة، ـ كما يرى رجال الطرق الصوفية، والموالون لهم؟ [2].

[1] وقد علل ذلك بقوله: (ولقد تفرسنا فيهم فصحت الفراسة، وبلوناهم فصدق الابتلاء، وجربناهم فكشفت التجربة على أنهم لا يعرفون الأمة إلا في مواقف الاستعباد وابتزاز الأموال، فإذا مسها الضر وتنكر لها الدهر تنكروا لها وتجاهلوها، وإن علاقتهم بالأمة علاقة السيد بعبده والمالك لمملوكه لا علاقة المسلم بأخيه المسلم، يحب له ما يحب لنفسه، وأنهم مطايا الاستعمار الذلل وأيديه الباطشة؛ بل القنطرة التي هونت عليه العبور، وانهم كانوا ولا زالوا على خلاف ما وصف الله به عباده المؤمنين أعزة على الأمة أذلة على المستعمرين والحكام المستبدين، وأن ليس في صحائفهم السوداء موقف يعز الإسلام أو يرفع المسلمين) أنظر آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج1 ، المصدر السابق ... ص 297.

[2] الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج1، المصدر السابق ... ص 123.

مرحلة التوافق وأسبابها:

ربما يكون تعبيرنا عن الفترة القصيرة التي سادت فيها بعض الألفة المحتشمة بين الجمعية والطرق الصوفية بكونها (مرحلة) نوعا من المجاز، أو نوعا من التجني على الحقيقة، فلم يحمل أعضاء الجمعية وخصوصا المتشددون منهم – كما سنرى - في أي يوم من الأيام أي نية صادقة للتوافق مع الطرق الصوفية، وكيف يفعلون ذلك، وهم يعتبرونها شرا محضا، في نفس الوقت الذي يعتبرون فيه أنفسهم خيرا وصلاحا وإصلاحا محضا، ولا يمكن للخير والشر أن يتوافقا أبدا.

ومع ذلك فقد حصل نوع من التوافق المصلحي للجانبين، فقد كانت الجمعية بحاجة إلى الطرق لتعبر من خلالها إلى السلطات من جهة، وإلى كثير من أفراد المجتمع المتشبث بالطرق الصوفية من جهة أخرى.

وفي نفس الوقت كانت الطرق الصوفية بحاجة إلى هذا التوافق لتكف تلك الحرب التي أعلنت عليها منذ دخول ما يسمونهم بـ (الوهابية) أو العبداوية [1] إلى الأرض التي كانت خالصة لهم في فترات تاريخية كثيرة.

بناء على هذا نحاول في هذا الشق أن نتعرف على تلك الفترة القصيرة التي ساد فيها هذا التوافق المحتشم، ثم نتعرف على أسبابه وخلفياته الفكرية والتاريخية.

أولا ـ بداية التوافق ومدته:

في سنة 1925، وبعد أن أدرك ابن باديس صعوبة تأسيس ما كان يصبو إليه من إصلاح من خلال النخبة القليلة التي كانت تشاركه آراءه وتوجهاته الإصلاحية من العلماء الأحرار الذين تخرجوا في المدارس والمعاهد الحرة، ومن الجامعات الإسلامية في وقتها مثل الزيتونة، والأزهر، والقرويين أو درسوا بالحجاز[2].

[1] يقصد بهذا المصطلح أتباع (محمد عبده)، وقد ذكره الإبراهيمي في معرض ذكره للحرب التي ووجهت بها الجمعية (انظر: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج1، المصدر السابق ... ص 123.

[2] عبد رشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913 - 1940)، ط1. دار الشهاب، بيروت، 1420 هـ / 1999 م، ص 126

ورأى أن جمعا كبير من العلماء لا يتوافق معه في هذا السبيل، أو لا يفكر معه هذا التفكير، وهم إما من الذين تتلمذوا في المدارس الرسمية الحكومية التي تكون وتخرج الموظفين في القضاء والإفتاء والإمامة، والذين كان جلهم يظهرون ولاءً كبيرًا وطاعة عمياء لإدارة الاحتلال. أو من الذين تتلمذوا في مدرسة الزوايا التي تخرج شيوخاً يعلمون بالزوايا، ويتفرغون لخدماتها، مع جمود على طرائقها وحالتها، التي هي عليها منذ أمد بعيد[1].

بعد أن رأى هذا وأدرك صعوبة تحقيق ذلك الغرض الإصلاحي الذي يصبو إليه مع نفر قليل من المصلحين تخلى عن بعض الحدة التي كان يخاطب بها المخالفين له خصوصا من رجال الطرق الصوفية، ونشر– عبر جريدة الشهاب- نداء إلى العلماء الراغبين في الإصلاح من كل الجهات والتوجهات يقول فيه:: (أيها السادة الأدباء المؤيدين للإصلاح، المتواجدين في مناطق متفرقة مختلفة في الجزائر، هلموا ، اتّحدوا وتعاونوا، وأسسوا حزبا وثيقا (حزب ديني محض)، من أجل تنقية الدين من الشوائب والبدع التي لحقت به من السذج والجاهلين، وذلك بالرجوع إلى المصادر القرآنية، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وتقاليد القرون الثلاثة الأولى، نحن نتمنى أن يقبل كل شخص هذا الاقتراح، وأن يلبي نداء العلماء ومؤيدي الإصلاح الذين يؤيدون هذه الصحيفة، وأن يغادروا أفكارهم القديمة، وإذا حصلنا على شهادة استحسان وقبول من عدد كاف، سنشرع في تكوين الحزب، والله الموفق[2].

وهذا النداء من خلال عباراته لا يدل على اختصاص الإصلاحيين به، فالطرقيون – كما سنرى عند الحديث عن توجههم العقائدي -ينكرون البدع ويحاربونها على حسب تصورهم لحقيقتها، ومثلهم الإباضيون، وغيرهم، فالكل يتفق على إنكار البدع، ويحمل في نفس الوقت تصوره الخاص بها، فلذلك لقي هذا النداء قبولا من الجميع [3].

[1] عبد رشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913 - 1940)، ط1. دار الشهاب، بيروت، 1420 هـ / 1999 م، ص 126

[2] عبد الحميد بن باديس: نداء إلى العلماء الإصلاحيين جريدة الشهاب، العدد (3)، 26 نوفمبر 1925 المصدر السابق

[3] نور الدين ابو لحية. حمعية العلماء والطرق الصوفية. ج1. المرجع السابق. ص 131.

وبعد أن نضج ذلك التوافق، قرر ابن باديس ومن معه ممن يحمل فكره وتوجهه إنشاء هذا الحزب الديني الإصلاحي، وقد أعلن ذلك في مارس1931 م حيث خرجت الشهاب ببيان تضمن دعوة عامة إلى تكوين جمعية العلماء، ويصرح الإبراهيمي بأنها كانت دعوة عامة لجميع العلماء الجزائريين بمختلف مذاهبهم وتوجهاتهم، فيقول: (دعونا فقهاء الوطن كلهم، وكانت الدعوة التي وجهناها إليهم صادرة باسم الأمة كلها ليس فيها اسمي ولا اسم بن باديس، لأن أولئك الفقهاء كانوا يخافوننا لما سبق من الحملات الصادقة على جمودهم، ووصفنا إياهم بأنهم بلاء على الأمة، وعلى الدين لسكوتهم على المنكرات الدينية، وبأنهم مطايا الاستعمار، يذل الأمة ويستعبدها باسمهم [1].

فالإبراهيمي يصرح هنا بأن عبارات النداء كانت عامة تشمل الجميع، وذكر في نفس الوقت أنه والشيخ ابن باديس كانا يقصدان ذلك بدليل أنهما لم يذكرا اسميهما في النداء، مخافة ألا يلبي الدعوة الكثير من الجهات.

وإلى هنا فإن القصد – كما هو ظاهر – نبيل، واللغة التي عبر بها عن المقصد كانت واضحة غاية الوضوح، ولذا نجحت في أن تجذب إليها أكبر كم من العلماء بمختلف مذاهبهم ومشاربهم، من (مالكيين وإباضين، ومصلحين وطرقيين، وموظفين وغير موظفين، كما حضر الاجتماع طلبة العلم من مختلف جهات الوطن) [2].

ولم يكن ذلك من أثر تلك النداءات الموجهة عبر الشهاب فقط، بل كانت هناك مراسلات خاصة شملت أغلب العلماء ورجال الدين الذين كانوا من خريجي المعاهد العليا، أو أن يكونوا من المشهود لهم بالعلم أو من الذين يتبوؤون مركزا دينيا مهما بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية أو الطرقية أو الإصلاحية[3].

وقد وصف الشيخ الإبراهيمي نجاحه مع رفيقه ابن باديس في هذه المهمة، فقال: (فاستجابوا جميعًا للدعوة واجتمعوا في يومها المقرر- ودام اجتماعنا في نادي الترقي بالجزائر أربعة أيام كانت من الأيام المشهودة عي تاريخ الجزائر[4].

---

[1] مجلة مجمع اللغة العربية، ج21 سنة 1966، ص 143.

[2] نور الدين ابو لحية. جمعية العلماء والطرق الصوفية. ج1. المرجع السابق. ص 132

[3] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 108.

[4] الابراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج5، المصدر السابق ... ص 281

بل فوق ذلك يذكر الإبراهيمي، كيف أن أصحاب الطرق مع علمهم بشدته وشدة ابن باديس عليهم لم يجدوا إلا التسليم لهم، بل الموافقة على إدارتهم للجمعية، وقد علل ذلك بتمكنه العلمي وتمكن المصلحين معه مقارنة بمشايخ الطرق وعلمائها الذين وجدوا أنفسهم كالتلاميذ بالنسبة لهم، يقول في ذلك: (ولما تراءت الوجوه، وتعالت أصوات الحق أيقن أولئك الفقهاء أنهم مازالوا في دور التلمذة، وخضعوا خضوع المسلم للحق، فأسلموا القيادة لنا فانتخب المجلس الإداري من رجال أكفاء، جمعتهم وحدة المشرب ووحدة الفكرة... ووحدة المناهضين للاستعمار. وقد وكل المجتمعون ترشيحهم إلينا فانتخبوهم بالإجماع وانتخبوا بن باديس رئيسًا. وأصبحت الآن الجمعية حقيقة واقعة قانونية، وجاء دور العمل[1].

هذه أول العلاقة الرسمية بين الجمعية والطرق الصوفية، وهي علاقة – كما رأينا -لم تؤسس على أساس صحيح، ولذلك سرعان ما انهارت، فالتوجهات الفكرية كانت مختلفة، بل متناقضة، ولهذا لم تستمر العلاقة إلا قليلا، يقول سعد الله: (وكان تأسيس الجمعية على هذا النحو يعتبر (شهر عسل) بالنسبة لرجال الدين عامة، وهو الشهر الذي استمر عاما فقط، لأن أهداف الجميع لم تكن واحدة [2].

ثانيا ـ أسباب التوافق:

من خلال العرض السابق للفترة التي ساد فيها بعض التوافق بين الجمعية والطرق الصوفية، ولو شكلا، نحاول هنا باختصار أن نتعرف على أسباب ذلك التوافق، وهل هو تنازل من الجمعية، واستسلام من الطرق الصوفية، أم أن الأمر كان فيه مصلحة لكلا الجانبين؟

أم أن كلا الطرفين أو أحدهما كان صادقا في نيته، ولم يكن له من مقصد سوى الاهتمام بخدمة البلد الذي كان في أمس الحاجة إلى اتحاد جميع أبنائه بمختلف توجهاتهم ومذاهبهم؟

[1] آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج5، المصدر السابق ص 281.
[2] سعد الله، الحركة الوطنية ج3، المرجع السابق، ص 83.

سنحاول هنا – باختصار – أن نجيب على هذه الأسئلة من خلال طرح المصالح المترتبة على ذلك التوافق للأطراف جميعا.

1ــ مصالح الجمعية المتعلقة بالتوافق:

يكاد يتفق أكثر الباحثين في ذلك التوافق الذي حصل بين الجمعية والطرق الصوفية في تلك السنة القصيرة على اعتباره نوعا من التوافق المؤقت المحدود – كما يعبر الدكتور أبو القاسم سعد الله – بدليل المناصب الهامة التي تولاها المصلحون فيقول رحمه الله. تألف المجلس الإداري للجمعية من ثلاثة عشر عضوا على رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس والذي لم يحضر الا في اليوم الثالث والأخير للاجتماع. فكان انتخابه غيابيا وأغلب الأعضاء كانوا من الإصلاحيين **ويبدو دخول رجال الدين من القطاعات الأخرى كان مجرد تكتيك.** [1].

وبرر ذلك بأن الواقع المحرج الذي كان يعيشه أعضاء الجمعية لا يسمح لهم بتحقيق أهدافهم الإصلاحية إلا باستعمال بعض الطرق والأساليب الخاصة، فقال:(ومن هنا يتضح أن موقف العلماء لم يكن سهلا، فقد كانوا يمشون على البيض كما يقول المثل الأجنبي، فهم من جهة كانوا يريدون تحقيق مبادئهم وأهدافهم بأية وسيلة مشروعة، ومن جهة أخرى كانوا واقعين تحت طائلة إجراءات استثنائية مستعدة لعرقلة سيرهم، بل وضعهم في قفص الاتهام، لذلك كانوا يناورون ما وسعتهم الحيلة والمناورة ويجاملون ولكنهم لا يتنازلون عن مبادئهم، ومن أجل ذلك اصطدموا مرات بالإدارة [2].

[1] سعد الله، الحركة الوطنية ج3، المرجع السابق، ص 84.
[2] المرجع نفسه، ص 93.

ذكر محمد الأخضر السائحي الطريقة التي قامت بها الجمعية لإخراج الطرق الصوفية من الجمعية، أو لعدم تمكينهم من أي موضع فيها، وذلك أنهم دبروا خطة تتمثل في تغيير أوراق الانتساب إلى الجمعية، وذلك بناء على امتحان يقوم به شيخان من العلماء لإثبات علمية المنتسب أو جهله.

وقام الشيخ أبو اليقظان بطبع الأوراق الجديدة ذات اللون الأزرق عوضا عن الأوراق القديمة ذات اللون الأصفر، وتخوف الطرقيون من الامتحان، وبذلك فشلت محاولتهم بصورة قانونية[1].

وهذا هو الواقع الذي مارسته الجمعية في كثير من مراحلها، فهي تشتد مع المخالفين إذا أتيحت لها الفرصة لذلك التشدد، وتلين كلما وجدت نفسها في مواقف حرجة لا تستطيع أن تحقق أهدافها الإصلاحية إلا من خلالها.

وكمثال على ذلك موقف رجال الجمعية بوادي سوف – باعتبارها من المناطق التي تنتشر فيها الطرق الصوفية بكثرة من قادرية وتيجانية ورحمانية (عزوزية)، وشابية وعلوية – وهذا ما جعل الشيوخ يتخذون مواقف مختلفة: إما التسامح مع الجميع دون إبداء التعصب لطريقة دون أخرى مثلما فعل الشيخ إبراهيم بن عامر، أو الالتزام بطريقة معينة مثلما كان يقوم به شيوخ بلدة قمار مثل الشيخ محمد بن البرية[2] ومحمد الصالح بن الخوصى من خلال انتمائهم للطريقة التيجانية [3].

[1] محمد الأخضر السائحي، محمد الأمين العمودي الشخصية المتعددة الجوانب، ط 2، دار هومه للطباعة والنشر. بوزريعة، الجزائر: 2001 م، ص 32

[2] الشيخ محمد بن بلقاسم بن علي بن عمر بن عمار المعروف بسي محمد بن البريّة مولود سنة 1296 هـ، الموافقة لسنة 1874 م. وفي مصدر آخر سنة 1869 م. توفي في قمار يوم الخميس 2 شوال الموافق لـ 28 جويلية 1949 م. ودُفن في مقبرة قمار عن عمرٍ يناهز 75 عاما بقلم الشيخ محمد الطاهر تليلي موقع الشيخ عبد الحميد بن باديس

[3] نور الدين ابو لحية. جمعية العلماء والطرق الصوفية. ج1. المرجع السابق. ص 135

كما كان هناك طائفة أخرى من العلماء الذين حاولوا تجنب الطرق الصوفية في السعي والتحرك على مستوى التعليم والوعظ، والإرشاد، وهم علماء عديدون أهم علماء حاضرة الزقم، حيث كانت الطرق الصوفية أقل عنفوانا، بالإضافة إلى عمار بن الأزعر[1] الذي كان صاحب موقف واضح من الطرق الصوفية التي كان يعدها من بين الأسباب الرئيسية في تكريس التخلف بالمنطقة، كما كانت بينه وبين محمد بن البرية مشاحنات، حيث كان محمد بن البرية مدافعا عن الطرق الصوفية، وهذا من خلال ما كتبه هذا الأخير من مقالات في الجرائد كجريدة (البلاغ الجزائري) وجريدة (النجاح) معاديا الشيخ عمار بن الأزعر[2].

بل إن الاستاذ حمزة بوكوشه[3] يذكر أنه كان من رجال الجمعية من (ينتسب إلى طريقة من الطرق الصوفية يحتمي بها، وتحتمي به، وينتسب إليها وتنتسب إليه سواء كان ذلك منه عن إيمان واعتقاده أو عن تقية أو مجاراة للعوام الذين من أصول اعتقادهم أن من لا شيخ له فالشيطان شيخه[4].

[1] فقيه ومدرس مالكي جزائري من أهل القرن الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي. وُلد في بلدة قمار بولاية الوادي في عائلة فقيرة متدينة. بدأ بحفظ القرآن في سن مبكرة في بلدة فلياش، ولمّا بلغ الثالثة من عمره رحل مع والده إلى بلدة سيدي عقبة، حيث أتمّ حفظ القرآن. سافر إلى تونس العاصمة مشيًا على الأقدام في 1916 وانضم إلى جامع الزيتونة الكبير وتخرّج من جامعة الزيتونة ونال إجازتها في 1925. بدأ يلقي دروسه في مسقط رأسه وقد عُرِف بمنهجه الإصلاحي ومعارضته للسلطة الفرنسية. تعرض للإيذاء فترك وطنه في 1934 إلى الحجاز وأستقر بالمدينة المنورة وتصدر للتدريس رسميًا بالمسجد النبوي ومدرسة العلوم الشرعية ودار الحديث المدنية. ترك بعض المخطوطات من تآليفه وتحقيقاته وفتاويه في مكتبته التي حرقت ولم يبق منها شيء. توفي في المدينة ودفن بها أنظر عبد الفتاح بن عمر، مقال بعنوان، الشيخ العلامة عمر بن الأزعروجهوده الدعوية، جامعة وادي سوف ، الجزائر.

[2] محمد الطاهر تليلي من تاريخ وادي سوف ، ص 77. للمزيد أنظر موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1930) مذكرة ماجستير، تحت اشراف الأستاذ الدكتور أحمد صاري، جامعة متنوري قسنطينة كلية العلوم الإنسانية السنة الجامعية 2006/2005م ص 171.

[3] هو الشيخ حمزة بن البشير بن أحمد بن بوكوشة الصحفي والاديب الجزائري ولد سنة 1907م، بالوادي حفظ القرآن الكريم ودرس على يد شيوخ الوادي منهم إبراهيم بن عامر انتقل بعد ذلك الى بسكرة ليدرس في الزاوية القادرية و في عام 1923م هاجر الى تونس لدرس في جامع الزيتونة ويحصل على شهادة التطويع سنة 1930م، هو من الذين حضروا حفل تأسيس جمعية العلماء المسلمين وكان أحد أعضائها حيث انتدب الى مدينة ليون الفرنسية ، اهتم بالنقد الادبي والسياسي من مؤلفاته تراجم لبعض أصدقائه كالشيخ مبارك الميلي ومحمد الأمين العمودي توفي 1994/11/16م للمزيد أنظر عاشوري قمعون، دور الشيخ حمزة بوكوشة في توعية المهاجرين الجزائريين بفرنسا سنة 1938م مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 15، العدد 1، جامعة الجزائر2، ص 153-172م

[4] نور الدين ابو لحية. جمعية العلماء والطرق الصوفية. ج1. المرجع السابق. ص 136

2ـ مصالح الطرق الصوفية المتعلقة بالتوافق:

وقد عبر عن هذه المصالح الشيخ الإبراهيمي، فقال: (لم يكن تأسيس جمعية العلماء المسلمين خفيف الوقع على الجماعات التي ألفت استغلال جهل الأمة وسذاجتها وعاشت على موتها، ولكن التيار كان جارفًا لا يقوم له شيء، فما كان من تلك الجماعات إلّا أن سايرت الجمعية في الظاهر وأسرت لها الكيد في الباطن، وكان المجلس الإداري الذي تألف بالاختيار في السنة الأولى غير منقح ولا منسجم لمكان العجلة والتسامح، فكان من بين أعضائه أولو بقية يخضعون للزوايا وأصحابها رغبًا ورهبًا، وكان وجودهم في مجلس الإدارة مسليًا لشيوخ الطرق ومخففًا من تشاؤمهم بالجمعية لسهولة استخدامهم لهم عند الحاجة، فإما أن يتخذوهم أدوات لإفساد الجمعية وإسقاطها، وإما أن يتذرعوا بهم لتصريفها في مصالحهم وأهوائهم[1].

ومن خلال هذا النص يتبين لنا أن الطرق الصوفية لم تكن راضية عن تلك الشحناء التي كانت منصبة عليها، ولذلك كانت تلتمس كل السبل لتتقي هجومات الإصلاحيين عليها، ومن أدلة ذلك ما سنراه من دعوات للإصلاح بين الطرفين.

3ـ مصالح الجزائر المتعلقة بالتوافق:

لقد عرفنا في الفصل الأول أن المجتمع الجزائري منذ قرون طويلة كان مرتبطا في نواحيه جميعا الدينية والاجتماعية والثقافية بل حتى السياسية بالطرق الصوفية ارتباطا شديدا، ولذلك استطاع رجال الطرق أن يجندوا بسهولة أتباعهم لمحاربة المستعمر، وكان لها السبق في ذلك[2].

[1] آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج1 ، المصدر السابق ... ص 188.
[2] نور الدين ابو لحية. جمعية العلماء والطرق الصوفية. ج1. المرجع السابق. ص 137 نقلا عن آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج1 ، المصدر السابق ... ص 186.

بالإضافة إلى سبقها في الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية للجزائريين، وقد أقر الإبراهيمي بهذا ناقد له، فقال: (ولكن أنّى للأمة الجزائرية باجتماع العلماء وتآخيهم في العلم، وإن الطائفة التي يطلق عليها هذا الاسم حقيقة أو ادعاء بهذا القطر هي طائفة متنافرة متنابذة، كأن من كمال العلم عند بعضها أن يبغض العالم العالم، ويجفوا العالم العالم، شنشنة مُعْظَم الشر فيها آت من الزوايا الطرقية التي تعلم فيها أولئك العلماء أو علَّموا فيها، والكثرة الغالبة في علماء الجزائر قبل اليوم تعلمت بالزوايا أو علمت العلم في الزوايا، فمن الزوايا المبدأ وإليها المصير. وزوايا الطرق في باب العلم كمدارس الحكومات هذه معامل لتخريج الموظفين، وتلك معامل لتخريج المسبحين بحمد الزوايا والمقدسين[1].

وما ذكره الإبراهيمي كان يدعوه في الأصل كما يدعو الجمعية جميعا إلى استغلال هذه الطاقات في الطرق الصوفية لتوجيهها لمصلحة البلد الجاثم تحت الاستعمار، ثم تترك مسائل الخلاف بعدها لمحلها الخاص بعد التخلص من العدو المشترك الأكبر.

ثانيا / بداية الصراع

الجمعية لم تكن ترضى بهذا الاختلاف الكبير في العقائد و المواقف من الاستعمار، فقد كانت تتصور أن الاستعمار الطرقي أخطر من الاستعمار الفرنسي، بل إن الشيخ الطيب العقبي – وهو أكثر الأعضاء تشددا في الجمعية – عارض المطالبة بالاستقلال قبل التحرر من الاستعمار الطرقي، فقد ورد في البصائر تلخيص لخطاب ألقاه الشيخ العقبي سنة 1937 م يوضح هذا المعنى، يقول كاتبه: (وبين أنه لا يوافق السيد مصالي الحاج ومن معه من الإخوان على فكرة الاستقلال الذي هو بعيد عن الأمة الجزائرية، وهي بعيدة عنه ما دامت لم تستقل في أفكارها وكل مقومات حياتها، وما دامت لا تقدر أن تحرر نفسها من رقابة بعض المرابطين واستعبادهم لها باسم الدين فكيف يطير من لا جناح له ولا ريش[2].

[1] نور الدين ابو لحية. جمعية العلماء والطرق الصوفية. ج1. المرجع السابق. ص 137 نقلا عن آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ج1 ، المصدر السابق ... ص 186.

[2] جريدة البصائر: العدد 31 / المصدر السابق. ص 1.

هذا الاخير الذي إستاء من التيار الطرقي، واعتبره من أكبر العوامل في إفساد العقيدة الاسلامية،[1] ونظم قصيدة شعرية طويلة في جريدة المنتقد بعنوان، **الى الدين الخالص** يقول في بعض أبياتها:

ماتت السنة في هذه البلاد *** قبر العلم وساد الجهل ساد

وفشا داء اعتقاد باطل *** في سهول القطر طرا ونجاد

عبد الكل هواء؟ شيخه؟ *** جده؟ ضلوا وظل الاعتقاد

حكموا عادتهم في دينهم *** دون شرع الله اذ هم الفساد

لست منهم لا ولا مني هم *** ويلهم يا ويلهم يوم المعاد [2]

وعلى الرغم من أن الجمعية شكلت في بدايتها تكتل بين الإصلاحيين والطرقيين الا أن هذا التوافق بين الطرفين لم يدم إلا القليل لان الهوة كبير ، وهذا ما عبر عليه احد الأشخاص الذي عايش تلك الفترة بقوله " إن جمعية العلماء المسلمين كانت طبخة عجيبة غير منطقية أو على الأقل غير طبيعية ، فقد جمعت من شتى البقول والتوابل المتضاربة المتنافرة فلم يتمكن القدر من إنضاجها إلا بجهد جهيد ، وبفضل أصحاب النيات الحسنة غير انه قد صعب بعد على الأمعاء هضمها وآلت إلى التهابات مستمرة داخل الجهاز الهضمي للجمعية ، تتآكل من غشاء أمعائها وتحدث فيه امغاصا حادة ، وقد ترتفع أحيانا درجة الحرارة فتحدث توترات مثيرة تنتشر شيئا فشيئا فتحدث تشنجات ، إلى ان تتطور إلى إسهال حاد...تفجر سبابا وشتما وتهجمات شخصية ، ثم جماعية تم إلى مواجهة غير شريفة من كلا الجانبين. [3] .

[1] جريدة البصائر: العدد 31 / المصدر السابق. ص 1.

[2] جريدة المنتقد، العدد الثامن، السنة الاولى، الخميس 30 محرم 1344ه، الموافق لـ 1925/08/20م، المصدر السابق، ص 1

[3] عبد العزيز موهوبي، المرجع السابق، ص 94.

لم يحارب رجال الإصلاح التصوف بما هو تصوف، بل نجد في أول الأمر من تحالف معها والعمل برفقتها كالشيخ ابن باديس الذي دافع عنهم أحيانا وكان لا يرى من الحكمة أو من الدين محاربتهم، واستمر يعمل على ضوء هذه القناعة حتى بعد اتصاله بزميله الأول البشير الإبراهيمي سنة 1924م لتأسيس جمعية الإخاء العلمي[1].

كان لظهور فئة إصلاحية تهاجم العلماء التقليدين ورؤساء الزوايا والطرق الصوفية فهاجموا ممارسات طرقيي عصرهم في البدع التي ارتكبوها باسم التصوف وتوصلوا إلى تكفيرهم ووصفهم بالردة عن الدين الإسلامي. وانحصر الصراع بين المصلحين والطرقيين في البدء الأمر في شرق الجزائر (عمالة قسنطينة) ، ويبدو أن هذا الصراع لم يكن متكافئا لافتقار الطرقية إلى مدافعين أقوياء يقفون في وجه علماء الإصلاح وكان الصراع يشتد كلما امتدت الدعوة الإصلاحية إلى الوسط الجزائر وغربها وخاصة من طرف الطريقة العلوية والتيجانية [2].

وقد ذهب بعض الإصلاحيين الى تفضيل المستشرقين على أصحاب الطرق، ففي مقال تحت عنوان (الدّين الإسلامي بين المبشرين والمبتدعين لكاتب يدعى (محمد جير فودة) يقول فيه: (لست أذيع سرا إذا ما جاهرت عن يقين ثابت وعقيدة راسخة بأن المسلمين الآن بين شقي الرحى, تضغطهم أعمال المبشرين التي ذاع أمرها واستفاض خبرها, وتصرفات المبتدعين الذين يدخلون في الدين ما ليس منه, ولئن حمدت للأمة اهتمامها بأمر المبشرين وانتهاج الوسائل المؤدية إلى الحد من طغيانهم والقضاء على أغراضهم, فإنه لا يزال عالقا بنفسي أثر سيء مما يأتيه المبتدعون هادما لبنيان الدين, وناقضا لتعاليمه من أساسها, ولو أحسنت الحكومة صنعا لعملت على تحرير الدين مما علق به بفعل جماعة من المسلمين لا يعنيهم من أمر دينهم غير أن تشبع بطونهم وتمتلئ جيوبهم, أولئك على الدين أشد ضررا وأكثر خطرا من المبشرين [3].

---

[1] البشير الابراهيمي، سجل جمعية العلماء، المصدر السابق، ص 52

[2] عبد العزيز موهوبي، المرجع السابق، ص 95

[3] جريدة الشريعة النّبويّة في عددها السّادس , الصّادر يوم الاثنين 29 ربيع الثاني 1352 للهجرة الموافق ل 21 أوت 1933، المصدر السابق . ص6.

ثم بين وجه تفضيله للمبشرين على الطرقيين بقوله: (ذلك لأن جماعة المبشرين إنما يدعون إلى الخروج على الدين إطلاقا ويروجون لاعتناق دين غيره، وتلك دعوة ينبني على مجرد الجهر بها النفور عنها اللهم إلا عند نفر قليل تدفعهم الحاجة إلى الاستسلام وتغريهم الفاقة بالاستكانة, وهؤلاء لا يلبثون أن يصدوا عن الدعوة ويرجعوا إلى الهدى عندما يرون بأعينهم أن المنشآت التي أعدت لهم بين أهل دينهم ستغنيهم عن التردد على أماكن المبشرين فتكتب لهم النجاة من المهاوي السحيقة التي كانوا على وشك التردي فيها، ولكن ما ظنك بجماعة ليسوا من المبشرين حتى نجتنبهم، ولا يدعون للخروج على الإسلام حتى نتحاشاهم، وإنما هم مسلمون أولا، يلبسون لباس الإسلام، ويتزينون بزيه وجاءوا تحت ستار لباسهم الزائف يجتذبون نفرا من المسلمين، ينفثون فيهم سموم خرافات وأوهام ما أنزل الله بها من سلطان بدعوى أن تلك الخرافات من الدين وأن من لم يتبعها وينسج على منوالهم فيها يبوء بغضب من الله ورسوله ويكون من الكافرين.. لا شك أن هؤلاء أشد ضررا على الإسلام من المبشرين الذين قدمنا أن معالجة أمرهم باتت وشيكة النجاح، وأن دعوتهم عند الكثيرين لا تصادف ما قدر لها من رواج [1].

هذا هو التصور الذي طرحته الجمعية وبموجبه كانت ترفض أي دعوة للصلح أو تخفيف الحدة مع الطرقيين، بل ترفض حتى الجلوس معهم في طاولة الحوار، أو العمل معهم في المتفق عليه.

ونحب أن نذكر هنا دعوة ملحة قامت بها الطريقة العلاوية التي لاقت حربا شديدة من الجمعية، فقد تكررت دعواتها للمصلحين بالاجتماع معها على الأهداف المشتركة، وترك الخلاف لمحله الخاص به، سواء قبل تأسيس الجمعية أو بعدها[2].

[1] جريدة الشريعة النّبويّة في عددها السّادس , الصّادر يوم الاثنين 29 ربيع الثاني 1352 للهجرة الموافق لـ 21 أوت 1933، المصدر السابق . ص6.

[2] جريدة البلاغ الجزائري، ع: 19، مستغانم: 4 ذي القعدة 1345، الموافق لـ 6 ماي 1927

ومن الأمثلة على ذلك البلاغ الذي نشرته صحيفة البلاغ الجزائري، والذي تدعو فيه إلى (رفض الطعن في أي طبقة من طبقات الأمة وفي أي مذهب من مذاهبها، ما دام لا أحد يمكنه نيل إجماع الأمة، فيكون محل ثقتها ومرجعيتها الوحيدة، والكل في دعواه ومذهبه يدعي الاستناد إلى القرآن والسنة وإجماع الأمة، وعليه فلم يبق إلا أن نحسن الظن ببعضنا بعضا مراعاة لمصالح الأمة فمن صلاح الأمة وإصلاحها أن لا يتساهل في تنقيص سلفها ولا يمس بسوء أي مذهب من مذاهبها ما دام الجميع متحدا على كلمة الإخلاص وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وإن اختلفوا فيما عدا ذلك من الفروع [1].

المبحث الثاني: مظاهر الصراع بين التيارين الاصلاحي والطرقي بين 1931م -1954م.

المطلب الاول: نقد التيار الاصلاحي للطرقيين

برز سجال كبير بين التيارين الاصلاحيين في الجزائر وهما التيار الاصلاحي و التقليدي أو الطرقي في الجزائر في الفترة ما بين الحربيين العالميتين في المسائل الدينية و السياسية و الاجتماعية وقد ظهر هذا الصراع من خلال الصحف و الكتب التي اسسها كل طرف للرد على الاخر عبر تمرير رسائل تدحض الطعون الموجهة من طرف كل تيار للأخر ولعل من ابرزها ان الاصلاحيين كانوا يرون في الطرقيين انهم استعمار ثاني بعد الفرنسيين اما الطرقيين فقد كانوا يلقبون الاصلاحيين بانهم عبداويون (نسبة لمحمد عبده) و أيضا وهابيون – (نسبة لمحمد بن عبد الوهاب) [2].

ولعل التيار الاصلاحي المتجسد سابقا كما قلنا في فصول سابقة في العلماء الاصلاحيين خريجي الازهر والزيتونة والذي أسسوا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931م كانوا قد همهم محاربة كما قالوا القضايا المرتبطة بالطرقيين في الجزائر[3] من خلال محاربة:

[1] جريدة البلاغ الجزائري، ع: 19، مستغانم: 4 ذي القعدة 1345، الموافق لـ 6 ماي 1927،
[2] الفضيل الوارتلاني ، الجزائر الثائرة ، ط1 ، دار الهدى للنشر و التوزيع ة الطباعة ، الجزائر ، 1992م ، ص 124.
[3] نور الدين ابو لحية. جمعية العلماء والطرق الصوفية. ج1. المرجع السابق، ص 190.

المنهج العلمي يقتضي منا ألا نحكم على كل أعضاء الجمعية بأن لهم نفس الموقف من الطرق الصوفية وأيضا صراعهم مع الجمعية تميز بالعداء التام بل العكس وذلك لسببين:

الأول :أن أعضاء الجمعية – كما ذكرنا سابقا - لم تقتصر تلمذتهم على مدرسة واحدة، وبالتالي اختلفت مواقفهم شدة ولينا بحسب ما أشربوا من أفكار، ذلك أن الكثير منهم إنما انتسب للجمعية بناء على اقتناعه بمشروعها الإصلاحي أكثر من اقتناعه بتوجهها الفكري.

والثاني :أن المواقف الشخصية ترتبط بسلوك الشخص وأدبه مع المخالف، أكثر من ارتباطها بالنواحي العلمية أو التوجهات الفكرية، والتي سنرى أن أعضاء الجمعية يكادون يتفقون عليها.

وقد وجدنا لنا من خلال استقراء المواقف المختلفة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أصحاب الطرق الصوفية موقفين متباينين أحدهما متشدد، والثاني معتدل، ولكليهما درجات مختلفة قوة وضعفا.[1]

والمعيار الذي وضعناه لهذا التقسيم لا علاقة له بالأفكار والتوجهات الإصلاحية، ذلك قد ذكرنا اتفاق الجميع على اعتبار وقوع الانحراف في الطرق الصوفية، وبعدها بالتالي عن الإسلام الصحيح.

ولكن الفرق بين هذه التوجهات الشخصية يتمثل في كيفية التعامل مع الآخر، سواء على المستوى الفكري، أو المستوى الشخصي[2].

ونحب – قبل أن نذكر نماذج عن هذين الموقفين ودوافعها – أن ننبه إلى صعوبة التصنيف العلمي الدقيق لرجال الجمعية بهذا الاعتبار، وذلك لسببين:

[1] نور الدين ابو لحية. جمعية العلماء والطرق الصوفية. ج1. المرجع السابق، ص 190.
[2] المرجع نفسه، ص 191.

السبب الأول :أن البعض ممن نعتبرهم معتدلين يقفون في بعض المواقف مواقف المتشددين من حيث عدم سماع الآخر، أو عدم احترامه، والعكس صحيح، وكمثال على ذلك موقف ابن باديس والزاهري من الطريقة التيجانية.

فعلى الرغم من اعتبار الشيخ ابن باديس عند أكثر الباحثين من المعتدلين في مواقفهم إلا أنه في موقفه من التيجانية خصوصا كان متشددا غاية التشدد، فقد أفتى بكفرهم في رسالته التي خصصها عنهم، والتي يقول فيها بعد أن بسط الأدلة كما تصورها وكما سئل عنها، من غير أن يرجع إلى ما يقول علماء التيجانية في الإجابة عنها: (لهذه وغيره نقول أن الطريقة التيجانية ليست كسائر الطرق في بدعها، والمشاهد اليوم من أضرارها، ودعنا من حديث ماضيها بما فيه، بل هي طريقة موضوعة لهدم الإسلام تحت اسم الإسلام، فإن كتبها وأقوال أصحاب صاحبها مطبقة على هذه الأفكار وأكثر منها فلا تجد في كتبهم ما هو خالص منها حتى يمكن أن يكون هو الأصل وأن غيره مدسوس وإنك لتجد هذه الكتب محل الرضى والقبول والتقديس عند جميع أتباع الطريقة عالمهم وجاهلهم. ولو كان عالمهم بالكلمة المنسوبة إلى صاحب الطريقة، والله أعلم بصحة نسبتها: (زنوا كلامي بميزان الكتاب والسنة) – لأعدموا تلك الكتب أو حرموا على جماعتهم قراءتها أو حذفوا منها هذه الكفريات والأضاليل وأعلنوا البراءة منها للناس لكن شيئا من ذلك لم يقع[1].

ويقول: إنما يطنطنون بتلك الكلمة قوليا ويقرون تلك الكتب وما فيها علميا. وماذا يفيد القول مع التقرير والعمل. ولهذا رغم من كان في هذه الطريقة من أناس مشهورين بالعلم كالشيخ الرياحي فإن الحالة هي الحالة وتلك الكفريات والأضاليل فاشية منتشرة في اتباع الطريقة إلى اليوم [2].

[1] البصائر، السنة الأولى، العدد 44، الجمعة 5رمضان 1355ه، الموافق 20يناير 1936م، المصدر السابق، ص1

[2] عمار الطالبي، آثار ابن باديس ج3، المصدر السابق، ص 148.

السبب الثاني :أن الكثير من أعضاء الجمعية تغيرت مواقفهم لأسباب مختلفة، وبالتالي يمكن اعتبارهم في مرحلة من المراحل ضمن المتشددين، وفي مرحلة أخرى ضمن المعتدلين، والعكس صحيح، ونحب أن نذكر لهذا مثالين، أحدهما عن انقلاب المعتدلين إلى متشددين، والثاني عن انقلاب المتشددين إلى معتدلين:

المثال الأول :نشرت جريدة الشهاب في العدد 82 الصادر يوم الخميس 30 رجب 1345 هـ/ 3 فيفري 1927 م، استفسارا وتساؤلا من مواطن رمز لنفسه باسم (مستبين) تحت عنون: (طلب الحقيقة)، ومما جاء فيه: (.. منذ اجتماع العلويين في جامع سيدي رمضان ونحن في حيرة والتماس حقيقة مما صدر من أحد أعيان العاصمة وهو الشيخ محمد الشريف الزهار الإمام بجامع جده (رضي الله عنه) من وقوفه بذلك المحفل وإلقائه لتلك الخطبة التي كادت أن تنشق لها السماوات ومدحه لذلك الشيخ مدحا مفرطا أدهش الحاضرين، ودونك أيها القارئ ملخص قوله: (أيها السادة إني قد كنت قبل الاجتماع بهذا الرجل العظيم أنكر عليه أقواله وأفعاله واقدح فيه وأسبه وأقول لأتباعه: إن شيخكم لَّدعي زنديق بل كافر، وما أشبه ذلك والآن لما اجتمعت به، والحمد لله فقد ظهر لي ما كان خافيا عني من الأسرار والأنوار، وها أنا تائب مما قلته واشهد انه ولي كامل زاهد... الخ)، فبالله متولي السرائر هل كانت حقيقة اعتقادك أيها الإمام في ذلك القطب ما فهمت به الجمهور، أم كان نطق لسانك مغايرا لجنانك فأصدقنا أرشدك الله حتى ترتفع عنا الحيرة وننجو من الوقوع في المحضور اقتداء بك حيث كنت إمام مسجد شريفا بل نقيب الأشراف، وابن عائلة موصوفة بالصدق والكمال، فكيف محضت في هذا المجال فعجل بالجواب على كل حال [1].

[1] جريدة الشهاب في العدد 82 الصادر يوم الخميس 30 رجب 1345 هـ/ 3 فيفري 1927 م،

الهدف مما سبق هو توضيح الموقفين المعتدل والمتشدد من الطرق الصوفية بحكم أننا سنذكر أهم النقاط التي نقد فيها الإصلاحيون الطرق الصوفية ولابد للقراء أن يكونوا على علم أن هذه الانتقادات تصدر من موقفين هما:

الموقف المعتدل:

وقد أشرنا إلى أن الضابط في هذا الموقف هو قبول الآخر، أو التعامل بلين معه، ولو في بعض المواقف، ومن خلال استقراء ما كتبه وما قام به كبار رجال الجمعية وجدنا أن هذا الوصف ينطبق أحسن انطباق على شخصيتين من كبار أعضاء الجمعية المؤسسين، وهما الشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ أبو يعلى الزواوي[1].

بالإضافة إلى هذا هناك شخصيات كثيرة كالشيخ العيد القادري، ومبروك التبسي وغيرهما، وهذه الشخصيات – كما ذكرنا – يمكن تصنيفها في إطار آخر، وهو التصوف الإصلاحي، فهم لا يتفقون مع الجمعية إلا في مشروعها الإصلاحي، ويختلفون معها اختلافا جذريا في توجهها الفكري[2].

من الأدلة التي تأكد الموقف المعتدل للشيخ عبد الحميد بن باديس ما ذكره الشيخ أحمد حماني عند حديثه عن الشيخ الطيب العقبي الذي كان في ذلك الحين – بسبب قدراته الخطابية – لا يقل شهرة عن ابن باديس، فقد قال: (كان أحد أقطاب الحركة الإصلاحية، وكتابها النابهين، وكان يميل في أسلوبه إلى الشدة والعنف والصراحة المريرة، بينما كان الشيخ عبد الحميد بن باديس يجنح نوعا ما إلى الأخذ بالرفق واللين والدعوة بالتي هي أحسن، ويعز عليه ما وصلت إليه الحال بين كتاب الطرفين، وبعد 18 عددا من المنتقد ومثلها من الشهاب نشر الأستاذ ابن باديس في عدد الشهاب 19 مقالا تحت عنوان: (في سبيل الوفاق والتفاهم) قال عنه ابن باديس في عدد 75 (أردنا به جمع الكتاب على نقطة خاصة من الإصلاح وإيقاف ذلك التيار القوي من الكتابة الإصلاحية) ولكن هذه الدعوة لم ترق بعض الكتاب، وعلى رأسهم ـ فيما يقول الشهاب ـ العلامة المصلح الشيخ العقبي لأنه عده تحجيرا تاما ومنعا صريحا لكل كتابة في الإصلاح

[1] نور الدين ابو لحية. جمعية العلماء والطرق الصوفية. ج1. المرجع السابق. ص 197

[2] المرجع نفسه، ص 197.

الديني، أو ما حام حوله، وبقي الأستاذ العقبي مصرا على المقاطعة والامتناع التام عن الكتابة، ولم يقتنع بما ذكره الشهاب من مبررات، فاضطر الشهاب إلى زيادة بيان في مقال آخر نشره تحت عنوان (في سبيل الدعوة والرشاد)، ودعا الكتاب المصلحين إلى العودة (للكتابة في نقد الدحل والدجالين، وأنه لم ولن يحجر على الكتاب الخوض في نقد أعمال الطرقيين، وإنما أوقفنا ذلك التيار القوي حيث رأينا أنه بلغ حده، ووصل إلى منتهاه [1].

الموقف المتشدد:

وهو الذي يرى التصوف شيئا واحدا، وأنه كله زندقة وضلال وكفر، وأنه بدعة حادثة لا تحتاج إلا إلى الاستئصال من الجذور، وهذا الموقف – في الحقيقة – يكاد يصير الموقف العام للسلفية الحديثة بغض النظر عن توجهاتها المختلفة، وللأسف كان من أعضاء جمعية العلماء من يميل إلى هذا الرأي، وينتصر له ، وكان من أبرز العلماء الإصلاحيين المتشددين نذكر محمد البشير الابراهيمي و الطيب العقبي و محمد سعيد الزاهري، مبارك الميلي لا يعد هذا موقفا حديثا، بل كان هناك في كل جيل من يحمل مثل هذا التصور، ولهذا نجد في سير أعلام الصوفية وطبقاتها الكثير من الأذى والاضطهاد الذي لم يصب فقط المغالين فيهم، وإنما أصاب المعتدلين أيضا الذين تكاد تتفق الأمة على صلاحهم[2].

[1] أحمد حماني، الصراع بين السنة والبدع ، ح2 ... المصدر السابق ، ص 26. للمزيد أنظر علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، ص192 أحمد مريوش ، الطيب العقبي ... المرجع السابق ، ص 83.
[2] نور الدين ابو لحية. جمعية العلماء والطرق الصوفية. ج1. المرجع السابق. ص 220.

وقد اشار الإبراهيمي الى وجود هذا النوع من المتشددين ومطالبة الطرق الصوفية بعزلهم، فقال: (وهم يقولون عنّا لو أسقطوا من حسابهم فلانًا وفلانًا لـ ... ولا يأتون في جواب (لو) هذه بشيء سديد ونحن يحقّ لنا أن (نكاشف) ولو مرة في العمر فدعوني آخذ نوبتي في المكاشفة عن جواب (لو) هذه وهاكم تركيب الجملة (لو أسقطوا من حسابهم فلانًا وفلانًا (لاثنين) لقلنا لهم أسقطوا فلانًا وفلانًا لاثنين آخرين حتى لا يبقى ... وفاتهم أننا تسعة كما يقولون وهذا الإسقاط الذي يطلبونه يتناول اثنين اثنين، فلا بدّ من بقاء واحد. والسر في ذلك الواحد ... وما قولكم في ذلك الواحد إذا صاح صيحة الحق فاجتمع عليه تسعمائة وابتدأ الأمر بأشدّ مما انتهى به. ألا يكون ذلك أنكى عليكم؟ أم تظنون أن تنويمكم ضرب على المشاعر الحسّاسة كلّها، وإن ذكركم ملأ الآذان حتى لم تعد تسمع صيحة الحق، ومتى أنار الدنيا هلال مقنع؟ يا قوم، اظهروا ما تجمعون به وتعالوا نتساقط على الكيف لا على الكم كما تريدون ونحن تسعة كما تقولون وأنتم تسعة آلاف ... فيوشك إن فعلتم ألا يسقط منا اثنان حتى تسقطوا جميعًا لأن نسبتكم من العمل الذي تدعونه نسبة الزؤان من القمح وعند الغربال الخبر اليقين. إنها لخدعة الصبي على اللبن كما يقول علي، كرّم الله وجهه [1].

ثم بين الشيخ الإبراهيمي أن المسألة ليست مسألة أشخاص، وإنما مسألة مبادئ، فقال: (على أن المسألة ليست مسألة أشخاص، فنحن نرى أن الإصلاح مبدأ وفكرة وأنتم ترونه زيدًا وعمرًا. ونحن نرى أن هذه الفكرة أو هذا المبدأ إن لم يقم بفلان قام بغيره وأنتم ترون أنه إن لم يكن فلان لم يكن مبدأ. ونحن نرى أن فرقًا بين جمعية تتكوّن حول مبدا إقتضاه تدبير الاجتماع الإنساني فهي مترابطة بجاذبية مبدا وهي ذائبة في مبدا وهي ذائبة في العمل للمبدأ وبين جمعية تتكوّن حول نفسها لتنصر نفسها بنفسها فتنصر مدبرًا بمدبر وتدافع ما لا يدفع بما لا يدفع ويكون من أول أكاذيبها على الناس أن تكذب في اسمها [2].

[1] محمد البشير الابراهيمي، آثار محمد البشير الابراهيمي، ج1، .... المصدر السابق، ص 126.
[2] المصدر نفسه، ص 127.

كما بينت الكتب والمقالات الصحفية نبرة العداء غير المنتهية للطرقيين من طرف العلماء سابقي منهم **الشيخ مبارك الميلي:** فهناك أدلة كثيرة يمكن من خلالها اعتبار الشيخ مبارك الميلي من المتشددين من أعضاء الجمعية، بل هو من خلال ما كتبه في **(رسالة الشرك ومظاهره)** كان صوت الوهابية في الجزائر، بل كان له فوق ذلك أتباع يقومون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مثلما كان للشيخ محمد بن عبد الوهاب تماما[1].

الشيخ الطيب العقبي: نرى من خلال مواقف وكتابات الشيخ الطيب العقبي أنه أكثر علماء الجمعية تشددا، بحيث لا يجاريه في تشدده أحد، بل نرى أنه عدى بتشدده الكثير من أعضاء الجمعية، لما كان يحظى به من قدرات مكنته لا من التسلط على قلوب العوام فقط، بل على قلوب الخواص أيضا، وقد أشرنا إلى ذلك سابقا[2].

ولهذا اعتبره الشيخ الإبراهيمي (من أكبر الممثلين لهديها ـ أي الجمعية ـ وسيرتها والقائمين بدعوتها، بل هو أبعد رجالها صيتا في عالم الإصلاح الديني وأعلاهم صوتا في الدعوة إليه... وإنما خلق قوالا للحق أمارا بالمعروف، نهاء عن المنكر وقافا عند حدود دينه، وإن شدته في الحق لا تعدو بيان الحق وعدم المداراة فيه وعدم المبالاة بمن يقف في سبيله [3]

الشيخ محمد السعيد الزاهري: وهو – في المرحلة الأولى – من نشاطه أكثر أعضاء الجمعية تشددا، بل استعمل في تشدده كل ما أوتي من قدرات أدبية شعرا ونثرا مما لم يؤت مثله الكثير من أعضاء الجمعية[4].

[1] مقاربة حول التصوف والطريقة بين التنظير والممارسة .الطريقة البلقائدية مثالا مريدي الطريقة. بالعين الصفراء تمثيلا، د.ط، د.ت، ص2 للمزيد أنظر أيضا نور الدين ابو لحية. جمعية العلماء والطرق الصوفية. ج1. المرجع السابق. ص 225. و د .عبد الكريم بن صفصاف رواد النهضة والتجديد في الجزائر(1889-1965) دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2007م ص 98-110.

[2] نور الدين ابو لحية. جمعية العلماء والطرق الصوفية. ج1. المرجع السابق. ص 222.

[3] آثار محمد البشير الابراهيمي، ج1، .... المصدر السابق، ص 267.

[4] نور الدين ابو لحية. جمعية العلماء والطرق الصوفية. ج1. المرجع السابق. ص 226.

وقد عبر عن هذا الحرص رئيس جريدة البرق محمد الرحموني عندما قال (فرجال الإصلاح يحسبونه هو القوة الفاعلة في هذه الحركة الناهضة إلى التجديد والإصلاح، لأن الله رزقه الجرأة والاقتدار ما لم يتم لأحد سواه من شباب الجزائر الناهض) [1].

تعدد المواضيع والجوانب التي نقد فيها الإصلاحيون الطرقيين ومنها نذكر:

1- المعتقدات الدينية للطرقيين

- **محاربة البدع في المجتمع الجزائر:**

يعرف ابن باديس البدعة بأنها (كل ما أحدث على أنه عبادة وقربة ولم يثبت على النبي صلى الله علية وسلم فعله وكل بدعة ضلالة. ويقول في موضع آخر (من أبين المخالفة عن أمره وأقبحها الزيادة في العبادة التي يتعبد الله بها على ما مضى من سنته فيها واحداث محدثات على وجه العبادة في مواطن مرت عليه ولم يتعبد بمثل ذلك فيها وكلا هذين زيادة واحداث مذموم يكون مرتكبه كمن يرى أنه اهتدى الى طاعة لم يهتد اليها رسول الله وسبق الى فضيلة قصر رسول الله عنها وكفى بهذا وحده فتنة وبلاء ودع ما يجر اليه من بلايا أخرى[2].

يعتبر المصلحون أن الطرق الصوفية هي" بدعة لم يعرفها السلف، و مبناها كلها على الغلو في الشيخ، و التحيز لأتباع الشيخ، و خدمة دار الشيخ و أولاد الشيخ، إلى ما هنالك من استغلال، و من تجميد للعقول، و اماهة للهمم و قتل للشعور)."[3]

تدل كلمة البدعة في مفهوم الاصلاحيين على الابتكارات في المجال الديني مثل العبادات التي لم ينص عليها القرآن الكريم والتي لم ينصح بها الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يسنها الخلفاء الراشدين الاوائل مثل صلاة التراويح التي سنها عمر بن الخطاب رضي الله عنه واعتبرها بدعة مستحبة [4].

---

[1] محمد رحموني ;محمد السعيد الزاهري، جريدة البرق، العدد، 19 يوم 12 جويلية1351 ، ص 2.
[2] نور الدين ابو لحية، دراسات حول الطرق الصوفية وجمعية العلماء ج3... المرجع السابق، ص 19.
[3] الشهاب ج4، 13 جوان 1937م، المصدر السابق ..... ص 178.
[4] علي مراد، المرجع السابق. ص 285

ويضرب الأمثلة على ذلك، وهي أمثلة تقترب كثيرا من الأمثلة التي تذكرها السلفية المحافظة، بل كما يذكرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب خصوصا، يقول في الآثار (من الناس من يخترع أعمالا من عند نفسه ويتقرب بها الى الله مثل ما اخترع المشركون عبادة الاوثان بدعائها والذبح عليها والخضوع لديها وانتظار قضاء لتقربهم الى الله زلفى.... وكما اخترع طوائف من المسلمين الرقص والزمر والطواف حول القبور والنذر لها والذبح عندها ونداء أصحابها وتقبيل أحجارها ونصب التوابيت عليها وحرق البخور عندها وصب العطور عليها فكل هذه وأصحابه من اختراعات فاسدة ليست من سعي الآخرة الذي كان يسعاه محمد صلى الله عليه وسلم بعده فساعيها موزور غير مشكور[1].

أدلة الجمعية على موقفها من البدعة:

كما اهتمت الجمعية بالتشدد مع ما تراه من البدع، اهتمت كذلك ببيان ما تستند إليه من مصادر وأدلة على ذلك، وهي لا تعدو الأدلة التي ذكرها الشاطبي في الاعتصام، فهو الكتاب الذي نال عندها أهمية قصوى، بل نرى البشير الإبراهيمي ينتصر لهذا الكتاب، ويعتبره أكمل كتاب في تحرير معنى البدعة والسنة، ففي رسالة خطية بعث بها الإبراهيمي - وهو بمنفاه ب(آفْلُو -)إلى تلميذه الشيخ أحمد بن أبي زيد قصيبة الأغواطي ... وفي طياتها يجيبه طلبه، حيث سأله أن يذكر له جملة من الكتب الأصول، قال الإبراهيمي بعدما ذكر مجموعة من كتب الأدب واللغة، وكتب السيرة وغيرها(كتاب الاعتصام للشاطبي .وهو أكمل كتاب في تحرير معنى البدعة والسنة) ونرى كذلك الشيخ زموشي يقوم بتلخيص أهم مباحث كتاب (الاعتصام)، بأسلوب سهل مبسط، وينشره في الشهاب، تحت عنوان بحثٌ في البدعة [2].

وعلى رأس هذه النصوص قوله تعالى **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ورَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}** [3].

---

[1] عمار الطالبي، آثار ابن باديس ج1، المصدر السابق، ص 81

[2] جريدة الشهاب، السنة 4، العدد 164. ، 6ربيع الثاني 1347ه الموافق لـ 1928/09/20م ، ..المصدر السابق ، ص 6-10.للمزيد أنظر مبارك الميلي، الشرك و مظاهره، تحقيق أبي عبد الرحمان محمود، ط1 ، دار الراية للنشر و التوزيع ، المملكة العربية السعودية ، 2001م ، ص 416.

[3] سورة المائدة الآية 03.

وقد استدل بالآية الشيخ عبد الحميد بن باديس على ذم البدع مطلقا، فقد قال في معرض رده على الشيخ ابن عاشور (إن من ابتدع مثل هذه البدعة التي هي تقرب فيما لم يكن قربة كأنه يرى أن طاعة الله بقيت تنقص هذه الشريعة فهو يستدركها وأن محمدا صلى الله عليه وسلم خفيت عليه قربة هو اهتدى إليها أو لم تخف عليه ولكنه كتمها . وهذه كلها مهلكات لصاحبيها فلا يكون ما أوقعه فيها من ابتداع تلك التي يحسبها قربة إلا محرما[1].

يقول الابراهيمي في هذا الصدد أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقفت من البدع العامة والشعائر المستحدثة منها بدع المساجد، وبدع الجنائز، وبدع الحج، وبدع الاستسقاء، وبدع النذور كما وقفت من بدع الطرق وضلالات الطرق، وقفة المنكر المتشدد الذي لا يخشى في الحق لومة لائم، في وقت استحكمت فيه البدع حتى أصبحت دينا مستقرا، وعقيدة راسخة، فغيرت بالقول وأغارت بالفعل وبينت بالدليل، وقارعت بالحجة وطبقت بالعمل[2].

يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس " لابد من محاربة البدع التي أدخلت الدين الذي هو قوام الاخلاق، فالقيمة الاسلامية للإصلاح الديني كما نهض به ابن باديس في رأينا، انه أيقن حتمية أن صلاح العقيدة بتطهيرها من الامور البدعية، فإذا صلح أمر الدين كان سببا في صلاح الاخلاق "[3].

ولعل من خلال التطرق الى المقالات المطروحة في الصحف الاصلاحية حول الطرقيين ومبتدعاتهم نجد أنها كثيرة وغزيرة ويصعب حصرها جميعها الا انني قد اخترت الاهم من بينها:

[1] عمار الطالبي، آثار ابن باديس ج3، المصدر السابق، ص 79

[2] البشير الابراهيمي، الطرق الصوفية، ط1، دار الرضوان الجزائر، 2008/1429م ص 55.

[3] احمد محمود الجزار، الامام المجدد ابن باديس و التصوف، سلسلة دراسات في الفكر الاسلامي الحديث و المعاصر، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، 1999م ، ص 65.

✓ **بدع الجنائز**

- مقال نشر في جريدة البصائر تحت عنوان " بعض البدع التي يجب على المسلمين إبطالها " لشيخ الازهر الشريف " محمد أبي الفضل [1]" جاء فيه " ....إن ما يفعله الآن من الصياح أمام الجنائز بتشييد البردة (الخيمة) و قراءة القرآن الكريم ونحو ذلك ، غير جائز شرعا، وهو خلاف السنة و خلاف عمل السلف الصالح ، لان السنة في اتباع الجنائز الصمت و التفكير و الاعتبار و على ذلك جرى العمل من السلف الصالح ... وكذلك الاجتماع بنصب الخيام في التعزية مباهاة و افتخارا ، و قراءة القرآن بالكيفية الجاري بها في هذه المجتمعات و أخذ النقود و الخبز أجرة لذلك ، اتخذ هذا سنة و عادة فليس هذا من السنة و لا من العمل الصالح و أنما أنهم يذهبون الى صاحب المصيبة في بيته لحمله على الصبر و عدم الجزع من غير اطالة مكث و هذا هو الاصل[2].

ويقول الابراهيمي " ان الطرقيين يقولون أن الذكر في تشييع الجنائز يلهي باقي المشيعين عن لهو الحديث، نحن معهم على هذا، بشرط ان الذكر تفكرا واعتبارا لا باطلا ومزمارا أما ما هم عليه من رفع أصواتهم في تشييع بلا إله الا الله فهو منكر أنكره الله ورسوله وصحابته والأئمة المرتضون[3].

[1] هو محمد أبو الفضل إبراهيم المصري، علاَّمة، أديب، من شيوخ فنّ التحقيق والبحث العلمي الكبار بمصر في العصر الحديث. ولد بصعيد مصر سنة (1322هـ/ 1905م) وحفظ القرآن الكريم وهو في سن مبكرة، وتعلم ببلدته وبالأزهر، والتحق بدار العلوم بالقاهرة وتخرج منها سنة (1354هـ1934م) ومارس التعليم، وتدرج في الوظائف إلى أن صار مديراً للقسم الأدبي بدار الكتب المصرية، ثم مديراً للشؤون المكتبية فيها، ثم رئيساً للجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وعضواً في لجنة إحياء التراث في المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالقاهرة له جهود مشكورة في تحقيق وإخراج العشرات من نفائس كتب التراث بنفسه مستقلاً وبالاشتراك مع آخرين، منها "إنباه الرواة على أنباء النحاة" للقفطي، و "تاريخ الرسل والملوك" للطبري "وذيوله" و "شرح نهج البلاغة" لابن أبي حديد، و "شرح مقامات الحريري "للشريشي، و "الكامل في الأدب" للمبّرد، و "درّة الغواص في أوهام الخواص "للحريري، و "الفائق في غريب الحديث" للزمخشري، مات بالقاهرة سنة 1401هـ / 1981م للمزيد أنظر جريدة الاسبوع الادبي العدد 705 تاريخ 2000/4/22.

[2] جريدة البصائر. العدد 16. السنة الاولى. 1936/04/24م، دار البعث، قسنطينة. الجزائر 1936م. ص 6.

[3] البشير الابراهيمي، آثار البشير الابراهيمي، ج 2، المصدر السابق، .....، ص 290.

✓ **الذبح على القبور**

وهذه بدعة نهي عنها مبارك الميلي من خلال كتاباته في البصائر، حيث نشر مقالا بعنوان " **الشرك ومظاهره** " فيقول: " .... والقول في الذبائح هو أن الذبيحة أما أن تذبح على وجه القربي، فتكون عبادة، وإما على غير قصد التقرب فتكون عادة والتقرب بالذبائح لغير الله من العادات التي عرفت عن المشركين في الجاهلية فكانوا يذبحون عند الاصنام والانصاب، تقربا منها وطلبا لمرضاتها، قصد الحصول على مرضاة الله. جاء الاسلام وأنكر كل ذلك .... ثم تغيرت العامة لعلمائها وخضعت لرؤساء جهال لا يتميزون عنها بأوضاع ورسوم، فتنكر علمائها للدين، واتخذوا علمهم أداة تقرب من أولئك الرؤساء الجهال وبضاعة ارتزاق من أولئك العوام، وكان هوى الناس تبعا للدين، فصار الدين تبعا لهوى الناس وهكذا أصل كل ما نزل بالمسلمين من الزوايا وحل بهم من البلايا [1]**..." قال تعالى " وَلَوْ اتَبَعَ اَلْحَقُ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَمَاوَاتُ والأَرْضُ وَمَنْ فِيْهِنَ "[2].**

في هذا الصدد يقول عبد الحميد بن باديس " ولم يقف فساد احوال المسلمين في العقيدة الدينية الى حد انكار الوجود الله و الحلولية فقد زاد بعض الطرقيين امور أخرى تفسد العقيدة، وذلك لما توجهت – شيوخهم – طوائف منهم لبعض الاموات من شيوخهم تتضرع لهم، وتقف أمام قبورهم بخشوع و خضوع تأمين، وتناديهم كاعتقاد أنهم يقربونهم الى الله ... و يزيدون للهم لقضاء الحوائج و طلب الرغائب و دفع المصائب [3]

[1] جريدة البصائر العدد 22. السنة الاولى 7جوان 1936م ، المصدر السابق . ص 6
[2] سورة المؤمنون. الآية 71.
[3] أحمد محمود الجزار. المرجع السابق، ص 37.

ويقول أيضا " وفي الناس اليوم طوائف كثيرة تتوجه لبعض الأموات وتتضرع لهم وتقف أمام قبورهم بخضوع وخشوع تامين وتتضرع وتناديهم على اعتقاد أنهم يقربونها إلى الله ويتوسطون لها إليه ويزيدون أنهم يتصرفون لها بقضاء الحوائج وجلب الرغائب ودفع المصائب.

ومن أعمال المشركين في الجاهلية أنهم يسوقون الأنعام لطواغيتهم فينحرونها عندها طالبين رضاها ومعونتها. وفي الناس اليوم طوائف كثيرة تسوق الأنعام إلى الأضرحة والمقامات تنحرها عندها إرضاءً لها وطلبا لمعونتها أو جزاء على تصرفها وما جلبت من نفع أو دفعت من ضر . ومن أقوال المشركين في الجاهلية حلفهم بطواغيتهم تعظيما لها، وفي الناس اليوم طوائف كثيرة يحلفون بالله فيكذبون ويحلفون بمن يعظمونه من الأحياء أو الأموات فلا يكذبون .فهذه الطوائف الكثيرة كما قد لحقت بالمشركين وصدق رسول الله- صلى الله عليه واله وسلم-في قوله **"لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى يعبد الاوثان وإنه سيكون من أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيئين نبيء بعدي "**[1].

كما يذكر عبد الحميد بن باديس أن هذا الفعل قد يرتبط في بعض المرات بأعياد ومناسبات لدى الطرقيين تعد من ماهر الشرك وهي الزردة[2] والوعدة فيقول رحمه الله " ومن أعمال المتصوفة والطرقية هو أنهم يسوقون الانعام لأوليائهم فينحرونها عندها طالبين رضاها ومعونتها، أو جزاء تصرفها وما جلبت من نفع أو دفعت من ضر .... وتحتفل على نحو ما نراه الزردات وهذه الزردة يذكرون اسم الله على ذبيحتها، ونيتهم في الذبح للصالح الولي عندهم فإن كل من خالط العامة يجزم بأن قصدهم التقرب بالزردة من صاحب الضريح والمزار ومن الشواهد هذا القصد[3].

---

[1] عمار الطالبي، آثار ابن باديس ج3، المصدر السابق، ص 79

[2] الزردة في لسان العرب من زرد اللقمة أي بلعها وازدرادها أي ابتلعها وهي في عرفنا طعام يتخذ على ذبائح من بهيمة الانعام عند المزارات من يعتقد صلاحهم ولها وقتان أحذهما في فصل الخريف عند الاستعداد للحرث، والآخر في فصل الربيع عند رجاء الغلة ن والغرض منها التقرب من ذلك الولي الصالح كي يغيثهم بالأمطار تسهيلا للحرث أو حفاظا على الغلة للمزيد أنظر أعراس الشيطان الزردة والوعدة، مقالات لمجموعة من علماء الجزائر ط4. جمع وترتيب منار السبيل الجزائر 1430ه 2009م، ص 18.

[3] عمار الطالبي، آثار ابن باديس ج3، المصدر الساب، ص 79

أولا: أنهم يقولون " زردة سيدي فلان " والذين يسمون الزردة طعاما كما في بعض الجهات يقولون طعام سيدي فلان يكون يوم كذا فيضيفونها الى وليهم.

ثانيا: أنهم يفعلونها في حرمه وعند قبره لا يبغون بغيره مكانا لزردتهم.

ثالثا: أنهم إذا نزل المطر إثرها نسبوه لسر الشيخ صاحب الضريح أو المقام.

رابعا: أنهم إذا نهوا عنها غضبوا ورموا الناهي بالضعف في الدين أو الالحاد*، وقد يؤذونه بأيدهم [1]

خامسا: أنهم لو تركوها فأصيبوا بمصيبة نكسوا على رؤوسهم وقالوا، إن وليهم غضب عليهم لتقصيرهم في جانبه؟ فهذه دلائل قاطعة بأن المقصود من الزردة هو التقرب من الولي وهي أصدق من الأقوال التي يتستر وراءها المكابرون[2].

يذكر الابراهيمي رحمه الله " يجري كل هذا والأشياخ أشياخ يقدس ميتهم وتشيد عليه القباب، وتساق اليه النذور، ويتمرغ بأعتابه، ويكتحل بترابه ـ وتلتمس منه الحاجات وتفيض عند قبره التوسلات والتضرعات، ويكون قبره فتنة بعد الممات كما كان شخصه فتنة في الحياة قم تتوالد الفتن فيكون اسمه فتنة وأولاده فتنة وداره فتنة[3].

ويقول الطيب العقبي في هذ الجانب أن الزائر لهذه القبور الهدف هو التبرك وهو شرك بالله أو من الوسائل الموصل اليه وفيها مضاهاة لأعمال المشركين الذين كانوا يعكفون على قبور الصالحين ... وزيادة في البيان أقول " إن كانوا يتبركون بالولي وبالمكان الذي دفن فيه على أن دعائهم عنده مستجاب أو أن الصدقة عنده يضاعف ثوابها فهذه بدعة محدثة، وسبب للشرك وإن كان الزائر يتبرك بالولي على أن ينتفع به في قضاء الحاجات من غير أسبابها المعتادة وطرقها الظاهرة، فهو من نسبة التصرف للمخلوق وذلك شرك[4].

---

[1] مبارك الميلي، الشرك ومظاهره، المصدر السابق ص 371. عمار الطالبي، آثار ابن باديس ج3، المصدر السابق، ص 79 للمزيد أنظر عبد الخالق عبد الرحمن، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ط2، مكتبة ابن تيمية للطبع والنشر 1999م.

[2] عمار الطالبي، آثار ابن باديس ج3، المصدر السابق، ص 79

[3] محمد البشير الابراهيمي، آثاره، ج1، المصدر السابق، ص 172.

[4] مبارك الميلي، الشرك ومظاهره، المصدر السابق ص ص 431. 432.للمزيد أنظر عبد الخالق، فضائح الصوفية، مكتبة الرضوان، مصر، 2005، ص 9.

✓ **بدع صلاة العيد:**

لقد تطرقت البصائر الى ظاهرة ارتكاب البدع في صلاة العيد، ذلك أن المؤمنين في أثناء الخطبة يستعدون للمسابقة الى معانقة الامام وتقبيل يديه أو رأسه أو ثيابه، أيهم سبق صاحبه فهو الفائز بدخول الجنة، فجاء مقال نشر في البصائر تحت عنوان " عادة ممقوتة بدع في صلاة العيد " جاء فيها " .... فيا أيها الائمة أئمة العيد وما أكثركم في بلادنا أما تخافون الله؟ أما ترفقون بها؟ أهكذا كان يفعل الصحابة، ولستم أنتم بالنبي ولا بالصحابة؟ أثناء صلاة العيد إلا يسعكم المحافظة على حدود الله وإتباع سنة رسوله .... واعلموا أن ما تفعلونه لم يكن من عمل صالح للامة، ما تعتقدونه فيهم تتبرأ منه الحقيقة والشريعة الاسلامية ... فمن أين لهم بهذه البدع المنكرة والعادات المستقذرة " **فَسْأَلُوْا أَهْلَ الذِكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** "[1]، ففعل قبيح منكر واعتقاد فاسد مستنكر، وأبدلوا المعانقة بالمصافحة [2]

✓ **الدعاء :**

الدعاء عبادة من العبادات التي يتلقى الداعي مقابلها أجرا معناها استمداد العون والنصرة من الله تعالى وحده لا شريك له، وقد حثنا الرسول صلى الله عليه وسلم على الدعاء فعن أبى هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال " **ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء** [3].

[1] سورة , الذاريات ، الآية 55 .

[2] جريدة البصائر العدد 15. السنة الاولى 17أفريل 1936م، المصدر السابق ... ص 6

[3] رواه الترمذي كتاب دعوات عن الرسول صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل الدعاء رقم الحديث 3292.

ولكن الدعاء لغير الله شرك وكفر آمنت به المرابطية أو الطرقية وآثرته على دعاء الله وحده فتجد أعيانهم ومريديهم يقولون في دعائهم " يا ربي يا سيدي عبد القادر الجيلالي اغفر لي " يا الله يا سيدي عبد القادر، يحكى أن شيخا من شيوخ الطرق الصوفية كان على متن سفينة رفقة مرديه، وفجأة هاج البحر وتلاطمت الأمواج فرفعوا أيديهم الى السماء يدعون الله الفرج والسلامة وكان من عادة الشيخ أنه كلما دعا الا واستجيب له على الفور، لكن هذه المرة استبطأ به دعائه فأنكر على مريديه دعاء الله وأمرهم أن يلجؤ اليه بالسؤال ثم هو وحده يتوجه الى الله فانكشفت بعدها الغمة و سلمت السفينة [1].

ناقش ابن باديس هذه المسألة متخذا من النصوص النقلية من القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية وأقوال السلف الصالح منهجا في تفنيد شركياتها التي ألصقتها بعقيدة التوحيد وقد شهد له البشير الابراهيمي " إن الشيخ بن باديس كان يلقى دروسا في أصول العقيدة الإسلامية وأدلتها القرآنية على الطريقة السلفية التي اتخذتها جمعية العلماء الجزائريين منهاجا بعد ذلك وبنت عليها جميع مبادئها ومنهاجها في الإصلاح الديني[2].

فقال إنه من دعا غير الله فقد عبد ما دعاه وهو في عبادته من الخاسرين بدليل قوله تعالى" **قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا (56) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (57)."** [3]

[1] مبارك الميلي، الشرك ومظاهره، المصدر السابق، ص 282.
[2] حسن عبد الحميد سلوادي، عبد الحميد بن باديس مفسرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م ص 75. 76.
[3] سورة الاسراء الآية، 56-57.

تدل هذه الآية على أن دعاء غير الله لدفع الضر ومثله جلب النفع، عبادة للمدعو كما دلت أيضا على انه لا يجوز دعاء غير الله من المخلوقين، أي مخلوق كان لدفع الضر ومثله جلب نفع لان الآية نعت على المشركين دعائهم من لا يملك كشف الضر ولا تحويله، وهذا أمر يشترك فيه جميع المخلوقين فلا مخلوق يستطيع كشف الضر أو تحويله عن نفسه ولا عن غيره فلا مخلوق يجوز دعائه[1].

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم في وصيته لابن عباس رضي الله عنهما " إذا سألت فسأل الله " [2]وهذا ينطبق على السابق الذي يحلف بغير الله في الشرك " من حلف بغير الله فقد أشرك "[3].

هكذا جاء حكمه على الدعاء غير الله وهو حكم لا يخرج عن تقرير القرآن الكريم والسنة النبوية وحكم السلف الصالح وقد حذر الناس من دعاء غير الله وأرشدهم الى دعاء الله وحده لا شريك له فقال " ما أكثر ما تسمع في دعاء الناس أمثال هذه الدعوات والجمل الآثمة " يا ربي والشيخ " يا ربي وناس ربي " يا ربي والناس ملاح " وقد تعلمها بعض الدهاة من شيوخ الطرقية المضلين وهذا من غير دعاء غير الله فإياك أيها المسلم إياه وادع الله ربك وخالقك وحده رغم الشرك[4].

[1] حسن عبد الحميد سلوادي. المرجع السابق، ص 181-182.
[2] رواه الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رقم الحديث 2440
[3] رواه أبي داوود، كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالآباء، رقم الحديث 2829.
[4] حسن عبد الحميد سلوادي. المرجع السابق، ص 362.

✓ **التيجانية:**

من أكثر الطرق الصوفية التي وجه لها علماء الإصلاح النقد الطريقة التيجانية على غرار بقية الطرق الصوفية وهذا يعود الى عدة مآثم هي:

- **الحلول:** ومعناه أن الله تعالى يصطفي أجساما يحل فيها بمعاني الربوبية، فيزيل عنها معاني البشرية وأن الله تعالى يحل بالعارفين من أوليائه، ومما صرح به الصوفية في هذا المقام قولهم عن شيخهم " رأيت ربي بعين ربي " فقال من أنت؟ قلت أنت؟، وكان يقول: أنا الحق، ما في الجنة سوى الحق وقال أنا أنت بلا شك سبحانك سبحاني وتحيدك توحيدي وعصيانك عصياني[1].

يعتبر الإصلاحيون هذا نوع من الغلو في الاولياء من خلال جعل لشيوخهم مقاما رفيعا، واعتقدوا فيهم القداسة والولاية والعصمة وكان التيجانيون يعتقدون هذا في احمد التيجاني فيجعلون منه عالما للغيب وله القدرة على النفع والعطاء والاحياء والاماتة ونصبوه في مقام النبوة يوم القيامة اذ قال أحمد التيجاني " يوضع لي منبر من نور يوم القيامة، وينادي منادي حتى يسمعه الموقف، يأهل الموقف هذا إمامكم الذي كنتم تستمدون منه غير شعوركم[2].

وقال أحمد التيجاني " من حصل له النظر فينا يوم الجمعة أو الاثنين يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب، وبقول محمد العربي السائح التيجاني " من فضائل هذه الطريقة أي التيجانية أن من دخلها وأسلم الى صاحبها بطريق المحبة الخاصة وكمال التصديق كان من الآمنين عند الله تعالى في الدنيا والاخرة، ويعتقد التيجانيون أن شيخهم خاتم الاولياء مثلما الرسول محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء[3].

---

[1] عبد الخالق. المرجع السابق، ص 259. للمزيد محمود عبد الرؤوف كشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، دار الصحابة، بيروت لبنان، 1408. ص 257.

[2] محمد الطيب السفياني التيجاني، الإفادة الاحمدية لمريد السعادة الأبدية، دار الطباعة التيجانية، القاهرة، مصر، ص 74.

[3] علي حرازم، جواهر المعاني وبلوغ الاماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني، ترجمة وتحقيق عبد اللطيف عبد الرحمان، ط1، دار الكتب العلمية لبنان، 1997م ، ص 170.

ويرد عليهم الشيخ عبد الحميد بن باديس فيقول " وأما زعمهم أن مؤسس الطريقة التيجانية أفضل الاولياء، فإنه مخالف للإجماع إذ لا تثبيت للأفضلية الشرعية الا بدليل شرعي ومن ادعاها بغير دليل، فقد تجرأ على الله ما ليس له به علم وفضلا عن هذا فقد أجمعت الامة كما شهد لها النبي المعصوم عليه السلام وبالتالي اعتقاد صاحب الطريقة التيجانية بأفضلية تزكيته على الله بغير هلم لخرق للإجماع المذكور[1].

أما زعمهم الثاني أن من ينتسب للطريقة التيجانية يكون ثمرته لصاحبها الدخول الى الجنة بغير حساب فذلك مما ينافي أصول الايمان والاعتقاد الصحيحين من حيث إن عقيدة الحساب على الاعمال قطعية للثبوت ضرورية العلم وعلى ذلك فمن يزعم أنه يدخل الجنة من دون حساب فقد هدم بالتالي مبدأ الحساب والجزاء على الاعمال إذ الجزاء من جنس العمل، ولأجل هذا السبب ولغيره فإن المندمج في الطرقة التيجانية ضال كافر[2].

- **القرآن التيجاني** [3] وهو عبارة عن مجموعة من الاذكار يلزم بقراءتها كل أتباع الطريق التيجانية، ويسمونه بالقرآن التيجاني، عمد الطرقيون الى صرف الناس عن القرآن الكريم بأساليب شتى وطرق ملتوية منها القرآن التيجاني فهم يزعمون أن التدبر في القرآن يصرف النظر عن الله والله أنزل القرآن ليتلى في النهار فقط لتقف على معانيه كما يدعون أن الأذكار هم أو كما تسمى بالقرآن التيجاني أفض من كلام الله عز وجل[4].

[1] عمار الطالبي، آثار ابن باديس ج3، المصدر السابق، ص148.
[2] المرجع نفسه، ص.149.
[3] أنظر الملحق رقم 04
[4] عبد الخالق. المرجع السابق. ص 6.

وقد رفضها غالبية علماء الاصلاح وكتبوا فيها عدة مقالات في كتبهم أو حتى في صحف الاصلاحيين منهم نذكر:

وصف البشير البراهيمي القرآن التيجاني بالإنجيل فيقول فيه " فكيف تبقى للقرآن قيمة في نفوس الناس بعد هذا التضليل؟ وكيف لا يستحكم الجفاء بين الامة وقرآنها مع هذا التدجيل والصد عن سواء السبيل؟ وإذا كان هذا القرآن متعبدا بتلاوته اللفظية – وهو ستون حزبا – فإن إنجيل التيجاني القصير وهو " صلاة الفتح مرة واحدة تعدل ستة ختمات من القرآن؟ وإذا كان القرآن قد شرع الغزو من أعظم الاعمال وأشقاها، فإن تلاوة الانجيل التيجاني مرة واجدة تعدل آلاف الغزوات، وهي لا تقوم الا على اللسان من غير اقتحام للميدان، ولا تعرض للرمح واللسان .... وإذا كان القرآن يفرض الحج وما فيه من مصاعب فأن الانجيل التيجاني تعدل تلاوته آلاف المرات من الحج ومئات الالاف من الصلاة كما هو منصوص في كتب التيجانية وكتب أصحابه

فأي تعطيل للقرآن أعظم من هذا؟

وأي تهويل لشعائر الاسلام ونقض لحكمها أكبر من هذا؟ .

وأي تزيين للتَفَلُّتِ من تلك الشعائر يبلغ ما يبلغه هذا الكلام من هذا الدجال؟[1]

اللهم إننا نعلم بما علمتنا أن دين التيجاني غير دين بن عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم [2] وأنت تعلم أي دين هو، فضعه حيث تعلم وعامله بما يستحق [3].

[1] البشير الابراهيمي، الطرق الصوفية، المصدر السابق. ص 39.كما وصف الابراهيمي بأن هذا احتيال على عامة الناس وضعفاء العقول تلتهم أرزاقهم وتنهش أقواتهم وترغمهم على أوراد كان شيوخ هذه الطرق يؤلفونها ويلفقونها وهي عبارة عن اخلاط من التحميد والتسبيح والبسملة للمزيد أنظر عبد المالك مرتض محمد البشير الابراهيمي، منشورات وزارة الثقافة والسياحة الجزائر، 1984م ص 43

[2] البشير الابراهيمي، الطرق الصوفية، المصدر السابق. ص 39.

[3] المصدر نفسه. ص 40.

يقول عبد الحميد بن باديس " بأن التيجانيين يعتقدون بصلاة الفتح من كلام الله ولا يترتب على فاعلها ثواب الا لمن يعتقد بذلك، ويزيدون بأن صلاة الفتح قد علمها النبي صلى الله عليه وسلم لصاحب الطريقة التيجانية، وبالتالي لغيره أو عندهم أن مؤسس الطريقة أفضل الاولياء، ولما كان شأن الطريقة وشيخها فهم يرتبون على ذلك نتيجة يعتقدون بها وهي أن من ينتسب الى الطريقة يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب وتغفر له بالتالي ذنوبه الصغار والكبار حتى التبعات[1].

عندما سئل عبد الحميد بن باديس عن صلاة الفتح يوما فأجاب " ... أما زعمهم بأن صلاة الفتح أفضل من تلاوة القرآن الكريم فذلك مما يوجب الكفر لصاحبه، من حيث إن القرآن كلام الله الخالق وصلاة الفتح لأنها من كلام المخلوق. وعلى ذلك فكل من يعتقد بأن كلام المخلوق أفضل من كلام الخالق فقد كفر، إذا كانت هذه الافضلية للذات وإذا لم تكن الافضلية في غيرها كالنفع مثلا فالباطل ما زعموه لان الادلة النظرية والاثرية قاطعة بأفضلية القرآن بوصفه أصل الاذكار جميعها وهو ما كان عليه أئمة السلف الصالح[2].

[1] عمار الطالبي، آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس، ج3، المصدر السابق، ص 142. للمزيد أنظر البصائر، السنة الأولى، العدد 44، الجمعة 5رمضان 1355ه، الموافق 20يناير 1936م، المصدر السابق، ص1

[2] عمار الطالبي، آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس، ج3، المصدر السابق، ص 143.

✓ **السلوك الصوفي:**

إن هذه الطرق برأيهم، أدت، ببنيتها و سلوكها، إلى " إحداث وثنية في الاسلام[1] لإتباعها طقوسا خاصة بعيدة عن أصالة الدين الصحيح، مثل الخلوة و التوسل و البركة، و يهاجم البشير الإبراهيمي هذه الطقوس التعبدية بقوله" :القوم عارفون بالله، و إن لم يدخلوا كتابا، و لم يقرؤوا كتابا، و كل من ينتسب إليهم عارف بالله بمجرد الانتساب أو بمجرد اللحظة من شيخه، و قد كان قدماؤهم يتخذون من مراحل التربية مدارج للوصول إلى معرفة الله في ما يزعمون، و في ذلك تطويل للمسافة، و إشعار بان المطلوب شاق ، جاء الدجال ابن عليوة و إتباعه بالخاطئة فادخلوا تنقيحات على الطريق .... ومن تنقيحا تهم تحديد مراحل التربية الخلوية (لمعرفة الله بثلاثة أيام) فقط لا غير (تتبعها أشهر وأعوام في الانقطاع لخدمة الشيخ من سقي الشجر، ورعي البقر، وحصاد الزرع، وبناء الدور، مع الاعتراف باسم الفقير، والاقتصار على أكل الشعير، ولئن سألتهم لم نزلتم مدة الخلوة إلى ثلاثة أيام ليقولن فعلنا ذلك مراعاة لروح العصر الذي يتطلب السرعة في كل شيء، فقل لهم قاتلكم الله، ولم نقصتهم مدة الخلوة ولم تنقصوا مدة الخدمة أيها الدجاجلة؟[2]

✓ **تشييد مقامات للصالحين:**

من مظاهر الطرقيين المعاصرين هي تقديس الزائل من أوليائهم فقد وصل الامر ببعضهم الى حد الاعتقاد في قدرتهم على مالا يقدر عليه غيرهم. وبالتالي فليس من المستغرب إذا أن يعيد الاتباع تكرمهم – الاولياء-بعد الممات، فيشيدون لهم الاضرحة والتي تعلوها القباب رمزا لحبهم، واعتقادا بعلوهم عن غيرهم من الاموات[3].

[1] توفيق المدني. كتاب الجزائر. المرجع السابق. ص 178.
[2] البشير البراهيمي. الصوفية. المصدر السابق. ص 38.
[3] عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج2. المصدر السابق. ص 290.

لم يتوقفوا عند هذا الحد لهان الامر، ولكنهم كانوا يداومون على التوجه لقبور أوليائهم طالبين منهم قضاء حوائجهم والمطالب، وسائلين دفع البلايا والمصائب، والغرابة أيضا أن يقفوا أمام قبورهم في خشوع وخضوع تامين ولا في أن يقدموا النذور، وانما الادهى من ذلك كله أنهم يستثيرون حميتهم " بأن خدامهم وأتباعهم فكيف يتركونهم وقد يهددهم كما يقول بن باديس تقطع الزيارة وحبس النذور " وبالتالي إذا لم تتحقق للاتباع حوائجهم وإذا لم ترفع عنهم مصائبهم والا ما جدوى النذور [1].

وفي هذا الجانب نشرت الشهاب مقالا تحت عنوان " لمن أشكوا " لمسلم غيور من المغرب الاقصى ". نبذ المسلمون ويا للأسف – وهل يغني التأسف فتيلا-كتاب ربهم وسنة نبيهم فانتظروا النصرة من حيث لا تأتي نصرة، وارتقبوا وهم جالسون في قعر بيوتهم ان تهب رياح النصر أو تشرق عليهم شمس السعادة ... يفزعون كلما نابتهم نائبة أو حلت بهم كارثة، الى أصنام القبور كما يفزع اليها الاولون قبل ان تستنير أفكارهم بمصابيح الدين .... يتعلقون بأذيال شيوخهم وطواغيتهم من كهنة الطرقيين .... يعتقدون فيهم صلاح أحوالهم ... خاب وخسر وجل طلب المعونة من غير الله[2].

وصف الابراهيمي بناء المقامات للصالحين فقال " اننا ننبش القبور ولا نحترم الاموات وننكر كرامات الاولياء ومراتبهم من غوثية[3] والاقطاب[4] الى أكاذيب يلفقونها وأراجيف يتناقلونها عنا، الحقيقة أن الطرقيين أرادوا أن يصبغوا طرقهم بالقدسية الدينية فانتحلوا لها هذه الاباطيل وأعطوها خصائص الدين كلها[5].

---

[1] عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج2. المصدر السابق. ص 290.

[2] الشهاب. السنة الثالثة. العدد 85. 25 شعبان 1345ه، الموافق. 24فبراير 1927م، المصدر السابق ص 1.

[3] فهي مرتبة من مراتب الصوفية، ويقال لها المرتبة القطبية كذلك، لأن الغوث عندهم هو القطب. قال صاحب موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي: الغوث هو عبارة عن قطب عظيم، ورجل عزيز، وسيد كريم تحتاج إليه الناس عند الاضطرار في تبيين ما خفي من الأمور المهمة والأسرار، ويطلب منه الدعاء وهو مستجاب الدعاء.

[4] ومثل ذلك ذكرهم الجرجاني في تعريفاته: (القطب، وهو الغوث: عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله من العالم في كل زمان ومكان، وهو على قلب إسرائيل عليه السلام.

[5] الابراهيمي. الصوفية. المصدر السابق. ص 43.

و من المظاهر التي أخذها ابن باديس على الطرقيين في عصره توجههم بدعائهم لأوليائهم سواء في حياتهم أو بعد مماتهم فقد كان ما يتردد في ادعيتهم أو يسمع من دعائهم هو قولهم بربي و الناس الملاح ، وهذا من دعاء غير الله[1] ..... ، وقد ذاعت هذه الادعية على ألسنة السواد الأعظم من الجزائريين كما ذاعت كلمات أخرى مثل بربي و الصالحين و كلها من كلمات الشرك، ومما ضاعف من خطورة هذه الظاهرة أنها صارت مألوفة و متداولة بين الجميع حتى لقد شب على هذه الكلمات و نحوها الصغير و الكبير و بصورة استحال معها النهي و التغيير ".[2]

و زاد الطرقيين أمور أخرى فاعتقدوا اعتقادا جازما قدرة أوليائهم على الشفاعة لهم عند الله، ومن ثم توسلوا لهم بهم في حال حياتهم و بعد مماتهم، وهو الامر الذي بالغ فيه البعض كانوا يزعمون .. أن فلان مات في رتبة كذا وحصل على منزلة كذا ثم زادوا على هذا فيزعمون أن فلانا يشفع لاتباعه ويعدهم على الصراط أو يجعله في بطن أمه ويمر به، وأنه يحضر لهم عند الموت ويحضر لهم عند السؤال، ويكون معهم يوم القيامة .... لم يسبق لابن باديس أن غالا في اتهامه للطرقيين لولا أن شاهده ما قد هاله الى هذا الحد [3].

✓ **العبادة المجردة:**

يكشف ابن باديس دعوى بعض الطرقيين في عصره، في شأن عبادتهم، انها أكمل العبادات من غيرهم، لتجردها عن طلب الثواب وخوف العقاب فيقول: .... قد قال قوم أن العبادة دون رجاء وثواب ولا خوف عقاب هي أكمل العبادات، وزعموا أن كمال التعظيم لله وينافيه أن تكون العبادة فيها خوف من عقابه أو طمع في ثوابه وأخطأوا فيما زعموا ....)[4].

[1] عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج2، المصدر السابق، ص 244.
[2] الابراهيمي. الصوفية. المصدر السابق، ص 48
[3] المصدر نفسه. ص 287.
[4] عمار الطالبي، آثار ابن باديس ج1، المصدر السابق، ص 447.

والبديهي أن بن باديس لم يتحامل على الصوفية في نقدهم لعبادتهم ودعواهم بأنها أكمل عبادة فبعض الصوفية في عصره كما يحكي سمع قارئا يتلوا قوله تعالى " **مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُنْيا وَمِنْكُمْ مِنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ** "[1]، فصاح أواه فـأين من يريد الله؟ ووجه الخطأ كما – يقول بن باديس – أنه قول حسن في الظاهر، قبيح في الباطن، لان الآية خطاب لخيار الصحابة وهو وشيخه من الصوفية، لم يبلغوا من أحدهم ما بلغوه[2].

وعلاوة على ذلك فالآية كانت أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، فهل يدعي ذلك الصوفية وأمثاله من الغلاة، انهم أشد حبا منه لله تعالى[3] وطلبا له عزو جل قال تعالى " **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُونَ اللهَ فَاتَبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** " [4]

✓ **الالحاد وذريعة التبشير:**

رغم ما قدمته الطرق الصوفية من مقاومة ومحافظة على مقومات الهوية الوطنية عند الاحتلال ، الا أن ما قام به بعض الطرقيين المتأخرين كان له أثر في فشو الالحاد على حد قول الشيخ البشير الابراهيمي " و أنك لا تعبد إذا قلت أن لفشو الخرافات وأضاليل الطرق بين الامة أثر كبيرا في فشو الالحاد بين أبنائها المتعلمين تعلما أوربيا ، جعلهم جاهلين بحقائق دينهم لانهم يحملون من الصغر فكرة أن الأضاليل الطرقية هي الدين وأن أهلها هم حملة الدين فإذا تقدم بهم العلم والعقل لم يستسغها منهم علم ولاعقل ّ، فأنكروها حقا وعدلا وأنكروا معها الدين ظلما وجهلا، هذه إحدى جنايات الطرقية على الدين ، ثم يقول رحمه الله وأما المذاهب الصوفية فهي أبعد أثرا في تشويه حقائق الدين وفي تفريق كلمة المسلمين لأنها ترجع في أصلها الى نزعة غامضة مبهمة، تسترت في أول أمرها بالانقطاع للعبادة والتجرد من الأسباب و العزوف عن اللذات الجسدية و التظاهر بالخصوصية ، وكانت تأخذ منتحليها بشيء من مظاهر المسيحية ، وهو التسليم المطلق[5].

---

[1] سورة آل عمران الآية 152.

[2] عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج3، المصدر السابق، ص 53. للمزيد أحمد محمود الجزار. المرجع السابق، ص 85

[3] عمار الطالبي، آثار ابن باديس، ج3، المصدر السابق، ص 53.

[4] سورة آل عمران الآية 31.

[5] محمد البشير الابراهيمي، آثاره ج1، المصدر السابق، ص 175

يذكر كاري في كتابه ذكريات الشيخ بن العلاوي أن ما يفعله تلاميذه في عزلتهم وخلوتهم هو من الوصول الى السلام الباطني وهو الشيء الذي كان يفعله أتباع المسيح من الحواريين عليه السلام وهو أيضا شيء من مظاهر البرهمية[1]، وهو تعذيب الجسد وإرهاقه بالإنشاد و التمايل للأمام و الخلف وتزداد سرعتهم حتى تعنف حركاتهم ويستمر الوضع على هذا القدر من الشدة و العنف حتى سقوط بعضهم على الأرض، وفي حالة إعياء كبير هدفهم كما زعموا التوصل الى كمال الروح ، وتحويل الحقيقة و الشريعة ، الى ألفاظ أخرى لا تخرج في فحواها عن جعل الدين الواحد دينين[2].

حسب علي مراد فإن بن عليوة ظل متجها الى البحث عن مذهب تأليف للمسيحية والإسلام ولكن حسب هذا الأخير لم يتمكن من إثارة حماس المسلمين ولا حماس المسيحيين [3].

كما أكد الابراهيمي على أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على عكس الطرقيين كانت جمعية إصلاحية تهذيبية من جهة ومن جهة أخرى عملت على توحيد المسلمين وعدم تفرقيهم على عكس ما فعل الطرقيون الذين قسموها الى فرق وطوائف صوفية فيقول الابراهيمي في هذا الصدد " ... ولئن قالو إن هذه الجمعية فرقت الامة لنقولن: ومتى كانت هذه الأمة مجتمعة حتى يقال إن الجمعية فرقتها؟ إن الامة كانت فرقا شتى كلها على الباطل والضلال، فجاءت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فردت تلك الفرق الى فرقتين إحداها على الحق والهدى، هذه حقيقة لا ما يهذي بها قصار النظر وصغار العقول والجمعية فيما وراء هذا مرتبطة بالعالم الإسلامي أفرادا وشعوبا بما يترابط به المسلمون من حقائق دينهم ومظاهره [4].

[1] المقصود بها وهي طائفة هندوسية تعتقد عدم جواز ذبح الحيوان حتى لا يتعذب وهم بذلك يحرمون حتة أكله ويقتربون بصنيعتهم الى الله كما يدعون للمزيد أنظر أحمد محمود الجزار. المرجع السابق، ص 89

[2] مارسيل كاري، ذكريات الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي، مطبعة مستغانم، الجزائر، 1987م ص 24

[3] علي مراد، المرجع السابق، ص 82

[4] محمد البشير الابراهيمي، الابراهيمي والصوفية، المصدر السابق، ص 60

✓ **احتفالات الطرقيين:**

تعددت الاحتفالات والمناسبات التي يحيها الصوفية فمنها ما هو أصل ونعني الاحتفالات الدينية التي يحيها بقية الفرق الإسلامية عامة وقد ابتدعوا فيها أمور جديدة ومنها ما هو مستحدث أي عرف بها الطرقيون فقط ونقصد الزردة والوعدة الخ وقد وجه الإصلاحيون النقد لها ومنها نحصي:

نددت البصائر بما يرتكبه أهل التصوف أيام المولد النبوي الشريف و المواسم الدينية، من احتفالات غير شرعية ، وقد جاء هذا المقال تحت عنوان **" مقال عن الطرقية "** لشيخ الازهر جاء فيه ما يلي " إن الموالد التي يقيمها أرباب الطرق لبعض الأولياء في المساجد المسلمين، لم تكن موجودة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم و لا عهد الخلفاء الراشدين و صورة الدين الاسلامي، وهي انتهاك لحرمة المساجد التي بنيت للصلاة، و مذاكرة العلم، وذكر الله على وجه تخشع له القلوب، وأي انتهاك لرحمة المساجد كالذي نجده عند إقامة الموالد من تقديراتها بالأطعمة و الأشربة ، ودخول أطفال فيها حفة أو بنعالهم ملوثة غير شاعرين بحرمتها ولا بأدبها ، وقد يختلط الرجال بالنساء ... وقد يتحول المسجد الى ملهى للمغنيين و الطربيين .. ، كان الفساد أكبر، و الفتنة أعظم ، وفيها إضاعة لأموال المسلمين في غير عرض شرعي، وما الى ذلك مما يجعل إقامة الموالد في المساجد من المنكرات التي تغضب الله سبحانه وتعالى، فوجب تطهير هذه المساجد [1].

[1] جريدة البصائر العدد 15. السنة الاولى 17أفريل 1936م ، المصدر السابق ... ص 7.

كما ذكر الشيخ عبد الحميد بن باديس أن الطرقيين كانوا يعمدون الى أفعال فاسدة عند قراءتهم للقرآن الكريم فيقول " لم يتوقف شكل الذكر عند الصياح والعويل وانما اقترن بالرقص والزمر كلها اختراعات فاسدة في نفسها لأنها ليست من سعي الاخرة الذي كان يسعاه محمد صلى الله عليه وسلم والسبب أن أحزابهم وأورادهم وبما اقترن بها من هذه الأمور البدعية كالرقص والزمر والصياح والعويل انما هي من صنعهم وصنع شيوخهم المتأخرين وليست مما ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

سمها البشير الابراهيمي **بأعراس الشيطان** واعتبرها مخالفة للشرع وكل ما يقع فيها من البداية الى النهاية كله رجس من عمل الشيطان، وكل داع اليها أو معين عليها أو مكثر لسوادها فهو من أعوان الشيطان ألم تر الى ما يرتكب فيها من فواحش ومحرمات؟ وما يهتك فيها من أعراض وحرمات؟ كل ذلك مما يأمر به الشيطان وكل ذلك مما ذكرنا به القرآن وبين لنا أنه من أمره ووعده وتزيينه واغوائه[2].

ويزيد على ذلك فيقول " فقد أصبحت هذه الكلمة التي غفلوا عنها أمًّا ولودًا تلد البر والفاجر. ثم تمادى بها الزمن فأصبحت قلعة محصنة تؤوي كل فاسق وكل زنديق وكل ممخرق وكل داعر وكل ساحر وكل لص وكل أفاك أثيم .وإن هذه القلعة لهي المعقل الأسمى والملاذ الأحمى لأصحابنا اليوم .فكل راقص صوفي، وكل ضارب بالطبل صوفي، وكل عابث بأحكام الله صوفي، وكل ماجن خليع صوفي، وكل مسلوب العقل صوفي، وكل آكل للدنيا بالدين صوفي، وكل ملحد في آيات الله صوفي، وهلم سحبًا[3].

[1] عمار الطالبي، آثار ابن باديس ج2، المصدر السابق، ص 371.
[2] محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائر ..... المصدر السابق، ص 255.
[3] محمد البشير الابراهيمي، آثاره، ج1، المصدر السابق، ص 175

ونفس الموقف يقفه عضو الجمعية الشرفي محمد تقي الدين الهلالي، فقد قال كتابه (الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة) وأما عبادة الحمير فأذكر فيها قصتين :إحداهما وقعت في طرابلس الغرب على ما حدثني به ثقة، وذلك أنه كان في تلك الديار شيخ متصوف اسمه عبد السلام الأسمر كان يرقص مع أصحابه ويضربون بالدفوف حتى يخروا صرعى على الأرض، ويعتقدون أن الدف الذي كان يضرب به الشيخ عبد السلام نزل من الجنة، وكان يضرب به علي بن أبي طالب للنبي صلى الله عليه وسلم، والشيخ عبد السلام والمريدون المنقطعون للعبادة معه لم يكونوا يكتسبون معيشتهم لأنهم كانوا بزعمهم متوكلين .وكان للشيخ المذكور حمار يطوف على بيوت البلدة وحده كل صباح ومساء وعليه خرج فكلما وقف بباب بيت يضع أهله شيئا من الطعام في ذلك الخرج فيرجع إلى الشيخ والمريدين بطعام كثير غدوة وعشية، فلما مات الشيخ وتفرق المريدون وبقي الحمار بلا عمل فصار الناس يقدمون له العلف ويتبركون به إلى أن مات فدفنوه وعكفوا على قبره يعبدونه[1].

✓ **نقد الزهد عند الصوفية:**

عرف الصوفية عبر التاريخ الإسلامي بالزهد و التقشف، فحرموا على أنفسهم الطيبات التي أحلها الله، وأحجم بعضهم عن الزواج تفرغا للعبادة التي يزعمون انها الأكمل وزاد بعضهم على ذلك أيضا الانقطاع للخلوات وهم في هذا كله قد خالفو نصوص القرآن و السنة على حد قول الشيخ عبد الحميد بن باديس وقد بين الخطأ في مسلكهم في كل هذه الأمور البدعية التي أدخلوها في الدين بدعوى تحقيق كمال العبادة، فالعبادة الكاملة لله و المشروعة لا تعني في نظر بن باديس حرمان الانسان من التمتع بالطيبات من الرزق وهو ينطلق في مفهومه هذا من فقه لقوله تعالى **" يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ "**[2].

[1] محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي، الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة، دار الطباعة الحديثة الدار البيضاء، ص 24

[2] سورة المؤمنين، الآية 51.

فالطيب هو ما صلح واعتدل في نفسه وسلم من كل ما يفسده ويخرجه من اعتداله وأصل خلقته وكان مستلذا للنفوس ولا كذلك الخبيث فهو المستقذر حسا وعقلا[1].

ولهذا جاء قوله تعالى ويحل لهم الطيبات و يحرم عليهم الخبائث " [2]ولما كان ذلك فالأعمال الصالحة إنما تتوقف على الأبدان وبالتالي كانت المحافظة عليهم من ألزم الواجبات على العبد والدليل على ذلك أن الله قد أقام الأمر بالأكل على الامر بالفعل وعلى ذلك فدعوى العبادة الكاملة عند الصوفية لا تصح مع حرمان النفس من التمتع بالطيبات من الرزق إذ ليس من الإسلام كما يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس تحريم الطيبات التي أحلها الله تعالى مثل تحريم الغلاة من الصوفية أكل اللحم والإسلام دين لا يضعف الابدان ويعذبها كما يفعل المتصوفة[3].

يدعى الصوفية - الطرقيين خاصة – على حد قول ابن باديس أنهم يلجؤون الى هذه الأمور البدعية في العبادة لانهم توهموا أن التوجه الحقيقي الى الله لا يكون الا بترك و هجر الدنيا وملذاتها ومن ثم الفرار الى الله بحسب زعمهم وابن باديس يحكم عليهم بالتغليط للصوفية كافة لان الفرار الحقيقي يكون بعبادة الله تعالى وطاعته على نحو ما أمر و الانتهاء على نحو ما نهى، وبغير حاجة لهجران الدنيا، وترك الاخذ بالأسباب و السنن الكونية ولابد من السعي في الدنيا والعمل وتعاطي الأسباب المشروعة لكسب القوت ورغد العيش ، وتوسيع العمران وتشييد المدينة[4].

2- التنظيم الهيكلي للطرقيين:

هاجم العلماء الترتيبات التنظيمية داخل الطرق الصوفية التي بنت العلاقات الدينية فيها على أساس نظام هرمي "لا وجود له في الكتاب و السنة، شبيه إلى حد ما بالنظام الكهنوتي، فتجد في قاعدة الهرم الإخوان" و في أعلاه شيخ الطريقة و بينهما مجموعة من رجال الطريقة يقومون بوظائف دينية خاصة ثم تعيينهم من طرف الشيخ صاحب[5].

---

[1] عمار الطالبي، آثار ابن باديس ج2، المصدر السابق، ص 264.

[2] سورة الأعراف، الآية 157

[3] عمار الطالبي، آثار ابن باديس ج2، المصدر السابق، ص 356. 366.

[4] عمار الطالبي، آثار ابن باديس ج2، المصدر السابق، ص 98. للمزيد الجزار، المرجع السابق، ص 95.

[5] محمد قورصوا، تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران، رسالة لنيل دراسات معمقة في التاريخ، جامعة وهران، 1977م، ص 96.

السلطتين الدينية و الدنيوية [1] و في هذا الصدد يقول البشير الابراهيمي " .. إنهم بعد أن أفسدوا فطرتها وأماتوا ما غرسه الاسلام فيها من فضيلة وفككوا كل ما أحكم بينها من روابط أخوة، وراضوها على الذل والمهانة والخضوع وسدوا عليها منافذ النور فاستقامت لهم هلة ذلك .....فرقوها فرقا وقسموها الى مناطق نفوذ يتزاحمون على استغلالها واستعمارها، وأغروا بينها العداوة والتضريب والبغضاء ..... إنك لتسمعهم يقولون ((الأخوة والإخوان)). " [2] فعلم أنهم لا يريدون أخوة الاسلام العامة ولا يرعون من حقها حقا وإنما يريدون أخوة الشيخ وأخوة الطريقة[3].

ومن النماذج التي نقد فيها التنظيم الهيكلي حسب صحف الاصلاحيين نجد مقال بجريد الشهاب يتناول " ... من التنظيم الذي رتبه الشيخ للمريدين – أتباع الطريقة – أن يعقدوا اجتماعا تنعقد من هؤلاء المريدين شبه جمعية فدائية آونة أو شبه لجنة تنشر الدعوة غالبا، ففي الحالة الاولى تبحث عمن يستنقص الشيخ أو يجرح عواطفه لكي تحل له غضبها وتنتقم منه لشيخها وقد تكررت اعتداءاتهم على من لم يؤمن بغوثية شيخها..... .....وأما الحالة الثانية ينتقل بعض أعضائها في البلدان ويتحدثون عن الشيخ وما له من الاسرار، ويشترون بعض أصحاب الذمم الخربة ممن ينتسبون للعلم، لكي يشهد لشيخهم، أو يؤلف كتابا باسمه يصطادون به البسطاء ويغرونهم بأنه عالم كبير بل بحر لا ساحل له[4].

نشرت جريدة السنة مقالا بعنوان بدعة الضلالة للطرابلسي يصف من خلالها شيوخ الطرق الصوفية الذي يدعوا التمسك بالسنة النبوية والمنهج الاصلاحي وهم عكس كل ذلك فيقول ".... ان البدع التي ألصقها المذبذبون بالإسلام ليست من الاسلام في شيء و ان الاسلام ما جاء يه الا تطهير الانسانية من الاعتقاد في الحجر و الخرق و

[1] محمد قورصوا، المرجع السابق، ص 96.

[2] البشير الابراهيمي، الصوفية، المصدر السابق، ص 40 وذلك ما يؤكده البشير الابراهيمي بقوله " إذا كان المتعبد بتلاوته اللفظية هو ستون حزبا، فإن تلاوة الإنجيل التيجاني القصير وهو صلاة الفاتح مرة واحدة تعادل ستة ألاف مرة ختمة للقرآن وتعادل آلاف الغزوات. للمزيد أنظر سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المصدر السابق، ص 25.

[3] المصدر نفسه، ص 41.

[4] الشهاب العدد 78، السنة الثانية، الخميس 2 رجب 1345ه الموافق 6 جانفي 1927م، المصدر السابق ...ص6

الاشجار و النصب و العظام النخرة و الاجساد البالية التي كانت لا تملك لنفسها نفعا و لا ضرا و لا دفع بعوضة في حياتها .... الشر كل الشر في اتباع الخلف الذي اضاع الصلاة واتبع الشهوات ومرق من الدين مروق السهم من الرمية ... هذا ما يدعي انه صاحب الوقت وانه المتمسك بالسنة وانه على الصراط المستقيم، ولا عجب من هؤلاء بل العجيب ممن ينتسب الى العلم ويحشر نفسه في زمرة العلماء العاملين المتمسكين بلباب الدين وهو يميل الى البدع ويزينها في قلوب الذين استحوذ عليهم الغرور لينال شيئا من أوساخ الدنيا التي تأتيهم عفوا من غير مشقة ولا تعب .... قاتل الله علماء السوء، الذين لم يكتفوا بالابتداع بل صاروا يزرعون بذور الفساد "[1].

يصف أحمد حماني أحد شيوخ الطرقيين مما دأبوا على نشر البدع والخرافات في المجتمع الجزائري من خلال تبني في البداية جانب ظاهري يظهر فيه ذلك الشيخ الزاهد والمتدين والباطن عكس كل ذلك فيقول " .... استمد هذا الرجل في الاصل من تاريخ الراهب صاحب الشهرة السيئة بروسيا المقدسة **" راسبو تين "** .. كان في مدينة مستغانم حيث العلماء المسلمين اسمه ابن عليوة مَلَكَ قلب أحد شيوخها الذي عندما أحس بقرب أجله أعطاه الولاية من بعده .... امتاز بكونه اماما مواظبا من أئمة الديانة الاسلامية العظمى بسرعة امتيازه بالذكاء والفراسة وشدة الطمع وحب الرياسة فكان لا يكتفي بأمر فقرائه بتوطيد ايمانهم بالله لان الله هو الله بل يشير الى ان يقدسوا خلفائه على الارض .... ادعى محتجا بما يسميه كرامات، وما هي في الواقع الا شعوذة بحتة بأن الله حال فيه وبفضل قوته الجذابة النادرة وقوته التأثيرية العجيبة تمكن ابن عليوة من جعل أتباعه

او زبنائه تحت سيطرة ارادته وقد رأى منه المسلمون الغرائب، وهكذا قويت شوكة الدجال بكيفية مدهشة ولما فهم ابن عليوة مقدار ما تجره له هذه البضاعة الخصوصية من المنافع عزم على تحسينها وتوسيع نطاقها .... [2].

[1] جريدة السنة النبوية المحمدية، العدد 9 السنة الاولى 11 صفر 1353ه الموافق ل 5 جوان 1933م ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت لبنان ، من دون سنة ، ص 7.
[2] أحمد حماني، المرجع السابق، 133.

ابن عليوة كما قال عنه أصحابه هو محل حلول الله في الارض ابن عليوة قادر على ايقاف الشمس في دورانها ابن عليوة يفتح السماء ابن عليوة يغيض مياه العيون ... توصل هذا الداعي الجديد الى ادخال آلاف من المسلمين في مذهبه وها هو الان يسعى لبلوغ مقام النبوءة[1].

جاء في سجل جمعية العلماء عن التنظيم الهيكلي للطرقيين " .... ولعل أسخف طور على الطريقة في تاريخها هو أن أصبح من أحكامها أن شيخ الطريقة لا يلد الا شيخ طريقة ، وهم قطع الله دابرهم لا يعرفون من السنة الا تناكحوا تناسلوا الخ ، فكثر نسلهم و كثر اتباع الطريقة (مشايخ الطرق) .و أصبح أمر المشيخة لا يتوقف على التربية و لا تسليك و لا إجازة و إنما يتوقف على قاعدة خبز الاب للابن أو على شيء آخر وهو التولية الحكومية مثل ما نعلم عن مصر و تونس و الجزائر من صدور الارادات السنية و الاوامر العلية و المراسيم الحكومية بولاية المشيخية الطرقية فيا للسخرية ، و الاغرب اننا شاهدنا لأول مرة في التاريخ الانتخاب لاختيار شيخ الطريقة عند الطائفة العلوية المجددة العصرية [2]

3- نقد النزعة الاستغلالية للطرقيين:

يتهم العلماء أيضا مشايخ الطرق بأنهم ابتدعوا عادات" الزيارات "و" الهدايا " التي تتطلب واجبات مالية وعينية وبذلك استجلبوا الزكاة لأنفسهم، وسخروا لمصالحهم الخاصة بعض العادات الاجتماعية والاقتصادية، مثل التويزة والمعونة فكان حق الشيخ كما يقول الإبراهيمي قبل حق الزوجة والأولاد، والآباء والأجداد، وحق الشيخ في المال قبل حق الفقير المسكين.[3]

[1] أحمد حماني، المصدر السابق ،.ص 134. للمزيد أنظر أحمد مريوش، الطيب العقبي، المرجع نفسه، ص 71 وأحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص 352.
[2] البشير الابراهيمي، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المصدر السابق، .....، ص 32.
[3] المصدر نفسه، ص 34.

تجسد استغلال الطرقيين للشعب الجزائري بطرق غير مباشرة في الكثير من الجوانب وقد بين الاصلاحيون ذلك من خلال عدة مقالا في صحفهم أو حتى من خلال كتبهم ومنها نذكر:

مقال في جريدة البصائر بعنوان " **التعليم في الزوايا** " جاء فيه " .... لا منازع ان الزوايا في بلاد القبائل الكبرى والصغرى هي معاهد قرآنية علمية .... الا أن بعضا منها لم تقم بواجبها الذي اسست من أجله، فصارت معقلا للجهل والجمود والخرافات، ولا تأتي بالنفع لاحد، الا ما كان يناله القائمون عليها من المرابطين من الصدقات والزيارات بحيث انه في كل فصل من الفصول الاربعة يوفد وفد من أولئك الجهلاء التلاميذ الى جميع النواحي البلد يجمعون لسيدهم الارزاق الكثيرة يتمتع ببعضها ويدلي بالكثير منها الى شيوخه لعله يحظى بمرتبة أعلى من التي هو فيها[1].

مقال للشيخ مبارك الميلي حول استغلالهم للاتباع من خلال البيعة والعهد والميثاق فيقول " انتصابهم للتوسط بين الله وعباده في قبول التوبة، وأخذهم عليهم البيعة والعهد والميثاق بالطاعة لهم ولزوم الطريقة وخدمة الزاوية ويفرضون مشيختهم على غيرهم بقولهم: من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه !! يريدون شيخ الطريقة الذي يزار بالكراع والدينار، ويتشددون في التزام ميثاقهم، ويبالغون في الانكار على من فارق الطريقة الى أخرى، ولكن شيخ الطريقة الاخرى يقبل المنتقل اليه بسرور...." [2] .

[1] جريدة البصائر، العدد 162، السنة الرابعة، الجمعة 1 ربيع الاول 1358ه الموافق ل 21 افريل 1939م، المصدر السابق، ص 2.

[2] مبارك الميلي، الشرك ومظاهره، ..... المصدر السابق ص 431. 432.

جاء في جريدة الشهاب قصائد شعرية لنقد أبشع انواع الاستغلال من طرف الطرقيين للمجتمع الجزائري من أبرزها للأستاذ الشيخ رمضان حمودة من شعراء الجزائر في الثلث الاول من القرن العشرين من مواليد غرداية 1906م فيقول في وصف كيفية استحواذ الطرقيين على اموال الناس بالباطل تحت عبادة الدين لكي يعيشوا في القصور تنتهك فيها الحرمات كشرب الخمر والزنا والموبقات والفواحش فيقول:

ترى غرر الاموال تجبى إليهم فتصرف في مثل الزنا والسيئة
وفي الشهوات الشيخ أكل ومنكح وانواع الربا والخلاعـــــــة.
وفي أضرب اللذات حل ومأتم وساعات نقد والفصوص الكريمة
وفي ملك دورا وشراء مزارع ممددة الأطراف ذات خصـــــــــوبة
وفي ما يعد من خمر بـــــــرادة لأضيافه الافرنج أهل خصـــوبة
وفي ما يهاديهم به كل ساعـــــة لتوثيق أسباب الإخاء المحبـــــــة[1]

بل ان هؤلاء المشايخ وصل بهم من الانحراف الى حد ارتكاب الكبائر من الاثم حيث لا يتجاسرون عن انتهاك أعراض الزائرات من النسوة الغافلات الجاهلات مما يدل على سوء أخلاقهم وتجردهم من الكرامة فيقول رمضان حمود فيهم:

وتأتيه كل الغانيات يزرنه بأفخر ملبوس وأحسن زينة
بوجه جميل مشرق ذو نورد وطرف كحيل ذو فتور وفتنة
فيظفر ذلك الكلب في وسط داره بسالبه الالباب ذات الرشاقة
يبيت يطوف بين هذي هذه وكل اليه ذات سمع وطاعة [2]

[1] جريدة الشهاب. العدد 16 جوان 1927م. المصدر السابق
[2] المصدر السابق، ص

4- جمعية علماء السنة:

تأسست هذه الجمعية رسميا بتاريخ 15 سبتمبر 1932 وكان الساعي إليها بصورة رئيسية الشيخ المولود الحافظي، الرجل الذي وصفه على مراد بأنه معقد ومتقلب فهو لم يكن راضيا بصفته عضوا مستشارا في المجلس الإداري للجمعية المنتخب عام 1931، لذلك اتخذ جانب المعارضة للحركة الإصلاحية، وكان خلال وجوده في المجلس يمثل وجهة نظر الطرقيين.[1]

بعد فشل الطرقيين في انتخابات المجلس الإداري للجمعية في يوم 23 ماي 1932 اثر مقاطعته لها عندما تبين لهم عجزهم عن تامين الأغلبية، و راحوا يدعون إلى إنشاء جمعية منافسة لجمعية العلماء، فكانت جمعية علماء السنة التي جمعت رؤساء الزوايا و الموظفين الدينين المسلمين في الإدارة الحكومية، و قد لوحظ أن أهدافها كانت قريبة بعض الشيء من أهداف جمعية العلماء، و تتلخص أهم بنودها فيما يلي:

- جمعية إسلامية تعليمية وخيرية.
- تمتنع هذه الجمعية عن الخوض في الأمور السياسية وعن كل ما يمكن أن يثير الاضطراب بين الفئات الدينية والعصبية.
- تهدف الجمعية إلى إحياء السنة والتقاليد الدينية ونشر الفضيلة والتمسك بالأخلاق وفقا لما جاء في الكتاب والسنة، وتعاليم المذاهب الأربعة، ومبادئ الفقه والتصوف، والدين الإسلامي ويلاحظ هنا أن جمعية علماء السنة اعتبرت التصوف مصدرا من مصادر الأخلاق والدين، وهذا ما يتنافى مع مبادئ جمعية العلماء الإصلاحية [2]

بين الشيخ الابراهيمي أن الطرقيين عندما لم يستطيعوا السيطرة على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و التي جاءت محاربة للبدع و الخرافات التي كانوا ينشرونها وكذا الفتك برجال الاصلاح الا انهم فشلوا فشلا ذريعا و خرجوا منها مهزومين و مدحورين الامر الذي جعل هؤلاء المنشقين يتحدون الجمعية من الخارج بعد أن فشلوا في تفجيرها من الداخل فعمدوا الى تأسيس جمعية موازية سموها جمعية علماء السنة وهي اسم على

[1] علي مراد، المرجع السابق، ص 131.
[2] الابراهيمي، سجل جمعية العلماء، المصدر السابق، ص 58.

غير مسمى لأنها كانت تعمل خلاف ما جاء في السنة المحمدية الشريفة التي تدعوا الى التزام الجماعة و عدم الخروج عنها [1]

يقول " ... لم يقف العلويون أذنابهم عند حد ذلك الهجوم الذي كان أوله كيدا و أخره فضيحة ، بل جمعوا أمرهم و شركائهم و قرروا في اجتماع تولى كبره رئيسهم الاكبر احمد بن عليوة محاربة جمعية العلماء بكل وسيلة بكل قوة و تقاسموا ارتكاب ما يحل و ما يحرم في هذا السبيل و انفقت لهم الحيلة بإرشاد بعض أذناب الإدارة على التأسيس جمعية طرقية معناها و حقيقتها حلولية في باطن باطنها علمية في ظاهرها و ما يراه الناس منها ليوهموا العامة انهم يحاربون العلم بالعلم لا العلم بالجهل فبثوا في الزوايا وعبيدها دعوة جامعة الى تكوين هذه الجمعية التي وصفوها بانها جبهة قوية تقف في وجه الاصلاح وتنازل جمعيته وجها لوجه ودار لدار بعد أن لم يبق في إسقاطها بالحيلة و الاستيلاء عليها بالمكر[2].

ولكي تناهض جمعية علماء السنة أعلام الحركة الإصلاحية التي كانت تبثه جرائدها في ذلك الوقت مثل "الشهاب "و" المرصاد "أصدرت بتاريخ 14 ديسمبر 1932 جريدة "الجريدة "التي أشرف عليها مباشرة عمر إسماعيل والمولود الحافظي، يعاونها محمد العاصمي، وأخذت تسدد هجماتها على بن باديس وأنصاره تساندها في ذلك جريدة "البلاغ "لسان حال الطريقة العلوية بزعامة احمد بن عليوة " المستغانمي"[3].

[1] الابراهيمي، سجل جمعية العلماء، المصدر السابق، ص 58.
[2] المصدر نفسه. ص 59.
[3] علي مراد. المرجع السابق. ص 146.

شهدت السنتان 1932-1933م تراشقا صحفيا عنيفا واتهامات متبادلة بين الفريقين، وصلت الى حد المهاترات السخيفة والكلمات البذيئة التي ظهرت بصورة رئيسية بين " المرصاد [1] الاصلاحية التي كان يصدرها محمد عبابسة الاخضري من جهة و" الاخلاص" و" البلاغ " من جهة الاخرى وقد كانت الشهاب التي يصدرها عبد الحميد بن باديس في قسنطينة اتبعت في ردها على تهجمات الطرقيين، الاسلوب العلمي الرزين.

لعل احتدام الصراع تطلب صحف جديدة منها التي اصدرها الطرقيون وهي "المعيار" ومنها ما اصدره الاصلاحيون كرد فعل وهي " الجحيم ".

بين الاصلاحيون سبب هذا العداء للجمعية علماء السنة في عدة مقالات لجريدة البصائر بعنوان مؤتمر أصحاب الزوايا وشيوخ الطرق في الجزائر " ... تأسست قبل اليوم جمعية في الجزائر توحد بين شيوخ الطرق فيها وأصحاب الزوايا المنتشرة في أرجاء العاصمة وكان الدافع لهذا التأسيس هو توحيد الجهود لرد حملة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين القائمة ضد الزوايا والطرق العاملة على حماية العقيدة الاسلامية من الدسائس اعدائها وابتداع المبتدعين فيها[2].

شعر الطرقيون أنهم في صراعهم ضد الإصلاح استنفدوا كل أسلحتهم وأنهم لم يعودوا قادرين وحدهم على الوقوف في وجه جمعة العلماء التي كانت تنشط بشكل ملحوظ، فحاولوا العودة إلى التفاهم معها، ووجهت جريدة " الإخلاص "في شهر ماي 1933دعوة إلى الوفاق، ولكن جمعية العلماء كانت قد انطلقت في طريق الدعوة الإصلاحية، ولم بإمكانها العودة إلى الوراء والتخلي عن مبادئها[3].

---

[1] **المرصاد** أسسها الوطني محمد عبابسة الاخضري نهاية 1931م لتدعيم نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين طلب النائب المالي غلام الله بوقفها ومنع تداولها زاعما في رسالته الى مدير الشؤون الاهلية ميرانت أتها وهابية التوجه للمزيد أنظر بن عدة عبد المجيد، المرجع السابق. ص 163.

[2] البصائر العدد 162. السنة الرابعة. 8 ربيع الاول 1358ه الموافق لـ 1939/04/28م. المصدر السابق. ص 7.

[3] علي مراد. المرجع السابق. ص 146.

حول هذا الصلح الفاشل كتب في جريدة السنة مقال بعنوان حول شروط الحافظي للشيخ أبو العباس أحمد بن هاشمي (زعيم جمعية علماء السنة) جاء فيه "...إن الشروط التي اشترطها الحافظي غاية ما يقال فيها أنها كمامة ضيقة أرد أن يقيسها على افواه الآمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر في زمان أصبح فيه الامر بالمعروف و النهي عن المنكر الركن الاعظم الذي يتوقف عليه الاصلاح حال الامة وعليه .. لا صلح بعد الا رجوع الحق لناصبه واستقامة المشايخ على الطريقة بالنصح لله ورسوله في أمته ليهلك من هلك عن بينه ويحي من يحي عن بينه وأن الله لسميع عليم[1].

5 -نقد مواقف الطرقيين من السياسة الاستعمارية والاحداث السياسية في الجزائر.

آخذ العلماء المصلحون على الكثير من الطرقيين ركونهم للاستعمار و في الكثير من الاحيان صاروا أداة طيعة لتحقيق أهداف البعيدة عجزت الادارة الفرنسية بكل ما لديها من امكانيات و آليات من تحقيقها وهنا تكمن أهمية تركيز العلماء المصلحين الذين راحوا يشددون لهجتهم ضدهم أكثر من الاستعمار في حد ذاته لأن في إضعاف شوكتهم الحد من نفوذهم و تأثيرهم السحري الذي جعل حركة الاصلاح في الجزائر أكثر تشددا من غيرها في بلدان العالم الاسلامي ضد تيار الطرقية الضالة لأنها تحالفت مع الاستعمار ضد الشعب الجزائري فصار مصير امتيازاتها مرهون بمصير الاستعمار و الا كيف نفسر مراسلاتهم السرية و العلنية أو حتى قبول السياسة الاستعمارية ولو كانت مضرت لمقومات الهوية الوطنية[2].

بين الاصلاحيون زيف الطرقيين وخدمتهم للاستعمار الفرنسي في عدة نماذج منها:

نشر الشيخ القاسمي مقالا في جريدة البصائر بعنوان **" الاستعمار و الطريقة "** بين من خلاله علاقة المصلحة المشتركة بين الطرقيين و الاستعمار ، فالطرقيون يبحثون على المال و النفوذ و للحصول عليه كان عليهم تقديم خدمات كثيرة للاستعمار من تأييد لسياسته من جهة أو التقرب الى حكامه في الجزائر فيقول القاسمي " ... لقد كانت الطرقية قبل اليوم في نظر بسطاء العقول فرضا دينيا واجبا على كل مسلم و مسلمة،

[1] جريدة السنة النبوية، العدد 10، السنة الاولى 10-18 صفر 1352ه الموافق لـ 1933/06/12م، ص 1.
[2] بن عدة عبد المجيد، المرجع السابق، ص 235.

ومن تمسك بها و عمل لفائدة شيوخها عفي من القيام ببقية الفرائض، لكن ما برح هؤلاء المشايخ حتى نشروا الخرافات التي غزت العقول وتمكر صفوها وعادت تعتبر الطريقة باعتبارها الحقيقي مسجلة باسم التيجانية والرحمانية والقادرية والتي انفضت خزائنها وميزانيتها بعد هجمة الاصلاحيين عليها والتي قضت على نفوذها المادي والادبي، فعقدت اجتماعات تلوى الاخرى وقررت الاتصال بالقائد الاعلى لغلاة الاستعمار الذي يرجع أمرها اليه وفعلا اتصلت به الطريقة والذي أمرها بتوجيه ضربة لكل من يريد الاسلام والعروبة خيرا .... وهنا تبين لنا وتحقق أن الاستعمار والطريقة وحدة لا تتجزأ وكيف لا يتحدان ويعملان جنبا الى جنب على تطويق الحركة الاصلاحية – لا قدر الله – وبانتشار هاته الاخيرة تضمحل الاخرى وتصبح الامة آمنة مطمئنة على دينها ولغة دينها من عبث العابثين والله يتولى الصالحين "[1].

كما نقلت جريدة الصراط الى القراء قيام اعضاء مؤتمر الطرق الاسلامية الجزائرية بزيارة الوالي العام الفرنسي للجزائر وبنيابة عن زملائه القى الشيخ مصطفى القاسمي من زاوية الهامل خطابا أعرب فيه للسد الوالي العام هما يحمله الجميع من عواطف الاخلاص الكامل للام وطنهم فرنسا ومن الارتباط والتعلق الودي الخالص بشخصه وأن رؤساء الطرق رجال نظام وسلام وهم يشكرون باحترام مزيد اهتمام جانب السيد الوالي العام عما أصدره واستصدره من الأوامر وما اتخذ من الوسائل لتحسين حالة رعاياه المسلمين[2].

[1] البصائر، العدد 169، السنة الرابعة، الجمعة 20ربيع الثاني 1358ه الموافق لـ 9 جوان 1939م، المصدر السابق، ص 2

[2] الصراط. العدد6. السنة الاولى. 4 رجب 1352ه الموافق لـ 1933/10/23م. ص 4.

بين الاصلاحيون أن الاستعمار الفرنسي كان بشكل كبير يساند الطرقيين في الجزائر خاصة انهم كانوا من أبرز الاسلحة التي يستخدمها لمحاربة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من جهة والابقاء على فكرة أن الاستعمار قضاء وقدر ولا يجوز محاربته وقد أشار الاصلاحيون في الكثير من مقالاتهم عن مظاهر مساندة الفرنسيين للطرقيين.[1]

تذكر جريدة البصائر مقالا بعنوان **الزردة الطرقية السنوية** للشيخ فرحات بن دراجي فيقول فيها " ... منذ ثلاث سنوات تقريبا تكتل الطرقيون أو تكتلوا و كونوا واجهة شعبية طرقية و اسندوا رئاستهم طوعا الى زاوية من تلك الزوايا الكثيرة .. ورغم هذه التكتلات والتهويلات التي اشارت اليها الصحف العربية وغير العربية الا انها لم تستطع أن تفيد الناس بأي شيء، ويقيم الطرقيون في نواحي العاصمة الزردة التي يحضرها الاتباع والموظفون الدينيون وغير الدينيون وكان التأييد الصوري من السلطات، حيث يوعز الى ادارة السكة الحديدية بتخفيض أجرة الركوب لكل فرد من أفراد الزردة .... وهنا يجدر بنا أن نلاحظ أن جمعية العلماء وهي جمعية قانونية وأقدم وأنظم من هذه الجمعية (أي السنة). كانت تقدم الطلبات لإدارة السكة الحديدية في كل اجتماع من اجتماعاتها السنوية فكانت تجاب بالرفض أو الاعراض .... كان الاجتماع يختم بإرسال برقية ولاء وشكر للحكومة على تأييدها لهم وعلى اعطائهم الحرية التامة للديانة الاسلامية...."[2].

[1] الصراط. العدد6 . السنة الاولى. 4 رجب 1352ه الموافق لـ 1933/10/23م . ص 4

[2] البصائر. العدد 163. السنة الرابعة. الجمعة 8 ربيع الاول 1358ه الموافق لـ 1939/04/28م . المصدر السابق، ص 4.

وقد حلل الشيخ دراجي هذه العلاقة الموجودة بين الطرقيين والاستعمار فقال: ". و لكن الحقيقة هي ان الطرقيين لا يعنيهم من امر الامة شيء ما دامت الغاية عندهم تبرر الوسيلة و غايتهم املاء جيوبهم و إبقاء نفوذهم و القضاء على جمعية العلماء ولو كان في القضاء عليها القضاء على البقية الباقية من الاسلام و العربية في هذه البلاد ... نعم ضمن الطرقيون في العام الماضي برقية ولائهم للحكومة طلب الخبز للامة و هو كما ترى يدل أن الطرقيين يفكرون ببطونهم لا بعقولهم و هذا الطلب عينه هو ما طلبه و يطلبه غلاة الاستعمار عندنا و الطرقيون و المستعمرون يتحدون في غاية واحدة و هي استغلال الامة ومن ثم راحوا يعتبرونها حيوانا أعجم لا يحتاج الى اكثر من الاكل و الشرب حتى يسمن لهم و يسخره وقت الحاجة كل في ناحيته.."[1].

ومما يلفت النظر أن الحرب التي أعلنتها الجمعية ضد الطرقية إنما هي حرب على الاستعمار الذي كان يؤيد هذه الطرق، يشير أحد المؤرخين أن الطرقيون الذين حاربهم العلماء خددوا بواسطة امتيازاتهم العائلية أن يكونوا سندا للإدارة التي طلبوا منها حمايتهم[2].

ويؤكد ذلك ما جاء في تقرير مركز الاعلام والدراسات بقسنطينة في شهر جمادى الثانية 1358ه، أنه عندما بدأ الصراع بين الطرقيين والعلماء المسلمين كان صراعا لا هوادة فيه ولا رحمة ليس فقط لان الطرقيين مبتدعون وانما لأنهم أيضا عملاء للاستعمار ومخلصون في تعاونهم معه، وهذا يعد مخالفة للشريعة الإسلامية[3].

كما يشير التقرير الى أمر يغفل عنه الكثير وهو التمثيل النيابي فالطرقيون لم يكونوا بعيدين عن الحياة السياسية فهم كانوا يسيطرون على تسعة أعشار المقاعد في المجالس المحلية على مستويات وأربعة أخماس المناصب القيادية وثلثي الوظائف في الإدارة الفرنسية[4].

---

[1] البصائر. العدد 163. السنة الرابعة. الجمعة 8 ربيع الاول 1358ه الموافق لـ 1939/04/28م . المصدر السابق، ص 4.

[2] Mahfoud Kaddache , Histoire Du Nationalisme Algérienne , op , cit , p 338

[3] المطبقاني، المرجع السابق، ص 132.

[4] أشار الى هذا التقرير شارل أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة .... المصدر السابق، 332.

وقد أورد محمد سعيد الزاهري موقفه بأن هذا يعد تأييد من طرف فرنسا للطرقيين حيث يقول " قد كنت كتبت ضد الطرقيين بقسوة وشدة حينما كانت الإدارة تتولاهم برعايتها وكفالتها وتساندهم بالنفوذ والنقود " [1] تعد شهادته ذات أهمية كون الزاهري من مؤسسي الجمعية ومما كتبوا ضد الطرقيين في السنة والصراط الا انه عرف في الأخير بالانقلاب على جمعية العلماء المسلمين وانحيازه للطرقيين والشيوعية أيضا[2].

كان من بين المواقف التي أعاب عليها العلماء الطرقيين مناسبة الاحتفالات المؤية للاستعمار الفرنسي للجزائر عندما تقدم غلام الله محمد شيخ زاوية سيدي محمد مقترحا الإبقاء على السيطرة الفرنسية على الشؤون الدينية الإسلامية بالرغم من أن هذا القانون الفرنسي في عام 1325ه ينص على فصل الدين عن الدولة الفرنسية وكان من المبررات التي قدمها أن هذا القانون لا ينطبق على الإسلام كما ينطبق على المسيحية و اليهودية اللتين كانت ديانة الدولة من قبل كما ان الإسلام يرتبط بالمسلمين ماديا و اقتصاديا ملازما لحركاتهم وسكناتهم لا ينفك عنه الا من خرج وتجنس بغير جنسيته [3]

كما ذكرت النجاح أن الطرقيين مما أسسوا جمعية علماء السنة شكلوا وفدا يتكون من مشايخ الطرق و أعيان الموظفين و المخزنيين قد توجهوا الى مدير الشؤون الاهلية في الأول من ربيع الثاني 1352ه الموافق 23 جوان 1933م ليعرضوا عليه أن جمعية العلماء قد خالفت أهدافها التعليمية و التهذيبية واخذت تقوم بأعمال لا علاقة لها بالتعليم و يمضي المقال" ثم أخذت في الدسائس والنصب الحيل لجلب الاموال من جهة و لنشر الشحناء من جهة أخرى وخالطت الطوائف الانتخابية وزرعت المفاسد الى أن وصلت بدروسها وجرائدها وتدليسها ثم يكون طلب الوفد بان تعامل الجمعية معاملة قاسية وشديدة[4].

[1] البصائر. العدد 114. السنة الرابعة. الجمعة 20 ربيع الاول 1357ه الموافق لـ 1938/05/20م

[2] المطبقاني، المرجع السابق، ص 133.

[3] المرجع نفسه، ص 135. نقلا عن. جريدة النجاح العدد 869 في 07 رمضان 1348 الموافق لي 6 فيفري 1930

[4] المرجع نفسه، ص 139.

بين العلماء الاصلاحيون تأييد الطرقيين للسياسة الاستعمارية ومن النماذج نجد المقال الذي نشرته البصائر للشيخ عبد الحميد بن باديس الذي بين موقف الطرقيين من الفرنسة بعنوان **رؤوس الطرقية يؤيدون قانون 8 مارس أعلى هذا يكون الاتحاد؟** جاء فيه " ختم رؤوس الطرقية الذي عقدوه بالعاصمة كما أذاع ذلك راديو باريس و اعلنته كبريات صحف الاستعمار تمثل في القرارين اللذين قدموهما للحكومة باسم اجتماعهم فإذا في ذلك النص تأييدهم لقانون 8 مارس و دفاعهم عنه وزعمهم أنه لا يمس الدين بسوء كتلوا ذلك بأسلوب عرفناه من قبل من الادارة في السنة، كان هذا القانون الذي تشهده الامة يدعوا الى تعطيل المدارس وتشريد التلاميذ والرخص الممنوعة والمسترجعة و المحاكمة الموالية اثر قانون 8 مارس المشؤوم الذي طبق على الجزائر الا لأنها همت بتعلم دينها و لغتها تعلما جيدا مفيدا ثم قال رؤوس الطرقية انه لم يمس الدين بسوء ... لا و الله ما كنت احسب ان القوم ينتهون الى هذه الغاية و ينقلبون هذا المنقلب و يبلغون الى هذا الحد من الجرأة على الله و الاستهانة و الاستخفاف بالمسلمين[1].

كما اشارت البصائر الى ردود فعل ضد الطرقيين وموقفهم من القانون 8 مارس من طرف بعض الطلبة خارج الجزائر الذي أرسلوا رسالة عاتبوا فيها الطرقيين على موقفهم في مقال بعنوان **" رسالة الطلبة الجزائريين بتونس الى المؤتمر الطرقي "** جاء فيها .... من طلبة الجزائريين بتونس الى حضرة السيد مصطفى القاسمي رئيس اتحاد الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر[2].

[1] البصائر. العدد 163. السنة الرابعة، الجمعة 8 ربيع الاول 1358هالموافق لـ 1939/04/28م. المصدر السابق. ص 1.

[2] المصدر نفسه، ص 02

الم يبلغكم قرار 8 مارس المشؤوم؟ أو لم ترو الخطر الذي تجسم فيه على مستقبل الاسلام والعربية أو لم يبلغكم حوادث اغلاق المدارس والنوادي وتشتيت الصبيان والصبيات الذين أموها لتعلم القرآن ومبادئ لغة القرآن أو لم تبلغكم محاكمات الشيوخ والمعلمين وسجنهم وتغريمهم ونزع الرخصة من بيده الرخصة منهم فإن كانت قد بلغتكم هذه الحوادث والنكبات التي انصبت على رأس الامة الجزائرية لماذا لم تستنكروه أم أنكم لا تعترفون بأن هذا العمل فيه خطر على الاسلام والعربية بالجزائر أم انكم سمعتم وشعرتهم بالخوف ولكنكم أمرتم بالسكوت فسكتم؟ أم أنكم مشاركون في الجريمة والبادئون بها والمشجعون عليها [1].

يذهب شيخ المؤرخين الجزائريين ابو القاسم سعد الله الى القول أن الطرقية بالرغم من دفاعها عن العربية الا ان السواد الاعظم من الطرق الدينية و الزوايا التي اتسمت آنذاك بخمول و جهل و دروشة شيوخها و استغلالهم لمرديهم، و اليهم ينسب عموما تراجع الثقافة العربية الاسلامية، وتفشي ظاهرة الاستسلام و الاتكال، بل حاربت مدارس الجمعية و اتهمت الحركة الاصلاحية بمحاولة اضعاف سمعة فرنسا و تصديهم للزوايا العريقة التي تمثل الاسلام الصحيح، وطالبوا من الحاكم العام اتخاذ كل الاجراءات اللازمة لإسكات من يدعوا الى الشقاق و اغلاق كافة الاصوات الداعية المعادية لفرنسا الى الابد[2] .

[1] البصائر. العدد 163. السنة الرابعة، الجمعة 8 ربيع الاول 1358هالموافق لـ 1939/04/28م. المصدر السابق ص 2.

[2] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج4، مرجع السابق، ص 128.

كما يؤكد أبو القاسم سعد الله بأن هذه الطرق حظيت على دعم ومساندة الاستعمار لها خاصة الطريقة العلوية وشيخها مصطفى بن عليوة الذي كان يعتبره الفرنسيون بانه من الفلاسفة العصر ومرابطا عصريا وهنا يرجح سعد الله أن انتشار طريقته قد يعود الى التحالف مع الادارة الفرنسية.

التي تمتلك سلاح تقييدها أو تحريرها، فالطريقة التي توالي الادارة وتجاملها وتقدم لها عربون الطاعة والخلاص فهي في هذه الحالة تفعل ما تشاء بل تجد الدعم المادي والمعنوي، وهذا ما ينطبق على الطريقة العلوية التي تلقبت تأييدا ظاهريا وباطنيا من طرف فرنسا[1].

- **سياسة الادماج والتجنيس:**

من المعروف أن جمعية العلماء حاربت سياسة الادماج والتجنيس في جميع مظاهرهما، ونازلت أنصارهما المتحمسين لهما ودعاتهما المقاويل حتى قهرتهم وأخرستهم، وقطعت الحبل في أيديهم، ثم أفتت فتواها الجريئة فيه يوم كانت الجرأة في مثل هذه المسائل بابا من العذاب وكانت صحفها وفي مقدمتها البصائر قد بينت ووضحت فتاوى الجمعية في قضية الادماج والتنصر ومن أبرز ذلك مقال بعنوان فتوى **جمعية العلماء في التجنيس الكلي والجزئي**[2].

يتهم العلماء الاصلاحيون أن الطرقيين كانوا من أكبر دعاة الادماج والتجنيس فيقول ابن باديس عنهم أن حياتهم لا تكون الا مع فرنسا الامر الذي يعني تأييدهم لسياسة الاندماج معها ومستشهدا بأحد النواب من الصوفية الذي قال" انه فتش عن القومية الجزائرية في بطون التاريخ فلم يجد لها اثرا وفتش عنها في الحالة الحاضرة فلم يعثر لها على خبرا وأخيرا أشرقت عليه أنوار فإذا به يصيح فرنسا هي أنا حقا[3].

---

[1] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج4، مرجع السابق. ص 128.

[2] البصائر العدد 95. السنة الثالثة، الجمعة 12 ذي القعدة 1356ه الموافق لـ 14 جانفي 1937. المصدر السابق .....ص 1.

[3] عمار الطالبي، آثار ابن باديس ج3، المصدر السابق، ص 308.- لقد اعتبر ابن باديس الأشخاص المتجنسون بالجنسية الفرنسية كفارا لا يجوز الزواج منهم أو تزويجهم من النساء الجزائريات غير المتجنسات وعند موتهم لا صلاة عليهم ، ولادفنهم في مقابر المسلمين للمزيد البصائر العدد 95. السنة الثالثة، الجمعة 12 ذي القعدة 1356ه الموافق لـ 14 جانفي 1937. المصدر السابق .....ص 2

كتب الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي منددا بسياسة التجنيس قائلا" :إن فرنسا تعمل جهدها لإبادتنا، وإدماجنا، ومحونا، من الحياة كشعب ذي خاصيات، وأمة ذات ميزة، وإنه لمن العجيب حقا أن تريد فرنسا بتجنيسها، محو إنساني كامل، في وقت تمنع فيه القوانين الدولية إبادة أنواع الحيوانات والطيور."

ثم يقول " :إن الله خلق العباد ليكونوا عبيدا له، لا عبيدا لمخلوق آخر، وذلك فإننا لا نسلم في كرامتنا، ولا نتهاون في الخطر الذي يهدد جنسنا، ودیننا، والله معنا، والقوانين العادلة الحكيمة تؤيدنا، وسنخرج بحول الله من الذل إلى العز، ومن الهمجية إلى المدنية، ومن النار إلى الجنة[1].

حيث استنكر الشيخ المولود الحافظي محاولة إرغام المسلمين الجزائريين على التجنس. إلا أن هناك من الصحف الطرقية من دافعت عن بعض الطرقيين المتجنسين واصفة إياهم بفرنسيين المخلصين، وتستشهد بما قاله بعض هؤلاء "إذا كنا أصبحنا فرنسيين فقد أراد الله ذلك، وهو على كل شيء قدير .فإذا أراد الله أن يكسح الفرنسيين من هذه البلاد فعل، وكان ذلك عليه أمرا يسيرا .ولكنه كما ترون يمدهم بالقوة، وهي مظهر قدرته الإلهية، فلنحمد الله ولنخضع لإرادته "[2].

ويقول أخر " وأعلموا أن هذه الدولة (أي فرنسا) رحمة من الرحمن، تحث على نشر العلوم وإصلاح ما فسد وقمع أهل البهتان، فلا يمكننا أن نتجاسر، فنلقي العداوة في قلوب حكومتنا، بل نبذل جهدنا في الطاعة والشكر لها، لمنافعها العظيمة "[3].

[1] العربي التبسي، المقالات في الدعوة، جمع احمد الرفاعي، ج2، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1984م، ص 56

[2] محمد الصالح ايت عجلت :صحف التصوف الجزائرية 1920-1955م، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، ص 93

[3] عمار الطالبي، آثار ابن باديس ج3، المصدر السابق، ص 307.

وهكذا رأى بعض صوفية الطرقية في سياسة فرنسا شيئا لا غبار عليه، وقبلوا سياسة الاندماج مع فرنسا فبالأمس كان يقول أحد كبار المتصوفة فتشت عليك يا لله وجدت روحي أنا الله واليوم يقول:

فتشت عليك يا فرنسا وجدت نفسي أنا فرنسا[1].

رد الشيخ عبد الحميد بن باديس فقال عن هذا الموقف " إن حياتهم لا تكون إلا مع فرنسا الأمر الذي يعني تأييدهم لسياسة الاندماج معها " ولقد عبر أحد النواب من الصوفية عن موقفه فقال : " انه فتش عن القومية الجزائرية في بطون التاريخ فلم يجد لها أثر، وفتش عنها في الحالة الحاضرة فلم يعثر لها على خبر، وأخير أشرقت عليه أنوار فإذا به يصيح فرنسا هي أنا حقا ".

يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله تعالى: " إن هؤلاء المتكلمين باسم المسلمين الجزائريين والذين يصورون الرأي العام الإسلامي الجزائري بهذه الصورة، إنما هم مخطئون يصورون الأمور بغير صورتها ويوشكون أن يوجدوا حفيرا عميقا بين الحقيقة وبين الذي يجب أن يعرفها فهم في واد والامة في واد، ويريدون أن يضعوا رجال الإدارة العليا في واد ثالث.

لا يا سادتي؟ نحن نتكلم باسم قسم عظيم من الامة، بل ندعي أننا نتكلم باسم اغلبية الامة فنقول لكم ولكل من يريد ان يسمعنا، ولكل من يجب عليه أن يسمعنا، ان أراد ان يعرف الحقائق ولا يختفي وراء آكام الخيال " نقول لكم انكم من هذه الناحية لا تمثلوننا ولا تتكلمون باسمنا ولا تعبرون عن شعورنا واحاسيسنا[2].

[1] عمار الطالبي، آثار ابن باديس ج3، المصدر السابق، ص 307.
[2] المصدر نفسه، ص 308.

ثم ان هذا الوطن الجزائري الإسلامي صديق لفرنسا مخلص واخلاصه قلبي لا اخلاص ظاهري يخلص لها اخلاص الصديق لصديقه لا اخلاص التابع لمتبوعة فهو في حالة السلام والامن يطلب من فرنسا أن تحترم دينه ولغته، وتمهد له الطريق ليرتقي في دينه ولغته واخلاقه، وتسبغ عليه نعم الحرية والعدل والمساواة حتى يصبح في رفاهه وسعادته نموذجا للإدارة الفرنسية[1].

- **سياسة الفرنسة**:

لقد سعت جمعية العلماء إلى محاربة هذه السياسة بإحياء العروبة بكل ما تحويه من حضارة وثقافة ولغة وقرآن كريم، فكانت العربية سدا حائلا في تحقيق فرنسا لسياستها، والمتمثلة في الفرنسة والتغريب.

يقول الشيخ ابن باديس في التقرير الأدبي لجمعية التربية والتعليم بخصوص مكانة اللغة العربية: " لا رابطة تربط ماضينا المجيد بحاضرنا الأعز، والمستقبل السعيد إلا هذا الحبل المتين، اللغة العربية، لغة الدين، لغة القومية، إنها وحدها الرابطة بيننا وبين ماضينا، وهي وحدها المقياس الذي نقيس به أرواحنا بأرواح أسلافنا[2].

وقد اعتبر الإصلاحيون من علماء الجمعية أن الطرقية فرغم دفاعها عن اللغة العربية إلا أن السواد الأعظم من الطرق الدينية والزوايا التي اتسمت آنذاك بخمول وجهل ودروشة شيوخها واستغلالهم لمرديهم، واليهم ينسب عموما تراجع الثقافة العربية الإسلامية، وتفشي ظاهرة الاستسلام والاتكال بل حاربت مدارس الجمعية واتهمت الحركة الإصلاحية بمحاولة إضعاف سمعة فرنسا وتصديهم للزوايا العريقة التي تمثل الإسلام الصحيح[3].

[1] عمار الطالبي، آثار ابن باديس ج3، المصدر السابق، ص 309.

[2] عبد القادر فضيل، محمد صالح رمضان :المرجع السابق، ص 88 للمزيد أنظر مقال بعنوان للإسلام، والعروبة في الجزائر، جريدة البصائر، العدد رقم 02، الصادر بتاريخ 1935/05/25م، المصدر السابق، ص 1

[3] سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي، ج4 ، المرجع السابق ص 128.

وطالبوا من الحاكم العام اتخاذ كل الإجراءات اللازمة لإسكات من يدعو إلى الشقاق وإغلاق كافة الاصوات الدعاية لمعادية لفرنسا إلى الأبد[1].

ولقد حظيت هذه الطرق بمكانة واسعة عند الإدارة الفرنسية خاصة الطريقة العلوية ، وشيخها مصطفى بن عليوة الذي اعتبره احد الفرنسيين بأنه من فلاسفة العصر واعتبره مرابطا عصريا ويرى أبو القاسم سعد الله أن سبب الانتشار الكبير للطريقة العلوية ربما يعود إلى تحالفها مع الإدارة الاستعمارية لان الاستعمار يملك سلاح تقييدها أو تحريرها ، فالطريقة التي توالي الإدارة وتجاملها وتقدم لها عربون الطاعة والإخلاص، فهي في هذه الحالة تفعل ما تشاء بل تجد الدعم المادي والمعنوي ،وهذا ما ينطبق على الطريقة العلوية التي تلقت تأييدا ظاهرا وباطنا من طرف فرنسا[2].

- **نقد موقف الطرقين من فصل الدين عن الدولة الفرنسية:**

إدراك من الحركة الإصلاحية بأنه لا يمكن المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية طالما إن مساجد المسلمين وأوقافهم تستغلها الحكومة الفرنسية، جاءت مطالبها بتطبيق قانون فصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية وقد تمثل هذا المطلب بالتحديد فيما يلي [3]

- ✓ تحرير المساجد برفع يد الحكومة عنها
- ✓ تحرير الأوقاف الإسلامية بإرجاعها إلى المسلمين
- ✓ تحرير القضاء الإسلامي برفع جميع القيود عنه
- ✓ تحرير العبادات من حج وصوم بإبعاد عن شؤونهم [4]

[1] محمد القرصو، الطرقيون يتصدون لانتشار الاصلاح في عمالة وهران 1931 -1935م، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين 2007م، ص 214 وما بعدها.

[2] سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي، ج4 ، المرجع السابق ص 128.

[3] عبد الكريم بو صفصاف :جمعية العلماء وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص234.

[4] محمد البشير الابراهيمي، آثاره، ج1، المصدر السابق، ص 50

وكان تركيز الجمعية على هذه العناصر الدينية بالخصوص، لكونها تعتبر المكونات الأساسية للدين الإسلامي، التي وجدت فيها الحكومة الفرنسية غايتها واتخذتها كمدخل لتشويه الإسلام من خلال الاحكام الخاصة بها[1].

لقد جعلت الجمعية هذا المطلب من ضمن المطالب الرئيسية التي تقدمت بها في المؤتمر الإسلامي. المنعقد في العاصمة الجزائرية في شهر جوان 1936 م.

لهذا سعت جمعية العلماء إلى تحرير الإسلام من يد الحكومة الاستعمارية وكف يدها عنه من خلال تحقيق العدل بين الأديان وتطبيق قانون الفصل على الدين الإسلامي، كما طبق على الديانات الأخرى ويظهر هذا بوضوح في **قول البشير الإبراهيمي** " ان الأديان في الوطن ثلاثة، فمن الواجب ان تعامل معاملة واحدة، وان المسلمين ومعابدهم أكثر عددا فمن الإنصاف ان يكون هم القاعدة في المعاملة والأصل في وضع الأحكام، ومادام دينهم مستعمرا فمن العدل ان يكون الاديان مستعمران أيضا أما بعض الطرقيين فكان موقفهم من فصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية هو رفض الفكرة جملة وتفصيلا، وسعوا بكل جهدهم الوقوف في وجه هذا المشروع لأنهم رأوا فيه ضربا لمصالحهم، وطالبوا من الدولة الوقوف في وجه هذا المشروع ورجالاته، وجندوا أعوانهم والأئمة الرسميين ونظموا دروسا لعامة الناس استهدفوا فيها العلماء وتعاليمهم ومشاريعهم الإصلاحية ومن بين هذه الدروس.

ذلك الذي القي بسيدي بلعباس، اشرف عليه نائب المدينة كمال رحال، وألقى الدرس ابن كابوا شيخ الزاوية الدرقاوية والإمام الرسمي للمدينة ، ولإعطاء الدرس الطابع الرسمي حضره الشخصيات السياسية الأهلية والدينية ، أما الدرس فكان حول أهمية تعليم البنين والبنات القراءة والكتابة ، وبعدها عرج المحاضر على " الشبهات المزعومة التي أصابت الإسلام "وخص العلماء بالجزء الأوفر من هجماته فحذر مستمعيه من العلماء الذين منعوا المسلمين من زيارة المقابر والصلاة وراء لميت، ودعاهم إلى محاربتهم ، لأنهم حرفوا القرآن والسنة وبعثوا القلق في نفوس المسلمين[2].

[1] عبد الكريم بو صفصاف :جمعية العلماء وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، المرجع السابق، ص224

[2] المرجع نفسه، ص224

واتخذت معارضة الطرقيين لمشروع فصل الدين عن الدولة الفرنسية شكلا جديدا تماشيا مع تسارع الأحداث وتفاقم الخطر عليهم، فوجهوا للحاكم العام بالجزائر العاصمة رسالة مطولة مؤرخة وممضاة من طرف خمسة عشر شخصا يتوزعون حسب انتماءاتهم السياسية والدينية على النحو التالي:

- سبع نواب بلديين من بينهم شيخ الطريقة الدرقاوية.
- خمس مقدمين يمثلون الزوايا التالية :الزاوية القادرية ، الزاوية الدرقاوية ، الزاوية الطيبية، الزاوية التيجانية، والزاوية العيساوية.
- ثلاث شخصيات محلية.

تضمنت هذه الرسالة بعد تجديد عبارات الولاء والإخلاص والحب لفرنسا قدموا لمحة عن الأوضاع الخطيرة التي تتعرض لها أوساط الأهالي نتيجة ظهور موجة وطنية معادية لفرنسا تتزعمها مجموعة من المثقفين الأهليين الشبان، هدف هؤلاء الشبان هو إضعاف سمعة فرنسا بتصديهم للزوايا العريقة، طالبين من الحاكم العام اتخاذ كل الإجراءات اللازمة لاجتثاث كل جراثيم الشقاق وإطفاء كافة براثين الدعاية المعادية لفرنسا[1].

كما طالب بعض النواب الطرقيين من الوالي العام التعامل مع هذه الجمعية معاملة قاسية التي أخذت على كاهلها نشر المذهب الوهابي، فنحن أولا مالكيون وثانيا منذ قرن والأمة الإسلامية متمتعة بحريتها ودينها وعاكفة على دروس علمائها ولم تحدث فيها الغوغاء ولا ثارت فيها فتنة عمياء مثل هذه الفتنة[2].

وكان بعض الصوفية يحضرون الصلوات الدينية الكنيسية والإنشاد الديني، وقداس الجنائز والزواج والدعاء لحكومة فرنسا المباركة[3].

---

[1] عبد الكريم بو صفصاف :**جمعية العلماء وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق، ص 223.

[2] جريدة الشريعة، العدد 5، السنة الاولى 22 ربيع الثاني 1352ه الموافق لـ 1933/08/16م، المصدر السابق، ص 5

[3] سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي، ج4 ، المرجع السابق ص 348.

- **نقد موقف الطرقيين من مجازر 8ماي 1945م.**

إن جمعية العلماء المسلمين لم تكن بعيدة عن مجمل التطورات التي أفرزتها أحداث الحرب العالمية الثانية، فبعد النكسة التي أصابت فرنسا وتقهقرها أمام الألمان فان مواقف الجمعية تجاه فرنسا ظلت صامدة، وواضحة سواء مع حكومة المارشال بيتان أو حكومة ديغول في لندن وحتى في فرنسا فيما بعد، حيث أن ديغول زار الجزائر بهدف كسب عطف الجزائريين وحتى المعمرين، والتي ضمنها في مرسوم 07 مارس 1944م[1].

الذي لم يضف من شأنه جديدا لصالح الجزائريين لذلك فقد رفضته الجمعية العلماء المسلمين، وحافظت على توازنها ومكانتها بين الجزائريين، والتعايش مع الأحزاب الوطنية، وهذا من خلال مواقفها المذكورة أنفا تجاه السياسة الفرنسية.

ومهما يكن من أمر فان الجبهة الوطنية الموحدة التي أنظمت إليها جمعية العلماء بزعامة الإبراهيمي، قد عقدت اجتماعا هما يوم 06 ماي 1945. على حد قول الشيخ احمد توفيق المدني في مذكراته، بمخزن السيد محمد علي عباس التركي، بحضور كل من فرحات عباس، والإبراهيمي، ومحمد خير الدين والمدني نفسه، من أجل بحث الأوضاع المستجدة بعد استسلام الألمان في الحرب، وقد تقرر خلال هذا الاجتماع إيفاد وفد إلى كل من تونس والمغرب من اجل توحيد مطالبهما.

وبعد الأحداث والمجازر الدموية التي عرفتها مختلف أنحاء الجزائر وخاصة أحداث 7ماي1945 والتي قتلت فيها الشرطة الفرنسية الكثير من المتظاهرين، وفي هذه الأثناء ترأس الإبراهيمي اجتماعا للجنة الوطنية الموحدة بمركز حركة أحباب البيان والحرية في مدينة الجزائر والذي أصدر بيانا تنديدا بأعمال الشرطة الفرنسية بلهجة شديدة[2].

[1] حاول هذا المرسوم إفراغ نص البيان من محتواه الحقيقي وجاءت فيه نقطة وهي الأهم متمثلة في منح الجنسية لحوالي 61000 م) من المسلمين الجزائريين للمزيد انظر مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر 1962/1954م دار الطليعة قسنطينة. الجزائر2003 م، ص 57.

[2] احمد توفيق المدني تاريخ الجزائر. المصدر السابق، ص 121.

وفي يوم الثامن ماي 1945 م، قامت قوات الجيش الفرنسي المدعمة بغلاة المعمرين 1945م في سطيف وخراطة وقالمة بشكل خاص، بارتكاب جرائم يندى لها جبين البشرية جمعاء والتي فاقت في وحشيتها أي تصور ضد أبرياء عزل يطالبون من فرنسا التي كانوا إلى جانبها في الحرب بالأرواح والأموال[1].

أن تفي بوعودها، وتنظر إلى مطالبهم بعين الود والاحترام، لكن أين موقع فرنسا من الوفاء بالوعد واحترام العهود؟ ومكافئة من يضحي في سبيلها؟ وقد كان وقع الصدمة على الجزائريين عنيفا بعد هذه المجازر شددت فرنسا الخناق على زعماء الحركة الوطنية، إذ نقل مصالي الحاج إلى " برازافيل " واعتقل فرحات عباس والبشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سابقا، ولم يطلق سراحهم إلا في 1946م، ولهذا لم تكن ردة فعل الجمعية على هذه ذات صدى كبير وذلك بسبب التضييق الذي مورس عليها وسجن العديد من أعضائها والمنتمون إليها، وقد كان الشيخ البشير الإبراهيمي قد ندد في مقالات عديدة، ومن المقالات الكثيرة في ذلك نذكر ما قال في جريدة البصائر "لك الويل أيها الاستعمار أهذا جزاء من استنجدت به في ساعة العسرة فأنجدك و استصرختة حين أيقنت بعدم فأوجدك ..ثم يقول: لله دماء بريئة أريقت فيك، ولله أعراض طاهرة انتهكت فيك ولله أموال محترمة استبيحت فيك ولله أيتام فقدوا العائل فيك[2].

غير أن مواقف الجمعية بعد هذه الأحداث ضيق عليها، وهذا بفعل سجن رئيسها البشير الإبراهيمي والتضييق على نشاطها، إضافة إلى سجن زعماء الحركة الوطنية الجزائرية، غير أنه من مواقف الجمعية من هذه الأحداث نلاحظ فتور علاقتها مع حزب الشعب، وتأثير هذه الأحداث على مستقبل العلاقات بين الجمعية والحزب، إذ حمّلت الجمعية حزب الشعب مسؤولية الأحداث[3].

---

[1] عامر رخيلة،08 ماي 1945م، **المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية**، د م ج ، 1975 ،ص72

[2] جريدة البصائر :محمد البشير الإبراهيمي، مجازر 08 ماي1945 ، مقال يوم 10 ماي 1948 م.

[3] محمد حربي :الثورة الجزائرية، سنوات المخاض، ترجمة نجيب عباد، الدار الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1994، ص 44

وقد اعتبر الإبراهيمي تلك المجازر وصمة عار ستبقى تلطخ جبين الحضارة الفرنسية مهما طال الزمن وعبرعن ذلك" أما والله لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور وبمداد من عصارة الشمس في لوح منحوت من صفحة القمر، ثم قرظه عشاقها المتيمون باللؤلؤ المنثور بدل القرض المشعور، والشعر المنثور، ثم كتب أخره هذا الفصل المخزي بعنوان "مذابح سطيف وقالمة وخراطة " لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله[1].

وقد انتقد الإصلاحيون من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين موقف الطرقيين من هذه الاحداث التي لم تحرك ساكنا ولم تقم جرائدها التي كانت موجودة آنذاك كجريدة البلاغ من إصدار ولو بيان رغم أنها كانت لها موقف المؤيد للقوات الفرنسية المدعمة بقوات الحلفاء ضد الألمان وأنصارها وكانت لها مقالات عدائية صريحة للنازية واعتبرتها دكتاتورية وعنصرية وظالمة..... إلا أنها لم تبد حتى التأسف على دماء المواطنين الجزائريين العزل، التي راحت ضحية العنف والظلم والاستبداد، ولا نجد للصحيفة أي تعرض لتلك الأحداث فتجاهلتها ولم يكن لها موقف أو التعليق بشأنها، وهذا مما يدل على الجبن والخوف من الانتقام، ودليل واضح على إحكام السلطات الاستعمارية على كل صغيرة اوكبيرة تنشرها البلاغ وعلى رجالاتها والذين كانوا معظمهم طرقيين فبذلك كان موقف بعض الطرقية وصحفها من أحداث 8 ماي 1945 موقف سلبيا[2].

[1] بشير فايد، الشيخ البشير الابراهيمي ودوره في القضية الوطنية 1965/1920م، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة 1999م – 2000م، ص 100.للمزيد، آثار محمد البشير الابراهيمي، ج3، المصدر السابق، ص 336.

[2] آيت علجت، المرجع السابق، ص 101.

- **نقد موقف الطرقين من اندلاع الثورة التحريرية:**

أعتبر اندلاع الثورة التحريرية يوم **1954/11/01م** من أعظم الاحداث في تاريخ الجزائر المعاصرة وبالأخص أنها أثرت على كل جوانب حياة الانسان الجزائري سواء كان مواطن أو مناضلا في الحركة الوطنية وقد نالت هذه الثورة الدعم والسند من كل رجال الحركة الوطنية خلال مسارها الذي دام أكثر من سبع سنوات وهو أمر لا يمكن أن ينكره أحد، وإن اختلفت المواقف وردود اتجاهها مع أيامها الأولى.

وبالحديث عن جمعية العلماء وكيف نقدت موقف الطرقيين من اندلاع الثورة لابد أولا من استظهار موقفها من اندلاع الثورة التحريرية.

في البداية وبسب عنصر المفاجئة الذي سارت به أحداث الثورة التحريرية المباركة وبالأخص الغموض الذي اكتنفها حتى مع إصدار بيان الأول من نوفمبر 1954م والذي نقد من بعض المؤرخين بسبب عدم ذكر الطرف الذي فجر الثورة ولم يورد أي ختم أو إمضاء أو أي مصدر[1].

كان رد فعل الجمعية ملخصا لهذا الغموض فجاء في جريدة البصائر " لا يمكن أن نقدم أي تعليق على الاحداث الى أن تظهر الحقيقة "[2].

وجاء على لسان الشيخ خير الدين " إننا لا نريد أن نعتبر كأعداء لكننا حين تحالفنا في ماي 1945م مع حزب الشعب الجزائري في إطار منظمة أنصار البيان والحرية دفعنا ثمن تصرفات هذا الحزب، أما اليوم فإن الوضع يختلف إننا لسنا طرفا فيما وقع، لقد تحركتم لوحدكم فادفعوا الثمن وحدكم[3].

الا ان الجمعية وعلى لسان رئيسها الشيخ البشير الابراهيمي رحمه الله سرعان ما بادرت الى مباركة الثورة وتأييدها تأييدا مطلقا لأنها جاءت لنصرة دين الله تعالى وهي ثورة

---

[1] **رابح لونيسي. بيان أول من نوفمبر وأسس الدولة الوطنية. مجلة المصادر.العدد7، المركز الوطني للدراسات** والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة الأول من نوفمبر، 2002م، ص 26-27.

[2] الغالي الغربي، فرنسا والثورة التحريرية الجزائرية 1954م /1958م د/ط، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م، ص 143.

[3] محمد خير الدين، المصدر السابق، ص 123 أثار عدة مؤرخين جزائريين قضية تأييد جمعية العلماء للثورة التحريرية واتخذوا من مقال الذي نشر في جريدة البصائر العدد الأول 1954/11/05م تحت عنوان الليلة المزعجة أو الليلة الليلاء فاعتبرها البعض عدم تأييد للثورة رغم البيانات الصادرة من رئيس الجمعية انظر، مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر، دار البعث قسنطينة الجزائر. 1983م، ص 65.

المظلوم على الظالم [1] وتلتقي في نفس المنطلقات والأهداف والممارسات التي كانت تؤمن بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وندعو اليها[2].

عندما اندلعت الثورة التحريرية أذاع مكتب الجمعية من القاهرة أول بيان في 02 نوفمبر1954 أي بعد يوم واحد من الحدث وصف فيه وقع الحدث على الجزائريين المقيمين في مصر بقوله- حين سمعنا الخبر روائح الدم الزكية، فشارك الشم الذي نشق والسمع الذي سمع والبصر الذي قرأ، فيتألف من ذلك إحساس مشبوب يصيرنا ونحن بالقاهرة وكأننا في واقع النار من خنشلة وباتنة[3].

وذكر البيان بأن لهيب الثورة المتأجج في تونس والمغرب لمدعاة الى تأجيجه في الجزائر فوحدة الأقطار المغاربية تقتضي وحدة المصير، وهذا المصير مقرون بموت فرنسا واندثارها، جاء فيه " الشمال الافريقي قطع متجاورات وإرث العروبة والإسلام، اجتمعت في كل شيء وهو من صنع الله عزو جل فإذا اجتمعت اليوم في الثورة على ظلم فرنسا وطغيانها فعل هذا هو آخر الجوامع الإلهية التي تغض بها الى أولها[4].

وقد أكد البيان على وحدة المغرب العربي والامتداد العربي والإسلامي والمغاربي للجزائر وهويتها الحضارية عن فرنسا وأنها جزء من الوطن العربي الكبير وينبغي تشجيع وتأييد ثورتها لاستمرارها لتضمن بلوغ أهدافها " الجزائر تعتبر قطعة من الوطن المغاربي وليست قطعة فرنسية كم تدعت ذلك في مواثيقها ودساتيرها وبالتالي ضرورة تأييد ثورتها وهي سائرة الى الالتحام والانسجام لفئات صادقة من حكومات المشرق العربي بالإمداد و التشجيع فإن أخشى ما أخشاه على هذه الحركات أن تشتعل ثم تنطفئ لعدم وجود الوقود ولو أن أغنياءنا في هذا المشرق أنفقوا في سبيل إخوانهم المعذبين لتحررت أرض المغرب كلها[5].

---

[1] عمد الابراهيمي في الكثير من المقالات والكتب الى كشف حقيقة الاستعمار وفضح أساليبه للمزيد أنظر البشير الابراهيمي، طرائق الاستعمار الخبيثة، جريدة الشهاب، ع36. السنة 1936م، المصدر السابق ص 315.

[2] محمد البشير الابراهيمي، في قلب المعركة، ط1، شركة دار الامة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997م، ص 4.

[3] محمد البشير الابراهيمي، آثار البشير الابراهيمي، ج4 ..... المصدر نفسه، ص 455.

[4] محمد البشير الابراهيمي، في قلب المعركة .... المصدر نفسه، ص 22. أنظر الملحق رقم 23.

[5] مبادئ الثورة التحريرية بيان أصدرته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة في 1954/11/02م ووزع على الصحافة المصرية ووكالات الانباء المحلية

ثم عزز هذا البيان بيان ثاني أصدره في 03 نوفمبر 1954 م بعنوان " **إلى الثائرين الأبطال من أبناء الجزائر والمغرب العربي اليوم حياة أو موت"** بقاء أو فناء " حي فيه الثائرين الأبطال الذين سفهوا ادعاءات وافتراءات فرنسا وشدوا عضد إخوانهم في تونس والمغرب، وقضوا على التردد والفتور الذي ميز المرحلة الأخيرة في مقاومة الاستعمار الفرنسي، فأعادوا بذلك للوجوه بياضها والأنفس سرورها.

وبعد أسبوع من ذلك أصدر البيان الثالث في 11 نوفمبر 1954 م الذي وزع على وسائل الإعلام المصرية ووكالة الأنباء العالمية بعنوان " أوسع المعلومات عن بداية الثورة في الجزائر، ضمنه خلاصة لأهم الأحداث التي وقعت ليلة الإثنين أول نوفمبر 1954م " بكامل القطر الجزائري، نقلا عن العدد رقم 292 من جريدة البصائر الموافق ل 16 نوفمبر 1954 م، الذي وصله إلى مكتب جمعية العلماء بالقاهرة جاء فيه " انفجر بركان الثورة المباركة في الجزائر ليلة الأول من نوفمبر وقد كنا نحن الجزائريين الموجودين خارج الجزائر نترقب هذه الثورة ونتوقعها لأنها الامل الوحيد في تحررنا من العسف الفرنسي الذي لا يعرفه الا من اتلي به ونتوقعها لان فرنسا لا تفهم الا هذه اللغة ولا يفتح آذانها الا الصوت .. إننا نتساءل كيف ابتدأت الثورة وماهي العناصر التي قامت بها وبأية صبغة تصطبغ؟ والى أي اتجاه نتجه؟ حتى نبي مقدماتها الصحيحة[1].

ثم دعم البيانات الثلاث ببيان 16 نوفمبر 1954 م الذي جاء تحت عنوان " نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد " نعيذكم بالله أن تتراجعوا ... حذر فيه الشعب الجزائري عن التراجع عن الثورة التي أشعلوها على فرنسا ولو قيد نملة. لأن فرنسا لن تبقي لهم شيئا يخافون عليه، لا أمل ولا عرض ولا حرمة ولا ثروة ولا دين، فجزء يسير من مصائب المستعمر الفرنسي كان يفرض على الجزائريين الثورة مند مدة طويلة، وهذه هي الفرصة الخيرة والتراجع عنها يعني العبودية الأزلية للشعب الجزائري[2].

---

[1] محمد البشير الابراهيمي، في قلب المعركة ..... المصدر نفسه، ص 25

[2] بيان نشر ووجه من القاهرة في 15 نوفمبر 1954 ، وهو منشور في كتاب الجزائر الثائرة للأستاذ الفضيل الورثلاني الذي طبع بلبنان في الخمسينات

إن هذه البيانات المتتالية التي أصدرها الإبراهيمي تباعا من القاهرة، تؤكد دون شك أن الإبراهيمي كان من أوائل الشخصيات الوطنية التي سارعت إلى تأييد الثورة التحريرية مند بدايتها هذا من جهة، ومن جهة أخرى هي حجة دامغة ضد الآراء التي تفصل بين موقف الإبراهيمي وموقف جمعية العلماء من الثورة التحريرية لأن هذه البيانات كانت تصدر باسم جمعية العلماء وبإمضاء رئيسها[1].

وفي الحقيقة لقد أثير الكثير من الجدل حول مواقف جمعية العلماء من الثورة فالأستاذ أحمد توفيق المدني مثلا أورد أنه قبل اندلاع الثورة بقليل تم عقد اجتماع للمجلس الإداري للجمعية في غياب نائب الرئيس الشيخ العربي التبسي وبرئاسة الشيخ محمد خير الدين، تمت فيه مناقشة قضايا عادية تخص جمعية العلماء إضافة إلى موقفها من الثورة.[2]

الدكتور العربي الزبيري :يرى أن موقف الجمعية من اندلاع الثورة هو التردد وهذا حسب ما جاء في جريدة البصائر التي واصلت الانفتاح على السلطات الرسمية أملا في إيجاد طريق لإقناع الحكومة الفرنسية بضرورة تطبيق الإصلاح.

وبعد نقاش طويل تم الاتفاق على تأييد الثورة وضرورة الانضمام إليها بسرعة، وسارع شخصيا إلى مراسلة الإبراهيمي في القاهرة يعلمه فيها بالثورة وأهدافها ويطلب منه أن يصدر بيانا يبارك الثورة ويمجدها، وقد التزم بذلك فأصدر بيان 02 نوفمبر 1954 م الذي سبق الحديث عنه.[3]

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر، المرجع السابق، ص 65.للمزيد أنظر الملحق رقم 19.

[2] محمد العربي الزبيري، الحركة الوطنية في مرحلة النضج 1942/1954م، مجلة الرؤية، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و الثورة التحريرية أول نوفمبر 1954م، ماي ، جوان 1996م ، العدد الثاني ، ص 103.

[3] محمد البشير الابراهيمي، آثاره، ج4، المصدر السابق، ص 343.

ولم يكتف الإبراهيمي ببيانات التأييد والشرح لمبادئ الثورة، بل نذر نفسه من الأيام الأولى سفيرا لها لا يترك وسيلة يعتقد أنها تخدم القضية الجزائرية إلا وأتاها، ومن ذلك طلبه الجر الذي تقدم به لشيخ الجامع الأزهر الشريف في يوم 12 نوفمبر 1954 م بأن يدعوا المسلمين إلى الجهاد ضد فرنسا، وهو ما دفع بالضابط الفرنسي " سيرفى Servy. "إلى اتهام جمعية العلماء مباشرة بتدبير حوادث الثورة[1].

لم تكتف الجمعية بتدعيم الثورة من خلال المساندات ودعوة الشعب الجزائري الى الجهاد والعمل المسلح في وجه الاستعمار الفرنسي بل سعت الى تأسيس " جبهة تحرير الجزائر "[2] بمبادئها وميثاقها وأهدافها، تدعم جبهة التحرير الوطني وعاملين على نجاح الحركة الثورية القائمة في الجزائر "[3].

إذ سعى البشير الابراهيمي من خلال جبهة التحرير الجزائر الى تعضيد الثورة الجزائرية وتنسيق الاعمال مع جبهة التحرير الوطني تنسيقا وثيقا لحث الشعب الجزائري بهيئاته وأفراده على الالتحام وتأييد الثورة وحركة الكفاح من أجل الحرية والاستقلال ومن مهام الجبهة مراقبة التطور السياسي في الداخل والخارج وتعبئة مجهوداتها للدعاية لصالح القضية الجزائرية بكل الوسائل ولتحقيق المهام شكلت الجبهة لجنتين ومكتبا إداريا.

أ – لجنة المساعدة للعمل الإيجابي في الداخل ومهمتها تدبير حاجيات جيش التحرير.

ب – لجنة الاتصالات ومهمتها العمل على إثارة الرأي العام الدولي فيما يتعلق بالقضية الجزائرية واتخاذ كل الإجراءات لصالحها.

ج – المكتب الإداري ويتكون من سكرتارية وأمانة الصندوق ومهمته تسيير الإدارة واعداد جدول الاعمال والمحافظة على أموال الجبهة ووثائقها[4].

---

[1] محمد البشير الابراهيمي، آثاره، ج4، المصدر السابق، ص 343.

[2] للمزيد حول جبهة التحرير الوطني أنظر الملحق رقم 19

[3] أنظر نص الدباجة كاملا بتاريخ 24 جمادى الثانية 1374ه الموافق 1955/02/17م في محمد البشير الابراهيمي، في قلب المعركة، المصدر السابق، ص 38 – 39.

[4] فتحي الديب، هبد الناصر وثورة الجزائر، ط 1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1981م، ص 62.

أما الطرق الصوفية فتباين موقفهم بين ومؤيد لثورة مدعمة بالمال والطلبة ومنها من كان معارض لها فعلى سبيل المثال وعلى مستوى عمالة قسنطينة نجد مفتي قسنطينة يراسل المسؤولين الفرنسيين من خلال برقية مدينا أحداث ليلة عيد القديسين، ويحمل تضامن رجال الدين الرسميين لفرنسا معتبرا الأمة المسلمة الجزائرية لازالت مرتبطة بفرنسا.

هذا الموقف جعل السلطات الاستعمارية تشهر به لما له من أهمية على نفوس بعض الجزائريين لان فرنسا عودتنا في كل مناسبة حرب اللجوء إلى المفتيين لتدعيمها روحيا ونفسيا. وكذلك موقف الرسمي للشيخ بوديلمي الذي عارض فيه الثورة التحريرية[1].

أما خليفة شيخ الزاوية التيجانية بعين ماضي عند زيارته جريفيل " البيض حاليا "ومشرية أبدى مساندته للإصلاحات الحكومية ورفضه للإعمال الإرهابية[2].

عكس من ذلك نجد الشيخ محمد بالقايد شيخ الطريقة الهبرية يبدي مناهضته للاستعمار ومناصبته العداء، وكان في طليعة المنخرطين في صفوف جبهة التحرير مع المجاهدين الأوائل واتخذ من الزاوية ملجأ للمجاهدين، تمدوا جيش التحرير بعدد هائل من المجاهدين والفدائيين والمسبلين مما جعل السلطات الاستعمارية تقدم على غلق الزاوية[3].

وهناك زوايا وطرق لعبت دورا كبير في الثورة التحريرية وهذا إحقاقا للحق نذكر على سبيل المثال زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي وزاوية سيدي يحي العدلي بتموقرة، وزاوية تيمليلين، والهامل وغيرها، وهناك طرق وزوايا كانت مساندة للاستعمار.[4]

---

[1] الشيخ البودليمي إمام رسمي بمدينة تلمسان ينتمي إلى الطريقة العلوية حسب (Bulletin **Mensuel des question islamiques**;fevrier1955;p1) : انظر :بشير بالمهدي علي :موقف **الإطراف الدينية الثلاث (الزوايا، المساجد الرسمية، ج ع م)** من الثورة التحريرية، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، 2007، ص 258

[2] المرجع السابق، ص 270.

[3] -الحبيب بن عودة، دور الزوايا والطرق الصوفية أثناء ثورة التحرير الكبرى و حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية ، ص 153.

[4] المرجع نفسه، ص 154.

المطلب الثاني: رد فعل الطرقيين اتجاه جمعية العلماء

عندما أحس الطرقيون بأن ضربات الاصلاح بدأت تدك قبابهم التي كان مريديهم يختلفون عليها ليل نهار وشعروا بأنهم صاروا يفقدون مواقعهم الاجتماعية وامتيازاتهم المادية يوما بعد يوم بعد أن اشتد ساعد الحركة الاصلاحية وزادت قوتها في عدة جبهات وظهرت لها هديد الصحف التي تبشر بالإصلاح وتحارب الطرقيين من دون أي هوادة، الذي فرض على الطرقيين الرد على الاصلاحيين بمختلف الوسائل وفي مقدمتها الصحافة المكتوبة وقد تناولت ردود فعلهم الجانب العقائدي والجسدي.

1- الجانب الفكري والعقائدي

- **تهم الجهل والغرور:**

ويعتبرها الطرقيون أساس جميع الأخطاء التي تتصور أن الاصلاحيين قد وقعوا فيها، ولهذا كثيرا ما نجد الشيخ ابن عليوة على الخصوص يوجه المخالفين له إلى المطالعة والبحث، أو يتهمهم في كونهم لم يبذلوا جهدهم في البحث في المسائل التي يطرحونها، ويقصد عنا في المسائل التي يطرحونها أي التي نقدوا فيها الطرقيين كالبدع و الذكر و كرامات الشيوخ .. إلخ [1] وكمثال على ذلك قوله للمخالف مخاطبا له " قبّح الله الجهل وما في معناه، وأنّ تقصير المعارض في طريقة القوم فهو أشهر من أن يستدل عليه، لأنّه لو تكرّر على مسمعه من اصطلاحاتهم، وتمكّنت من قلبه بعض عباراتهم، وعلم أنّ ألفاظهم أقرب إلى المجاز منه إلى الحقيقة، لوجد في ذلك مجالا أوسع من أن يضيق من أقوالنا[2].

[1] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء والصوفية، ج2، المرجع السابق، ص 359.
[2] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء والصوفية نقلا عن كتاب، القول المعروف في الرد على من أنكر التصوف لابن عليوة ص 21.

بالإضافة إلى الجهل، فقد اتهمت الطرق الصوفية الجمعية بالغرور، واهتمامها بصناعة الألفاظ دون الغوص في المعاني، وأنها لا تبحث في الحقائق بقدر بحثها في الألفاظ.

ومن أمثلة ذلك ما رد به الشيخ ابن عليوة على من تستعبدهم الألفاظ ولا تروقهم المعاني، فقال عند حديثة عن العلم الباطن عند الصوفية (فإذا كان هؤلاء القوم يستخرجون الجدّ من الهزل، فكيف لا يستخرجون الجدّ من الجدّ، بل لهم ذلك لكونهم لا يقفون عند ظاهر الألفاظ، وإنّما ينظرون إلى المعاني الدالّة على المراد، ولا يلتفتون للحن ولا للإعراب، بل يأخذون المعاني من حيث وجدوها، فهم ناظرون لإشارة الأرواح، غافلون عما يتلفظ به اللسان، تراهم مع الله في كلّ حال وشأن، مع انّه كلّ يوم هو في شأن، ما اتخذ الله وليّا جاهلا إلاّ علّمه، وابتداء التعليم به ثمّ بأحكامه، وأمّا بقيّة العلوم فليست شرطا في صحّة الولاية وإنّما هي شرط كمال وذلك كالنحو والصرف، والمعاني والبيان، وعلم اللغة، حيث من لم تغنه معرفة الله ، فذلك هو الشقي .[1]

- **تهمة المسارعة بالكفر:**

كان رد الطرقيين على اتهامات الجمعية لهم بالكفر والشرك لأتفه الاسباب ما كتبه الطرقيون في جريدة البلاغ الجزائري **بعنوان رسالة موجهة الى زعيم الجمعية عبد الحميد بن باديس جاء فيها "** نحن لا يسوؤنا أيها الأخ أن تختار ذلك لنفسك لعلمنا بأن الإنسان أحرص على نجاة نفسه من حرص غيره عليه، إنما يسوؤنا أن تحمل الناس عليه، في حال أنه لم يتضح دليله للسابقين الأولين، فهو بالأحرى يخفى على الآخرين؟ ..... وها هي كتب الأئمة الأربعة فهل رأيت فيها من ذكر في باب الردة أن من زار قبرا على قصد التبرك أو التوسل بصاحبه إلى الله في قضاء حاجته فقد أشرك بالله أو ارتد عن دينه والعياذ بالله[2].

[1] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء والصوفية، ج2، المرجع السابق، ص 362. 363. .

[2] جريدة البلاغ الجزائري، السنة الثامنة. العدد 301. 28 ربيع الاول 1352ه، الموافق لـ 21 /07 / 1933م، مكرو فيلم 37. المكتبة الوطنية، الجزائر 2017م.

كان لهذه التهمة مبررات أولها أن هذه التهمة لا يمكن دفعها، ذلك أن الجمعية بما كانت تنشره في صحفها كاف لإثبات التهمة، فهي تتهم كل مخالف لها من رجال الطرق الصوفية إما بكونه شيخ حلول، أو كونه عابد وثن، ونحو ذلك، وضرب الأمثلة عليه، أما المبرر الثاني، كون جمعية العلماء ذات توجه وهابي والطرقيون ينظرون الى الوهابيين أنهم من أكثر الطوائف الدينية السنة تشددا وتكفيرا لهم[1].

- **مخالفة جماهير العلماء:**

وهي من التهم الكبرى التي تخفي خلفها الكثير من ألوان التهم الفرعية، وقد ذكر الإبراهيمي اتهام الطرقيين له وللجمعية بهذه التهمة حول أن الاصلاحيين لا يعودون الى العلماء في نقدهم للطرقيين بل انهم يعتمدون على مخالفات الطرق الصوفية القديمة البعيدة عن القرن الذي نعيشه فقال " سيقول بعض الناس أن ما ذكرتموه من آثار الطرق السيئة كله صحيح وهو قليل من كثير، ولكن هذه الطرق لم يعترها الفساد والافساد الا في القرون الاخيرة وأنتم معشر الاصلاحيين تذهبون في انكاركم الى ما قبل هذه القرون .... لهذا القائل نقول بعد شكره على الاعتراف ببعض الحق إن الجزء الاخير من كلامك مقتبس مما يشنع بعض خصوم الاصلاح وهو أننا ننبش القبور ولا نحترم الأموات، وننكر كرامات الأولياء ومراتبهم من (غوثية وقطبانية) الى أكاذيب يلفقونها وأراجيف يتناقلونها عنّا "[2].

[1] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء والصوفية، ج2، المرجع السابق، ص 366.
[2] البشير الابراهيمي. آثاره ج1، المصدر السابق، ص 173.

بناء على هذا الإقرار على مصداقية هذه التهمة يذكر الصوفية مخالفة الجمعية لما عليه جماهير العلماء قديما وحديثا، يقول الشيخ ابن عليوة " أما جمهور الأمة وأكابر الملة فجميعهم مطبقون على أن التصوف هو زبدة الدين والغاية القصوى من سنن الموحدين، وكفاه فضلاً أنه عبارة عن السير في مقامات الإحسان الذي هو أحد أركان الدين الثلاثة المصرح بها في حديث جبريل عليه السلام وماذا عسى تقوله الأئمة ومن لهم اطلاع على أحوال قوم وهبوا أنفسهم لله وبذلوا جهدهم في طاعة الله، وأسسوا قوائم مجدهم على تقوى من الله إلى أن عرفوا بين الخصوص والعموم بأنهم أهل الله وخاصته من خلقه، دانوا لله بخالص التوجه، فدانت لهم العباد وأشرقت بأنوار هداهم النواحي والبلاد[1].

- **العنف في التعامل مع المخالف:**

وهي من التهم التي وجهت لكلا الطرفيين سواء الطرقيين او حتى الاصلاحيين، إلا أن الطرقيين يرون في الاصلاحيين الاكثر عدوانية وعنفا والاكثر تحريضا للناس على العنف على كل مبتدع أو طرقي أو صوفي كان وقد أستدلو في ذلك على صحف الاصلاحيين التي قالوا أنها تناولت مقالات نارية تدعوا الى العنف و التحريض عليه وخاصة الصراط و الشهاب و البصائر[2].

لعل من أكثر النماذج التي اعتمد عليها الطرقيون لتوجيه هذه التهمة للإصلاحيين ما جاء في جريدة الصراط في مقال تناول زيارة زعيم اتحاد الزوايا و الطرق الصوفية مولود الحافظي هذا الخير الذي كان من زعماء الاصلاح و أحد شيوخ الجمعية و كان المقال بعنوان : **كيف دخل الحافظي عنابة وكيف خرج منها "** وتحته عنوان فرعي يقول(دخلها متشعّب الأطماع عظيم الآمال بين الشّكّ واليقين وخرج منها مُنكسر الخاطر بخُفّ حُنين)، وتحت هذين العنوانين الممتلئين بالإثارة كتبت تصف ما حصل بنبرة ممتلئة بالتهكم والسخرة والحقد مقالا طويلا هذا بعض ما جاء فيه" وما جاء ضُحى الغد حتّى شاع وذاع أنّ الإذن قد دُ بّر له بإلقاء خطاب في الجامع الكبير فانتشرت

[1] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء و الصوفية، ج2 نقلا عن كتاب الناصر المعروف بالذب عن مجد التصوف، لابن عليوة . ص 21.

[2] نور الدين أبو لحية ، جمعية العلماء و الصوفية ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 394.

شيعة العلوي في البلد لدعوة النّاس فضلا عن إطلاق برّاح، وما طرق هذا النّبأ أسماع رجال بونة الأحرار وحظرت ساعة الحافظي المُعيّنة حتّى هرعوا إلى المسجد من كلّ فوج على مُختلف طبقاتهم فغصّت أفنيته واكتظت رحابه ..شرع الحافظي في إعادة سرد الآيات، وفي تلك الأثناء سمعنا صوتا من سدّة المسجد (فاقوا) ، فدخلت أوجه الشيعة المُتهلّلة وشيخهم في طور الاصفرار وانكشف لهم ما وراء السّتار وذهل الحافظي، فأشير عليه بالتّمادي وما كاد يفوه بكلمات بعد سرد الآيات حتّى ارتفعت الأصوات بالسّخط عليه وعلى شيخه العلوي من كلّ جانب وأُسمع أيضا ألفاظا بذيئة . وفي الحال نادى مناد أيّها النّاس الخروج الخروج فائتمروا مُبادرين وتجمهروا بصحن المسجد وخارجه محيطين به من كلّ جانب وعلا الضجيج (أخرجوه أخرجوه أخرجوا الحافظي أخرجوا بائع الذّمّة أخرجوا نصير العلوي وخدميه) ، عند ذاك شاهد الموت الأحمر بعينيه فانقلب فرحه ترحا وسروره غمّا وصار يُفكّر في الخروج من هذا المأزق وإلى أين الفرار وكيف النّجاة فبادر العلويون إلى الكوميساريّة وأعوانها وبقي مُختفيا بالمسجد هُنيهة حتّى قدم بعض الأعوان مع رئيسهم فأخرج محروسا بهم تعلوه الكآبة مُنتقع اللّون مُرتجف الفؤاد، وما تخطّى باب المسجد حتّى دخل في دور الطّماطم والبيض وحتّى الهندي رغما عن كونه مُحاطا بالأعوان ودفاعهم[1] .

ولنكتف عن ما وراء هذا بما نشرته الصّحف الفرنسية والعربيّة .وبعد فراره في سيّارة أحضرت لهذا المهم .فأمطرت عليها حجارة من سجّيل وكثر الصّياح والضّجيج حولها مُدّة سيرها إلى فرع الزّاوية العلوية بقي بها مُستترا تحرسه شيعته حتّى أتاه على السّاعة الحادية أو الثّانية عشرة ليلا أمر رسمي يقتضي عدم السّماح له بالمبيت فيها فغادرها حالا غير مأسوف عليه إلى قرية مندو في قانعا من الغنيمة بالإياب ولسان حاله يقول:

[1] جريدة الصراط، السنة الاولى. العدد الخامسة، الاثنين 26 جمادى الثانية 1352ه الموافق 1933/10/16م، المصدر السابق، ص 7

وما بعض الاقامة في ديار *** يهان بها الفتى الا بلاء

فيجبيه لسان حال الامة بقول آخر

وكنت إذا حللت بأرض قوم *** رحلت بخزية وتركت عارا [1]

و يواصل الطرقيين الاتيان بالأدلة التي تأكد أن الاصلاحيين و من ثم جمعية العلماء المسلمين لم تكتفي بالدعوى للعنف اللفظي مثلما فعل بالحافظي التي تم شتمه و رميه بالخضروات وهو في المسجد كما رأت ذلك الصحف الطرقية، الا ان الجمعية حسب رأيهم حرضت على العنف الجسدي اتجاه الطرقيين مثلما كان يفعل قبلهم الوهابيون في بلاد المشرق عندما احرقوا ودمروا القباب و الاضرحة للصالحين وحجتهم في ذلك المقالات الصحفية للإصلاحيين ومن بينهم الزاهري في مقال له في جريدة الشريعة النبوية بعنوان في **مجلس الحجاج** و التي أيد من خلاله ما فعله الوهابيون في الاضرحة و المقامات الصالحين في الحجاز فقال " وأما القباب المهدومة فإن الحكومة العربية الإسلامية السعودية قد أحسنت كثيرا إلينا معشر الحجاج؛ فإنها بذلك قد وجهت وجهتنا كلها إلى الله وحده فأقبلنا عليه تعالى بأفئدتنا وقلوبنا وبأسماعنا وأبصارنا وكان حجنا إليه خالصا وكنا نقضي مناسكنا مخلصين له الدين، ولولا ذلك لتوزعت نياتنا ، ولكان لنا في حجنا من هذا القباب شركاء مع الله على أننا ذهبنا بنية أن نحج إلى بيت الله الحرام ونزور قبر سيد الوجود ولم تكن نيتنا أن نحج إلى تلك القباب المنصوبة أو المهدومة ولو لم يكن ذلك مرادنا لما حملنا أنفسنا مشقة السفر إلى الحجاز ولأكتفينا بزيارة هذه القباب التي ملأت علينا بلادنا سهولها وجبالها فمن منا يصعد جبلا أو يهبط أرضا أو يقطع واديا دون أن يجد كثيرا من القباب و((المزارات))؟[2].

[1] جريدة الصراط، السنة الاولى. العدد الخامسة، الاثنين 26 جمادى الثانية 1352ه الموافق 1933/10/16م، المصدر السابق، ص 7

[2] جريدة الشريعة النبوية، السنة الاولى، العدد الخامس، الاثنين 22 ربيع الاول 1352ه الموافق لـ 1933/08/16م، المصدر السابق، ص 4.

وإني أعتقد أن بعض المطوفين في الحجاز هم أيضا يهولون من أمر هذه القباب المهدومة، ويبالغون في تعظيمها ويكثرون من التأسف عليها ويصفونها بعبارات مؤثرة تبعث في أنفس الحجاج الحسرة والأسى وتستثير حزنهم على ذهابها وحنقهم على هادمها !!يقول المطوف للحاج مثلا :هنا كانت قبة سيدنا فلان صفتها كيت وكيت، وهدمها الملك !وهنالك في موضع كذا كانت قبة سيدتنا فلانة، ويصف هذه القبة بأروع الصفات وأجمل النعوت، ثم يقول له :وقد هدمها الملك أيضا ! فيظن الحاج المسكين أنه بذهاب هذه القباب قد فاته خير كثير ولو أن الحكومة العربية السعودية قد نظرت في أمر هؤلاء المطوفين الذين يشوهون سمعتها عند الحجاج فوضعت لهم نظاما كالنظام الذي وضعته كثير من حكومات أوروبا للأدلاء والمترجمين الذين يرافقون السائحين الذين يزورون بلادها لحسنت سمعتها ولقضت على هذا النكير الذي يثيره عليها الجامدون من المسلمين ولسلمة من هذه التهم والأقاويل التي تشاع عنها في كثير من بلاد الإسلام ولعلها فاعلة إن شاء الله[1].

أكد الطرقيون أن الجمعية لم تكتفي بتشجيع ما فعله الوهابيون في الحجاز، وإنما راحت تشجع ما يفعله الوهابيون في الجزائر، أو تنشئ وهابيين جدد في الجزائر، وكمثال مقال في جريدة الشريعة النبوية بعنوان **داعية السنة في جبل الاوراس** و المقصود به هنا الشيخ مسعود بن علي الذي أعلن الحرب على الطرقيين في الاوراس من خلال دعوة الناس للابتعاد عن الخزعبلات التي كانوا يظنونها حول أن شجرة مباركة تعود لأحد الشيوخ الطرقيين فكانوا يذبحون حولها و يقيمون الزردات فيقول في المقال " جاءنا كتاب من بعض سكان هذا الجبل يثنون فيه على ما قام به الأخ الشيخ المسعود بن علي من مقاومة الشركية الكبرى المنتشرة في جهات عديدة من القطر وهي الشجرة التي تزار وتقام حولها الزردات وتذبح لها الذبائح وتنذر لها النذور وتدعى بالشجرة أم الخبوط ، فقد كانت عندهم شجرة عظيمة من هذا النوع، فقام الشيخ بوعظ الناس وإرشادهم وتذكيرهم.

[1] جريدة الشريعة النبوية، السنة الاولى، العدد الخامس، الاثنين 22 ربيع الاول 1352ه الموافق لـ 1933/08/16م ، المصدر السابق ، ص 4 .

بالقرآن العظيم والأحاديث النبوية حتى أقلعوا عنها وتأسف الذين كاتبونا على أن لم يكن غير هذا الشيخ يقوم بمثل ما قام به ....نحن نشكر لهذا الأخ عمله جازاه الله بأحسن الجزاء ونذكر غيره من جميع الإخوان أهل العلم أن يقوموا في نواحيهم بمثل ما قام به فإن الأمة متهيئة لسماع الحق وقبوله وإن لكلام الله تعالى وحديث نبيه صلى الله عليه وسلم من فم مرشد مخلص حكيم لأبلغ الأثر في القلوب وأنجح الدواء للنفوس، وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين[1].

- **بطلان الفكر الاصلاحي للإصلاحيين:**

رأى الطرقيون أن الاصلاحيين بمن فيهم مؤسسو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم يكونوا دعاة اصلاح حقيقين بل أنهم كانوا دعاة تخريب و تفرقة و أن المصلحة هي التي كانت تحركهم فقط وليس حب الاصلاح و التنوير، ولم يتوقف هذا النفي عند الطرقيين عند هذا الحد بل راحوا يتباهون بأن الطرقيين من شيوخ الزوايا هم الذين يجسدون الاصلاح الحقيقي ومن مظاهر ذلك مقال في جريدة المعيار بعنوان **من هم المصلحون** جاء فيه " المصلحون الحقيقيون هم طائفة من أمة الاسلام همهم احياء الفضيلة و قتل الرذيلة و احترام الشخصيات و غض الطرف عن العثرات ثم يكمل القول وضد هؤلاء هم طائفة من أمة الشيطان همهم إماتة الفضيلة و إحياء رذيلة وهدم الواجبات و الطعن في الشخصيات ابتغاء مرضاة موسوسهم الذي أوحى اليهم ما أوحى يحاربوا الاصلاح بسم الإصلاح وهم أشد – كلام غير واضح – من تسعة رهط وأبضع خبثا من جرذان البيت ، وقاتلو الدين باسم الدين و دينهم أخبث من دين المجوس و قاتلوا السنة المحمدية وهم المبتدعون لكل بدعة شنيعة ... هل لك أن تخبرني بالغات هؤلاء و ترجمة حياتهم نعم -رئيس الخونة[2] -الطريد[3] -البارك[4] -العمودي[5] " [6].

---

[1] جريدة الشريعة النبوية، السنة الاولى، العدد الثاني، الاثنين 01 ربيع الاول 1352ه الموافق لـ 1933/07/24، المصدر السابق، ص5.

[2] لقب تحقيري من الطرقيين للشيخ عبد الحميد بن باديس

[3] لقب تحقيري من الطرقيين للشيخ الطيب العقبي

[4] لقب تحقيري من الطرقيين للشيخ مبارك الميلي

[5] لقب تحقيري من الطرقيين للشيخ الامين العمودي

[6] جريدة المعيار، السنة الاولى. العدد السابع، الاحد 14 ذي القعدة 1351ه الموافق لي 1933/03/12م. ميكرو فيلم رقم 22، المكتبة الوطنية الجزائر، 2017م، ص 1

2- العنف اللفظي اتجاه المصلحين وصحفهم:

سعيا منهم للتصدي للإصلاحيين كانت صحف الطرقيين وفي مقدمتهم المعيار تنتقد الاصلاحيين وصحفهم وتمجد الطرقيين والصحف الطرقية المضادة للإصلاحيين مثل الاخلاص والبلاغ الجزائري، وكانت هذه الجريدة من أفظع الصحف نقدا للعلماء وتهجما عليهم لفظيا فالمتصفح لأعدادها التسعة في المكتبة الوطنية، لن يستفيد منها شيء، كيف لا وقد شغلت صفحاتها الاربع في مهاجمة المصلحين بكل الاساليب البذيئة[1].

لعل الدليل على كلامنا هذا يظهر من خلال افتتاحيتها في العدد الاول إذ جاء فيها " .... ولنا الحق في القيام بهذا العمل الذي صار واجبا أكيدا لا مبررا فقط، لأن صوة الأعراض واجب ديني كوجوب صون النفوس .... ولأن عقارب السوء لا تكف هن بداية بالعدوان إلا بإكرامها بين النعل، والثرى ولأن هؤلاء الأوباش لا يرجعون عن الرقاعة والقذف الا عندما يعرفون أن هذه الأمة تنبهت الى مساوئهم، وأنهم أصبحوا في نظرها بؤرة كل فساد مصدر كل فتنة .... رسمنا الخطة على هذا المنوال واثقين ثقة تامة أننا لا نرجع عليها مهما بلغت قيمة الجهود والتضحيات التي ليس لنا بد منها .... لأننا نعتقد أننا بعملنا هذا نطهر الوطن الجزائري وصحافته النزيهة ومعاهدها العلمية من القذر[2].

خصصت جريدة المعيار ركنا خاصا لمحاربة وشتم الاصلاحيين بعنوان المعيار وحرب الفجار، حيث كانت في هذا الركن تطلق ألقابا بذيئة على المصلحين قد أشرنا الى هذا فيما سبق، بالإضافة الى نشر صور مسيء لعلماء الجمعية يؤكد الصراع الذي كان بين الطرقيين والعلماء المصلحين ومن نماذج المقالات التي أساء فيها الطرقيون للإصلاحيين نذكر:

[1] جريدة المعيار، من العدد الاول الى العدد التاسع المصدر السابق.

[2] جريدة المعيار، السنة الاولى، العدد الاول، 20 شعبان 1351ه الموافق لـ 18 /12 / 1932م، المصدر السابق، ص 1.

نشرت المعيار مقالا مجدت من خلاله صحيفة البلاغ الجزائري و زعيم اتحاد الزوايا المولود الحافظي و بالمقابل تهجمت على عبد الحميد بن باديس ، كان المقال بعنوان الى **الشقي بن شقي** جاء فيه " كتب الاستاذ المحقق و النابغة المفدى في المعقول و المنقول المولود بن الصديق الحافظي رئيس جمعية علماء السنة بصدر جريدة البلاغ الغراء ضمنه مسائل علمية ارشد اليها الشيخ عبد الحميد بن باديس و أوضح له وجه الصواب فيها بالأدب و العلم و الصحيح النافع الذي وهبه الله للأستاذ الحافظي " ثم يأتي جانب الشتم للشيخ عبد الحميد بن باديس فيقول الكاتب في المقال " اذا و ترى الشقي ابا السفلى يرمي قلبه القذر بواسطة – المرحاض – محاولا تشويه اسياده ... ومن سوء قبحه انه خاطب الحافظي و قال هو عضائدي أي ليس مرابط .... ونحن نقول لهذا الشقي – أي عبد الحميد بن باديس – اخسأ بل لست من اهل العلم حتى تخاطب أسيادك الذين هم أرفع مقاما عن التنزيل[1].

هاجمت جريدة المعيار أيضا الشيخ الامين العمودي بوصفه بالسلوقي في مقال بعنوان رئيسي" **السلوقي العمودي** وتحته عنوان فرعي قلقنا البوليس بالتفتيش عن السلوقي جاء فيه: توجه مدير هذه الجريدة – المعيار-يفتش على ادارة الاخلاص في اي ناحية هي وحينما اهتدى اليها بعد تفتيش طويل استأذن ودخل وما كاد يأخذ راحته لينبسط في الحديث مع رفاقه حتى سمع طرقة بالباب؟ فقال وهو قريب من الباب من الطارق ...وقام ففتح الباب ونظر وإذا البوليس عند الباب وبيده ورقة يسال عن السلوقي العمودي واذ ذاك قال المعياري للبوليسي الم تدري أن هذه ادارة جريدة؟ اما السلوقي فالتمسه في مربط الكلاب ... فقال البوليس عفوا انه قيل بهذه البناية وكيلا شرعيا وقد قيل من قبل ان الذي التمسه هو أيضا ينتمي الى هذه المهنة وعليه التوجه حينا الى فندق الكلاب لإلقاء القبض على هذا السلوقي "[2].

[1] جريدة المعيار، السنة الاولى، العدد الاول، 20 شعبان 1351ه الموافق لـ 18 /12 / 1932م، المصدر السابق، ص 2.

[2] المصدر نفسه، ص 4

نجد من هذا المقال كل انواع عبارات الشتم أولها كان وصف الامين العمودي بالسلوقي والثانية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمربط الكلاب وفندق الكلاب كما كتبت المعيار مقالا فيه من الاساء لشيخ عبد الحميد بن باديس ما يؤكد الغي والكره الكبير له ومقالاته وجمعيته حيث وصفوه بالنحس على نفسه واهله ومجتمعه ووطنه وانه من دعاة العنصرية والتفرقة وأنه من الوهابيين المتطرفين، المقال بعنوان رئيسي الشقي أبوا السفلى أو النحيس أبو نعله جاء فيه ".... نقول للنحيس ابو السفلى بحق لأنه محس علة نفسه وعلى قومه، نحيس على من يخالطه، نحيس على من ينتمي إليهم واليكم البيان، نحيس على نفسه لأنه في عينيه ظنك وشقاء مستمر وقسمي له أن يموت كذلك ويحتقر بوهابيته ... نحيس على عائلته لأنها شاركته في الشقاء ..... نحيس على من يخالطهم لأنه لا يقودهم الى السرور ولا يشعرون بأنفسهم حتى يشعوا في الشر ... نحيس على من ينتمي اليهم و في حزبه و كتاباته – الشقي بانتمائه للوهابية. [1]

نشرت المعيار مقالا بعنوان **المعيار يعلن بالإلقاء مسامرة** حيث كانت عبارة عن مسامرة أو مناظرة بين أحد الطرقيين و أحد تلاميذ الشيخ الطيب العقبي الذي وصفه الكاتب الحر في هذه المقال بالطريد بالإضافة الى عبارات كثيرة تخدش الحياء مبينا فيها قوة الاصلاح الطرقي و يتهم العلماء الاصلاحيين بمن فيهم الطيب العقبي بأنهم كانوا على ضلالة و أنهم حاربوا العلماء الاوائل جاء في هذا المقال " ها أنتم ترون الفتنة التي أثارها وخانوا الامانة و نقضوا مواثيقهم التي عاهدوا الله عليها و راحوا ينشرون العداوة بين ابناء الوطن الواحد .... ويعملون على تشكيك الامة في دينها و على تبديلها عقائدها و مذهبها و اتخاذ الوهابية عوضا عنها و يحثون المسلمين خالي الذهن امثالكم على نبش القبور و تكفير من فيها من أجدادكم الابرار وكأنهم يرون انكم تتقدمون مجرد ذلك في حين ان ذلك لا يفيدكم ولا ينهضكم و انما غاية ما تحصلون هو تضييع الوقت و تفريق الوحدة الاسلامية التي كلفوا من اجل تفريقها ... يواصل المسامر الطرقي الحديث بين و في آخر المسجد يتكلم هنا أحد التلاميذ الاصلاحيين ويقول " ان

[1] جريدة المعيار، السنة الاولى، العدد الاول، 20 شعبان 1351ه الموافق لـ 18 /12 / 1932م، المصدر السابق، ص 3

لي اعتراضا و اخذ يصخب و يثرثر بكلمات اشبه بكلمات ذي السوابق و الاختبال " للإشارة فأن هذا الاصلاحي وصف بالعملاق يكمل كاتب المقال " اعلن المسامر بأن العملاق حر في كلامه فقال العملاق بفصاحته التي شهد له بها الجنس الناهق ... البغال و الحمير ..؟ ان العلماء السابقين كانوا هم دائنا و كانوا يسخرون بنا لانهم لم ينصحونا ولم يعرفونا بالدين الصحيح مثلما نصحنا و عرفنا به دكتورنا ... الطريد (العقبي) ومن على شاكلته لأنه علمنا كيف نسب المرابط وهندما يأتي الطريد الى المسجد لا يتكلم أحد غيره ....رد الطرقي كما تدعي المعيار بجواب أفحم تلميذ العقبي بـ" أو لم يكن العلماء ينصحون و يرشدون قبل و أين كان أمثالك يوم كان علماء الاسلام في هذه البلاد و غيرها من البلدان الاسلامية ....لولا نصائحهم و ارشاداتهم و اسلامهم الصحيح ما بقي الاسلام محفوظا الى الان ومصانا من عبث امثال دكتورك .. أين كان تمزق سراويلك؟ هل تمزق من جهة ركبتيك بالإدمان على الصلاة ام على الوقوف على طاولات الحانات و المشارب .. ان مثلك مثل ابى السفلى إذ كل منكما يريد أن يكفر عن ماضيه بالمخازي والخيانات وهدم الشريعة والفسوق والمروق ولما بلغ من الكبر عتيا أخذ كل منكما يظهر بمظهر المسلم الاسلام الصحيح[1].

كما نشرت المعيار قصائد شعرية عديدة لسب وشتم الاصلاحيين والرفع من مكانة الطرقيين منها نذكر قصيدة بعنوان حول **باليس وفتاويه الباطلة**

رأيناك يا باليس بالشرع تلعـــــب وتسعى لهدم الدين جهرا وتطلب
رأيناك تمشي يقينا وموسومـــــا وتبذر أنواع الشقاق وتطلـــــب
رأيناك تبدي للأنام نصيحـــــــة وفي طيها سم و داء مجـــــرب
تظاهرت بالإصلاح في كل موطن وقلت لنا إني الزعيم المـــــدرب
كذبت على الشرع العزيز و دسته فجهلك يا باليس جهل مكعـــــب [2]

وفي قصيدة **عمار بن أحمد العطوى** أخرى بعنوان **مالكم يا مصلحي العصر** من أشهر أبياتها

[1] جريدة المعيار، السنة الاولى، العدد الرابع، الاحد 02 شوال 1351ه الموافق لـ 29 /01 / 1933م، المصدر السابق، ص 2.1.

[2] جريدة المعيار، السنة الاولى، العدد الثامن، لـ 29 /03 / 1933م، المصدر السابق، ص 3.

جل وجدي من خطوب عظمت في بني الاسلام بالمنتسبـــــين
واشتكى شعبي نفوسا ظلمـــت سنة الارشاد بالزيغ المـــــبين
اذ بدت شرذمة تعوي بـــــلا خجلة تزرع في الشعب الشقاق
وانبثت تندب اعمارها الـــــى نهج غني وعناد واختـــــلاق
وغدت تخطب بالأهواء علـى صحف تبقي اشتهارا وارتـزاق
ولا صلاح لها قد طعنـــــت بأباطيل وزيغ الاولـــــــين
وادعت ان العلوم امتزجـــت في هداة الدين والمجتهـــدين [1]

3- الارهاب الطرقي:

لم يكتفي الطرقيون بالعنف اللفظي بل وصل بهم الامر الى الاعتداءات الجسدية ضد العلماء الاصلاحيين وقد سجل إرهاب الطرقيين نماذج عديدة منها

- **محاولة اغتيال الشيخ عبد الحميد بن باديس**

كانت الحملات في الصحافة الإصلاحية وخاصة في الشهاب متوالية على الخرافات والأباطيل، وعلى المبتدعة المضللين، واشترك في الكتابة جموع العلماء والمفكرين في الجزائر تونس المغرب وكان من أشدهم عنفا على الطريقة العلوية وشيخها المتهم بالحلول ووحدة الوجود، فحاول العلويين معرة هذا الكتاب ولكن إدارة الشهاب أبت الكشف عنه، كما أن الشيخ ابن باديس ألف رسالة علمية يرد فيها على الشيخ ابن عليوة لسوء أدبه مع النبي، على بعض شطحاته الحلولية المنافية للعقيدة الإسلامية ولأهمية هذه الرسالة قرضها أهم كبار علماء الجزائر وتونس والمغرب وهكذا تحرك غيض العلويين، فقرروا الفتك بابن باديس.[2]

[1] جريدة المعيار، السنة الاولى، العدد الثامن، لـ 29 /03 / 1933م، المصدر السابق، ص 2.
[2] احمد حماني، المصدر السابق، ص99.

وفي هذا يقول احمد حماني في كتابه" صراع بين السنة و البدعة" يقول على لسان احد الحاضرين في حادثة الاغتيال التي اقرها العلويين ضد الشيخ الإمام فيقول: في الرابع عشر من ديسمبر 1926 الموافق لـ 9 جمادى الثانية 1345ه وقعت محاولة اغتيال شنيعة كادت تودي بحياة الأستاذ الإمام من طرف احد المجرمين المنتسبين لإحدى الطرق الصوفية الغلاة بالجزائر ، بإيعاز من الإدارة الفرنسية التي ضاقت درعا بنشاط الأستاذ في الميدان الإصلاحي و الوطني و كانت تعتمد بالدرجة الأولى على بعض الطرق و الزوايا ، وتحرص على هؤلاء الأنصار (الأحباب) في دعم نفوذها و الحفاظ على سمعتها و تحميهم من حركة الإصلاح التي كانت تحارب البدع و الخرافات التي الصقوها بالإسلام ، وجعلوا منها طقوسا جافة ميتة ، كما جعلت منهم أداة طيعة في يد أعداء الوطن والإسلام الصحيح، إتفقت مصلحة هؤلاء و أولئك على التخلص من هذه الحركة الجادة وذلك بالقضاء على قائدها ورائدها الأستاذ الإمام ،فتآمروا على اغتياله و كلفوا احد أولئك المخدرين من حثالة الزوايا ، وزودوه بالمال و (البركة) ودعوة الخير.[1]

جاء هذا المجرم من مدينة مستغانم ،وركب من الجزائر ، كما دلت عليه بطاقة السفر و ترصد ليلا الشيخ في التاريخ المذكور في طريقه إلى منزله، بعد درس التفسير ، وبينما كان الشيخ يسير في غفلة متلفعا ببرنوسه ،في طريق ضيقة و دروج وعرة و إذا به يفاجأ بهراوة تقع على رأسه ثم على صدغه و هنا تتداركه الألطاف الإلهية وتنشله من براثين هذا الوحش الهائج وتبعث في الأستاذ قوة خارقة للعادة، فينبري للدفاع عن نفسه في شجاعة و إيمان ، و يمسك بصاحبه الضخم الجثة وكأنه عصفور صغير ويصعد به عدة درجات بمكان ضيق حتى أوصله إلى الطريق العام ، و يصيح مستنجدا فيبلغ صوته إلى جماعة كانت جالسة بمكان قريب منه فيهرعون إليه مستصرخين نحن هنا ،نحن معك شيخ[2].

[1] احمد حماني، المصدر السابق، ص 99

[2] المصدر نفسه، ص 100

أما المجرم فقد استطاع أن ينفلت ويلوذ بالفرار، والى أين؟ إلى سقيفة منزل الشيخ ، ولعله كان ينوي الإجهاز عليه بطعنة سكين كانت معه ، ولكن خاب ظنه و خذلته (بركة) الزاوية فعثروا عليه هناك وكادوا يفلكون به، لولا تدخل الشيخ الذي قال لهم دعوه لا تمسوه بسوء، فليس الذنب ذنبه ،فما هو إلا صخرة مرسلة وآلة مستعملة ، وقد شاع الخبر بسرعة في البلد فجاءت الجموع تستطلع الخبر وتتأكد من حياة الأستاذ ،و طلبوا منهم رؤيته ،ولكن الأهل الشفقين منعوهم من الدخول حسب أوامر الطبيب وحرصا على راحة الأستاذ الذي كان في شبه إغماء متأثرا بما أصابه. وبلغ الخبر إلى طلبته فجاءوا ليه من مسرعين ،منتعلا و حافيا ،وقد أصابهم الهلع و الحزن ،حتى بلغوا منزل الشيخ و طلبوا رؤيته فمنعوا من ذلك و لكنهم أصروا على ضرورة رؤيته ،فوصل ضجيجهم إلى مسامع الأستاذ فأذن لهم بالدخول وكنت منهم (راوي القصة)

دخلنا فقابلنا بابتسامة لطيفة و قال": أتذكرون دروسنا الليلة في تفسير قوله تعالى :" **لَهُم دَارُ السَلاَمِ عِنْدَ رَبِهِم وَهُوَ وَلِيُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** [1]." فقلنا: نعم والحمد لله على سلامتك، و الله ولينا ووليك وانه لنعم المولى ونعم النصير كنا ننظر إليه و الدم يضرح جبهته وهم يمسحونه، وهنا نطق احد تلاميذه، قال" بلغنا يا سيدي انك منعت الناس من ضرب المجرم فقال " نعم لأنه لم يكن الذنب ذنبه ، فقال التلميذ " والله العظيم لو كنت حاضرا ورايته لقتلته ولما سمعت لنهيك ،فضحك الأستاذ وكان هذا التلميذ نفسه من أبناء الزوايا "... وسألناه كيف وقعت الحادثة؟ فأخبرنا انه اشتبك معه في الدرج بعدما أصابته ضربة الهراوة واستطاع ان يحمله ويصعد به الدرج الضيق إلى الطريق العام[2].

[1] سورة الانعام، الآية .127

[2] أحمد حماني، المصدر السابق، ص 100.

ثم قال " أتدرون كيف تغلبت عليه؟ فقلنا " هي أعجوبة قال: الأمر هين، الرجل بدوي لا يعرف المشي على الدرج خصوصا الضيق منها، أما أنا فاني متعود عليه، فهذا هو السر كما ترون، لكنه في الحقيقة لم يكن كل السر، وإنما هي عناية الله وحفظه لأوليائه كما نطقت الآية" **وهو وليهم.**" ثم خرجنا مودعين من طرفه سائلين له الشفاء والعافية، وأعيننا دامعة وقلوبنا دامية واذكر انه لم ينم أحد منا في تلك الليلة بل قضينا ليلتنا في الكلام على الحادثة والتعليق عليها.[1]

وقد اختلفت ردود الفعل على محاولة الاغتيال فنجد الشهاب قد أصدرت مقالا تحت عنوان **حادثة الفتك العلوية** وردت في الإدارة كتب عديدة في السؤال عن صحة الأستاذ وسير النازلة، فأما سير النازلة فان الجاني قد اعترف بان السبحة والدبوس والموسى له وانه أحد العلويين وأنكر جميع ما نسب إليه. وقد أدى الأشخاص الأربعة الذين كانوا أول من قبض عليه في سقيفة دار الأستاذ شهادتهم وكذلك جار الأستاذ الذي جاءه الجاني واثنان معه كانوا يسألون عن محل سكن الأستاذ أما الجاني العليوي فقد مثل إمام محكمة الجنايات بمدينة قسنطينة يدافع عن جنابته محام يهودي وأصدروا عليه حكما بالإدانة وعين له خمس سنوات يقضيها في السجن المضيق وبالرغم من هذا فقد تواصلت التعديات على الشيخ مرارا وتكرارا لكن دائما كانت نصرة الله هي القوى، وأنقضت الإمام من تلك المحاولات الدنيئة.[2]

- **الاعتداء على الزاهري:**

يعد الزاهري من بين أشهر العلماء الاصلاحيين الذين حاربوا الطرق الصوفية سواء من خلال مقالاته في جرائد الاصلاحيين أو حتى من خلال قصائده الشعرية الكثيرة وإن المطلع على الصراع الاصلاحي الطرقي لن يجد أكثر من الزاهري في نقد الطرقيين وكأنه عالم وجد لغرض واحد وهو محاربة الطرقية وابتداعاهم وقد يأتي في ذلك بعد الشيخ عبد الحميد بن باديس والابراهيمي، وعلى سبيل المثال نذكر بعض الابيات لقصائده ضد الطرقيين:[3]

---

[1] أحمد حماني، المصدر السابق، ص 101.

[2] جريدة الشهاب، السنة الثانية، العدد 78 رجب 1345ه الموافق لـ جانفي 1927م، المصدر السابق، ص 111.

[3] جريدة الشهاب، السنة الثانية. العدد 79. 1927/01/13م، المصدر السابق، ص 735.

فيقول في اتهامه للطرقيين بحب الذات وتفريق الدين في قصيدة بعنوان **الى زعيم المصلحين:**

مارست أخلاق الشيوخ فلم أجـد غير الخمول – وغير – حب الذات
ووجدت منهم من يعد أخا العبادة وهو في لهو وفي لـــــــــــذات
طلبوا صلاح المسلمين ففرقـــوا الاسلام في طرق لهم أشتـــــــات [1]

وفي قصيدة أخرى له بعنوان " **تحية الإصلاح** " يحذر من دعاة الطرق الذين زجوا بالجزائر في أضاليل الطرق، ويحذر كذلك من الانقياد للجهلة المتكلين على شرف الأجداد أو الانتساب إلى شيخ متصوف في هاته الأبيات:

ويريد آخر للجزائر أن تضلل الرشد في طرق وفي أبواب
تلقي زمام عقولها جهلا إلـــى من كان متكـــلا على الأنساب
من كل ذي نسب يسلسله إلى جد له محنـــــــــــث أواب
أو كل ذي دجل يمت به إلـــى شيخ له متصـــــــــوف كذاب
يا ويحنا من أمة لم تتبـــــــ في الدين غير مشـــائخ وذئاب
قسموا عباد الله أغنامـــــــا لهم فالجاهلون لهم من الأذناب
ملكوا على البسطاء من جهالنا ما كان من مهج ومن أســـلاب[2]

ان هذه الاتهامات والردود من طرف الزاهري اتجاه الطرقيين خاصة الزاوية العلوية والتيجانية جعله يتعرض الى الاعتداء الجسدي الذي قامت صحف الاصلاحيين بنشر تفاصيل هذا الاعتداء، فنجد جريدة الشريعة النبوية بعنوان **الاعتداء الفظيع على الشيخ الزاهري** " كان الاستاذ محمد السعيد الزاهري المحرر بجريدة الشريعة يمشي في الطحطاحة الكبرى في وهران على الساعة 11:20 صباحا وكان يرافقه الشيخ محمد مركوس العضو البلدي بوهران .... ولما توسط الطريق وكان في غمرة من الانوار والاضواء الكهربائية وكثرة الناس خرج عليه ثلاثة أشقياء، وضربه أحدهم بهراوة على رأسه ضربة قوية جدا خر بعدها مغشيا عليه ولاذ الجاني الآثم بالفرار، وافاق الزاهري

[1] جريدة الشهاب ، السنة الثانية . العدد 79. 1927/01/13م، المصدر السابق، ص 735.
[2] جريدة الشهاب، السنة الرابعة، العدد 161، 23 /1928/08م، المصدر السابق، ص 237.

من غشيته وتحامل على نفسه الى ان دخل الى داره التي رافقه اليها أناس كثيرون وانتشر الخبر في المدينة بسرعة البرق فأصبح الناس يستنكرون كل الاستنكار هذه الجريمة الشنعاء المنكرة التي يقوم بها الدجاجلة الارذل ... وعندما سمعت الشرطة للشهود علمت فحوى ان هذه الجرمة قد دبرت في المسجد[1].

4/ ردود الطرقيين على الإصلاحيين في التهم والانحرافات العقائدية الموجهة لهم

- **احتفالات الطرقيين**

ربما تكون هذه الناحية من التصوف السلوكي هي أكثر النواحي إثارة للمعادين للتصوف، وخصوصا من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين جعلوا من الغناء والرقص الطرقي وخاصة المنتسب للطريقة العلوية مادة للتنفير من التصوف وطرقه.

يقول الدكتور نور الدين أبو لحية " ولكن رغم ذلك، ورغم تلك النظرات القاسية التي ينظر بها المناوئون للطرق الصوفية، فإن هذا النوع من الممارسات هو الأكثر جاذبية بين مختلف أصناف المجتمعات، لأن ما ينشد من القصائد، والألحان المؤداة بها والتي تختلف من بيئة إلى أخرى، والحركات المصاحبة لكل ذلك لها تأثيرها الكبير في الشعور بأحوال روحية يأنس بها من حصلت له، ويشتد حرصه على تحصيلها، ومن ثم يبحث عن الطرق التي توفرها له ولعل من الأسباب الكبرى للدور الكبير الذي قام به الصوفية في نشر الإسلام هو استعمالهم لهذا الأسلوب، فالتعلق بالغناء والرقص ونحوهما فطرة بشرية أحسن الصوفية استثمارها. ويرتبط هذا النوع من الممارسات خصوصا بالأدب، وبالشعر خاصة، لأنه الأداة التي يمكن التعبير بها بكل حرية عن المشاعر والعواطف[2].

[1] جريدة الشريعة النبوية، السنة الاولى. العدد الثالث. الاثنين 8 ربيع الثاني 1352ه الموافق لـ 07/31/ 1933م. المصدر السابق. ص 6.

[2] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء والصوفية، ج2، المرجع السابق، ص 241.

ولهذا نجد أكثر من يمثل الأدب الإسلامي في التاريخ هم الصوفية، لأن من عداهم اهتم بأنواع الأدب الأخرى، والتي لا يمكن إدراجها ضمن الأدب الإسلامي، كالمديح والهجاء والرثاء وغيرها، لافتقارها إلى الكثير من القيم التي دعا الإسلام إليها.

في المقابل نجد الأدب الصوفي ثريا بالمعاني الدينية المهيجة للمشاعر الإيمانية، فمن أغراضه: الامتداح النبوي، الشوق إلى الأماكن المقدسة، الأحزاب والأوراد، التوسلات، الحكم والكتاب يقصد بهذا أن الاحتفالات التي يقوم بها الطرقيون ماهي إلا جزء من الادب والشعر وخدمة لنشر الدين والرسائل من خلال التأثير على نفسية الانسان[1].

- **السلوك الصوفي:**

المعروف كما تناولنا فيما سبق أن الإصلاحيين هاجموا طقوس الصوفية في التعبد واعتبروها وثنية ورهبانية ابتدعوها لم يأتي بها القرآن أو السنة المحمدية ومن بين ذلك الخلوة التي كان يقوم بها شيوخ الطرق الصوفية ولهذا جاء رد الطرقيين من خلال:

يعتبر الطرقيون نقد الإصلاحيين للخلوة نقدا مخالفا للمنهج العلمي ومنهج المحدثين وحجتهم في ذلك أن الكثير من علماء التيار الإصلاحي درسوا في الازهر الشريف منهم العربي التبسي وغيرهم وهؤلاء العلماء نقدوا الخلوة الصوفية دون أن يعوا أن الازهر الشريف كانت تقام فيه خلوات صوفية لطرق كثيرة، ولم تكن أقل من الخلوة العلوية أو التيجاني أو الرحمانية الخ[2].

[1] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء والصوفية، ج2، المرجع السابق، ص 241.
[2] المرجع نفسه، ص 224.

كما يرد الطرقيون على الإصلاحيين من خلال كتاب المقدمة لابن خلدون وهو من العلماء المرجعية للإصلاحيين فيقول عن الخلوة أنها " كشف حجاب الحس، والاطلاع على عوالم من أمر الله ليس لصاحب الحس إدراكُ شيء منها؛ والروح من تلك العوالم .وسبب هذا الكشف أن الروح إذا رجع عن الحس الظاهر إلى الباطن، ضعفت أحوال الحس، وقويت أحوال الروح، وغَلَب سلطانه، وتجدد نُشُوؤهُ .وأعان مع ذلك الذكر، فإنه كالغذاء لتنمية الروح، ولا يزال في نمو وتزايد إلى أن يصير شهوداً، بعد أن كان عِلماً، ويكشف حجاب الحس، ويتم صفاء النفس الذي لها من ذاتها، وهو عين الإدراك، فيتعرض حينئذ للمواهب الربانية والعلوم اللادينية والفتح الإلهي .إلى أن قال: وهذا الكشف كثيراً ما يَعرِض لأهل المجاهدة، فيدركون من حقائق الوجود ما لا يدرك سواهم، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم على مثل هذه المجاهدة، وكان حظهم من هذه الكرامات أوفر الحظوظ، لكنهم لم يقع لهم بها عناية، وفي فضائل أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم كثير منها، وتبعهم في ذلك أهل الطريقة ممن اشتملت الرسالة القشيرية على ذكرهم ومن تبع طريقتهم من بعدهم[1].

كما يستشهدون بشيخ الطريقة العلوية ابن عليوة المستغانمي في قوله " وقد بدأ الغزالي حديثه الذي قدم به للخلوة الصوفية وضرورتها ببيان خصائص القلب الإنساني وأنه يمكنه أن تتجلى فيه حقائق الأشياء، ولتقريب ذلك شبهه في استعداده لإدراك حقائق الأشياء بالمرآة في إدراكها لصور المتلونات وكما أن للمتلون صورة ومثال تلك الصورة ينطبع في المرآة ويحصل بها، كذلك لكل معلوم حقيقة، ولتلك الحقيقة صورة تنطبع في مرآة القلب، وتتضح فيها وكما أن المرآة غير وصور الأشخاص غير وحصول مثالها في المرآة غير، فهي ثلاثة أمور فكذلك هنا ثلاثة أمور :القلب، وحقائق الأشياء، وحصول نفس الحقائق في القلب وحضورها فيها "[2].

[1] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، مقدمة ابن خلدون، دار القلم،1984 ، ص311

[2] ابن عليوة، إحياء علوم الدين، ج 3، المصدر السابق، ص 13.

بناء على هذا فإن الصوفية يعتبرون السلوك الصوفي – والخلوة خصوصا-وسيلة لإزاحة الأسباب الحائلة بين القلب وتجلي حقائق الأشياء على مرآته، وينفردون بالاهتمام بهذا المصدر من بين سائر الباحثين عن الحقائق[1].

- **القول بالحلول والاتحاد**:

من أكثر التهم الشائعة التي وجهها علماء التيار الإصلاحي للطرقيين وبالأخص الطريقة العلوية القول بالحلول وجاء ردهم على لسان الشيخ ابن عليوة، فقال (لا يقعن في وهمك أن هذا القول بالحلول .فالحلول إنما يكون بين وجودين أحدهما حال في الآخر، ونحن نقول لا وجود إلا وجوده).

وبما أن مصطلح (وحدة الوجود) كان محل إنكار من الكثير، وخاصة بعد اختلاطه بالمصطلح الفلسفي، أو فهم الكثير له انطلاقا من الرؤية الفلسفية، فإن الشيخ ابن عليوة استبدل مصطلح (وحدة الوجود) ، بمصطلح (وحدة الشهود) ففي عام 1913م كان قد نشر في تونس رسالة سماها (**الأنموذج الفريد الموصل لعين التوحيد في شرح النقطة المشيرة إلى الوحدة**) ، ومما ورد فيها قوله: إنما هو ذات في ذات وهاته الذات هي المعبر عنها بوحدة الوجود...النقطة نعني بها عين الذات المقدسة المسماة بوحدة الوجود[2].

[1] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء والصوفية، ج2، المرجع السابق، ص 231.

[2] أحمد بن مصطفى العلاوي منهل العرفان في تفسير البسملة وسور من القرآن، ط2 ، المطبعة .العلوية بمستغانم. 1997م ص 2.

- **الدفاع عن التصوف:**

دافع الطرقيون عن التصوف الإسلامي من خلال الكثير من المقالات الصحفية في جريدة البلاغ ردا على الإصلاحيين وفي هذا الصدد نذكر ما جاء في مقال بعنوان التصوف في نظر البلاغ " إن ناشر فكرة التصوف بمعناه الحقيقي الى حد ما والسابق هو هذه الجريدة (البلاغ الجزائري) منذ تأسيسها، وبعبارة أوضح أن القائم بنشرها هو مؤسسها العبقري الزعيم الديني الكبير الأستاذ الشيخ سيدي أحمد بن عليوة قدس الله سره وقد عانى في سبيل نشرها ما عانى ولا محيد له من هذا العناء لأنه أخذ في بث هذه الفكرة الإنسانية السامية في ظروف أسدلت فيها على الأفكار غياب الجهالة المصحوبة بالتعصب الممقوت فكان لابد من التسلح إزاء هذه الحالة بأقصى ما يمكن من الشجاعة وصدق اللهجة و الإخلاص[1].

ويكمل قوله " إن التصوف في نظر البلاغ ومؤسسها وصاحبها ومسيرها في الماضي والحاضر والمستقبل هو نفس التصوف في نظر أقطابه منذ نشأته الى اليوم، وإنما أقصى ما يمكن أن للبلاغ أو مؤسسها أو مسيرها فضل النشر لهذا العلم الجليل الذي كان مطمورا بين زوايا الإهمال ومنظور إليه حتى من طرف علماء الإصلاح بعين الازدراء والمقت[2].

[1] جريدة البلاغ الجزائري، العدد 467، السنة 13 الموافق لـ 1939/06/30م ، المصدر السابق

[2] عامر بن مزوز، القضايا الوطنية والعربية والإسلامية في جريدة البلاغ الجزائري 1926م – 1948م، مذكرة ماجيستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر، تحت اشراف الدكتور أحمد مريوش، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2011-2012م، ص 78.

كما كتب محمد بن قدور وهو أحد أعضاء جمعية علماء السنة وأمين مالها مقالا بعنوان **حقيقة التصوف "** ليس التصوف ببدعة بإطلاق، ولا هو من ما صح بالدليل بإطلاق، بل الامر ينقسم، ولفظ التصوف لابد من شرحه أولا حتى يقع الحكم على أمر مفهوم لأنه مجمل عند المتأخرين، فلنرجع الى ما قاله فيه المتقدمون وحاصل ما يرجع اليه لفظ التصوف عندهم معنيان : أحدهما التخلق بكل خلق سني و التجرد من كل خلق دني، و الآخر أنه الفناء على نفسه و البقاء لربه وهما في التحقيق الى المعنى واحد الا أن يلزمه الحال، والثاني يلزمه الحال وقد عبر عنهما بلفظ آخر فيكون الأول عملا تكليفيا ، والثاني نتيجته ويكون الأول اتصاف الظاهر و الثاني الباطن ومجموعهما هو التصوف واذا ثبت هذا فالتصوف بالمعنى الأول لا بدعة فيه، لأنه انما يرجع الى تفقه ينبني عليه العمل و أصوله في الكتاب و السنة الطاهرة ، فلا يقال في مثله بدعة[1].

5/ الرد على الإصلاحيين في مهادنة الطرقيين للاستعمار:

وجه الإصلاحيون النقد الشديد للطرق الصوفية حول موقفهم من الاستعمار وسياسة الاستعمار الفرنسي في الجزائر وهو ما اعتبره الطرقيون قراءة خاطئة من الإصلاحيين لموقف الطرق الصوفية من الاستعمار الفرنسي ومن ذلك نذكر:

ما بينه الشيخ ابن عليوة حول مهادنة الاستعمار للحصول على الحقوق فهو لا يتصور تحقيق أي شكل من أشكال الإصلاح لأوضاع المسلمين ولا بثا لدعوة الإسلام في الخارج دون الاعتماد على فرنسا[2].

[1] جريدة البلاغ الجزائري، العدد 320، السنة 8 الموافق لـ 1933/12/08م، المصدر السابق

[2] غزالة بوغانم، المرجع السابق، ص 213.

إن ابن عليوة كان أشعري العقيدة، والعقيدة الأشعرية طالما سمحت للفقهاء تسويغ الخضوع للإمام الجائر، انطلاقا من مبدا من اشتدت وطأته وجبت طاعته، والمستعمر قد اشتدت وطأته وابن عليوة يدرك جيدا أنه لن يخطو أية خطوة فلن يفتح زاوية ولا كُتاباْ، ولن يقوم بسياحة لبث دعوته، ولن يعقد جمعا لأبناء طائفته، ولن يصدر صحيفة ولن يوزع كتابا من كتبه أو رسالة من رسائله ما لم تأذن له، ولن يأتيه المريدون ولن يتلقى زياراتهم إن لم تأذن لهم، فليس للمسلم في الجزائر الحق في أي حركة إلا بإذن منها، وإنه لن يأمر بمعروف، ولن ينهى عن منكر إلا تحت سيادتها . كما أن ابن عليوة رجل صوفي، والصوفي ابن وقته ووقت الشيخ كان وقت قهر وأدبه الرضى تحت مجاري الأقدار ومن أخل بأدب وقته مقته[1].

هناك حقيقة موضوعية أخرى تمثلت في إيمان الشيخ ابن عليوة بأن مستقبل الإسلام في أوربا، وأن لا إصلاح لأوضاع المسلمين إلا بتبني دولة أوربية للإسلام، تؤمن به وتعمل على نصرته، وتنقذ أبناء الأمة الإسلامية الذين عليهم أن يكونوا لها أعوانا ولمواطنيها إخوانا وأوجب على المسلم ذلك حتى قبل أن تصبح الدولة الأوربية وهو لا يرى أجدر من فرنسا لتبنى مشروعه الإصلاحي التجديدي فهو علق آماله عليها بما يعرفه من أن الحكومة[2].

[1] يقول ابن عجيبة الصوفي ابن وقته يريدون أنه مشتغل بما هو أولى به في الوقت لا يدبر في المستقبل ولا في الماضي بل يهمه ما هو فيه، وكل وقت له آداب تطلب فيه، فمن أخل بأدبه مقته ولذلك قيل: الوقت كالسيف، فمن لاينه سلم ومن خاشنه قصم وملاينته القيام بأدبه، فوقت القهرية آدابه الرضى والتسليم تحت مجاري الأقدار ووقت النعمة آدابه الشكر، ووقت الطاعة آدابه شهود المنة من الله ووقت المعصية آدابه التوبة والإنابة للمزيد أنظر ابن محمد بن عجيبة الحسني: معراج التشوف إلى حقائق التصوف، علق عليه :محمد بن أحمد بني الهاشمي بن عبد الرحمان الحسني التلمساني ط 1، مطبعة الاعتدال، دمشق ، 1937م الموافق 1355ه ص 21.

[2] غزالة بوغانم، المرجع السابق، ص 214.

يقول ابن عليوة " الفر نسوية سدد الله رأيها أوسع الدول صدرا فيما يتعلق بالأديان...أما عقيدة الإسلام فهي تجلها بالخصوص فيما يظهر لشمولها السواد الأعظم من رعاياها المخلصين الذين صارت تدعى بسببهم دولة إسلامية بين دول أوربا، وهذا من الوجه السياسي المتحتم مراعاته، أما من جهة الأبحاث العلمية فإننا نرى خاصة أفرادها تنجذب بالسجية إلى المقول بالعقائد الإسلامية...ليعلم قراؤنا الكرام أن الإسلام لم يهدأ من سيره الطبيعي بين العقلاء إلى أن يعم البسيطة "[1].

ويقول أيضا " جمهورية فرنسا يتألف جسمها من عناصر يبلغ مجموع عددهم إلى نحو التسعين مليونا، ومن بين هذا العدد المعول عليه نجد ما يزيد على النصف منه يدين بالإسلام خاضعا لتعاليمه، ومهما اعتبرنا هذا العدد ضروري الوجود فيما تتركب ماهية الجمهورية الفرنسية واعتبرناه كما تعتبره هي بهاته الصفة من كونه جزءا لا يتجزأ كان حقيقا بأن تضع فيه ثقتها بالقدر الذي تضعه في غيره من بقية أبنائها المخلصين والضرورة تلزمها وإلا لعاش الجميع على غير اطمئنان لأن تبادل الثقة بين المتعاشرين ضروري الوجود فيما بين العنصرين على الوجه الاكمل[2].

ولكسب فرنسا إلى جانب الأمة الإسلامية على الأمة الجزائرية أن تنفي ما ألصقتها من قبل المغرضين مما الذين وصفوا الاستعمار بـ " يشين ويهين من كونها أمة غدر وأمة الخيانة والمكر وأنه لا يصلح بها إلا القهر، ولا يفيدها إلا الزجر غير أن الشيخ ابن عليوة لا ينتقد السعي لطلب رضا الإدارة الاستعمارية وإنما ينتقد أسلوبها فيأبى أن يطلب رضاها بالمداهنة في الدين، وحتى لو افترض أنها لن تتأتى إلا بالمداهنة و لا ينتقد السعي لطلب رضا الإدارة الاستعمارية وإنما ينتقد أسلوبها فيأبى أن يطلب رضاها بالمداهنة في الدين، وحتى لو افترض أنها لن تتأتى الا بالمداهنة فيه[3].

[1] جريدة لسان الدين، العدد الأول، السنة الأولى، 1923/01/02م، المكتبة الوطنية الحامة، الجزائر.
[2] البلاغ الجزائري، العدد4 ، 1927/01/14م، المصدر السابق.
[3] غزالة بوغانم، المرجع السابق، ص 215.

وقد كان الشيخ يدرك جيدا أن موقفه هذا سيجعله محل شبهة وأنه سيساء به الظن، بل إن احتمال أنه خيار خاطئ كان واردا، فهو يقول :إن المصلح قد يخطئ في تحديد الصالح ولكنه خطأ يغتفر مادام ليس على حساب الأوامر الدينية والقوانين السماوية.

كان ابن عليوة يرى أنه من الخطأ أن نقتدي بالمصريين أو التونسيين فنعطي الأولوية لتشكيل الأحزاب السياسية والمشاريع الخيرية، فهؤلاء إن أعطوا الأولية لهذه الجوانب فلأن لهم من يمثل حياتهم الدينية، كما أن المشاريع الدينية عندهم يد الحكومة تشدها والأحباس تمدها والجزائر تفتقر إلى كل ذلك والواجب على ساستها ورؤسائها أن يعطوا الأولوية لرعاية مصالحها الدينية فالدين وحده الكفيل بإنعاش الوطن وإيقاظه، ويؤكد على قناعته بأن الجزائريين لواستندواعلى حكومتهم البهية، واعتمدوا عليها في مصالحهم الدينية، لكانت لهم أحسن مؤازر وهي المعروفة عنده بها من أسمح الدول في تقرير حرية الأديان[1].

وتجسيدا لقناعاته تلك بادر لاقتراح تشكيل حزب ديني للأمة الجزائرية حدد برنامجه في النقاط الآتية:

- ✓ المناضلة عن الدين.
- ✓ المحافظة على المروءة وأخلاق المسلمين.
- ✓ الاعتماد على الحكومة الفرنسية في تحقيق الإصلاح المنشود.

ولعله أراد من الحكومة بالضبط الترخيص له بفتح زوايا حيثما أصبح له أتباعا وتسهيل تحركاتهم، وقد حققت له ذلك حين رخصت لفتح ثلاث زوايا للطريقة دفعة واحدة. لكن يبدو أنه لا الحكومة حبذت المبادرة ولا وجد المشروع استجابة من أبناء الأمة، فلم تزد خلاياه ومناطق نفوذه عن زوايا الطريقة وأتباعها، وظلت قناعة أتباعه الراسخة أن ذلك لن يكون إلا إذا سلمت الأمة زمامها وفوضت أمرها لمرشد ينهض بحالها، ويعيدها لدينها الذي كاد يضيع من بين يديها ودون شك فهو الجدير برئاسة الحزب الديني[2].

[1] البلاغ الجزائري، العدد 23. 1927/06/03. المصدر السابق.
[2] جريدة لسان الدين، العدد 10، السنة 8 الموافق لـ 1923/03/06م، المصدر السابق.

لا يرى العلويون أن مقاومة الاستعمار جهادا في سبيل الله، فقد سادت بين أتباع الطريقة الدرقاوية رواية مفادها أن الدرقاوي هم سبب تخلي الأمير عن مقاومته للاستعمار الفرنسي، حيث رفضوا الانضمام له فطاردهم وقتل بعضهم، لكن استوقفه ثباتهم على المبدأ، مما جعله يراجع نفسه ويستخير ربه ليعرف أيهما على الحق خاصة وأن كلاهما يدعي بعمله التقرب لله هو بجهاده وهم برفضه، ُألقي إليه أنهم على حق فتاب وتخلى عن فكرة الجهاد وليكفر عن ذنبه سار على نهج الدرقاوية الذين كان قد أعمل فيهم السيف فكف عن مقاومة الاستعمار بل وأكثر من ذلك أنقذ الحامية الفرنسية أثناء أحداث دمشق تكفيرا عن ذنب[1].

وما نشرته إحدى الصحف الفرنسية لا يدع أي مجال للشك، بأن الشيخ كان يرى أن الاستعمار توسيعا للعمران مثلما كانت الفتوحات الإسلامية كذلك، وأن الاستعمار غير وجه الجزائر من أراض جدبه ومستنقعات وخيمة، وأوبئة وأمراض متفشية فيها[2].

[1] غزالة بوغانم، المرجع السابق، ص 219. نقلا عن Léon Langelet. Ainsi m’a parle le vénérable Cheikh sidi hadj Adda Bentounes, cahiers des amis de l’islam, no 2 p p 86-88

[2] غزالة بوغانم، المرجع السابق، ص 219

6/ رد الطرقيين على الإصلاحيين حول موقفهم من الثورة التحريرية

لقد كان اندلاع الثورة التحريرية المباركة في الفاتح من نوفمبر 1954م من أهم الاحداث في تاريخ الجزائر المعاصرة ومسار الحركة الوطنية وقد رمت الثورة بثقلها على كل التيارات المكونة للحركة الوطنية آن ذلك فاختلفت المواقف بين مؤيد ومعارض ومتحفظ، وقد أشرنا سابقا أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت من المؤيدين والداعمين للثورة إلا أن الطرف الثاني في الصراع وهم الطرقيون كانوا عكس ذلك وتبريرهم كان بـ:

ان احكام السلطات الاستعمارية الفرنسية لقبضتها على اغلب الطرق الصوفية وتأكدها الراسخ عشية اندلاع الثورة على ان أرض الجزائر هي الجزء لا يمكن فصله الفرنسية[1] ، قد كان له عميق الاثر في مواقف قاده الطرق وشيوخ الزوايا من اندلاع الثورة التحريرية فقد جاءت المواقف الأولية لمعظم شيوخ الطرق والزوايا مؤيدة لفرنسا ورافضة لعمليات ليلة الفاتح نوفمبر 1954 التي عرفتها الجزائر [2] حيث ورد في البرقية التي أرسلها شيوخ الطرق وزوايا عمالة قسنطينة[3] عشية العمليات الى السلطات العليا الفرنسية ما يأتي: ان شيوخ الطرق الدينية الإسلامية لمقاطعة قسنطينة هم في حالة تأثر وسخط من الحوادث الدموية التي عرفتها الجزائر حاليا وهم يحيون بإجلال الضحايا الابرياء وينحنون بألم أمام جثث الموتى[4].

[1] صرح رئيس الحكومة الفرنسية بيير مندس في البرلمان الفرنسي بعيد اندلاع الثورة قائلا: إن الجزائر هي فرنسا ومن الفلاندر الى الكونغو ليس هناك الا قانون واحد وأمة واحدة وبرلمان واحد وهذا الدستور وهذه إرادتنا ولاحق لأي أحد أن يشك فيها للمزيد أنظر مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 106.

[2] قتل خلال العمليات التي قام بها جنود التحرير الوطني ضد المصالح الاستعمارية 12شخص في صفوف الجانب الفرنسي للمزيد انظر محمد تقية، الثورة التحريرية، المصدر، الرمز والمآل، ترجمة عبد السلام عزيزي، دار القصبة الجزائر، 2010م، ص 152.

[3] الشيوخ الذين أمضوا على البرقية هم الشيخ الحملاوي عمر شيخ الطريقة الرحمانية، الشيخ زواني، شيخ الطريقة العمارية ، الشيخ أحمد التيجاني شيخ الطريقة التيجانية ، الشيخ عثماني حاج عبد الرحمان شيخ الطريقة الرحمانية في الجنوب و الشيخ حافظي لمين شيخ الطريقة الرحمانية في الاوراس وخنشلة للمزيد أنظر بودلاعة رياض ، موقف الطرق الصوفية من الثورة التحريرية المباركة 1956/1954م ، مقال منشور ص 173

[4] المرجع نفسه، ص 173.

وجاء فيها كذلك نعبر لكم من جديد عن عواطفنا العميقة لوفاء المسلمين وارتباطهم العميق بالوطن الأم وندعو الله العظيم ان يعود السلم والامن للبلاد والى قلوب وعقول كل السكان وقد أكد هذا الموقف الحاكم العام للجزائر **روجي ليونار** اثر زياره قام بها الى الجنوب الجزائري في منتصف شهر ديسمبر 1954 حيث سرح قائلا ان الفوضى توقفت عند ابواب الصحراء وعبر عن ثقته في سكان الصحراء وعن كامل عرفانه لأحمد التيجاني حيث قال عنه انه عرفه كيف يكون في آن واحد مسلم عظيم وفرنسي عظيم وذلك للإرشادات الرصينة التي قدمها لسكان وادي سوف واضافه **روجي ليونار** قائلا[1].

..... واريد ايضا اشكر كل من هو معي سي أحمد يمثل في هذه البلاد العادات الأصيلة للإسلام كل من يريد ابقاء نقاوة الايمان للجماهير المسلمة شيوخ زوايا القادرية الرحمانية التيجانية الذين أكدوا في الحال بعفوية تقصي كل تحفظ ثقافتهم في فرنسا أنهم يعرفون جيدا هؤلاء الرجال العقلاء ذوي المكانة المميزة إن فرنسا هي أفضل حامي للإسلام وأنها جعلت من حرية المعتقد وأحدا من المبادئ الأساسية وأنها لن تسمح أبدا بالمساس بالدين الذي اختاره هذه البلاد وأنها تريد أن نكون كلنا متحدين في ظل المحبة الاخوية[2].

[1] بودلاعة رياض، المرجع السابق، ص 173.
[2] المرجع نفسه، ص 174.

حول نفس المواقف أورد مولود قاسم نايت بالقاسم في كتابه ردود الفعل الاولية على غره نوفمبر أن الباشاغوات والاغوات وشيوخ الطرق الصوفية وقدماء المحاربين والنواب في المجلس المسمى بالجزائري وفي البرلمان الفرنسي قد اغرقوا الحكومة الفرنسية بالبرقيات طمعا في طول البقاء والترقيات مجددين لها التعبير عن ولائهم وذكر كذلك ان الشيوخ من امثال بالحملاوي والتيجاني والأمين الحافظي ومفتي قسنطينة قد أرسلوا الى رئيس الجمهورية الفرنسية ورؤساء المجالس الكبرى في فرنسا ببرقيات يؤكدون فيها ولائهم لفرنسا وتعلقهم بها ويطلبون العقاب الصارم للمتمردين[1].

كما اورد جاك كاريت انه منذ نوفمبر 1954 اظهر قاده الزوايا سرهم ونزاعاتهم تجاه فرنسا حيث ان حوالي 20 منهم قدموا أرواحهم بفعل مواقفهم الشجاعة وتأكيدا لما تعرض له هؤلاء الشيوخ بفعل موقفهم المؤيد لفرنسا ذكر النقيب زوبيس مساعد رئيس الشعبة السياسية بعمالة قسنطينة بأنه اذا كانت الثورة قد فاجأت الطرق الدينية بصفة كاملة فيمكننا ان نسجل بأن النداءات للجهاد الواردة من العناصر الإصلاحية بالقاهرة والشرق الاوسط بقيه دون اثر وان الحركات الجماعية التي كنا نعتقد بوقوعها في وقت معين لم تقع بفضل موقف شيوخ الطرق غالبيتهم ابقوا على ولائهم والكثير منهم دفعوا ارواحهم مقابل مواقفهم الشجاعة وان دائرة بجاية قد عرفت العديد من الاعتداءات التي قام بها الثوار في اتجاه الطريقة الرحمانية التي كانت أكثر تأثيرا[2].

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 95.96.

[2] Jaques caret. Le maraboutisme et les confréries religieuses musulmanes en algérien imprimerie. ALGER .1959.P16.

وعليه يمكننا التأكد بأن أغلب مواقف قاده الطرق وشيوخ الزوايا عشيه اندلاع الثورة كانت مؤيده لفرنسا ومؤكدة على الوفاء والارتباط بها ورفض العمليات التي قام بها جيش التحرير الوطني ليله الفاتح من نوفمبر 1954 وبرغم هذا التأييد فإن قادت المصالح الأمنية والعسكرية الفرنسية كانوا لا يثقون كثيرا في هذه المواقف المعلنة وكانوا يأملون أن تتحول أقوالها أولئك الى أفعال وان يمس شيوخ الطرق نصائح التزام الهدوء واحترام السلطات الى مقدميهم واخوانهم غير أن التطورات التي عرضتها الثورة وخاصة بعد هجومات الشمال القسنطيني سوف تدفع بعديد من الشيوخ والطرق والزوايا الى التخلي عن مواقف التأييد والمساندة لا مشروطة للسلطات الفرنسية والتوجه الى ابدائي مواقف جديده وطرح مبادرات لحل المعضلة الجزائرية بعيدا عن التصور الكولونيالي بل ان العديد من هؤلاء الشيوخ قد تطورت مواقفهم لصالح الثورة وكانت لهم ولزواياهم ومريديهم اسهامات كبيره فيها [1]

ومن هذا المنطلق نجد ان الكثير من شيوخ الطرق الصوفية لا ينكرون هذه البداية المتقابلة من حيث الموقف اتجاه الثورة التحريرية كما أنهم يقولون أيضا ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دخلت في نوع من التخبط حول موقفها من الثورة التحريرية مع بدايتها عام 1954 بين مكتبها الموجود في القاهرة ومكتبها الذي كان موجودا في الجزائر العاصمة ولهذا فان الشيوخ الطرق الصوفية قاموا بالرد على التهمة الموجهة لهم من جمعية العلماء المسلمين حول موقفهم المعارض والمتخاذل اتجاه الثورة التحريرية:

[1] بودلاعة رياض المرجع السابق، ص 174.

مواقف ومبادرات شيوخ الطرق والزوايا اتجاه السلطات الفرنسية بعد هجمات شمال القسنطيني 1955 /1956 م:

مع تطور الثورة وانضمام الجماهير الشعبية إليها في الأرياف والمدن والتفاف أغلب التيارات الوطنية من حولها خاصة بعد هجومات 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني وتوجه تونس والمغرب الاقصى نحو الاستقلال عام 1956 امكننا ان نسجل خلال هذه المرحلة الأولى من الثورة مواقف جديدة ومبادرات سياسية ودينية عديدة طرح من خلالها شيوخ بعض الطرق والزوايا الكبرى حول القضية الجزائرية حيث وجه هؤلاء رسائلهم الى سلطات الفرنسية سواء في باريس أو في الجزائر العاصمة مؤكدين على رفضهم لسياسة الإدماج[1] والمس بالشخصية الإسلامية ودعوا الى الاعتراف بالشخصية الجزائرية ومن ابرز هذه المبادرة نذكر:

- **مبادرة الشيخ أحمد التيجاني [2]**

كانت المبادرة الاولى من الشيخ احمد التيجاني شيخ زاوية تماسين بتقرت فبعد أن كان من بين المؤيدين بصفة صريحة للسلطات الفرنسية عشية اندلاع ثورة وأسهم في ترسيخ الهدوء في ناحية تقرت الا ان الشيخ رفض بصفة جليه تلك المحاولات الإصلاحية التي طرحها الحاكم العام جاك سو ستال [3]والتي تمس بقانون الأحوال

[1] الادماج سياسة استعمارية اعتبرت بمثابة الضمان الوحيد لتقوية الروابط بين فرنسا ومستعمراتها وذلك اما عن طريق اذابة السكان بحملهم على تبني اللغة المستعمر وعاداته وطريقة تفكيره أو بواسطة تطبيق تشريع واحد على الجميع للمزيد أنظر عبد الحميد زوزو تاريخ الاستعمار والتحرر في افريقيا، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2009م، ص 70.

[2] هو أحمد بن محمد المدعو (حمة) بن محمد العيد بن الحاج علي المولود عام 1900م بتملهات قرب تماسين خلف ابن أخيه محمد بن العيد البشير المتوفي 25أكتوبر 1927م على رأس زاوية تماسين له تأثير كبير في وادي ريغ ووادي سوف والصحراء حتى الهوقار والعمالات الجزائرية الثلاث وفي الجنوب التونسي وبالخصوص الجريد كان عضو للجنة البلدية الملحقة تقرت وفي أكتوبر 1947م تم انتخابه في اللجنة البلدية الاغواط ثم انتخب عام 1948م مندوبا لتقرت في المجلس الجزائري بصفة مستقل وأعيد انتخابه في انتخابات جانفي 1954م للمزيد أنظر بوغديري كمال ، المرجع السابق ، ص 279.

[3] استلم مهامه كحاكم عام للجزائر في 1955/02/15م وقد ارتكزت سياسته على نظرية الادماج لحل المعضلة التي تواجه فرنسا في الجزائر وقد عرض هذه الإصلاحات في 1955/06/1م، من بينها اصلاح نظام البلديات و المساواة و استقلالية الدين الإسلامي عن الإدارة الفرنسية للمزيد أنظر غالي الغربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954م-1958م ، غرناطة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009م ، ص 207.

الشخصية الإسلامية حيث امر بصفته كزعيم ديني خلال سبتمبر 1955 على مقترح مجموعة 61 [1] ضد الادماج الذي يهدد حرية ممارسة الدين:

الاسلامي وقانون الشخصية الإسلامية وقد بدا هؤلاء المنتخبون ومن بين الشيخ أحمد التيجاني وأدانوا بشدة القمع الأعمى الذي كان يضرب عدد معتبرا من الأبرياء بتطبيق مبدأ المسؤولية الجماعية على سكان وطلبوا بالوقت الفوري لهذا القمع والعودة الى المفهوم السليم والمعتاد لقواعد العدالة العزل إثر هجومات الشمال القسنطيني وأكدوا بعد تحليلهم العميق لأسباب والاضطرابات أنها بالأساس ذات طابع سياسي[2].

وقادهم هذا التحليل إلى استنتاج أن ما يسمى بسياسة الإدماج التي لم تطبق من قبل أبدا بإخلاص بالرغم من الطلب المتكرر لمنتخبي القائمة الثانية قد تجاوزها الزمن في الوقت الحاضر وأن أغلبية الساحق من السكان تتبنى الآن فكرة الوطنية الجزائرية وأنهم كوم داخلين موقعين على هذا المقترح صار من واجبهم توجيه عملهم نحو تحقيق هذا الامل وطالبوا من جميع برلمانيهم وأنهم كمين موقعين على هذا المقترح ساره من واجبهم توجيه عملهم نحو تحقيق هذا الامل على مناظر كل الهيئات البرلمانية والحكومية وبذلك صارت سياسة الإدماج مرفوضة من قبل الطبقة السياسية الجزائرية التي بقيت تعمل في ظل المجلس الجزائري ومن بينها الشيخ أحمد التيجاني وقد قال بشأنها فرحات عباس أن سياسة الاندماج كانت تسبح ضد التيار ومع الثورة أصبحت عبثية وغير قابلة للتحقيق[3].

- **مبادرة الشيخ عمر الحملاوي:**

مبادرة الشيخ عمر بن الحملاوي شيخ الزاوية الرحمانية في وادي سقان الذي بعث برساله الى الحاكم العام جاك سو ستال خلال شهر اكتوبر 1955 أكد فيها على

[1] في يوم 1955/09/26م اجتمع عدد من المنتخبين في القائمة والمنتمين الى المجلس الوطني. مجلس الحكومة، مجلس الاتحاد الفرنسي، المجلس الجزائري من أجل تحديد موقفهم من الاحداث التي عرفتها الجزائر وأمضى 61منهم على لائحة أكدوا فيها أن الادماج قد تجاوزه الزمن للمزيد أنظر فرحات عباس، تشريح الاستعمار، ترجمة أحمد منور، مشورات المسك طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، 2010م، الجزائر 2010م، ص 252.

[2] فرحات عباس، تشريح الاستعمار، المصدر السابق، ص 253.

[3] المصدر نفسه، ص 88.

ضرورة أن تأخذ الحكومة الفرنسية بعين الاعتبار الاصالة الجزائرية والتقاليد الدينية الإسلامية في الاصلاحات التي تريد القيام بها كما التمس عدم المس باي حال من الأحوال بقانون الاحوال الشخصية في صيغة الإدماج التي تطرحها الحكومة الفرنسية حيث أوضح قائلا اعبر عن رأيي بعيدا عن كل الأحداث السياسية العارضة وباسم الدين وباعتبار شيخ الطريقة الرحمانية اطلب منكم بالحاء الإصرار أمام الحكومة على أن تأخذ بعين الاعتبار أصاله الجزائرية والتقاليد الدينية الإسلامية في الإصلاحات الحالية التي يجري النظر فيها ولأتمكن من تهدئة مخاوف المسلمين التمس منك التأكيد على أن نموذج الإدماج لن يمس باي حال من الأحوال قانون أحوالنا الشخصية وأضاف قائلا [1] " ... الى نحن موافقون وفق لهذا الشرط على صيغة تنص على أن يكون التضامن الفرنسي الإسلامي واضحا ومؤكدا بصفة نهائية وذلك في إطار الاخوة دائما وفي الأخير عبر بصفته زعيما دينيا عن معارضته الصريح لكل التجاوزات وأعمال العنف المعاكس لمبادئ الإسلام والانسانية ودعائي استعادة السلم والمصالحة والعودة إلى الهدوء وتهدئة الخواطر وقد رد عليه جاك سو ستال برسالة يؤكد فيها على ان الحلول التي يطرحها لا تمس بقانون الأحوال الشخصية جاء فيها.... يمكنهم ويجب عليهم أن يعتبروا بأن الحلول السياسية والاقتصادية والاجتماعية لحكومة الجمهورية لا تحمل أي مساس بالدين ولا بالعقيدة وبمجموع القواعد التي تحدد قانون أحوالهم الشخصية الذي هم متمسكون به وأضاف سو ستال لقد كانت فرنسا تعرف دائما كيف تعزز روابط التضامن التي توحد بين كل سكان الجزائر وذلك دون السعي الى فرض نمط واحد عليهم إن سياسة الإدماج سوف تبقى في هذا التوجه من العمل[2].

وبرغم هذا الرد فقد بقي تخوف شيوخ الطرق والزوايا من سياسة الادماج وانعكاساتها قائما برغم هذه التطمينات التي قدمها جاك سو ستال ومع استمرار تطور الأحداث تمنى الشيخ عمر بن الحملاوي لو أن فرنسا بشرت محادثات

[1] بودلاعة رياض المرجع السابق، ص 175.
[2] المرجع نفسه، ص 175.

منصفة مع أعيان الجزائر وذلك لإيجاد حل يرضي الفرنسيين والمسلمين يمكن استلهامهم من النموذج المغربي والتونسي وفي سبتمبر 1956 عبر من جديد على أمله في ان حلا فيدراليا يمكن ايجاده للقضية الجزائرية[1].

- **مبادرة زوايا الرحمانية في بلاد القبائل:**

وهي من أشهر مواقف شيوخ الطريقة الرحمانية حيث نشرت جريدة البصائر أن ثلاث زوايا رحمانية من بلاد القبائل وجهت الى رئيس الحكومة الفرنسية برقية تطلب الاعتراف بالجنسية الجزائرية وذلك بعد مرور سنتين على اندلاع الثورة وهذه الزوايا هي الزاوية السحنونية [2] في بني وغليس والشيخ وهو محمد السعيد الشريف المقران وزاويه توملیكين في تغزيرت والشيخ محمد الطاهر آيت عيسى وزاوية سيدي منصور في أزفون والشيخ ومحمد الشريف الضاوي

قالت الجريدة أن هؤلاء الشيوخ طالبوا رئيس الحكومة غي مولي [3]بوجوب استعمال الرحمة والمساواة والتسامح مع سائر المتساكنين قائلين ان سياسة الإدماج لا يقبلها المسلمون لأن لهم دينهم وتاريخهم وذاتيتهم اما الحل فيمكن في الاعتراف بالجنسية الجزائرية لمصلحة الجميع وبنظرهم أن هذا لا يتنافى مع الصداقة بين الجزائر وفرنسا[4].

---

[1] Jaques caret. op.cit.pp17-18.

[2] صاحب الزاوية السحنونية هو محمد السعيد الشريف سحنوني وهو من زعماء الطريقة الرحمانية وقد اشتهرت هذه الزاوية بالعلم والكفاح في حوض الصومام 1871م وبعد اشتداد الضغوط الفرنسية عليه فظل المهاجرة بعائلته الى الحجاز وتعرض للتعذيب والاهانة والتشرد ولم يجتمع شمله بأسرته الا بعد الاستقلال دخل السجن عدة مرات آخرها 1958م للمزيد أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، 1962/1954م، المرجع السابق، ص 604.

[3] تولى رئاسة الحكومة الفرنسية يوم 1956/02/01م بعد أن فازت الجبهة الجمهورية التي شكلها الاشتراكيون والراديكاليون في انتخابات 1956/01/02م والتي جرت في أجواء المأساة الجزائرية وطالب اليسار خلال حملتها الانتخابية بالسلم في الجزائر للمزيد أنظر Benjamin stora. Algérien histoire contemporaine casbah éditions 1830-1988. alger2006. P-p-137-138.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، 1962/1954م، المرجع السابق، ص 604.

وسجل ابو القاسم سعد الله أن هذه البرقية أرسلت بعد اشتداد الثورة وبعد إعلان جمعية العلماء المسلمين عن موقفها في جانفي من نفس العام لبيان صادر عن مجلسها الإداري وكذلك حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والنواب وبعد أن طلبت الجبهة من الجميع اتخاذ مواقف صريحة وواضحة أثناء التحضير لمؤتمر الصومام [1]

مبادرة الشيخ لعرج سي عبد الرحمن فقد بعث الشيخ عبد الرحمن الشيخ الزاوية الزيانية في القنادسة ببشار الى رئيس الحكومة الفرنسية غي مولي في 13 فيفري 1956 برساله مطولة شخص من خلالها طبيعة الازمة في الجزائر ثم اقترح جملة من الإجراءات لحل القضية الجزائرية فقد أكد لرئيس الحكومة بأن القضية الجزائرية هي قضية سياسية خالصة منذ فترة طويلة وأنها ترى طرحت منذ سنه 1919 ولكن لا أحد من رؤساء الحكومات اراد دراستها وتخصيص حل لها ثم اوضح أن الإدماج قد تجاوزته الأحداث بصفه كلية وأن الجزائر مسلمة والمسلمين يمثلون 10 من 11 من مجموع السكان وأن الشعب الجزائري المسلم تطور كثيرا وانه أكثر تطورا من شعوب مسلمة أخرى كانت مثله تحت سيطرة الاستعمارية سابقا وهي الآن متحصلة على الاستقلال منذ عام 1945 ثم أبدا رغبته في أن يتم الاعتراف بالشخصية الجزائرية واقترح اتخاذ مجموعة من الاجراءات لتهدئه الخواطر في الجزائر هي :

- إطلاق سراح كل المعتقلين السياسيين.
- الغاء المحتشدات.
- الابتعاد بالخصوص عن القمع الاعمى الذي لا يجلب الا الرعب.
- اقامة جو من السلم ملائم للحوار الحر[2].

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، ص 605.
[2] بودلاعة رياض المرجع السابق، ص 176.

وأضاف قائلا إن حل مسألة الشخصية الجزائرية في إطار القانوني سوف يكون لصالح المجموعتين البشريتين انه بحل القضية الجزائرية تولد علاقات جديدة بين المجموعتين وعندها يمكن الحديث عن التعاون الفرنسي الاسلامي الصريح والعادل [1].

وخلاصة القول في هذا الفصل:

- أن الصراع بين الاصلاحيين والطرقيين خلال فترة العشرينات والثلاثينات لم يكن وليد الصدفة بل هو تراكم لمجموعة من الاسباب الدينية والسياسية وقد اعتمد كل طرف على عدة اسلحة للقضاء الطرف الآخر وجعل توجهه وفكره هو السائد وكان في مقدمة الوسائل المستخدمة الصحافة المكتوبة للإصلاحيين مثل البصائر والشهاب والسنة والشريعة والصراط ورد الطرقيين بصحف مثل المعيار والبلاغ الجزائري والرشاد.

بما أن كلا من الجمعية والطرقيين تنتمي إلى مدارس خاصة لها امتدادها في العالم الإسلامي، فقد كان لذلك أثره في التهم المتبادلة بين الطرفين.

- من خلال استقراء أصول التهم التي وجهها التيار الإصلاحي للطرقيين انحصارها أولا في العقيدة مثل البدعة والخرافة والكفر والشرك تهمة ابتزاز الأموال أما ثانيا فنجد التهم التي تخص الجانب السياسي مثل مهادنة الاستعمار ولكل تهمة من هذه التهم فروعها المرتبطة بها.

- تعتبر تهمة مهادنة الطرقيين للاستعمار من التهم الشائعة، والتي لا تزال تتداول على الرغم من أن أكثر المقاومات كانت من رجال الطرق الصوفية، ولكن ذلك لا يشفع لهم عند أكثر الباحثين.

[1] www.zinaiya.montadamoslima.com

- من خلال استقراء التهم الموجهة من طرف الطرقيين للتيار الإصلاحي ممثلا في جمعية العلماء المسلمين، أنها تتمثل في الجانب العقائدي مثل تهمة الجهل والغرور، وتهمة المسارعة إلى التكفير، وتهمة إنكار الولاية وما يترتب عليها، تهمة العنف في التعامل مع الطرقيين الآخر.أما الجانب الثاني فهو دحض التهم الموجهة لهم من الجمعية في القضايا السياسية.

ينطلق التيار الطرقي في تعامله مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من وصف يتكرر كثيرا، ويعتبر بوابة لكل التهم التابعة له، وهي كون جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ليست سوى فرع من فروع الوهابية في الجزائر، وقد ذكرنا في الفصول السابقة أسباب هذه التهمة.

من خلال تصفح صحف الاصلاحيين نجد ذلك الاسلوب الواضح والطرح العلمي الدقيق في نقد الطرقيين وابراز ذلك بالحجج والبراهين، وعلى العكس نجد أن الطرقيين في اسلوبهم ورد فعلهم اتجاه الطرقيين كان يغلب عليه طابع العنف كمحاولات الاغتيال للعلماء المصلحين وأما صحفهم التي اطلعت عليها كانت غالبية كلماتها خدش وقلة حياء وغياب لأي طرح علمي ولا حتى ابراز حجج وبراهين تؤكد وجهة الطرقيين.

- إن موقف الطرقيين من الاستعمار من خلال مهادنة الاستعمار ودعوته الى الاسلام فتح عليهم أبواب جهنم من عدة توجهات في الجزائر وليس الاصلاحيون فقط بل ان بعض الطرقيين قد تابوا وأعلنوا الولاء للعلماء الاصلاحيين وكشفوا غباي الطرقيين.

الفصل الرابع

نتائج وآثار الصراع والمواقف المختلف منه

- **المبحث الاول: نتائـــــــــــــــــــج الصراع وآثاره**
- **المبحث الرابع: المواقـــــــــــــف المختلفة من الصراع**

المبحث الأول: نتائـــــــــــــــــــج الصراع وآثاره

المطلب الأول: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

اعتبرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن كل الجهود التي بذلتها في حربها مع التيار الطرقي كانت بهدف القضاء على الانحرافات الدينية والطرقية للطرق الصوفية، وبذلك تم تصحيح الكثير من الجوانب الدينية وتغيير الكثير من المواقف ومنها نذكر:

1- تجديد العقيدة الإسلامية:

لقد وصلت الجزائر إبان حقبة الاحتلال الفرنسي إلى دركة دنيا من الانحطاط الديني والفكري والأخلاقي، وأوشكت على الفناء بفعل رواسب التخلف والجمود الموروثة منذ سقوط دولة الموحدين من جهة، وبفعل سياسة المسخ الاستعماري لمقومات الشخصية الجزائرية والتي عملت على اجتثاثها من جذورها الحضارية الإسلامية من جهة أخرى.

قد كانت جمعية العلماء أكثر الحركات الوطنية وعيا بخطورة هذا الوضع، فعملت على تثبيت دعائم الإصلاح الشامل لأوضاع الجزائريين في جميع المجالات، وقد كان تجديد عقيدة الجزائريين أول ركائز هذا الإصلاح ثم أهم ثمار تلك الجهود المتواصلة في ميادين التربية والتعليم والوعظ والإرشاد ومقاومة الانحرافات المختلفة، وان تجديد العقيدة الإسلامية يعني إحيائها وذلك بالعودة في فهمها إلى مصادرها الأولى واضحة نقية، خالية من شوائب الابتداع والانحراف، فعالة في توجيه النفوس وإصلاحها [1]

يمكن أن نتحدث عن هذا التجديد للعقيدة فيما يلي:

[1] البشير الابراهيمي. سجل جمعية العلماء المسلمين ..... المصدر السابق، ص 26

- **نقد علم الكلام:**

إن نشأة علم العقيدة أو علم الكلام كانت مرتبطة بواقع حياة المسلمين، وكانت استجابة لتحديات داخلية تمثلت في مشكلات سياسية واجتماعية بسبب أثار الفتنة الكبرى وسقوط الخلافة الراشدة وتحول الحكم إلى ملك عضوض وتحديات خارجية تمثلت في احتكاك المسلمين[1].

بشعوب الحضارات القديمة التي أخذت قناتها تروج أفكار دينية وفلسفية باتت تهدد بنية العقيدة الإسلامية فاندفع الفكر الاسلام لمعالجة التوتر في البيئة الإسلامية، إلى الدفاع عن مرجعتيه العقدية وصياغتها صياغة تنظيرية وكان منهج الاستدلال على قضايا العقيدة الإسلامية، يقوم أساسا على الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية استخداما للمنطق الصوري وتفننا في استعمال أشكاله [2].

أما ابن باديس فيعتبر انبهار علماء الكلام بالاستدلال العقلي والاسترسال وراء مصطلحهم مظهرا من مظاهر هجر القرآن فقد بسط القرآن عقائد الإيمان كلها، بادلتها العقلية القريبة القاطعة فهجرناها وقلنا تلك أدلة سمعية لا تحصل اليقين، فأخذنا في الطرائق الكلامية المعقدة وإشكالاتها المتعددة، واصطلاحاتها المحدثة مما يصعب أمره على الطلبة فضلا عن العامة[3].

وقد كانت نتيجة علم العامة بسبب صعوبته وطبيعة منهجه المتعالي الذي تطلب أدوات الجدل والحجاج كما يقول ابن باديس " :اما الاعراض عن أدلة القرآن والذهاب مع ادلة المتكلمين الصعبة ذات العبارات الاصطلاحية فإنه من الهجر لكتاب الله، وتصعيب طريق العلم الى عباده وهم في أشد حاجة اليه وقد كانت من نتيجة هذا ما نراه اليوم في عامة المسلمين من الجهل بعقائد الاسلام وحقائقه[4].

[1] البشير الابراهيمي. سجل جمعية العلماء المسلمين ..... المصدر السابق، ص 26.
[2] المصدر نفسه، ص 27.
[3] عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، المصدر السابق، ص 250.
[4] عمار طالبي، آثار عبد الجميد بن باديس، ج1 ، المصدر السابق ، .... ص 272.

- **الرجوع الى الوحي لفهم العقيدة:**

تمثل العقيدة الإسلامية حقائق الدين الثابتة التي لا يعترينا تبديل أو تطوير، وتجديدها إنما يكون بالرجوع إلى القران والسنة في تحملها فهما وتصديقا وانفعالا وجدانيا ثم امتثالا واقعيا لمقتضياتها وإن من عهود جمعية العلماء المسلمين الجزائيين مع الله كما يقول الإبراهيمي: إن جمعيتكم هذه أسست لغايتين شريفتين، لهما في القلب كل عربي مسلم بهذا الوطن مكانة لا تساويها مكانة أخرى وهما إحياء مجد الدين الاسلامي وإحياء مجد اللغة العربية "[1].

لقد كان رضوان الصحابة رضي الله عنهم يتلقون العقيدة أصفى ما تكون من آيات التنزيل الحكيم ومن توجيه النبي صلى الله عليه وسلم، وكان علماء السلف الصالحون "يحكمون القران في كل شيء حتى في الخطرات العارضة والسرائر الخفية حتى تمكن سلطانه من نفوسهم وأصبحت لا تتحرك وتسكن إلا بأمره ونهيه [2].

لقد أدرك علماء الجمعية أن الاتصال المباشر بنصوص الوحي له أثر طيب وفعال على النفوس المؤمنة، فقد جاءت العقيدة فيها بما لا مزيد عليه من الوضوح والإقناع، ليس فيها ما يثير التباسا أو الوقوع في حيره، أو يخالف عقلا سليما وفطرة سوية، كما هو الشأن مع بعض المذاهب الكلامية والفلسفة الوضعية فإن " القرآن هو الدستور السماوي الذي لا نقص فيه لا خلل، فالعقائد فيه صافية، والعادات خالصة، والأحكام عادلة، والآداب قويمة، والأخلاق مستقيمة والروح لا يهضم لها فه حق الجسم لا يضيع له مطلب .فكانت دعوتهم إلى تجديد الدين على أساس واضح من الكتاب والسنة[3].

[1] البشير الابراهيمي، آثار البشير الابراهيمي ج1. المصدر السابق، ص 133.
[2] نوار خرخاشي نبيل، المرجع السابق، ص 69.
[3] البشير الابراهيمي. آثار البشير الابراهيمي، ج4. المصدر السابق، ص 78

2- تراجع المد الطرقي:

يمكن أن نقول إن بداية فقدان الطرق الصوفية لنفوذها قد بدا منذ نهاية الحرب العالمية الأولى، واستمر إلى ظهور الحركة الإصلاحية واشتداد نشاط جمعية العلماء وقد ذكر الأمين العمودي أن علاقة المرابطين بالإدارة الاستعمارية قد أثارت حفيظة المسلمين الجزائريين ولكن لم يكن بإمكانهم الإنكار عليهم والثورة ضدهم، بسبب ما لهؤلاء المرابطين من نفوذ قوي متزايد.

وأن ما يؤكد هذا النفوذ الطرقي هو أن حملة جمعية العلماء على الطرقيين كانت في فترة حاسمة من حياة الأمة الجزائرية و القوة للطرقيين لا لرجال الإصلاح ، فحوالي 70% من الأمة ملتفة حول هذا الاستعمار الروحي ومعه الحول والطول ، فالأموال وفيرة والجاه عريض و الحكومة تقارض تأييد بتأييد، وذلك العدد العديد من الأمة يسبح بحمده، ويعتقد أن الطرق الصوفية كلها طريق إلى الجنة وان تلك البدع والضلالات هي الدين، وان كلمة نقد في أولئك المشايخ ولو عصوا الله و فعلو المنكرات قد يؤدي بصاحبها إلى الكفر و الخسارة الدنيوية و الآخرة[1].

قد ذكر **علي مراد** جملة من العوامل الخارجية التي ساهمت في انعزال الطرق الصوفية وانحسار مدها ومنها:

- هجرة أعداد كبيرة من سكان الريف إلى فرنسا ونحو المدن بسبب سوء المعيشة وتدهور الوضع الاجتماعي، الأمر الذي جعل هؤلاء ينقطعون عن الطرقية وهي من جهتها تفقد زبائنها أكثر فأكثر نفور الشبيبة المثقفة باللغة الفرنسية من معتقدات الطرقية.

- عودة المتعلمين من المشرق ومن الزيتونة وهم يحملون أفكار التجديد والإصلاح التي نادى بها محمد عبدو ورشيد رضا وانخراطهم في الحركة الإصلاحية ومقاومة الطرقية[2].

[1] علي مراد. المرجع السابق. ص 62.
[2] المرجع النفسه. ص. 63.

- ولكن على الرغم من معارضة اللائكيين دعاة العصرنة الذين كونتهم المدرسة الفرنسية، وعلى الرغم أيضا من معارضة أنصار النهضة العربية الإسلامية .فان إضعاف الطرقية بصورة حقيقية لم يتم إلا في مدة عشرين سنة من المقاومة الثابتة كما يقول علي مراد[1].

وقد يعتقد البعض أن جمعية العلماء قد صرفت في محاربة مذكرات الطرقية أكثر مما يلزم من الجهد والوقت، إنها ربما تكون قد شغلها عن جوانب أخرى من الإصلاح، وقد فات هؤلاء أن الطرقية الجزائرية وقفت بشراسة وبقوة في وجه الحركة الإصلاحية، وإنها كانت يدا مسخرة للاستعمار يقويها ويحميها، فضلا عن أثارها الخطيرة في سائر الأم، يقول الإبراهيمي " وقد فات هؤلاء الظانين أن من اللوازم القريبة لتلك المنكرات التي تشتد الجمعية في محاربتها التزهيد في العلم وإفساد الفطر وفشل العزائم وقتل الفضائل النفسية وإزالة الثقة بالنفس من النفس وتضعيف المدارك وتخدير المشاعر "[2].

ولقد كانت نتائج الصراع لصالح الحركة الإصلاحية ففي سنة 1934 م قال الأمين العمودي " :بأن تسعة أعشار المسلمين الجزائريين صاروا يعتبرون المرابطين مجموعة من الافاكين والطفيليين والخونة للدين." وفي سنة 1938 م أعلن ابن باديس عن تراجع المد الطرقي وانحسارها عن الحياة الدينية والاجتماعية في الجزائر فقال "كان الناس كأنهم لا يرون الاسلام إلا الطرقية، وقد زاد ضلالهم ما كانوا يرون من الجامدين والمغرورين من المنتسبين للعلم من التمسك بها والتأييد لشيوخها، فلما ارتفعت دعوة الإصلاح في المنتقد والشهاب حسب الناس إن تلك الأضاليل التي طال عليها الزمان، ورسخها الجهل، وأيدها السلطان محال "[3].

[1] علي مراد. المرجع السابق. ص 65.
[2] البشير الابراهيمي. آثار البشير الابراهيمي، ج4. المصدر السابق، ص 70
[3] عمار طالبي، آثار عبد الجميد بن باديس ج2. المصدر السابق. ص 369.

واصل ابن باديس في بيان ضلالات الطرقية التي حاربتها الشهاب حتى صرعتها وفضحت حماتها فقال " :ولقد صمد الشهاب للطرقية يحارب ما أدخلته على القلوب من فساد عقائد وعلى العقول من باطل أوهام وعلى الاسلام من زور وتحريف وتشويه، إلى ما صرفت من الأمة عن خالقها لما نصبت من أنصار، وشتت من إرهاب، حتى حقت للحق على باطلها الغلب، فهي اليوم معروفة عند أكثر الأمة حقيقتها، معلومة غايتها، مفضوحة دوافعها..." [1] .

وقد تحدث مالك بن نبي عن نجاح الحركة الإصلاحية في عملية تصفية ذلك القسط من الراسب الثقافي السلبي المتمثل في النزعة المرابطية .وقال واصفا ذلك النجاح : لقد خمدت حرارة المرابطين كيفما يسترد الضمير الجزائري مفهوم الواجب، والجنة التي ضمنها إليه لمريديه لغير ثمن قد أخلت مكانها لمفهوم الجنة التي لا تدرك إلا بعرق الجبين. لقد امسك الإصلاح بكلتا يديه مصير النهضة واضعا في خدمتها مصادر الروح الإسلامية التي أفلتت من غفلتها لقد كانت لحظة مميزة فيها وضعت علاقة الفكرة الشخص في مجرى الفكرة الاصلاحية التي عرفت لحظة (أرخميدس) وبلغت غاية تألقها في مؤتمر الاسلامي الجزائري عام 1936م.[2]

لقد وجدت الطرقية نفسها في الأخير محكوما عليها بالانزواء والعزلة فقد تجاوزتها الأحداث المستجدة التي عرفها المجتمع الجزائري، خصوصا مع ابتعادها عن التفاعل الايجابي مع قضايا الأمة، ولكنها ظلت آلة مسخرة في يد نواحي عديدة اعتادت تسخيرها " إذا دعاها داعي السلطان لبت خاضعة مندفعة، وإذا دعاها داعي الأمة ولت على أعقابها مدبرة[3].

يعبر الإبراهيمي عن يأسه من الطرقيين و من إثابتهم إلى الرشد فيقول بأن الحقيقة هي أن هؤلاء القوم ما زالوا حيث تركو سنة 1937 لم تؤثر فيهم أحداث الزمن و لم يتأثر لما حل بالأمة من محن، و لم تخرق آذانهم هذه الأصوات المتعالية و لا

[1] عمار طالبي، آثار عبد الجميد بن باديس ج2. المصدر السابق. ص 370.

[2] مالك بن نبي، ترجمة بسام بركة، مشكلة الافكار في العالم الاسلامي ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1991م، ص 97

[3] عمار طالبي، آثار عبد الجميد بن باديس ج2. المصدر السابق. ص 370.

انتهى إلى إحساسهم شيء من هذه اليقظة المتفشية في الأمة، و لا وصل إليهم اثر من هذا التطور الذي عمر العالم و أنهم مازالوا آلات صماء في يد الاستعمار يصرفها متى شاء و حيث يشاء ، و قد حلت المصائب بهذه الأمة و هؤلاء القوم غارون بنومهم، و امتلأت السجون و المعاقل بالرجال و هم آمنون مطمئنون و جاعت الأمة و ما منهم إلا الطاعم الكاسي[1].

و يجب أن نسجل أن جمعية العلماء في مقاومتها لمفاسد و ضلالات الطرقيين لم تحارب إلا أعداء الأمة المستغلين للعامة المتعاونين مع الاستعمار ، فقد سعت جاهدة لتخليص الأمة الجزائرية من سلطانها و لم تحارب الزوايا كقواعد للطرق الصوفية، فعلى من انحراف كثير من الزوايا في عهد الجهل و الاستعمار حتى صارت أوكار للضلال و الفساد ، و على الرغم من أن الاستعمار قد شل اغلب حركة الزوايا الضالة التي أبت أن تسير في ركبه إلا أن حقيقة الزوايا في المغرب العربي هي أنها مؤسسات دينية و ثقافية و اجتماعية، لعبت أدوارا هامة و مشرفة في فترات مختلفة من تاريخ المنطقة و نقصد بذلك زوايا العلم و القران و الجهاد [2].

إن هذه الزوايا الصالحة لما تقوم به من وضائف متنوعة تعد أكثر من حاجة في القرى والأرياف إن وجودها ضرورة اجتماعية حيث تزداد الحاجة إلى نشر العلم والتعاون على العمل والتكافل الاجتماعي، فهي عبارة عن بنى اجتماعية تستقطب نشاطات الإفراد من اجل دمجهم في كل منظم يعمل فيه الفرد للمجموع ويتكفل المجموع فيه بحاجات الفرد، وهي تعكس بوضوح روح جماعية مستلهمة من الدين والإخوة الإسلامية ومن العلاقات الاجتماعية القبلية شرعيتها واستمراريتها[3].

يبين الإبراهيمي هذا المنحى في التغيير الإسلامي فيقول: في هذا الوقت الذي فرغنا فيه من حرب الطرقية وأضاليلها، وأرحنا الالسنة والاقلام من بين آثارها السيئة في المسلمين، هي قتلها لمشاعرهم، وتفريقهم لكلمتهم، وتفريغها لجيوبهم، وانتهاكها

[1] البصائر العدد 37، السنة الثانية، الاثنين 2 جمادى الثانية 1367ه، الموافق لـ 12 أفريل 1948م، المصدر السابق، ص 1

[2] فهمي جدعان، أسس التقدم عند معكري الاسلام في العالم العربي الحديث ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، 1981م، ص 490

[3] فهمي جدعان. المرجع السابق، ص 491.

لأعراضهم وقضائها على الاخلاق الصالحة في نفوسهم، وتمكينها فيهم للعبودية لغير الله والذل لغير الله والخوف من غير الله .... في هذا الوقت شعر فيه المسلمون بتقويض الهيكل الطرقي وتداعي أركانه للسقوط وشعرت فيه جمهرة المسلمين بلزوم الاعتصام بحبل الله المتين وهو القرآن والرجوع الى هديه والتحاكم اليه والى سنة من نزل على قلبه بلزوم إحياء الأخوة الاسلامية الواسعة الجامعة وطرح الأخوة الطرقية الضيقة المفرقة[1].

نلخص إلى القول بان انتشار الفكر الإصلاحي وتغير الحياة الاجتماعية في الجزائر قد حكم على الطرقية بالتراجع والانزواء، فقد تغيرت الشروط النفسية والاجتماعية التي كانت تعمل على فاعلية الفكر الصوفي هذا الفكر الذي صار ميتا، استودعه المجتمع إحدى مقابره على حد تعبير مالك بن نبي لكن دورة التاريخ قد تعمل مرة أخرى على بعث الفكر ألطرقي من الفضول، إذا تراجع إشعاع الفكر الإصلاحي وساءت ظروف المجتمع وحين إذن سيستعيد المرابطون الطرقيون مهمة تحذير الشعوب وإلهائها عن واجباتها وحقوقها.

3- إحياء الوظائف الاجتماعية للعلماء:

لا شك أن أعظم حسنة للحركة الإصلاحية في الجزائر، بالإضافة إلى أياديها البيضاء على الأمة الجزائرية، هي كونها أحيت الوظيفة الاجتماعية للعلماء تجاه شعوبهم، وظيفة الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تلك الوظيفة اللازمة التي اقتضتها وراثة النبوة وهي وراثة علم ودعوة وصبر وجهاد، فالعلماء هم المسؤولون عن البيان والتذكير وعن الإصلاح والتغيير الإسلامي وعليهم تقع تبعات ما يصيب المجتمعات من تخلف وانحطاط.

يقول الإبراهيمي " :وإن ذلك في صميم هو ما تقوم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في دعوتها وعملها الإصلاحيين، وإنها لا تفتا جاهدة في الإصلاح الديني حتى تؤدي أمانة الله منه، وتبلغ الغاية من إقراره في النفوس وتمكينه في الأفئدة ... وقد رجع للقران بعض نفوذه وسلطانه، وحجته وبرهانه، وللسنة النبوية قوتها ومكانها

[1] البشير الابراهيمي. آثاره، ج1، المصدر السابق، ص 296 .297.

علما وعملا، وللعلماء المصلحين قوتهم في التوجيه ومكانتهم في التدبير، وقدرتهم على القيادة [1]

كما يذكر عمار الطالبي أنه من الدلائل على قوة العلماء أنهم استطاعوا أن يجمع شملهم، ويشكلوا هيئة علمية رسمية كانت ثابتة الأركان، واضحة الأهداف والوسائل ويقف وسط التحديات المختلفة ويتحرك في الواقع بالتغيير والإصلاح والهدم والبناء ويحقق من الإصلاح في المجال الديني والاجتماعي ما لم تحققه دعوات الإصلاح في المشرق فيقول عبد الحميد بن باديس في هذا الصدد "[2].

جاءت الدعوة الاصلاحية و مصر و العالم الاسلامي على تلك الحال فاصطدمت بقوة ما كانت تثبت لها لولا قوة الحق و الايمان و مضى ثلث قرن أو يزيد و الدعوة الاصلاحية تنتشر و تتقدم و تنقص البدع و الضلالات من أطرافها و لكنه لم تقم في الامة الاسلامية هيئة علمية منظمة تعلن الدعوة اعلانا عاما و تصمد للمقاومة غير مبالية بما يؤيد البدع و الضلالات من سلطان ديني و سلطان دنيوي غير الامة الجزائرية فكان من علمائها الاحرار المستقلين الذين لا يعيشون على الوظيف أولئك الذين نهضوا بالدعوة الاصلاحية منذ بضع عشرة سنة و جاهدوا فيها لله و صابروا و اسسوا لها اعظم مؤسسة دينية – جمعية العلماء المسلمين الجزائريين – و الفضل لله و الحمد لله [3] .

ويقول الإبراهيمي في وصف تآلف علماء الجمعية وانسجامهم في مقال لجريدة البصائر يقول فيه " بأن الشيطان لم يجد منفذا يدخل منه إلى إخوتهم فيفسدها ،أو إلى علائقهم فيفسدها ،أو إلى محبتهم لبعضهم فينفث فيها الدخل ولقد كانوا مشتركين في أعمال عظيمة ،معرضين لعواقب وخيمة ، ومن شأن ما يكون كذلك أن تختلف فيه وجوه الرأي و تتشعب مسالكه خصوصا إذا اشتجرت الآراء في مزلقة من مزالق

[1] البصائر، العدد 36. السنة الثانية، الاثنين 8 رجب 1367ه، الموافق لـ 17 ماي 1948م، المصدر السابق، ص 2.

[2] عمار طالبي ، آثار عبد الجميد بن باديس ، ج2 ، المصدر السابق ، ص 67

[3] عمار طالبي ، آثار عبد الجميد بن باديس ، ج2 ، المصدر السابق ، ص 67

الاستعمار التي يرصدها لهم ، لكنهم ما كانوا يجتمعون في المواقف الخطيرة إلا كنفس واحدة وما كانوا يفترقون إن اختلف الرأي إلا كنفس واحدة [1].

لعل التأكيد على ضرورة قيام علماء الأمة الإسلامية في جميع الأقطار بواجبهم لتنهض الأمة من تخلفها و تواصل رسالتها كشاهدة على الناس، يلح الإبراهيمي على أهمية الجوع إلى الأصول ليتحقق الإصلاح و يضيق الخلاف فيقول " و كم وددنا لإخواننا علماء الأقطار الإسلامية، لو قاموا بمثل ما قمنا به من تطهير عقائد المسلمين، وتوجيههم التوجيه الصحيح النافع في الدين والحياة والرجوع بهم في صراحة وجرأة إلى كتاب ربهم و سنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وانتقاضهم بذلك من عصبيات المذاهب و الطرق التي فرقت شملهم، ومصائب التفرق و الخلاف التي أذهبت ريحهم ومع ان اخواننا العلماء يملكون ما لا نملك من وسائل الاجتماع ، و أسباب القوة فإن جهودهم في الاصلاح الديني لم تزل فردية محدودة ، خطواتهم في السير به لم تزل بطيئة متثاقلة [2].

لكن الذي يجب أن نشير إليه هو أن عمل الجمعية لا يخلو من عيوب فقد سجل عليها مالك بن نبي أنها كانت تركن أحيانا إلى التفكير الغير المنهجي وان العلماء كانوا يشعرون بمركب النقص إزاء قادة السياسة في ذلك العهد، فتركت حكمتهم مكانها للانتهازية السياسية، ورجعت أوراق الحروز التي نبذها الشعب باسم أوراق الانتخابات[3].

والعقول التي كانت تصدق بالمعجزات الكاذبة صارت لا تصدق مرة أخرى بمعجزة صناديق الانتخابات، ولو أن الزودة التي كانت تقام في ساحات المشايخ لم تعقبها الزردة التي تقام في الميدان السياسي[4].

---

[1] البصائر . العدد 44 . السنة الثانية . الاثنين 20رجب 1367هالموافق لـ 1948/07/26م ، المصدر السابق ، ص 3

[2] البصائر. العدد 36. السنة الثانية. الاثنين 8 رجب 1367ه، الموافق لـ 17 ماي 1948م، المصدر السابق، ص 2.

[3] مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر سوريا، 1984م، ص 26.

[4] المرجع نفسه، ص 29.

ويكمل مالك بن نبي قائلا " و لئن كان هنالك شيء يؤسف له منذ 1925م، فإن أسفنا على زلة العلماء، التي كانت زلة نزيهة، لما توفر فيها من النية الطاهرة، و القصد البريء ومع ذلك فإنه يجب أن لا يغرب عن بالنا أن الحكومة الاستعمارية كانت هي السبب الخارجي لتلك الخطوة المشؤومة التي خطاها العماء نحو السراب السياسي، و كان ذلك حينما تكونت في فرنسا الجبهة الشعبية التي بذلت الوعود بغير حساب [1]

يذهب مالك بن نبي إلى القول بان الإصلاح الجزائري وان كان قد نجح في تصفية راسبنا الثقافي من النزعة الطرقية فانه لم يكن بالإجمال سوى مجادلة ضد المرابطية و الاستعمار[2] و الحقيقة أن هذا الحكم يعبر عن أصالة الحركة الإصلاحية الجزائرية ، فظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، فظهور الجمعية كان استجابة موفقة لحاجات في المجتمع الجزائري المسلم وتحديا صارخا للوجود الاستعماري ، ولذلك تميزت الحركة بفلسفتها في الإصلاح ومنهجها في العمل" فان فلسفة التغيير عند ابن باديس قد تتجاوز فلسفة الإصلاحيين ، ووجوده قد تتعدى – نوعيا - الجهود الإصلاحية التي قام بها كل من" عبده و الأفغاني "فهي ذات طابع تخطيطي و عملي ،وهي اقرب إلى جهود" الإخوة المسلمين " منها إلى جهود المصلحين المذكرين [3].

يمكن أن نتبين أن صراع الحركة الإصلاحية مع الطرقية والاستعمار هو من الايجابيات التي تدل على رشاد هذه الحركة فقد نبه حسن الترابي إلى حقيقة قرآنية مهمة فقال":أنظروا إلى الأنبياء فقد كانوا جميعا يدعون إلى عبادة الله وحده وتكاد العبارات التي يريدها القرآن عن دعوتهم تتحد أن اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا – وكل نبي وجد قضية معينة سائدة في زمانه فدعى الناس إلى عبادة الله من خلال تلك القضية[4].

[1] مالك بن نبي، شروط النهضة ، المرجع السابق، ص 30.
[2] ملك بن نبي. القضايا الكبرى. ط4 . دار الفكر، دمشق سوريا، 1991م، ص 73.
[3] علي القريشي، التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي، منظور تربوي لقضايا التغيير في المجتمع المسلم المعاصر، ط1، الزهراء للإعلام العربي، 1989م، ص 73.
[4] حسن الترابي. تجديد الفكر الاسلامي ط1. دار البعث. قسنطينة الجزائر. ص 11.

بعد أن شرح حسن الترابي[1] كيف دعا إبراهيم عليه السلام إلى التوحيد وعالج الشرك الذي كان سائدا في قومه وهو عبادة مظاهر الطبيعة وكيف عالج موسى عليه السلام الشرك السياسي الذي يمثله فرعون والشرك الاقتصادي الذي يمثله قارون، قال " وهكذا كل نبي عرف التوحيد من خلال التحديات والمشاكل القائمة في عصر معين ان مثل هذا يسقط على جمعية العلماء المسلمين التي حاولت احياء الدين الاسلامي وتجديده من خلال محاربة وتحدي الطرقية والاستعمار[2].

نجمل القول بان ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان ضرورة اقتضتها ظروف الجزائر المستعمرة وأنها قد نجحت في تحقيق الكثير من أهدافها يمكن أن نذكر منها : تجديد عقيدة الجزائريين والارتقاء بمستوى تدينهم إلى ما يقارب الأصول ،و ينفي خبث الابتداع و الانحراف ويقضي على نفوذ المرابطين و الطرق الصوفية، و يهيئ النفوس بالعلم و التربية الصحيحة للتحرر من أشكال الاستبداد و الاستعمار و يبقى على الأجيال المسلمة التي تحمل مشعل حركة الإصلاح المعاصر، أن تستجيب هي الأخرى للتحديات الواقعة و المختلفة بصورة ايجابية.

[1] هو مفكر وزعيم سياسي وديني سوداني .ويعتبر رائد مدرسة تجديد سياسي إسلامي. عمل الترابي أستاذاً في جامعة الخرطوم ثم عين عميداً لكلية الحقوق بها، ثم عين وزيراً للعدل في السودان. وفي عام 1988عين وزيراً للخارجية السودانية. كما أختير رئيساً للبرلمان في السودان عام .1996 كتب الدكتور حسن الترابي مؤلفات ومقالات شتى، منها: "تجديد الدين"، و"التفسير التوحيدي"، و"منهجية التشريع"، و"المرأة بين تعاليم الدين وتقاليد المجتمع"، و"السياسة والحكم: النظم السلطانية بين الأصول وسنن الواقع"، و"ضرورة النقد الذاتي للحركة الإسلامية." توفي حسن الترابي في السودان بإحدى مستشفيات الخرطوم. رويال كير إثر وعكة صحية مفاجئة يوم 5مارس 2016 للمزيد أنظر موقع الجزيرة نت تاريخ الولوج 2021/08/04م.

[2] حسن الترابي. المرجع السابق ص 12.

المطلب الثاني: التيار الطرقي:

اعتبر التيار الطرقي أن صراعه مع التيار الإصلاحي وبالأخص جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد أفضى الى الكثير من النتائج والآثار السلبية هي

أولا :زيادة شدة الخلاف:

يقول نور الدين أبو لحية وهو من أشهر المدافعين عن التيار الطرقي من خلال دراساته لقد كان الخلاف – كما ذكرنا سابقا-موجودا مشهورا بين الجمعية والطرق الصوفية قبل تأسيسها، ولكنه كان خلافا لا يعدو أفرادا من الإصلاحيين، ولم يتعد إلى مستوى التجمعات، ليصل إلى أكبر تجمعين عرفتهما الجزائر في ذلك الحين: تجمع الجمعية، وتجمع الطرق الصوفية. وعند تصفح صحف الجمعية في ذلك الحين نجد أنه لم يكن لها دور إلا النفخ في نار الفرقة، فصحيفة الشريعة والصراط وغيرها مع قلة أعدادها، ومع كونها كانت فرصة لتعليم الجزائريين وتوجيههم وتوحيد صفوفهم إلا أنا للأسف نجدها صارت مملوءة بصفحات كثيرة جلها سباب وأحقاد.

وكمثال على ذلك التهييج والإثارة بيان نشرته جريدة الشريعة تحت عنوان (براءة القبائليين من شيخ الحلول وتلميذه الحافظي ومن تبعهما) ، وهو بيان خطير وقع عليه 132 من تلك البلاد التي كان للطريقة العلاوية فيها وجود واسع، وقد ضم هذا البيان أمثال هذه الأفكار التفكيكية والاستئصالية، والتي عبروا عنها بقوله .(بناء على هذا فنحن الواضعين خطوط أيدينا هنا من عرش ذراع القبيلة الذي يعد بالنسبة إلى بلاد القبائل أقل تقدما من غيره، قد أدركنا ما عليه الأمة الجزائرية اليوم من تشويش المشوشين ومشاغبة المشاغبين الذين كتب الله عليهم الشقاوة في الدنيا والآخرة، فأشفقنا على أنفسنا وعلى إخواننا المسلمين من سائر أولئك المجرمين فعملنا لرفع النزاع بكل وسيلة نافعة دون أن تضر، فما زيد في نار القوم إلا اضطراما حتى أيسنا ولم نرج منهم سلاما، ثم إن مثير الفتنة واحد لا ثاني معه إلا من كان له أجيرا وما في معناه[1].

[1] جريدة الشريعة النبوية المحمدية، السنة الأولى، العدد 6، 29ربيع الثاني 1352ه، الموافق 1933/08/21م، المصدر السابق، ص 8.

وحتى نكتشف خطورة هذا البيان وتأثيره في تفكيك وحدة المجتمع الدينية والثقافية، بل والسياسية نحب أن نذكر أنه كان للزوايا والطرق الصوفية في تلك المنطقة خصوصا تأثير كبير في مواجهة التبشير والحفاظ على الهوية إلى درجة أنه صدر من الجمعية قرار سري – ذكره الشيخ خير الدين - يقضي بمنع مقاومة الزوايا والمرابطين في بلاد القبائل التي كانت للكنيسة نشاط تخريبي هدام منظم، ما يتحتم توظيف تلك الزوايا في بث الوعي الديني الإسلامي ورد شبه المنصرين عمليا[1].

ومثله كتبت الصراط بيانا بعنوان **احتجاج وبراءة عرش العمامرة الكبير وأعيان بلدة خنشلة على نائبهم ابن غراب المعتدي على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** أمضاه أربعمائة من جميع طبقات الأمّة من أهل العلم وأهل الفلاحة وأهل الصّناعة وأهل التّجارة وغيرهم) يقول أصحابه (إنّ سكّان بلدة باتنة وأحوازها الواضعين إمضاءاتهم أسفله يشكرون العمل الصّالح الذي قامت به جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين لِرفع حالة إخوانهم المسلمين من الجهة الأدبيّة والأخلاقيّة والذي هو روح الفكرة الفرنسية ويُوجّهون لرئيس الجمعيّة المذكورة الوجيه الأستاذ عبد الحميد بن باديس احترامهم ويشكرون سعيه ويضمنون له الاتّحاد معه في هذا العمل[2].

[1] خير الدين، مذكرات خير الدين ج2، المصدر السابق، ص118

[2] جريدة الصراط، السنة الأولى، العدد 5، الاثنين 59 جمادى الثانية1352 ، الموافق19 أكتوبر1933، المصدر السابق، ص9

مع العلم أن باتنة في ذلك الحين كانت معقلا للطرق الصوفية، وخصوصا الطريقة الرحمانية، وكان دورها لا يقل عن دور الطريقة العلوية أو التيجانية في بلاد القبائل، سواء من الناحية العلمية أو الناحية السياسية والعسكرية، كما سنرى ذلك بتفصيل عند الحديث عن المشروع الإصلاحي للطرق الصوفية.

وقد كان لهذا الشحن الطائفي آثاره الخطيرة على وحدة المجتمع الجزائري، وعلى تسامحه مع المخالف، وتعدى الأمر الكلام ليصل إلى العنف بمختلف أشكاله.

ثانيا تضييع المكاسب والطاقات:

فقد كان في إمكان الجمعية في حال التوافق أن تكتسب الكثير من المواقع المهمة والطاقات التي تستطيع من خلالها أن تؤدي رسالتها، وأن تصل إلى أكبر عدد من الجزائريين، لكنها للأسف فرطت فيها بناء على نظرتها الاستئصالية الإقصائية.[1]

ونحب أن نذكر هنا نماذج عما خسرته الجمعية، وخسره معها الشعب الجزائري من مكاسب وطاقات كان يمكن توظيفها في التثقيف والتهذيب والإصلاح، لكنه بسبب التسرع في المواقف تحولت إلى أدوات للصراع.[2]

تضييع المكاسب:

لا يمكن تعداد المكاسب التي كان يمكن للجمعية أن تستفيد منها في خدمة هدفها الإصلاحي، والتي حال بينها وبين تحقيقها ما حصل من شقاق، ولكنا مع ذلك سنكتفي –من باب المثال- على الناحية الإعلامية التي كان لها تأثير كبير في توجيه الرأي العام في الصالح العام. ولعل أحسن مثال على هذه الناحية ذلك الشقاق الذي حصل بين الجمعية و(جريدة النجاح)[3] باعتبار أن صاحبها كان من أبناء الطرق الصوفية، ولذلك تخلت عن دعمها للجمعية بعد أن ناصرتها في بداية تأسيسها، بل تحولت إلى مواجهتها والصراع معها.[4]

---

[1] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ... ج1، المرجع السابق، ص 179.

[2] المرجع نفسه، ص 180.

[3] فهي من أوائل الجرائد العربية بروزا إثر الحرب العالمية الأولى، أسست عام 1919م، بمدينة قسنطينة وكانت أول أمرها مشروعا وطنيا يشمل مطبعة عربية، ومكتبة وجريدتين عربيتين والمؤسس هو السيد عبد الحفيظ بن الهاشمي من آل زاوية سيدي أبن عمر بطولقة من الطرقية الرحمانية للمزيد أنظر أحمد حماني، الصراع بين السنة والبدعة، ج1، المصدر السابق، ص 128.

[4] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ... ج1، المرجع السابق، ص 180.

مع العلم أنها أتاحت المجال لابن باديس لنشر مقالاته الإصلاحية – مع علمها بتوجهه الفكري- قبل أن يحصل ما حصل، فقد كان يكتب فيها تحت عنوان -خطرات الأسبوع- فقرات مختصرة طرح فيها الكثير من القضايا الإصلاحية، واستمرت لأكثر من سنتين، وكان يمضي فيها باسم مستعار هو العبسي [1].

تضييع الطاقات: وهي كثيرة جدا، من المثقفين وغيرهم من أبناء الزوايا أو المؤيدين لها، والذين انقلبوا على الجمعية بمجرد إعلان صراعها مع الطرق الصوفية.

وكمثال على ذلك (مامي إسماعيل[2]) رئيس تحرير جريدة النجاح الذي أشرنا إليه سابقا، والذي استطاع باجتهاده أن يصل بجريدة النجاح إلى نواح كثيرة في الجزائر، وكانت الشهاب تثني عليه، بل كان ابن باديس نفسه يستفيد منه، كما قال الشيخ أحمد حماني" كان يحب الشيخ ابن باديس يقصد مامي) ويأتيه بأسرار الإدارة الفرنسية ويطلعه على بعض ما يدبر من مكائد، وهذا ما جعله لا يقطع صلته به"[3].

وكان هو أيضا من مؤيدي تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إذ كتب مقالا حولها بعنوان (جمعية العلماء منة كبرى يجود بها القرن العشرون) وقال (إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحر والساحر) [4] ويعني بذلك أن جمعية العلماء المسلمين هي عصا موسى التي تلتهم كل الجمعيات أو تقضي عليها. لكنه بعد الذي حصل تراجع، وكان من الطبيعي أن يتراجع، فلا يمكن أن يظل على تأييده لجهة لا تريد إلا استئصاله.[5]

---

[1] أحمد حماني، الصراع بين السنة والبدعة، ج1، المصدر السابق، ص 128.

[2] متأدب، له اشتغال بالصحافة. من أهل قسنطينة. درس بها وبتونس، ولكنه لم يتم تعلمه، وانصرف الى الصحافة مساعدا لمدير جريدة "النجاح "عبد الحفيظ بن الهاشمي .قال الدكتور محمد ناصر :وأظهر نجاحا باهرا لما يتحلى به من مرونة ودهاء، لم يكن له اتجاه معين غير النزعة الانتفاعية المادية، مات بداء الصرع" عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ح1ن المرجع السابق، ص83.

[3] المرجع نفسه، ص 131.

[4] مامي أسماعيل، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منة كبرى يجود بها القرن العشرون، جريدة النجاح، العدد 1229، يوم 1931/09/09م.

[5] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ... ج1، المرجع السابق، ص 182.

ثالثا: تأسيس جمعية علماء السنة:

مع أن تأسيس هذه الجمعية الإصلاحية لا يمكن اعتباره من النتائج السلبية، لكنا جارينا الواقع المعمول به في اعتباره من الآثار السلبية، لنطرح فيه موقف الجمعية منها.

وقبل أن نذكر مواقف رجال الجمعية منها نحب أن نبين الموقف الحضاري المفترض من جمعية تأسست على مبادئ واضحة مقبولة، بعد أن رأت نفسها لا تنسجم مع جمعية أخرى، وهو ما يحدث كثيرا في الواقع، بل ما تمليه طبيعة النفس والمجتمع المبنية على التعدد. كان الموقف الحضاري - كما نتصور - يتطلب من كلتا الجمعيتين أن تتعاونا في الأهداف المشتركة، وأن تترك كل جمعية للأخرى ميدانها الذي تريد أن تتخصص فيه. [1]

لكن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تعاملت مع القضية على خلاف ما يمليه هذا السلوك الحضاري، وكان مبدأ ذلك اعتبار انشقاقها وكأنه انشقاق عن جماعة المسلمين التي لا يحل مخالفتها ولا الخروج عليها، ونحن لا نستطيع في هذا المحل الضيق أن نستعرض جميع ما كتب في الموضوع، ولذلك نكتفي برأس من رؤوسها الكبار، بل منظرها الأكبر الشيخ البشير الإبراهيمي، فقد ذكرها وأرخ لها، ونحب أن نقتطع هنا من حديثه عنها بعض المقاطع لنرى من خلالها كيف يتعامل الإبراهيمي، وكيف تتعامل الجمعية مع المخالف لها الذي استعمل حقا شرعيا وقانونيا، ومن باب التبسيط، وتيسير التعليق نضع ذلك على شكل عناوين وعناصر[2].

[1] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ... ج1، المرجع السابق، ص 183.
[2] محمد البشير الابراهيمي، آثاره ج1، المصدر السابق، ص 188.

اتهامها في أهدافها :وأنها أسست لأجل محاربة جمعية العلماء ومضارتها على الرغم من أن قانون الجمعية لا ينص على ذلك، يقول الإبراهيمي " لم يقف العلويون وأذنابهم عند حدّ ذلك الهجوم الذي كان أوله كيدًا وآخره فضيحة، بل أجمعوا أمرهم وشركاءهم وقرروا في اجتماع تولى كبره رئيسهم الأكبر أحمد بن عليوة محاربة جمعية العلماء بكل وسيلة وبكل قوّة، وتقاسموا على ارتكاب ما يحل وما يحرم في هذا السبيل، وانفتقت لهم الحيلة بإرشاد بعض أذناب الإدارة على تأسيس جمعية طرقية في معناها وحقيقتها، حلوليه في باطن باطنها، علمية في ظاهرها وما يراه الناس منها ليوهموا العامة أنهم يحاربون العلم بالعلم، لا العلم بالجهل، فبثوا في الزوايا وعبيدها دعوة جامعة إلى تكوين هذه الجمعية التي وصفوها بأنها جبهة قوية تقف في وجه الإصلاح وتنازل جمعيته وجهًا لوجه ودارًا لدار بعد أن لم يبق أمل في إسقاطها بالحيلة، أو الاستيلاء عليها بالمكر[1].

يرد عليه نور الدين أبو لحيه قائلا " هذا ما ذكره الإبراهيمي للأسف، بهذه اللغة الممتلئة بالاتهامات الجزاف الخالية من أي منهج علمي، ولا أدلة علمية، بل إن الأدلة العلمية من أصحاب هذه الجمعية تناقض ما ذهب إليه، الحافظي عندما دعا جمعية العلماء المسلمين الى الصلح، ورفضت ذلك.[2]

اتهامها في أعضائها: وأنها أسست من علماء مأجورين، وطلبة مدحورين، من كل من في عنقه للزوايا مِنَّةُ الخبز، ولها عليه فضل التعليم الأشل، وله فيها رجاء العبد في سيده، من تلك الطائفة التي لا ترعى للعلم حرمة، ولا تشعر له في نفوسها بعزة ولا كرامة[3].

[1] محمد البشير الابراهيمي، آثاره ج1، المصدر السابق، ص 188.
[2] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ... ج1، المرجع السابق، ص 183
[3] محمد البشير الابراهيمي، آثاره ج1، المصدر السابق، ص 188.

والخطر الأكبر في هذا الاتهام أنه لا ينصب فقط على أعضاء الجمعية، بل ينصب على جميع المثقفين الجزائريين ممن لم تتح لهم الفرصة ليذهبوا للزيتونة والأزهر، مع كون التعليم في الزوايا في ذلك الحين لا يقل عن التعليم في الزيتونة والأزهر. لكن السر كما ذكرنا سر نفسي، يعود إلى احتقار الجمعية للتعليم الجزائري، واعتبارها أن المتعلم هو ذلك الذي وصفه رسول الله، فقال" إن الله عز وجل يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل[1] بلسانه تخلل الباقرة بلسانها" [2]

بعد هذه الاتهامات يسخر الإبراهيمي من هذه الجمعية لكون رئيسها خرج (إلى الأمة يسألها المال والتأييد، فقابلته بما يستحق من طرد ومقت، ولم يمض إلّا قليل حتى حلّ الله ما عقدوا، وتَبَّرَ ما شيدوا، ورأى الناس عبرة العبر في انهيار الباطل وانخذال أهله، وعدوها من عجائب صنع الله لجمعية العلماء المسلمين.

يقول نور الدين أبو لحيه " ومن العجيب أن ينكر الإبراهيمي عليهم هذا السلوك مع كون أعضاء جمعيته جميعا- يمارسونه، بل إن الشيخ العربي التبسي ذهب إلى أعظم من ذلك حين أباح لفقهاء الجمعية أن يستفيدوا من الزكاة حتى لو كانوا أغنياء ما داموا (قد حبسوا جهودهم وعلومهم وحياتهم للجهاد في سبيل الإسلام، ونشره، والدفاع عنه، أما فقهاء السوء طلاب الدنيا فإننا لا نقول بجواز أخذهم من الزكاة[3].

ثم هل هناك جمعية في الدنيا لا تبحث عن المعونات حتى تحقق أهدافها، ولو طالعنا جرائد الجمعية من هذه الناحية، واهتمامها بجلب المعونات المادية لألفنا في ذلك أسفارا كثيرة، ويطيب لنا هنا أن نستعمل أسلوب الإبراهيمي في ضرب الأمثال، فنقول (رمتني بدائها وانسلت) [4].

---

[1] التخلل في الكلام :التشدق وتفخيم اللسان فيه .تخلل الباقرة :البقرة أي التشدق في القول ولفه كلف البقرة للكلأ.

[2] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ... ج1، المرجع السابق، ص 186

[3] جريدة البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثالثة، العدد 119، الاثنين1950/11/15م، الموافق 28 رجب 1369ه، المصدر السابق، ص 2 لمزيد أنظر نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ... ج1، المرجع السابق، ص 187.

[4] المرجع نفسه، ص 188.

بعد هذا نحب أن نبين أثرا خطيرا لهذا الذي طرحه الإبراهيمي، وهو مرتبط بواقعنا لنعرف من خلاله أننا لا زلنا أسارى لتقديس الأشخاص لا لتقديس المبادئ. وهو موقف مؤسف من رجل أكاديمي يتزعم الآن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهو الدكتور عبد الرزاق قسوم الذي أدلى بتصريح لجريدة واسعة الانتشار بين العوام والمثقفين يقول فيه " إن الخلاف بين الجمعية يقصد جمعية العلماء المسلمين والزوايا يعود إلى زمن تأسيس جمعية العلماء التي ضمت جل علماء الأمة، بما في ذلك بعض شيوخ الزوايا الذين تصدوا لمحاربة الاستعمار الفرنسي، فعمد هذا الأخير إلى شق الصف بإنشاء جمعية(السنة)، كان المعنيون يتهمون جمعية العلماء المسلمين بكونها جمعية سلفية، بعيدة عن نهج السنة العطرة وفرنسا عملت على بعث جمعية مناهضة لجمعية العلماء من خلال استعمال مصطلح يحقق إجماع المسلمين، هي السنة[1].

يرد نور الدين أبو لحيه على قسوم قائلا إن هذا الاتهام خطير بأن جمعية علماء السنة فكرة فرنسية، فهل فرنسا هي التي أوحت الى مولود الحافظي وشيخ الهامل وغيرهم من مشايخ الزوايا بأن يسموا جمعيتهم بجمعية علماء السنة؟ ثم متى كانت السنة حكرا على جمعية العلماء المسلمين فقط دون غيرها؟ ثم متى حوسب الناس على الأسماء التي يختارونها لأشخاصهم أو لأي شيء يشاؤونه؟ ثم هل العبرة بالأسماء أم بمحتوياتها، وإن كانت هذه الجمعية من وحي فرنسا لماذا لم تصمد أكثر من أشهر وتم حلها من طرف الاستعمار وشيخها مولود الحافظي تم تصفيته من طرف الاستعمار وليس من طرف الجزائريين[2].

[1] مقال زهية منصر في الشروق اليومي حول الطرق الصوفية والسياسة في الجزائر، بتاريخ 2011/11/22م، نقلا عن نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء .. ج1، المرجع السابق، ص 188.

[2] المرجع نفسه، ص 189.

المبحث الثاني: المواقـــــــــــــــــــــــــــــف المختلفة من الصراع

كان الصراع بين التيارين الإصلاحي و الطرقي في الجزائر خلال الفترة المدروسة يعتبر من بين الأحداث المهمة التي عرفتها الحركة الوطنية الجزائرية بصفة عامة والحركة الإصلاحية بصفة خاصة، كما أن الصراع قد جاء في فترة حساسة ومهمة من تاريخ الجزائر الاستعماري فالفترة المدروسة تميزت بختلاف التيارات الوطنية فنجد التيار الإستقلالي و الادماجي و المساواة وهذه التيارات اختلفت فيما بينهم في الكثير من القضايا ومن بينها أيضا الصراع الذي كان بين الإصلاحيين والطرق الصوفية ولكن لابد من توضيح الكثير النقاط:

1- بالعودة الى مصادر التاريخ الوطني من كتب وصحف ومؤلفات لزعماء الحركة الوطنية فإننا لانجد موقف واضحا من هذا الصراع وانما نجد قراءة لنشاط الطرقيين والاصلاحيين ونظرة التيارات السياسية من الطرفين والأمانة التاريخية تحتم علينا ضبط موقف كل تيار من كل طرف حتى نستطيع استنتاج موقف كل تيار من الصراع .
2- التيارات الوطنية كانت ذات ايدولوجيات مختلفة نتيجة التكوين المختلف والنظرة المختلفة من القضايا الوطنية وهذا مايؤثر على موقفها من الطرفين وسنلحظ ذلك من خلال قراءة موقف التيار الادماجي و الاستقلالي من الطرقيين والاصلاحيين
3- مبدأ عدو العدو صديق كانت باررزة في موقف الأحزاب الوطنية من الصراع بين الطرفين فنجد أن من يكن العداء الى أحد طرفي الصراع، يكون حليفا للطرف الآخر مباشرة ومؤيدا لافكاره ومباركا لنشاطه و مواقفه وأدواره .
4- تحتم الضبطية التاريخية علينا تحليل وتفسير موقف كل تياروطني من طرفي الصراع.
5- لم تقتصر المواقف الوطنية على الأحزاب السياسية فقط بل على موظفي الاسلاك الدينية و النواب من ممثلي الشعب الجزائري لدى حكومة الاحتلال

الفرنسي، لان هؤلاء كان لهم الاحتكاك إما بالسلم أو الصراع مع طرفي الصراع وبالأخص جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

6- بالنسبة للموقف الفرنسي من هذا الصراع فإنه يعد موضوع مهما نظرا الى أن الفرنسيين منذ دخولهم الى الجزائر كان لهم موقف الود والتقرب والدعم لاغلب الطرق الصوفية، وأما جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الممثلة للتيار الإصلاحي فلم يخفي الاستعمار عدائه لها ومحاولة تصفيتها من خارطة الحركة الوطنية الجزائرية مبكرا بعد تأسيسها سنة 1931م، كما أننا قد ذكرنا سابقا أن الاستعمارالفرنسي كان من الأسباب التي غذت هذا الصراع بين الطرقيين والاصلاحيين .

المطلب الأول: المواقف الوطنية

1- رجال موظفي السلك الديني:

كان لموظفي السلك الديني دور هام لصالح الإدارة الاستعمارية فقد لعبوا دورا في تسيير شؤون العبادة للمسلمين من زاوية ما يرضي الفرنسيين، الامر الذي جعلهم في طريق مفتوح على خط المواجهة مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها وهو ماجعل موقفهم يترجح نحوا دعم الطرق الصوفية ونبذ الصراع، فيذكر التاريخ أنهم لعبوا دورا في تكميم أفواه الخطاب الإصلاحي منذ بدايته، بحكم علاقتهم المتميزة مع الإدارة الاستعمارية كما ذكرنا آنفا، فهذا المفتي ابن موهوب القسنطيني، يمنع ابن باديس من متابعة دروس الوعظ في الجامع الكبير[1].

[1] عمار طالبي، آثار بن باديس ج1، المصدر السابق، ص 115.

وقد طرأت على وظيفة الشأن الديني عدة تغيرات منها:

- ✓ السلطة الحاكمة فهي لا تدين بالدين الإسلامي، فكيف ستكون الخطب في سياسة الولاء والبراء للسلطان.
- ✓ تقييد أداء الوظيفة الدينية ففي السابق كان المفتي و الامام والقاضي يمتثلون لاوامر ونواهي الشرع الحكيم وما تمليه عليهم نصوص الدين الإسلامي والاجتهاد في النوازل الفقهية، أما في ظل الحكومة المسيحية فتغير محتوى هذه الوظائف التي أصبحت ترضي مصالح الحكومة، والتي بدورها أصبحت تستغل هؤلاء لتمرير ما تريد باسم الدين الإسلامي.
- ✓ التحكم في أرزاق الموظفيين الدينيين من طرف سلطة الاحتلال الفرنسي.
- ✓ المراقبة و التفتيش المستمرين للموظفين الحكوميين من أئمة ومدرسين فمثلا كانت الإدارة الاستعمارية تجبرهم على تحفيظ القرآن الكريم من دون تفسيير.
- ✓ لتفسيير موقف الموظفي السلك الديني من هذا الصراع لابد من قراءة للصراع الذي كان قائما بينهم وبين التيار الإصلاحي المجسد في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وأيضا نظرة الطرقيين لموظفي السلك الديني حتى تتضح لنا الصورة الحقيقية حول هذا الموقف من الصراع القائم بين الطرقيين والاصلاحيين.

أ- الصراع بين الإصلاحيين و موظفي السلك الديني

حدثت العديد من النزاعات والخلافات بين الإصلاحيين وموظفي السلك الديني وانتقلت من الحرب الكلامية في المنابرو المجلات والصحف الى سفك الدماء، في أوج ذروتها والتي عملت الإدارة على نسجها وتغذيتها فمن النعوت والالقاب التي وصف بها الإصلاحيون موظفي الشأن الديني أنهم **" أذناب الإدارة"** [1]

[1] جاك كاري، المصدر السابق، ص 54.

- **أسبابه**

- الإدارة الفرنسية واثارتها للفتنة بين الإصلاحيين وموظفي السلك الديني فقد تمتع الكهنوت الإسلامي " موظفي السلك الديني" بحماية إدارة الاحتلال لانهم تقلدوا دور المستشارين للإدارة في كل ما يتعلق بالشأن الإسلامي، فهم الممثل الشرعي للاسلام الجزائري، ولانهم يمثلون الفئة المضادة للحركة الإصلاحية، لكن النشاط المتصاعد للحركة الإصلاحية والتي فرضت وجودها كقوة ثقافية وسياسية، جعل رجال الدين من الموظفيين يتوجسون خيفة من التقارب الإصلاحي الفرنسي بعد أن أرسل أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لباريس وفدا وعارضة بمطالب بعد عقد المؤتمر الإسلامي 1936م، ولتحقيق أهدافها عمدت الإدارة الفرنسية الى اثارة الفتنة بين الطرفيين[1].

- مباركة رجال الدين من الموظفيين الاحتفالات المئوية 1930م لاحتلال فرنسا الجزائر فقد لبى رجال الدين الرسميين دعوات الاحتفال بمئوية الاحتلال الفرنسي، فمن بين الحاضريين على منصة الرئيس حمدان حمود وهو نفسه الذي أفتى بعدم استخدام المسجد لأغراض سياسية بعد لجوء المتظاهرين من حزب الشعب اليه سنة 1937م [2].

- مهاجمتهم للمؤتمر الإسلامي المنعقد في الجزائر عام 1936م بدعوة من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فقد وجهوا برقية الى السلطات الفرنسية ضد المؤتمر وقراراته فقد اعتبروا الإصلاحيين أعداء لهم وأنهم أصبحوا يهددون مناصبهم ويكشفون عوارتهم للشعب الجزائري، لذلك شككوا في شرعية المؤتمر الإسلامي، ولأنه لا يمثلهم فهم خانوا أمانة الدين والوعظ والإرشاد، في عدم تبليغ الرسالة للمسلمين وانبطحوا يطبقون كل قرارات الحكومة الفرنسية الاستعمارية [3].

---

[1] سعد الله، الحركة الوطنية، ج4، المرجع السابق، ص 383.
[2] المرجع نفسه، ص 384.
[3] المرجع نفسه، ص 385.

- دعائهم بالنصر لفرنسا في الحرب العالمية الثانية 1939م-1945م فقد اغتنم رجال السلك الديني مناسبة الاسراء والمعراج لعقد اجتماعهم لتوعية المصليين بضرورة الوقوف مع فرنسا في حربها ضد قوات المحور وخاصة ألمانيا النازية والدعاء بالنصر للامة الفرنسية [1].
- كما حجبت الأفكار الإصلاحية دور العديد من الموظفيين الدينيين الرسميين القيمين على الشأن الديني فقد استطاع الإصلاحيون استمالة العامة خلال خطابهم الديني الذي لا يرجون من خلاله إلا الأجر الأخروي عكس موظفي السلك الديني الذين كانوا محل انتقاد من قبل دعاة الفكر الإصلاحي، في مسألة الأجر المادي على الصلوات الخمس التي يؤديها الامام الرسمي في ربع ساعة فالجانب الفقهي يحرم أخذ الأجرة على الصلاة" فأداء الصلاة الشرعية واجب ديني ثم إسداد الاجر لهذا الواجب أمر محرم، فكيف ان تعلق الامر بحكومة كافرة و هي فرنسا فالامامة مهمة تكليفية تشريفية تخص المسلم الفقيه الحافظ لكتاب الله أو ما تيسر منه، وتنتقى على أساس شرعي وليس على أساس سياسي فهي مجانية [2].

[1] سعد الله، الحركة الوطنية ج4، المرجع السابق، ص 385.
[2] علي مراد، المرجع السابق، ص188.

- الإدارة الفرنسية والتي أثارت الفتنة بين الإصلاحيين وموظفي السلك الديني مما أدى الى اغتيال مفتي المالكية الشيخ محمود كحول ابن دالي[1] سنة 1936م، فقد نسبت اليه الإدارة الفرنسية برقية موجهة الى السلطات الفرنسية ضد شرعية المؤتمر الإسلامي خاصة أعضاء الجمعية فاتهم الشيخ الطيب العقبي بالتحريض على اغتياله، لتحقق فرنسا غايتها في ضرب وحدة المؤتمر الإسلامي، وتزعزع الراي العام الوطني، كما وجهة ضربة الى نشاط الجمعية التي يقودها الفاعلون من أعظائها [2].
- أورد المؤرخ محفوظ قداش هذه البرقية التي كانت سبب في اغتيال الشيخ كحول حيث جاء فيها " .. علمنا أن وفدا من بضعة منتخبين لا يمثلون البعد الإسلامي للبلد والعلماء الجزائريين المزعومين لا شهادة لهم ولا مستوى قد توجه الى باريس بهدف تقديم مطالب سياسية ودينية لاهالي الجزائر، إننا نشجب وفدا ليس مؤهلا تماما ولا يتمتعون باي تفوض للكلام ونحتج بقوة على تدخله في الأمور الخاصة بديننا فالعلماء المسلمون تنبذهم الأغلبية العظمى من المسلمين ولا يمثلون إلا حفنة من المشوشين الذين يحاولون زرع البلبلة في البلد "[3].

[1] **محمود كحول:** من رجال الثقافة وعلماء الجزائر قال عنه أبو القاسم سعد الله " لو سخر قلمه لفائدة العلم والوطن لقدم فائدة كبيرة لانه كان متعلما قوياً" ولد في حدود سنة 1870م بقسنطينة وتتلمذ على الشيخ عبد القادر المجاوي وحمدان اللونيسي وتولى العديد من الوظائف منها التدريس في المدرسة الابتدائية الفرنسية الكائنة في سيدي مسيد بقسنطينة، ثم اشتغل محررا في جريدة المبشر وفي عام 1907م عهد اليه بتحرير جريدة كوكب افريقية التي تأسست في عهد الحاكم العام شارل جونار كما تولى مهمة التدريس في مدرسة الشرعية الفرنسية وفي 1935م، عين مفتيا لمدينة الجزائر ولقد أسدت له فرنسا وسام استحقاق وجوقة الشرف نظير خدماته للإدارة الفرنسية وكان سبب اغتياله هو توقيعه على رسالة وجهت الى رئيس الحكومة الفرنسية يتهم فيها العلماء المسلمين بالاشتغال بالامور السياسية وبالمغامرة وبعدم الصدق في تمثيلهم للشعب أغتيل في 2من أوت 1936م للمزيد أنظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 484.و عبد الرحمان بن عقون، المصدر السابق، ص 48.

[2] سعد الله، الحركة الوطنية ج4، المرجع السابق، ص 383

[3] محفوظ قداش، مصدر السابق، ص 592.

- كما يشير قداش الى أن الشيخ كحول لم يكن الوحيد الذي وقع على هذه الرسالة بل أيظا من طرف بن زكور والامامين أمين قدور وبابا عمر، ومهما يكن من حقيقة فإن المفتي كحول كان من أشد المعارضين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وللمؤتمر الإسلامي ومن الموالين للسلطات الاستعمارية، وبالتالي ليس بالامر الغريب أن يتم اختيار هذا المفتي ليكون كبش الفداء للإدارة الفرنسية لما كانت تخطط له الادرة الفرنسية وأعوانها المتحالفين معها[1].
- ويقول في هذا الصدد سعد الله " فعلى نجاح المؤتمر الإسلامي اغتيل المفتي كحول بن دالي ، لماذا؟ ادعت السلطات الفرنسية أن العلماء هم الذين دبروا اغتياله لانه كان معارضا للمؤتمر ومعارضا لارساله وفدا الى باريس لتقديم المطالب المتفق عليها الى الحكومة الفرنسية " ويقول أيضا في السياق نفسه، " لعل اتهام العقبي بالذات كان مقصودا أليس هو الذي استطاع أن يروض العاصمة ويجعلها معقلا للفكر الإسلامي بشخصيته المؤثرة و خطبه النارية وشجاعته النادرة، بعد ان كانت العاصمة مركزا للمعمرين وأنصار الادرة من الجزائريين؟ " ويصل سعد الله في الأخير الى هذه النتيجة فالتهامه أي العقبي – قمة نجاح التحكم الشعبي الكبيروهم بذلك يضربون عصفورين بحجر واحد كما يقول المثل فمن جهة يضعفون المؤتمر، ومن جهة يسيؤون الى سمعة جمعية العلماء التي يعتبر العقبي الرجل الثاني فيها بعد الشيخ عبد الحميد بن باديس[2].

[1] سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص 100.
[2] المرجع نفسه، ص 101.

والواقع أن الفرنسيين قد نجحوا في ضرب المؤتمر والدليل هو استقالة ابن جلول من المؤتمر واتهامه للعلماء بتدبير الاغتيال ووقعت الازمة بين النواب والعلماء ، أما الطيب العقبي فقد أثرت عليه كثرت المحاكمات والاستجوابات المتتالية أمام الرأي العام، مع ما كانت تكتبه الصحف ونشره من صور على معنوياته، ورغم وقوف العلماء مع زميلهم إلا أنه أحس أن الجمعية لم تقم بكل ما يجب نحوه في وقت المحنة وأن زملائه قد تخلوا عنه عند الشدة، لذلك بدأت العلاقات تفتر قليلا منذ 1937م، ومهما يكن من أمر فإن العقبي قد برأته المحكمة بتاريخ 28جوان 1939م، عشية اندلاع الحرب العلمية الثانية، بعد أن لم تثبت لديها التهم الموجهة إليه [1].

- ردود موظفي السلك الديني على الإصلاحيين

وصف رجال الدين الرسميين الخطاب الإصلاحي بالمتطاول، الذي من شانه حرمانهم من المناصب التي يتمتعون بها، لذلك لجا هؤلاء الى الإدارة الفرنسية لتأليبهم على دعاة الإصلاح، والتضييق عليهم فأجمعوا أمرهم وشركاؤهم وقادوا حربا ضد هؤلاء المصلحين [2].

كان رجال الدين ينتظمون سرا، لا يواجهون الإصلاحيين مواجهة علانية وبذلك يعود لضعف مستواهم العلمي من جهة كما أشار الى ذلك جاك بيرك ومستواهم اللغوي الخطابي من جهة أخرى فكانوا يفضلون الكواليس عن مواقفهم العلانية وتتمثل حججهم في ضرب الإصلاحيين فيما يلي:

[1] سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص 101.
[2] علي مراد، المرجع السابق، ص 189.

- ✓ أنهم خصوم الإدارة الفرنسية وبالتالي فقد حرصوا على التنديد بالحرية الانفصالية لابن باديس، لكن هذا ادعاء باطل، لأن جمعية العلماء المسلمين تظهر ولائها في الكثير من المحطات الإعلامية والبرقيات والمراسلات، ولا كانوا انفصاليين حقيقة لأدرجتهم الإدارة الفرنسية في عداد المتشددين [1].

- ✓ وصف رجال السلك الديني التيار الإصلاحي بالتبعية للحركة الوهابية المشرقية، وأنهم ساعون لنشرها في أوساط الشعب الجزائري، ووصفوهم كذلك بالتعصب وبانهم أعداء للمذهب المالكي، لكن هذا الادعاء الذي حاول ابعاد المقبلين على الفكر الإصلاحي، لم يجد الحجة المذهبية الصلبة المفتقرالى الاقناع [2].

ب- التيار الطرقي ورجال السلك الديني

على خلاف التيار الإصلاحي لم يعادي الطرقيون رجال السلك الديني بل كانوا مساندين لهم ومباركين لاعمالهم ومواقفهم ومن أبرز المواقف نذكر ماجاء عن شيخ الطريقة العلوية الشيخ ابن عليوة حيث:

أشاد الشيخ ابن عليوة بعلماء الدين ورجال السلك الديني فهم كما قال " وحدهم أهل الخشية وأهل الانابة وأهل المهابة وأهل الشجاعة واهل الانفة وأهل العزة والكرامة وأهل كل فضيلة .. كفاهم أنهم كلما خلق الدين جددوه .. أولئك حزب الله وكتائب الله في أرضه والدعاة الى دينه .. وؤثة الأنبياء وخلاصة الاتقياء فكم من كربة نفسوها وكم بذلوا النفس والنفيس في مرضاة الله ما أحسن آثارهم على الناس، يتلقون الأذى في كل عصر وأوان، ويحتملون من المشاق ما لو وقع على الجبال الرواسي لدكت أفردوا الوجهة لله تعالى لا ليرفع شأنهم بين الخلائق ولكن ليكونوا مستعملين لله فيما يرضيه[3].

---

[1] علي مراد، المرجع السابق، ص 191.

[2] رد ابن باديس عن هذا الاتهام في مقال له في جريدة السنة النبوية، للمزيدأنظر عبد الحميد ابن باديس، عبداويون ثم وهابيون ثم ماذا؟، جريدة السنة النبوية، العدد3، 1933/04/24م، المصدر السابق، ص 1-8. للمزيد علي مراد، المرجع السابق، ص 191.

[3] البلاغ الجزائري، العدد147، مستغانم 11رجب 1348م، الموافق 1929/12/13م المصدر السابق، ص 192.

بمثل هذه الاشادات ذكرهم بدورهم فواجبات العلماء أشبه بواجبات الملوك، تحدث بحدوث الأيام واذا لم يعملوا بها فلا علم بعد اليوم ولا إسلام بعد الغداة[1].

انهم ان لم يوحدوا الحلول لمعضلة أمتهم في هذا العصر فما جدوى وجودهم فالعلماء ورثة الأنبياء وميراثهم العلم والسجايا الحسنة ورأس العلم عندهم بعد معرفة الله عزوجل هو معرفة العالم مركزه في المجتمع وما يطلبه منه المحيط الذي هو فيه [2].

الامة تنتظر منهم ما تنتظره الأمم من أنبيائها فعمل العلماء لا ينتهي عند تحليل الحلال وتحريم الحرام في أنفسهم كلا ونما دائرة أعمالهم أوسع لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم أشراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم" فهم مطالبون بالخروج لتبليغ الناس تعاليم دينهم وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومجابهة دعاية المبشرين الملحدين وكتاب الضلال ودعاة الاضمحلال، فمن العار أن تكون عزيمة من لا يرجوا بأعماله جنة ولا يتوقى أمضى من عزيمة العالم [3].

رد على ذلك أن العالم عند الناس تغير وأصبح ذلك الذي يساير الافلاك في سمائها والمناطد في جوها والحيتان في بحرها، وهكذا يجاري كل ما يسير ويطير، وإذا فهو أقرب شيء للشقوط في نظر الامة هو العالم الذي تعرفونه أنتم، ولا شك أن بسقوطه يسقط ما بقي بأيدينا من تقاليدها الدينية [4].

---

[1] البلاغ الجزائري، العدد51، مستغانم 20جمادى الثانية 1346ه، الموافق 1927/12/29، المصدر الاسابق، ص 185.

[2] المصدرنفسه، ص 187.

[3] البلاغ الجزائري، العدد 132، 1348/03/18، 13أوت1929، المصدر السابق ص 190.191.

[4] المصدر نفسه، ص 187.

2- موقف التيار الليبرالي

كان التيار الليبرالي من أهم التيارات السياسية في الجزائر مما يعني أن يكون له الكثير من المواقف حول القضايا والخلافات الداخلية ومن بينها الصراع بين التيارين الطرقي والاصلاحي وللأمانة فإننا لا نجد موقف صريحا من زعماء هذا التيارأمثال فرحات عباس و ابن جلول إلا أننا من خلال تحليل علاقة هذا التيار والتيارين الطرقي والاصلاحي يمكن استنتاج أي موقف كان لهذا التيار.

تذكر أغلب المصادر و المراجع أن فرحات عباس رغم ميولاته الادماجية إلا أنه كان على وفاق مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، فقد كان فرحات عباس يكره كثيرا إسلام الطرقية والمشعوذين، ويرى أنه عائق كبير أمام الإسلام الصحيح الذي يدعو إليه الدين الإسلامي، فهو يحث على طلب العلم وتحرير الإنسان من الجهل و العبودية، ويقول عن جمعية العلماء: " تأسست جمعية العلماء سنة 1931 برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس، ومجموعة من النخبة المثقفة بالعربية... هدفها تجديد الإسلام، ومحاربة الطرقية العميلة للاحتلال، وتكوين الإطارات العربية، ولها جريدتان:

الشهاب، و البصائر، وينشران فكر العلماء، إلى جانب فتح المئات من المدارس من أجل استعادة اللغة العربية، إنه الطريق الوحيد لإنقاذ الشعب العربي، وأن الثقافة الفرنسية يجب أن تكون مكملة للثقافة العربية، وأن تكون بابا يفتح لنا على التقنية والعلوم العصرية." أي امتزاج الحضارة الإسلامية بالحضارة الغربية من أجل إلحاق الشعوب العربية الإسلامية بالركب الحضاري[1].

[1] عز الدين معزة، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية و مرحلة الاستقلال 1899م-1985م، مذكرة ماجيستير تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة مانتوري قسنطينة، قسنطينة، الجزائر، 2005م، ص 128

فجمعية العلماء أسعدت كثيرا فرحات عباس، لأنها جاءت حسبه لإعطاء الدين الإسلامي مفهومه الحقيقي، وتحرير الإنسان من العبودية والقهر وخلق إنسان حر مبدع، تلك هي حقيقة الإسلام التي يؤمن بها فرحات عباس، وهي بالفعل جوهر الدين الإسلامي الذي عمل الشيخ ابن باديس على إحيائه في الجزائر. ويتساءل فرحات عباس عن الصلاة التي يؤديها المسلمون الجاهلون لدينهم وحقيقته، ففي نظره أنهم يقرؤون القرآن أثناء الصلاة وهم لا يفهمون شيئا مما يقولون، وليست تلك غاية الآيات القرآنية الكريمة، إنهم يعرفون شيئا ويعملون به وهو قتل إخوانهم في الدين، هذه هي طريقة الزوايا و الطرقية، مؤكدا أن الصلاة يجب أن تعطي المسلم فكرا حرا، فهؤلاء الجهلة الذين يدعون الدين في نظره هم أعداء الدين الإسلامي، الذي أرسله الله، ويقول عن ذلك الوضع: " لو رجع الرسول صلى الله عليه وسلم لقال :أمتي ماذا بقي لك من كلام الله؟ ماذا فعلت بقانون الاجتهاد والعمل ؟ والتي لقال :أمتي ماذا بقي لك من كلام الله؟ ماذا فعلت بقانون الاجتهاد والعمل ؟ والتي هي أساس سعادة الشعوب، أين ذهبت المساواة و الأخوة، وموعظتي في جبل عرفات ؟ ملوككم تحيطهم الجاريات وهم في أيدي الأجانب كمومياءات قديمة، يكسوهم الذهب، وهم في حالة خزي، لأن إخوانهم المسلمين يعيشون في فقر [1].

[1] عز الدين معزة، المرجع السابق، ص 129.

إن معرفته و حبه للدين الإسلامي لم يكن عن طريق المدرسة الفرنسية اللائكية وإنما عن طريق عائلته، فوالده كان مخالطا للعلماء ومحبا لهم، وأمه من عائلة محافظة، كان يقوم أفراد عائلتها بتعليم القرآن الكريم والصلح بين المتخاصمين في قبيلتهم، وكانت أمه ترجع أسباب انهزام الجزائريين المسلمين أمام الكفار الغزاة بسبب إهمال الجزائريين المسلمين لدينهم الإسلامي، تعلم هذا وهو صغير قبل أن يدخل المدرسة. إن جمعية العلماء بالنسبة إليه تقوم بعمل عظيم من أجل نشر المعرفة، وفتح عقول الجزائريين المسلمين، ويرفض التهم التي توجه لهم، فكتب يقول " :كتب صحافيو فرنسا في جرائدهم الرسمية، إن العلماء المصلحين يرسلون أبناءهم للدراسة في الجامعات الفرنسية، وهم متأثرون بهذه الثقافة، تلك شهادة على مدى قدرة تجاوب هؤلاء العلماء مع الحضارة الغربية، فمعرفتهم العلمية، وضعيتهم الاجتماعية، تجعلهم مدافعين ومحترمين لحقوق الإنسان، والحريات الفردية، ولهذا سوف يقومون بدورهم جيدا في تطبيق التعاليم التي جاء بها الإسلام[1]

ويستشهد فرحات عباس بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن العلم ولو في الصين"، ابحثوا عن العلم ولو عند الكفار وكما رأينا فيما سبق أن الشيخ عبد الحميد بن باديس حينما عاب على فرحات عباس ذلك المقال الذي ينكر فيه وجود أمة جزائرية، تريث فرحات عباس، ولم يتسرع ضد العلماء خاصة منهم الشيخ عبد الحميد بن باديس، لأنه كان يعلم بأنه شخصية دينية محترمة هدفها تحرير الشعب الجزائري من الخرافات، والشعوذة، وربطه هويته، التي هي أساس تحرر وتقدم الشعوب. [2]

[1] عز الدين معزة، المرجع السابق، ص 128.
[2] المرجع نفسه، ص 130.

لقد كان هناك تفاهم وتنسيق بين فرحات عباس وجمعية العلماء، ففي سنة 1943 وقفوا إلى جانب البيان، وفي سنة 1944 دعموا حركة أحباب البيان، وفي سنة 1946ساعدوا فكرة الجمهورية الجزائرية، فالعلماء رأوا فيه الحكمة والحنكة السياسية، و التعقل لذلك ساندوه ويقول عنهم " :إنهم دليلي الروحي ويقول عن الإسلام إنه " وطني الروحي " ويضيف قائلا " :الإسلام هو ثقافة الأسرة التي هي الخلية الأساسية في المجتمع، الإسلام هو الديمقراطية، المدعمة بالثقافة، والعالم الديني هو ذاك النبيل العبقري، إنه الرجل السامي. [1]

وما يفسر لنا موقف فرحات عباس من الطرق الصوفية ودعمه للجمعية في صراعها مع الطرق الصوفية هو إعجابه بشخصية الامام عبد الحميد بن باديس فيذكر

فالشخص الذي كان له تأثير كبير وفعال، والذي استطاع أن يجمع كلمة العلماء الجزائريين في جمعية واحدة هو الشيخ عبد الحميد بن باديس، فنشاطه تعدى كسر الواقع المفروض على الشعب الجزائري المسلم، الذي ساهم فيه الاحتلال، والقوى الخائنة الرجعية العميلة من طرقية، وقياد، وباشاغاوات، وغيرهم، وعاملا على تكوين جيل جزائري مسلم جديد ساهم كثيرا فيما بعد في إعطاء الثورة التحريرية دفعا صلبا وقويا، وإعادة بناء جزائر مستقلة ومرتبطة بالإسلام والعروبة[2].

[1] عز الدين معزة، المرجع السابق، ص 130.
[2] المرجع نفسه، ص 126

ويصف فرحات عباس الظروف التي جاء فيها عبد الحميد بن باديس في مدخل كتابه الشاب الجزائري، الذي أعاد طبعه سنة 1981 بقوله " :إن زعماء العرب و الأرستقراطية القبلية زالوا، والقبائل اندثرت، وانقسمت إلى دواوير صغيرة لتسهيل مراقبتها، عسكريا أولا، ومدنيا ثانيا ....وأصبحت هذه القبائل كغبار إنساني، هذا الغبار الإنساني اليائس بقي على قيد الحياة، الشيخ ابن باديس أحزنه زوال الشخصية الإسلامية، وهو الذي قال يوما الشيخ ابن باديس :(شعب يجمعه طبل، ويفرقه شرطي، إنه ليس بشعب".[1]

هذه هي رؤيته للشيخ ابن باديس والعلماء المخلصين لدينهم وأمتهم، فقد رأى فيهم أملا كبيرا للنهوض بالجزائريين المسلمين عن طريق نشر وتعليم تعاليم الدين الإسلامي الصحيح، فالسلم والأمن حسبه لا يطبق من خلال المبادئ الديمقراطية وحدها فقط، يجب أن يكون مدعما أساسا بالدين، فالعدالة الاجتماعية يجب أن تدعم بمفهوم ديني، ففي نظره أن العقلانية والدين مرتبطان ببعضهما، لكن يجب أن يكون هناك فصل بين السياسة والدين، وهذا يتفق مع الشيخ ابن باديس، الذي دعا فرنسا إلى عدم التدخل في الدين الإسلامي، وترك أموره للمسلمين.[2]

[1] جيلالي صاري، المرجع السابق، ص 264

[2] عز الدين معزة، المرجع السابق، ص 129.

أما الطرف الثاني في التيار الادماجي ونقصد بالذكر صالح بن جلول فموقفه كان داعما لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ بداية الصراع مع التيار الطرقي فهو أخذ نفس الموقف من الطرقيين و الذي أخذه فرحات عباس وهذا الموقف يحتاج منا الى تحليل وقراءة في الخلفيات حيث نستطيع تبرير هذا الموقف للنواب من الجمعية والصراع الى أن الطرفين كان يجمعهم الكثير من الأعمال المشتركة مثل أحداث 3-6-/1934/08م الدامية بين الجزائريين المسلمين ويهود مدينة قسنطينة ففي هذه الظروف وقف كل من عبد الحميد بن باديس وابن جلول سويا لتهدئة الغاضبين من الطرفين وحاولا معا إطفاء نار الفتنة المشتعلة منذ سنوات، فالشيخ عبد الحميد لم يسلم من اليهود قبل هذه الاحداث فيذكر أنه سنة 1932م اعتدى يهودي على الشيخ [1].

شارك العلماء والنواب في الاجتماع الذي عقد في الجامع مع الطائفة اليهودية والتي مثلها أحبارها وقد حاول المجتمعون تلطيف الجو وتهدئة الانفس، وقد سهر ابن جلول الليالي يطوف في المدينة لمراقبة العودة الى الهدوء بين الطرفين، وقد أشاد العلماء بدور ابن جلول في هذه الاحداث، كما نجد أن الجمعية ساندت الفيدرالية في الانتخابات 1934/10/14م وفيها تعرض الشيخ محمد خير الدين ومرافقيه من العلماء ووفد من النواب للاعتداء في مدينة بسكرة لما قاموا بدعم الدكتور سعدان وقاد هذه العصابة المعتدية الحفناوي دبابش كما ساعدتهم فرقة من الشرطة، وسقط في هذه الاحداث الكثير من الجرحى من بينهم الشيخ خير الدين، لتتجدد الاحداث مرة أخرى في 1935/05/15م بعد تزوير الانتخابات والتي كان وراءها الباشاغا " بوعزيز بن قانة " لينهزم النواب في بسكرة وفي قسنطينة حقق النواب الانتصار بعد دعم أنصارهم من الجمعية [2].

[1] محمد بكار، علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنواب فيدرالية المنتخبين المسلمين لعمالة قسنطينة 1936/1931م، جامعة حسيبة بوعلي، الشلف، الجزائر، ص 2.

[2] المرجع نفسه، ص 3 للمزيد أنظر محمد خير الدين، مذكرات محمد خير الدين ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، من دون سنة، ص 285.

إن ابن جلول أراد تبني سياسية جديدة لجمع شمل الحركة الوطنية تحت زعامته لهذا وجه دعوة عامة يوم 15 مارس 1936م في جريدة الدفاع يتأسيس حزب إلا أن فكرته لقيت معارضة من قبل العلماء وبشكل خاص من قبل الشيخ عبد الحميد بن باديس ويعود سبب الخلاف أن العلماء رؤو أنه من المستحسن تجسيد الفكرة في تنظيم مؤتمر الإسلامي يجمع الجميع مكان الحزب وقد استطاع ابن جلول استمالة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واقناعهم بطرحه الاندماجي الذي كان يمقله مع كتلة النواب، ويذكر أن الشيخ عبد الحميد عند عقد المؤتمر قال في كلمته أنه يأمل في مساعدة الحكومة الفرنسية من أجل مساعدة الشعب الجزائري المحروم [1].

دون أن لا ننسى أحداث بسكرة خلال انتخابات الوفود المالية التي نظمتها الإدارة الفرنسية يوم 6 فيفري 1938، حدث وأن خرج الجزائريون في إحتجاج على تزوير هذه الانتخابات التي فاز بها "الشريف سيسبان" [2] وهو مرشح الإدارة على حساب الدكتور "عبد السلام بن خليل" مرشح فدرالية المنتخبين المسلمين بأربع أصوات، فقتل اثنان من المتظاهرين الجزائريين، ما دفع صحافيو جريدة الوفاق إلى إبداء استيائهم لهذا الاغتيال المزدوج، وأبدوا حزنهم الشديد ونددوا به بقوّة، كما أظهر فرحات عباس غضبه وهو يتحدث عن المعمرين في العدد 56 من الجريدة الصادر يوم 20 جانفي 1938م "حتى وإن أخذوا منهم رغبة الخروج إلى الشارع، سيجدوننا فيه ..." ولهذا شارك في مراسيم الدفن أكثر من 20 ألف شخص، حيث رفع المتظاهرون علم فرنسا (أزرق أبيض أحمر) وهم يصرخون "تحيا فرنسا، يحيا عباس ..." لكن الشرطة تدخلت واستطاعت أن تطردهم دون أن يقع مأتم آخر[3].

---

[1] محمد بكار، محمد صالح بن جلول 1893/1985.م، رائد الحركة المطلبية في الجزائر، ط1، دار الأصول للطباعة والنشر الجزائر، 2009م، ص153

[2] **الشريف سيسبان:** ولد يوم 2 أكتوبر 1896 بلامبيز (باتنة) وتوفي يوم 1 ديسمبر1990 بنيس (فرنسا) نائب عن قسنطينة في المجلس بعد فوزه في انتخابات 7 نوفمبر 1948 وانتهت عهدته يوم 18 ماي 1952. درس في ثانوية قسنطينة ثم واصل دراسته في كلية الآداب ثم الحقوق بجامعة الجزائر. ينتمي إلى الاتجاه الاشتراكي الديموقراطي وتجمع اليسار الجمهوري.

[3] محمد بكار، محمد صالح.....، المرجع السابق، ص 153

أدت أحداث بسكرة إلى اهتمام واسع للصحف والجرائد سواء تلك الناطقة باللغة الفرنسية أو العربية. فقد كتبت جريدة الوفاق في عددها يوم 10 مارس 1938 محذرة الإدارة الفرنسية تحت عنوان **"الأصوات المضادة للاستعمار"** أنّ أحداث بسكرة هي كذلك ذريعة للشحناء، لقد فتحت عادات العنف عهدا جديدا في هذا البلد، فإنّ زرع الحقد لا يجني إلا حقدا أكثر، احذروا.[1]

كما ذكّرت جريدة الميدان [2] ليوم 6 مارس 1938 بذلك اليوم الحزين الذي راح فيه جزائريان وهي تقول:" لا يمكن أن نسير الشعوب بهذه الطريقة، أيها الطغاة! أنتم مجرمون وأنتم تتلذذون بالحرية؟ لقد وقع العديد من الجرحى والقتلى في بسكرة يوم 6 فيفري، يوم الانتخابات الخاصة بالعرب في الجزائر، هذا ما قامت الإدارة به فقد قتلت عوضا أن تحافظ على النظام، أيتها الإنسانية ارتدي ثياب الحزن وتضيف الجريدة قائلة: سيكون يوم 20 مارس المقبل، يوما للحزن والأسى وليس يوم الابتهاج والفرح، لأنه سيكون أربعينية الوفاة لضحايا الظلم والاضطهاد في بسكرة".[3]

[1] محمد بكار، محمد صالح.....، المرجع السابق، ص 153

[2] جريدة الميدان تصدر بقسنطينة باللغة العربية، لكن انتشارها لم يكن واسعا ولم تصدر في شهر مارس 1938 إلا مرّة واحدة يوم 6.وهي جريدة خاصة بفيديرالية المنتخبين المسلمين، وطنية، من دعاة الوحدة الإسلامية والعربية في شمال إفريقية، لكن انتمائها الديني غير محدّد

[3] محمد بكار، محمد صالح.....، المرجع السابق، ص 153.

إلا أن العلاقة بين الجمعية وابن جلول لم تستمر على نفس الحالي فلقد توترت العلاقات بين الطرفين وذلك للكثير من الاحداث والمستجدات، لعل من أبرزها بروز مصالي الحاج وهو المنافس الجديد لابن جلول ولدعاة الادماج هذا الأخير الذي تقرب من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبدأ بتحريضها على دعاة الادماج، ففي رسالة ذهبت إليها جريدة الأمة الصادرة في باريس، حيث جاء على لسان أصحابها تحت عنوان (**رسالة مفتوحة للعلماء**)، ما يلي:" يجب على العلماء، الذين نكنّ لهم كل الاحترام، أن يقولوا كلمتهم حول مشروع فيوليت وعليهم تحمل مسؤوليتهم كاملة أمام الشعب الجزائري، أمام التاريخ وأمام الإسلام، نحن نعلم تمام المعرفة أنّ العلماء، بعد الاطلاع على ذلك في جريدة الشهاب، عبروا عن معارضتهم لكل إدماج للشعب الجزائري، لذلك نطالب هؤلاء أن يوضحوا لنا موقفهم من القضية قبل فوات الأوان..."

يعود صاحب المقال لينبه التزامات الجمعية فيقول: بعد كل هذه الوقائع، التي لا تقل أهمية، أنتم العلماء الذين لديكم مسؤولية كبيرة أمام الله وأمام الشعب وأمام العالم الإسلامي، لماذا لا تصرحون بكل صدق وبصفة علانية وشجاعة معارضتكم السياسية لمهزلة الإدماج التي تهدف إلى تقسيم الشعب إلى قسمين وتأليب جهة على جهة أخرى كما يهدف إلى إنشاء طبقتين: الأولى متميزة والثانية ضحية مصالح النخبة التي تعرفونها حق المعرفة والتي لا ينتظر منها الشعب الشيء الكثير [1].

[1] جريدة الامة ، المصدر السابق، ص 15-16.

كما تشير المصادر الى أنه عند قدوم وفد المؤتمر الإسلامي الذي عقد في الجزائر من طرف الإصلاحيين والنواب والشيوعيين، هذا الوفد المكون من 18عضوا يوم 1936/07/19م على متن الباخرة تمقاد الى فرنسا حاملا معه مطالب المؤتمر والتي كان من أبرزها:

- ✓ الغاء القوانين العنصرية المفروضة على الجزائريين.
- ✓ ربط الجزائر بفرنسا مع احتفاظ المسلمين الجزائريين المجنسيين على أحوالهم الشخصية الإسلامية.
- ✓ تحسيين الوضعية القانونية والإدارية للجزائريين.
- ✓ كما تبنى المؤتمر مطالب اجتماعية أخرة منها حرية التعبير والصحة والتعليم والأجور واستغلال الأراضي وتوزيعها على الفلاحيين الجزائريين ولم تنسى مطالب المؤتمر قضية إطلاق سراح المساجين من أحداث قسنطينة الدامية بين العرب واليهود 1934م كما طالبوا بتسوية عدد المقاعد المخصصة للمسلمين والمعمرين سواء كانت المحلية أو البرلمانية مع ضمان حرية النقابية وحرية التنقل الى فرنسا و الخارج[1].

وأثناء تواجد وفد المؤتمر في باريس حدثت اتصالات بين العلماء وبعض المناضلين من حزب النجم في حضور بعض النواب من بينهم فرحات عباس، وفي غياب ابن جلول الذي يمقت هذه الحركة وزعيمها بحكم إنتمائهم في نضره الى الشيوعية ومن نتائج هذا الاتصال الذي جرى بالنزل الكبير الباريسي أن حدث شرخا كبير في العلاقة بين ابن جلول وجمعية العلماء المسلميين الجزائريين.

[1] محمد بكار، محمد صالح.....، المرجع السابق، ص 78.

وبالعودة الى فحوى هذا اللقاء بين الجمعية وأعضاء النجم نجد أن مواضيع النقاش كانت حول دعوة الجمعية الى العدول عن تبني مشروع بلوم فيوليت الذي يكرس الاندماج النسبي وعزل العلماء عن جماعة النواب وبالأخض إبعاد ابن باديس عن الدكتور محمد الصالح ابن جلول، فحسب ظنهم لم تكن سياسة الالحاق سياسة ثورية قادرة على مقاومة الاحتلال وتحقيق الاستقلال لهذا شوشوا على خطاب ابن جلول المتميز بعدم الرد على المعارضيين لسياسته سواء كانوا من النجم أو المن الشخصيات الجزائرية كأمثال المفكر ملك ابن نبي الذي شهد له بذلك لما حاوره في مقر إقامة الوفد أما مصالي الحاج فيذكر أنه التقى بإبن جلول مصادفة بباريس، وعاتبه على المطالب غير الكافية فرد عليه ابن جلول ان الوطنية هي تأمين الرغيف في المعدة أولا [1].

ومن خلال تحليل حديث الرجلين يظهر لنا أن هناك اختلاف جوهري في قراءة القضايا السياسية المتعلقة بالاستعمار الفرنسي و أحوال الشعب الجزائري، كما لايخفيان نزعة الزعامة التي نالت منهما خاصة مصالي الحاج لطبيعة الفترة حيث كان يسعى وراء مجد ممكن بحكم أفكاره الثورية والاستقلالية وظروف إقامته في المهجر أي في الأجواء الباريسية المتميزة بالديمقراطية والحرية وهو الشيء المفقود بالنسبة للعلماء، والنواب المسلمين بحكم النظال المتمركز داخل الجزائر، أين توجد سلطة الاستعمار التسلطية، واللوبي الكولونيالي الرافض للتغيير[2].

إن تخوف ابن جلول من أي تقارب قد يحدث بين العلماء وأتباع مصالي الحاج في باريس كان منطقيا، وهو ما حدث فعلا باستثناء الطيب العقبي الذي قاسم ابن جلول طرحه الاندماجي، وكان من المتمسكين علانية ببرنامج بلوم فيوليت[3].

---

[1] Habiba Zerkine, The Fédération of Élected Muslims of the Département of Constantine, Thèses doctorat N° 5472,Vol:II, Université de Washington, 22 May 1994, p.316.

[2] محمد بكار، علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنواب فيديرالية المنتخبين المسلمين لعمالة قسنطينة 1931-1936م مقال المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية، المجلد 5، العدد 2، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بعباس، الجزائر، 2013م، ص 78

[3] Mohamed Medjaoud, op.cit, pp:247-248.

هذا ما شكل فعلا أصل الخلاف الذي كان بين العقبي وبين الشيخ ابن باديس، وازدادت العلاقة سوءا مع اغتيال الشيخ كحول من طرف عكاشة وعصابته، دافع ابن جلول على الطيب العقبي لانه واحد من المقربين إليه ولأنه عارض معه تدخل مصالي الحاج في يوم 02أوت وأقر أمامه أن الجزائريين فرنسيين كانت شكوك فيديرالية النواب موجهة في البداية للعلماء حول اغتيال المفتي، حتى أن ظنونه كانت حول صدام محتمل قد يحث بينهم وبين الطرقيين مما قد يؤدي الى حرب دينية[1].

ومما أزم العلاقة أكثر بين ابن جلول والعلماء ما نقلته الجريدة الفرنسية مارسيال يوم 12 اوت 1936م، حيث فند رئيس فيدرالية المنتخبين علاقته بجمعية العلماء واعتبر أن أيديهم مخضبة بالدماء، [2] وقد أظهرت البصائر هذا المقال الذي كان بعنوان " **فرنسا و الإسلام ضد الشيوعية تصريحات للدكتور ابن جلول "** وكلفه هذا التصريح استنكار العلماء في جريدة الشهاب التي اعترفت أن رئاستها للمؤتمر كانت محترمة ومعترف بها من قبل الجميع، لكنه أثناء ذلك كان يرى نفوذ جمعية العلماء في إزدياد فكان يخاف أن تدور دائرة الضوء يوما من ابن جلول على طبيعة علاقة علاقته بالعلماء، وأرسل من باريس برقية التهئة للطيب العقبي، وعباس للتركي بعد خروجهما من السجن يوم 15أوت 1936م[3].

[1] أحمد مريوش ، الشيخ العقبي .....، المرجع السابق، ص 233.
[2] البصائر، السنة الأولى، العدد33، الموافق 1936/09/4م، الموافق لـ 13جمادى الثانية، 1355ه، ص 4
[3] أحمد مريوش ، الشيخ العقبي .....، المرجع السابق، ص 259.

ومن منطلق سرعة الأحداث يمكن القول أن الحبل الذي يجمع العلماء والفيدرالية انقطع الى الأبد، وازداد الشرخ عندما نقلت جريدة الأمة تصريحا آخر لابن جلول في الجريدة الفرنسية ذكر فيه بلهجة شديدة أن الجسور انقطعت بين الادماجيين والعلماء يوم 1936/08/02م، وأنه وأتباعه سيلاحقون كل من هو غير فرنسي.

هكذا تراجع دور العلماء والنواب معا بعد مقتل المفتي، وأصبحت الساحة السياسية فارغة للنجم بتكثيف مصالي الحاج نشاطاته بعد الحادثة وطاب له المقام في الجزائر بدوراته الميدانية لعد مدن جزائرية واستغل الفتور السياسي داخل الجزائر لصثالحه واكتسب قاعدة جديدة من المناظلين، كما حاول جلب العلماء الى صفه بتصريحاته خاصة لما ذكر في يوم 1936/11/27م بالمهجر أنه ليس مثل ابن جلول ونواب فيدراليته من المؤتمر أصبحوا لا يتحكمون في الأمور نتيجة سيطرة الحزب الشيوعي على المؤتمر الإسلامي الثاني الذي انعقد في جويلية 1937م، ورغم وجودهم القوى، عجزوا على إنجاحه لنقص كفائتهم السياسية أما النواب الذين إنساقوا وراء فرحات عباس لم يعجبهم هيمنة الحزب الشيوعي فساهموا هم أيضا في إضعافه بتقاعسهم.[1]

[1] جريدة الأمة ، العدد 87، السنة الثانية، ، 25أوت 1936.

وقد بينت الظروف الصعبة مما ذكرناه سابقا أن العلاقة بين العلماء والنواب فرضتها المصلحة الضيقة الآنية فكل منهما إنتظر دعما دعما معنويا للآخر للخروج ظافرا من اللعبة السياسية، فالنواب رأوا أن العلماء يمثلون الجانب الروحي ولهم القدرة على جمع الجماهير وتعبئتها أما العلماء فقد رأوا في النواب سند قويا لهم بحكم مركزهم النيابي وقدرتهم على إيصال صوت الجمعية الى الإدارة الفرنسية خاصة في ظل الصراع القائم بينهم وبين الطرق الصوفية التي كانت الأقرب منهم الى الأستعمار والأكثر تأثيرا عليه، لكن المكائد والدسائس بينت هشاشة العلاقة التي جمعتهما من جهة وأظهرت أن أطرافا أخرى كانت تتربص لهذه العلاقة وتعمل في الخفاء من أجل تشتيت الرابطة بين العلماء والنواب وفي الوقت نفسه لعبت إدارة الشؤون الأهلية دورها في حبك خيوط الجريمة بتفاني حتى تمكنت من ربح المعركة ونالوا بخططهم المدروسة من التيارات السياسية الجزائرية في ظرف وجيز دون أن يتنبأ أحد أن الصراع الحقيقي هو بين الإدارة الاستعمارية وأذنابها من المعمرين والبعض من المحضوضين الذين باعوا ضمائرهم من أجل تحقيق مصالحهم وبين الجزائريين رغم ما يحملوه من أفكار وتوجهات سياسية .

3-التيار الاستقلالي

أعتبر التيار الاستقالي من أهم التوجهات السياسية في تاريخ المقاومة الوطنية اتجاه الاحتلال الفرنسي وذلك بالعودة الى المسار الكفاحي الطويل لهذا التيار بداية من نجم شمال أفريقيا 1926م[1] وصولا الى حزب الشعب الجزائري المؤسس سنة 1937م والى حركة الانتصار للحريات الديمقراطية [2] وكذلك طبيعة المطالب الموجهة الى سلطات الاحتلال والتي من أبرزها الاستقلال التام، كما أن هذا التيار عرف بمواقفه الرافضة الى السياسة الاستعمارية كالفرنسة و الادماج والتجنيس مما جعله يخالف بيقة التيارات الأخرى [3].

[1] ظهر سنة 1926م رغم اختلاف المؤرخين في تحديد تاريخ نشأته بالضبط حيث يرجعه أحدهم إلى 1924م رابطا ذلك بالزيارة التي قام بها الأمير خالد إلى فرنسا والتي جمعته بالمهاجرين في فرنسا في منطقة " لا بيش ديرون" "La buche de raune"، أقصى جنوب فرنسا، وهؤلاء المهاجرين يمثلون أبناء شمال إفريقيا، ومن أشهر لقاءاته بهم يوم 12 جوان 1924م حيث اقترح أثناءها إنشاء حركة سياسية للمهاجرين تحت اسم شمال إفريقيا، لكن هذه الرواية لا يقبلها البعض ويرون أن الحزب تأسس بعد ذلك، لكن الشيء الذي لا جدال فيه هو أن اسم الحزب من اقتراح الأمير خالد، واسندت الرئاسة الفعلية له إلى المناضل الحاج علي عبد القادر للمزيد أنظر مؤمن العمري، الحركة الثورية في الجزائر: من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926/1954، دار الطليعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص34.

[2] بعد عودة الزعيم مصالي الحاج إلى الجزائر يوم 13 اكتوبر 1946 شرع في العمل على إعادة تأسيس حزب الشعب الذي تم حله من طرف الإدارة الفرنسية يوم 26 سبتمبر 1939[(1)]، والمشاركة في الانتخابات التشريعية الخاصة بالبرلمان الفرنسي والمقررة يوم 10 نوفمبر 1946، وقد تم انعقاد المؤتمر بغابة باينام ببوزريعة في شهر ديسمبر1946، وضم حوالي 50 عضوا من إطارات الحزب وبعد ذلك نشب خلاف بين مصالي الحاج الذي كان يدعو إلى المشاركة في الانتخابات والعودة إلى العمل بطريقة قانونية وبين الدكتور الأمين دباغين وزملائه للمزيد أنظر المرجع نفسه، ص 46، و عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 313.

[3] تأسس مباشرة بعد النجم في منطقة "نانتير-nantir" بضواحي باريس بحضور 300مناضل من الحزب المنحل و قد انتخب غداة هذا المؤتمر التأسيسي رئيسا للحزب الجديد و ذلك يوم 11 مارس 1937 و الجدير بالذكر أن الحزب نقل نشاطه إلى الجزائر التي اعتبرها ميدان حقيقي للمعركة، وذلك بعودة مصالي إليها من فرنسا يوم 18 جوان 1937م و الميزة الوحيدة التي تضاف إلى حزب الشعب أنه كان منظمة أو حركة وطنية بحتة ، كما كان زعماؤه أكثر تنظيما أو نشاطا أكثر من أي وقت مضى بالإضافة أي أن اهتماماته كانت أكثر اتساعا على المستوى الخارجي و اتصالاته أصبحت واسعة مع بقية الحركات المغاربية و العربية و الإسلامية عامة ،لذلك صح أن يطلق عليه اسم :"الحركة الوطنية الثورية" للمزيد المرجع نفسه.ص39-40

بالعودة الى موقف هذا التيار من الصراع القائم بين الإصلاحيين والطرقيين فإننا قد لا نجد موقفا صريحا من هذا الصراع وإنما نجد موقفه من النشاط الإصلاحي مثلا للجمعية والذي من بينه القضاء على التيار الطرقي وهنا نستطيع من خلال قراءة موقف التيار من هذا المشروع أن نعتبره عبارة عن موقف التيار الاستقلالي من الصراع بين الإصلاحيين والطرقيين .

لقد كان التيار الاستقلالي حسب من كتبوا عنه تيارا معارض للتيارات التي كانت في الجزائر وقتها، ومن بينهم جمعية العلماء، والطرقيين لأن هذه الأخيرة تبنت الطرح الإصلاحي والعمل المرحلي في بناء المجتمع وعملوا على استعادة مقومات الأمة واسترجاع هويتها الضائعة، والحصول على ذلك يعد تحصيل حاصل لمقاومة الاستعمار ومحاربته والاعتماد على الجزء لتحقيق مطلب الكلية المتمثلة في التراب، اللغة، الدين والسيادة [1].

كان مصالي الحاج واتباعه ضد الصراع القائم بين التيار الإصلاحي الممثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و التيار الطرقي الممثل في الطرق الصوفية وجمعية علماء السنة .

إن هذا الموقف من طرف مصالي الحاج أتباعه عود الى الكثير من التحاليل والتفسيرات أهمها:

* أن التيار الاستقالي ومن خلال برنامجه نجده يطالب بالاستقلال الفوري، ولذلك اختلف مع الإصلاحيين والطرقيين في كثير من المرات، ورأى أن عمل رجالها هش ولين يخدم بدون شك الاستعمار.

* ومن جهة أخرى فإن جمعية العلماء قد انطلقت في حركتها الوطنية من واقع المجتمع الجزائري الذي فقد كل منابع المعرفة بسبب سياسة التجهيل المنتهجة من طرف الاستعمار، لذا اتخذت من المدرسة أداة رئيسية لمحاربة هذا الاستعمار، وهذا الخيار

[1] أحمد مريوش، دراسة بعنوان: الاتجاه الاستقلالي في الحركة الوطنية الجزائرية، نجم شمال لإفريقيا نموذجا 1973/1926، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2006/2005. ص 47.

الذي اتخذته الجمعية لمكافحة الجهل كان نقطة خلاف حاد في الحركة الوطنية بين قادة الجمعية و التيار الاستقلالي، فبينما يرى ابن باديس وزملاؤه أن التعليم أهم سلاح للوقوف في وجه المستعمر كان مصالي الحاج ورفقاؤه يعتقدون أن النضال السياسي هو أقرب طريق لاسترجاع الوطن من قبضة المغتصب [1].

* إن حزب الشعب حركة وطنية سياسية ثورية تستمد أصالتها من التراث الحضاري الإسلامي وتسعى إلى تغيير الوضع القائم بتحرير الوطن من الاحتلال الغاشم وذلك لن يتم إلا بتربية سياسية ونظام وكفاح يعتمد على مختلف الفئات الشعبية للوصول إلى غايتها، أما حركة الإصلاح (جمعية العلماء) فهي خاصة وغايتها محدودة تعتمد على المثقفين والشخصيات والتجار ومهمتها تكييف الين واصلاحه حتى يتماشى مع الوضع القائم والتغيير يكون من الدين لا من الحكم الذي هو الاستعمار.

* مبدأ الإصلاح يكمن في محاربة الطرق والزوايا أينما وجدت ومساعدة الحكومة الاستعمارية، أما مبدأ الحزب المصالي فهو محاربة الاستعمار بالاعتماد على كافة أفراد الشعب من غير تمييز بين إصلاحي وطرقي.

* الاعتماد على الإحساس القومي لإنهاض المجتمع مبدأ التيار الاستقلالي، أما العلماء فاعتمدوا على العقلانية المستمدة من الغرب[2] فهولاء المصلحون يرون أن إصلاح العقول أساس بناء الأجيال الذين يمكن الاعتماد عليهم، ويمكن القول أن حزب الشعب مثلا اتبع إستراتيجية جديدة تحفه من الحل والملاحقة حتى يستطيع أداء رسالته تحت شعارات جديدة يكون وقعها على المستعمر أخف من كلمة الاستقلال [3].

[1] عبد الكريم بو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996، ص237.

[2] محمد قناش، الحركة الاستقلالية في الجزائر 1919-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص86. أنظر الملحق رقم 27.

[3] بو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية، مرجع سابق، ص247.

ومن جهة أخرى نجد حسب -قناش- أن المصلح يعيش في الحاضر بعقلية الماضي البعيد ويتناسى التطور الزمني، ما صلح في الماضي ليس حتما يصلح في وقتنا الحاضر، أما الوطني السياسي فيعيش في حاضره بالتفكير في المستقبل والاستعداد له، ويعتقد أن الدهر يتطور بسرعة، ولهذا يجب اغتنام الفرص، وفي هذا إشارة إلى فارق بين العلماء وحزب الشعب.[1]

* موقف التيار الاستقلالي من المؤتمر الإسلامي والذي يعد أحد فصول الصراع بين الجمعية ومصالي الحاج مما أثر على موقف هذا الأخير من الصراع القائم بين الإصلاحيين والطرقيين.

فمصالي الحاج ومن دون أن توجه له دعوة للمشاركة، فاجأ الحاضرين وألقى خطابا ركز فيه على تطلعات الشعب الجزائري وحقه المشروع في الحرية والاستقلال وهي مبادئ التي يطالب به حزبه وقال مصالي" إن هذه الأرض المقدسة لها أصحابها ووريثها، وهي غير قابلة للتصرف وغير قابلة لأن تلحق بأية جهة كانت أو تدمج في أي كيان كان" وانحنى مصالي على الأرض مقبلا التراب وقائلا" ان هذه الأرض لا تباع ولاتشترى ولا تراهن.[2]

[1] قناش، المرجع السابق، ص87.
[2] العمري، مرجع سابق، ص46.

حيث اتهم علماء الجمعية مصالي الحاج بالوقوف بجانب المعمرين والإدارة الفرنسية مع اختلاف الدوافع والأهداف بطبيعة الحال.

وإذا كان بعض المصلحين أمثال العمودي يهاجمون حزب الشعب فإن ذلك لم يكن باسم الجمعية، وفي المقابل فإن جرائد حزب الشعب وعناصره لم تكن تفرق في بعض الأحيان بين المصلحين وجمعية العلماء، فجريدة الشعب مثلا التي أدانها العلماء وطالبوا بتوقيفها عبر مجلة الشهاب كانت قد وصفت جريدتي البصائر والشهاب وصفا دنيئا لما كتبت تقول في سياق حديثها عن المؤتمر الإسلامي، ولم تنقطع الصحافة المفاخرة الدفاع عن الإشادة به أي "المؤتمر الإسلامي" ولا صحافة الدلال والميوعة مثل البصائر والشهاب [1].

* بعد مجازر 1945/05/8م تغيرت نظرت الكثير من التوجهات الشعب الممثل للتيار الاستقلالي، فبدأت الكثير من التيارات بالنفور منه ولعل من بينها الإصلاحيون ليتجدد الصراع بين الطرفين من جديد، ورغم تغيير التسمية الى حركة الانتصار للحريات الديموقراطية الا أن المواجهة بين الطرفين تجددت وكان سببها هو اتهام مصالي الحاج للابراهيمي بدعم مرشحي فرحات عباس في الانتخابات وهو اتهام عمل على إرجاع الأمور إلى سابق عهدها حيث ظهر الخلاف من جديد حول عدة شؤون منها: التعليم، الوحدة والزعامة، فيما يخص التعليم، فقد رأت حركة الانتصار أنه مسألة ثانوية مقارنة بالاستقلال الوطني الذي اعتبره أكثر من ضرورة،وهي فكرة جعلت حركة الانتصار الحزب الأول في الجزائر من ناحية الخاصية الثورية والاستقلالية التي تميزه[2] وهذا ما دفع بالحركة إلى محاولة التقليل من نشاط العلماء متبعة أسلوبين:

أولا: محاولة استغلال التعليم ومدارس الجمعية لصالحها لأنها ملك الأمة مع أن الجمعية ضد أي نشاط سياسي داخل مدارسها.

[1] جريدة الشهاب، ع1، الجزائر، 27 أوت 1937.
[2] العمري، مرجع سابق، ص46.

ثانيا: وهو الدعاية ضد الجمعية بأنها تهتم بالمواضيع الثانوية متناسية أن الاستقلال يكون أسهل بالتعليم والوعي، وأول إجراء قامت به الجمعية تجاه هذا الموقف هو إبعاد أولئك المتعاطفين مع حركة الانتصار والذين شكلوا خطرا على مدارس الجمعية، خصوصا وأن كثيرا من الذين كانوا يقومون بتمويل الجمعية قد أوقفوا دعمهم لمثل هؤلاء بعد أن رأوا تحولها –حسب رأيهم-إلى مأوى للنشاط السياسي.[1]

أما بالنسبة لمسألة الوحدة والزعامة، فترى الجمعية أنها الأصلح في الزعامة لأنها ليست حزبا سياسيا، بل هي جمعية دينية ثقافية، بالإضافة إلى خصال قادتها، كل هذه الأسباب جعلت من الجمعية صاحبة الريادة بدون منازع في وقت لا يخفي أنصار حركة الانتصار تشبثهم بالزعامة لمحاولة تحقيق الوحدة معتبرين ذلك حق من حقوقهم، ومن حقوق قائدهم "مصالي" صاحب المبادئ الاستقلالية السامية، لذلك نادوا إلى اتحاد تحت مظلتهم وبالطبع هذا لا يرضي الجمعية التي لا تؤمن أبدا بالحزبية، وما زاد من حدة الخلاف بينهما أكثر تصرفات الحركة المعتمدة في الدعاية والتي يراها العلماء منافية للأخلاق حيث وصف الإبراهيمي أتباع مصالي بالطرقية السياسية التي تستحوذ على أموال الشعب بالباطل، ويمجدون الشيخ مصالي كأنه شيخ طريقة [2]

[1] تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ملحق 2، ص373.

[2] بشير فايد، الشيخ الإبراهيمي ودوره في القضية الوطنية (1910-1965)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، نوقشت أمام معهد التاريخ، جامعة قسنطينة، 2000/1999، ص100.

المطلب الثاني: مواقف الإدارة الفرنسية

لم تحاول الادارة الاستعمارية التي وافقت على تأسيس الجمعية عام 1931م، التعرض لنشاط العلماء منذ البداية، آملة في تمكين الطرقيين من السيطرة عليها، ولكن هؤلاء الطرقيين كانوا غير قادرين على مجابهة التيار الإصلاحي المتصاعد والمسلح بالعلم والإيمان والخطابة والقدرة على الاقناع وبالتالي آل مسعاهم الى الفشل.

ومن جهة أخرى تخوفت الإدارة الاستعمارية من نشاط جمعية العلماء المسلمين، خاصة و أن مدارسها الحرة تفوقت في ميدان التعليم على مدارس الحكومية، و بدأت تخرج شبان يختلفون عن هؤلاء الذين أرادت الحكومة إعدادهم لمناصب الإمامة و القضاء هذاما دفعها للقضاء عليها و محاربتها، و ذلك بمعاونة رجال الطرق الصوفية المناوئة لها و الذين كانوا عملاء لها [1].

لذلك راحت تسن القوانين للتضييق على نشاط الجمعية وعلمائها

للامانة التاريخية فإننا لانجد موقف صريحا للإدارة الاستعمارية من هذا الصراع بين الطرفيين لان الاستعمار الفرنسي هو أحد العوامل المحركة والمغذية له لذى نجد أن من مصالح الإدارة الاستعمارية تغذية هذا الصراع و إبقاءه وبالأخص أن الطرقيين والاصلاحيين هم سفراء الشريعة المحمدية في الجزائر وصراع مثل هذا قد يؤدي الى تفكيك وحدة الشعب الجزائري طائفيا ومذهبيا، ومن جهة أخرى قد يسيء الى الإسلام - الدين - الذي يدعوا الى الوحدة والاخوة بين المسلمين، وقد تتحقق هنا مقولة المؤرخ شارل أندري جوليان في كتابه تاريخ الجزائر المعاصر" **أن الإسلام لم يكن يوما عنصرا للوحدة بين الجزائريين"**

نستطيع التعرف على موقف الإدارة الاستعمارية من خلال تحليل سياستها إتجاه كل طرف من أطراف الصراع:

[1] جيلالي يحي، المرجع السابق، ص 218.

1- التضييق على نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

حاولت الإدارة الفرنسية ضرب عصفورين بحجر واحد، من خلال التضييق والاحتواء لنشاط الجمعية، من أجل إضعافها ومن ثم مساعدة التيار الطرقي على التفوق عليها، لذلك عمدت الى تطبيق مجموعة من القرارات والسياسيات نذكرأهمها:

*** قرار بيرتون 1932م:**

كان الكاتب العام بيرتون أول من نادي باتخاذ موقف سياسي ضد الجمعية ، الذي اعتبرتها خطيرة نظرا لوطنيتها و حماسها المتدفق، و كراهيتها للأجنبي ، و دعوتها الوحدوية و الإسلامية الأخوية بين المسلمين الجزائريين ، بغض النظر عن مذاهبهم و مطامحهم ، و مكانتهم الاجتماعية ، كما يرى بيرتون أن اخطر شيء على الوجود الفرنسي هو الدعاية المدرسية التي كان يقوم بها العلماء بهدف الهيمنة على روح الشباب و توجيهه ضد فرنسا ، فاقترح على السلطات الفرنسية في سنة 1932 و استعمال قانون18 أكتوبر1932، القاضي بمنح رخصة حتى يعرقل نشاط الجمعية التعليمي فوافق الحاكم العام كارد .على هذا الاقتراح في صيف.1932

و صدر قرار مراقبة نشاط الجمعة أرسله الحاكم العام برسالة إلى عملة قسنطينة قائلا :يجب مراقبة و تفتيش المدارس و القبول و عزل المعلمين... الخ، و إخضاع المدارس التي تم افتتاحها من قبل الجمعية [1] و طلب بيرتون الكاتب العام من عامل عمالة قسنطينة أن يطبق هذه التدابير بمنتهى الحكمة و هكذا شرعت الإدارة منذ سنة 1932تشدد الخناق على الجمعية و تعرقل نشاطها[2] .

استمرت هذه المضايقات، ففي 1937 أصدرت الإدارة الفرنسية قوانين غلق المدارس لأنها تفتقر لرخصة قانونية .هذا المرسوم كان بمثابة ضربة قاسية للعمل الإصلاحي المدرسي، الذي كانت تقوم به الجمعية[3].

---

[1] عبد الكريم بالصفصاف، المرجع السابق، ص 151-163.
[2] المرجع نفسه، ص 165.
[3] علي مراد، المرجع السابق، ص 293.

و ما اكتفت المدارس فقط بل سجنت العلماء و المدرسين و فرضت غرامات مالية و حرمت التلاميذ من التعليم فكان معلموها و تلامذتها يعانون شتى أنواع المشاكل بسبب اضطهاد الاستعمار ففي البداية قامت السلطات الفرنسية بمنع العلماء من إلقاء دروس الوعظ و الإرشاد في المساجد، ثم تبعت قرار منعهم من النوادي والمدارس، وذلك لمحاربة و شل الحركة الإصلاحية للجمعية في جهاتها الثلاث : المساجد، النوادي، و المدارس [1].

كما أن السلطات الفرنسية اعتقلت في مستغانم الشيخ ابن الدين معلم في المدرسة، و قامت بسجنه مدة4 سنوات بدعوى انه علم التلاميذ أناشيد ثورية و من جهة أخرى أغلقت مدرسة بلفور الواقعة بضاحية الحراش في العاصمة بعد عامين من فتحها و اصدر قرار غلقها الوالي العام بحجة أن المدرسة لا تملك رخصة قانونية [2].

وعلى الرغم من ذلك قام الشيخ عبد الحميد ابن باديس رفقة زملائه بعدة زيارات إلى مختلف مناطق الوطن في شهر ديسمبر 1931 لأجل بث الدعوى ونشر الوعي في أوساط الشعب، ولم يكن يتم ذلك إلا بعد أخذ الإذن من ممثل الحكومة الفرنسية في البلدة حيث بلغ عدد المناطق التي زاروها .

1- إستغلال الإدارة الاستعمارية لبعض الموالين لها من أمثال علي مبارك بن علال الذي قدم لها عام 1932 لائحة موقعة من طرف بعض الأهالي يطالبون فيها الحكومة العامة منع الخطباء من غير المجتمع المحلي الدخول إلى المساجد إلا برخصة تمنحها الإدارة،[3] وبالتالي جعل الأماكن الدينية تحت تصرف رجال دين رسميين إلى جانب خلق جمعية أخرى مناهضة لجمعية العلماء المسلمين لأجل

[1] محمد الميلي، الشيخ مبارك الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 2001، ص 214.

[2] ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرحلة الثورة التحريرية 1954-1962م ط1 دار الغرب الاسلامي، لبنان، 2007م، ص 59.

[3] محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، ج1، ط1، تر: أمحمد بن البار، شركة دار الأمة، الجزائر، 2008، ص 398.

تحقيق الانشقاق بين أعضاء الجمعية، وهي جمعية علماء السنة الجزائريين التي تكونت في العاصمة في 15 سبتمبر 1932[1].

*** محاربة صحف الجمعية:**

سياسة فرنسا التعسفية التي لم تسلم منها حتى الصحف الجزائرية، حيث قررت الإدارة الإستعمارية منع جمعية العلماء من إصدار أية صحيفة باللغة العربية بدون موافقتها الأمر الذي جعلته فرنسا حق من حقوقها. ومن أهم الصحف التي تعرضت للمنع من الصدور صحيفة السنة المحمدية التي منعت صدورها ومن ثم طبقت نفس القرار على جريدة الشريعة المطهرة [2].

2- مرسوم ميشال 1933 :

أولا : ظرفية صدور المرسوم

كان الوضع السائد المحيط بالقرار يتمثل في :

- ✓ موافقة إدارة الاحتلال على تأسيس جمعية علماء المسلمين الجزائريين ؛ لأنها كانت تضم طرقيين ، في إعتقادهم أنهم سيتمكنون من السيطرة عليها ، حتى تكون أداة طيعة في أيديهم يديرونها كيفما شاءوا لتحقيق مصالحهم .
- ✓ خروج الطرقيين من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد فشلهم من السيطرة عليها وتاسيس جمعية علماء السنة في 1932/09/15 ، وبالتلي تجدد الصراع الطرقي الإصلاحي .
- ✓ قيام موظفي السلك الديني (المفتين والايمة وأعوانهم) بالدور المخابراتي في مراقبة المساجد الرسمية العاملين فيها .[3]

[1] مرّاد، مرجع سابق، ص 173.
[2] عبد القادر كرليل « تطور الصحافة الوطنية 1919-1939»، مجلة المصادر،ع13، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، الجزائر السداسي الأول، 2006، ص 111. 112.
[3] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 187.

ثانيا : أسباب صدور المرسوم:

هناك أسباب عدة أدت الى صدور المرسوم نجملها في:

- ✓ النشاط الاصلاحي المتزايد في شتى المجالات الإعلامية والتعليمية والوعظية ؛ فالخطاب الإصلاحي المسجدي
- ✓ (خاصة بعد صلاتي العصر والمغرب) القائم على بساطة الألفاظ وقوة الأسلوب ، والقدرة على الاقناع بالدليل القرآني والسنة النبوية ؛ مما آدى الى استقطاب العديد من الجزائريين ، واتسعت شعبيتهم .
- ✓ انزعاج الإدارة من النشاط الإصلاحيين في المجال الديني والتعليمي ، والرغبة في إيقافه.
- ✓ .. ضعف الخطاب الطرقي في الوطب العربي عامة وفي الجزائر خاصة ؛ لأساليبه التقليدية وتأثير الفكر الإصلاحي _المتصاعد_ على اتباعه .
- ✓ تغذية إدارة الاحتلال للصراع المتجدد بين الإصلاحيين والطرقيين ؛ خاصة بعد 1932م (مرحلة الانشقاق) .
- ✓ استنجاد الطرقيين بإدارة الاحتلال الفرنسي لايقاف النشاط المتزايد للإصلاحيين ؛ حفاظا على مريديهم ونفوذهم .
- ✓ الالتماس الذي تقدم به أحد رجال الطرق الصوفية ضد نشاط العلماء الوعظي في المساجد ، مدعيا إستغلال المساجد في النشاط الإعلامي والعمل السياسي المشكل خطرا على مصلحة فرنسا [1]

[1] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 188.

تقرير أوغسطين برك [1]* Augustin berque * فقد طلبت الإدارة الفرنسية ممثلة في إدارة شؤون الأهالي من كبير الموظفين المعربين المتخصصين بدراسة السياسية الإسلامية إكتتاب تقرير ** سنة 1932م ، حول المتغيرات التي طرأت على الساحة الجزائرية ؛ خاصة ما تعلق بالحركة الإصلاحية وامتدادها الى العاصمة ، وعلاقاتها بالحراك المشرقي الإسلامي ، الذي اطلق عليه اسم * الوهابية الجديدة * [2].

الالتماس الطرقي : تقدم احد رؤساء الطرق الصوفية المدعو علي مبارك بن علال ** في أكتوبر 1932م بالتماس إلى سلطة الاحتلال جاء فيه : راجعني بعض الاشراف والعلماء بشان بعض المحاضرين في المساجد ، الذين يصحبون معهم صحافيين ويستغلون الدعوة االدينية لكي يثيرو مناقشات سياسية في المساجد التي تشرف عليها الدولة 1 مطالبا بغلق المساجد في وجه العلماء ، استغلت إدارة الاحتلال هذا الالتماس الطرقي [3].

[1] **أوغسطين برك**: **Augustin Berque** ولد في الجزائر، وهو ابن بيطري جيش إفريقيا الذي توفي في الهند الصينية درس في وهران ووظف كمساعد إداري في البلدية المختلطة لموليير بالونشريس ثم عين إداري في بلدية فرندة بعدما نشر دراسة تاريخية اجتماعية وسياسية حول الحركات الطرقية في الجزائر سنة 1917م، استدعاه مدير شؤون الأهالي دومينيك لوسياني وكلفه بالمثقفين الجزائريين، لأن الأمور بعد الحرب ستتغير، وأنجز تقريره سنة 1932من في 130صفحة، وسماه الوهابية الجديدة. للمزيد جاك كاريت، المصدر السابق، ص 27.

[2] أطلق بن باديس في مقال له في مجلة عبداويون ... حول مصطلح الوهابي، والذي نسبته الى محمد ابن عبد الوهاب، وانه لا يعرفه ولم يقتني كتاب له، هناك مستغلون لسلوك ابن باديس ومحاربته للانحرافات الصوفية واعتباره وهابيا، من أجل إدخال الفكر الوهابي التكفيري في الجزائر، على الرغم من أن الصورة الحقيقية المعتدلة لابن باديس المتسامح مع الطرقية، حتى بعد حادثة السطو عليه " الزيارات، اللقاءات الأخوية، فلم يكن إلا شخصية صوفية مالكية معتدلة، للمزيد أنظر عبد الحميد ابن باديس، عبداويون ثم وهابيون ثم ماذا؟، جريدة السنة النبوية، ع3، 1933/04/24م، المصدر السابق، ص 1وأنظر محمد الحاكم بن عون، المسألة الدينية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي 1954/1830م، أطروحة دكتوراه علوم، التاريخ المعاصر، تحت إشراف جمعة بن زروال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة1، الجزائر، 2019م، 325.

[3] علي مراد، المرجع السابق، ص 150.

رأت الإدارة بعد ان وصلها هذا التقرير ان استخدام الوسائل الاغرائية مع الجمعية غير عملي وبدون جدوى وبالتالي لجات الى التضييق وتكريس سياسة قمعية على نشاطات الجمعية _ بايعاز من الطرقية _ فتدخلت للتضييق على نشاط الجمعية بإصدار دار عمالة قسنطينة "préfecture d'Alger _ والذي كان بعد شهريين من االتقرير _ في شكل منشور يعرف بتعميمي ميشال[1] michel في 17 فيفري 1933م [2]، الذي أقام حالة حصار حقيقية [3].

ثالثا: محتوى المنشور :

يحتوي المنشور على عدة تعليمات إدارية موجهة إلى رجال الأمن و الإدارة الفرنسية في شتى النواحي ، يركز على نقطتين رئيسيتين تتعلقان بأعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين اتهمهم **" بالسعي لتهديد المضالح الفرنسية "**

و قد احتوى القانون على عدة تعليمات نذكر منها :

- ✓ حظر المساجد الرسمية (الممولة من طرف الدولة) على العلماء أي المنع من الخطابة (إعتلاء المنابر أو إلقاء الدروس أو أخذ الكلمة) في المساجذ الرسمية
- ✓ فرض الرقابة على مختلف القائمين بالدعاية الإصلاحية من المحاضرين و معلمي المدارس الحرة و صحفيين و خاصة النشطين منهم كالطيب العقبي الذي دبرت له فرنسا مؤامرة سنة 1936م.
- ✓ نبه القرار على ضرورة مراقبة نشاط الجمعية التي ذكر على أنها على علاقة مع الحزب الدرستوري التونسي ، فهي تسعى لهدف سياسي و ضرب الفرنسية .

[1] **مارسيل ميشال: (1949/1872)**: سياسي فرنسي وسيناتور عمل على محاصرة الجمعية ونشاطها الإصلاحي من خلاله إصداره لمنشور 1933/02/17 للمزيد أنظر عون، المرجع السابق ص 326.
[2] صدر الأول في 16 فيفري 1933م، والثاني في 18 منه ينظر أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 189.
[3] جاك كاري، المصدر السابق، ص 29

رابعا : انعكاساتها على الشعب الجزائري

امتد مفعول المنع الذي جاء به قرار ميشال ليشمل كافة مناطق الوطن مما أدى الى انعكاسات سلبية نوردها في ما يلي:

- ✓ وقف دروس الوعظ نهائيا في المساجد الرسمية، ومنع من خلاله الارشاد والتوجيه بها.
- ✓ إغلاق العديد من مدارس جمعية العلماء خاصة في عمالة وهران (مركز ثقل الطرقيين).
- ✓ حل كل هيئة ترفض الانصياع الى هذه الأوامر بما فيه إقالة الموظفين الدينيين
- ✓ رفض الطلبات المقدمة بفتح مدارس إصلاحية جديدة. [1]
- ✓ تقييد حرية تنقل بعض أعضاء الجمعية، خاصة الناشطين منهم كالطيب العقبي.
- ✓ اعتقال أعضاء جمعية العلماء المتمردين وغير الممتثلين لهذا القرار " الاستمرار في الوعظ داخل المساجد دون ترخيص" وحتى تلاميذ ابن باديس منهم مفدي زكريا وعمر دردور لتحديهم سلطات الحكومة في هذا الامر.
- ✓ حل اللجنة الدينية التي يترأسها محمد بن صيام، الذي رفض التوقيع على هذا القرار البريفي ميشال.
- ✓ الاجهاز على الدعاية الإصلاحية المكتوبة " صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين".[2]

[1] هنا نقف عند ازدواجية السياسة الفرنسية في مجال تطبيق القوانين فقانون فصل الدين عن الحكومة الذي أعلن عنه سنة 1905م وتقرر تطبيقه في 1907م فالإدارة الفرنسية لم تطبقه لما فيه من انعكاسات سلبية عليها وعلى تدخلها في شؤون الدين الإسلام الجزائري الذي ترفض التخلي عن التحكم فيها، وما ينجز عن تطبيقه من استرجاع للأملاك الوقفية والذي ستؤثر سلبا على المستوطنين وتعيد الثراء والاستغناء للمسلمين أو ما يعد الاستقلال عن الاحتلال الفرنسي، فإن الإدارة حلت بموجب هذا القانون عدة الهيئات، أي أن الإدارة تطبيق هذا القانون لتحقيق مصالحها وضرب الإسلام الإصلاحي في حين ترفض تطبيقه في حالة خدمته للمسلمين

[2] أندري ديريك، المصدر السابق، ص 187.

- ✓ سعي كتلة النواب والأعيان لدى الوالي العام لرفع القرار البريفي، لكن واجههم بالفرض بحجة وجود مساندين يلحون على إبقاء هذا القرار، لضمان الهدوء والسكينة في المساجد.
- ✓ جعل هذا المنشور كل خصوم الجمعية في حالة تأهب قصوى لتدمير هذه القوة الصاعدة، فلم يدخر الطرقيون من جهة والممثلون بجمعية العلماء السنة أي جهد في صراعهم مع العلماء فرموهم بالوهابيين والعبداويين،[1] وشككوا في صلاحهم وإصلاحهم وكذلك فعل موظفوا السلك الديني الرسمي من جهة ثانية، الذين يعتبرون أذناب إدارة الاحتلال الذين استغلوا تحركاتهم وخطابتهم في المساجد الرسمية والتي تهدف الى تعبئة وتأليب جماهير المصلين، على الجمعية والأفكار الإصلاحية المشرقية التي تحملهان والطرف الثالث المدير لنار الفتنة بين الإخوة الفرقاء، هو إدارة الاحتلال الفرنسي، التي جسدت فكرة التفرقة " فرق تسد" حتى يبقى الجو معكرا لأعضاء الجمعية ويسد أبواب نشاطها ويصد المتقلين لأفكارها[2].

3- قانون ريني 1935 [3]

[1] عبد الحميد ابن باديس، عبداويون ثم وهابيون ثم ماذا؟، جريدة السنة النبوية، ع3، 1933/04/24م، المصدر السابق، ص1.انعقد اجتماع ضم ابن جلول والشيخ عبد الحميد بن باديس لاستنكار قرار ميشال كما أن الشيوعيين رفضوا هذا المشروع أيضا وفي العاصمة ظهر لجنة الدفاع عن حرية المسلمين بنادي الترقي مهمتها مقاومة هذه القرارات للمزيد أنظر سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص 25

[2] محمد الحاكم بن عون، المرجع السابق، ص 329.

[3] مارسيل ريني هو وزير الداخلية الفرنسي قام بزيارة للجزائر في مارس 1935م بعد اطلاعه على الأوضاع أصدر قرار 30 مارس 1935م رفض من خلاله إجراء إصلاحات بل أصدر عقوبات ضد من يخالف الإجراءات والقوانين الفرنسية للمزيد أنظر رضا الجزائري، الإصلاحات والمشاريع السياسية الفرنسية بين 1919م/1939م مقال منشور في منتديات ستار تايمز يوم 2010/02/03م، تاريخ الزيارة

أولا: ظروف صدوره:

صدر مرسوم مارسيل ريني الذي كان يشغل منصب وزير الداخلية في ظل ظروف تميزت بعالم ما بعد الحرب العالمية الأولى والأزمة الاقتصادية العالمية وانتشار المد الشيوعي وتولى الزعامات الفردية – الأنظمة الديكتاتورية- في بلدان أوربية كالمانيا و إيطاليا، والصراع السياسي في فرنسا وهو ما جعل ريني يزور الجزائر ربيع 1933م، بغرض الاطلاع على حالة الشعب الجزائري الذي عرف المجاعة وانتهاك حقوقه هادفا الى أستقرارها عن طريق الأسلوب الفرنسي " الوعود واللجان والقوانين الرادعة " خلال هذه الزيارات كان نشاط الجمعية يتزايد رغم التضييق الذي مورس على نشاطها " من خلال قرار ميشال 1933م " [1].

وبين البشير الابراهيمي استمرار نشاط الجمعية رغم الموانع وأحكام الإدارة الفرنسية حتى سنة 1935م قابل أعضاء الجمعية العلماء وزير الداخلية في محاولة منهم رفع هذه الاحكام والقيود المفروضة على نشاطتها وناشطيها مطالبة بالسماح لها بأن تقوم بوظيفتها التي تأسست من أجلها فمن حق الجزائريين التعلم وإدراك تعاليم دينهم الإسلامي، وما يسجل في هذه المقابلة هو مدى ثقة التي وضعها أعضاء الجمعية في وزير الداخلية " ريني " وعلى رأسهم الشيخ ابن باديس إذا يقول في هذه الشأن" .... وقد أبدت ما لها من أمل يوم قابل وزير فرنسا ريني وسمعة منه ما قوى ذلك الامل " ... الى أنه لم يتحقق شيء منه فالمساجد ماتزال مغلقة في وجه الوعاظ والمرشدين ...[2].

غير أننا لانقطع حبل الرجاء مادام على راس الإدارة عامل خبير يقدر العلم وأهله ..." [3] إذ يتضح من هذا الخطاب اللين والمبادرة التي تميزت بها الجمعية، فهي تندد بسياسة إدارة الاحتلال الفرنسي وتقف فيه من أجل رفع هذه العناوين وهي تتعاون مع العدو من اجل تحقيق هدفها ، فهي استراتيجية مشروعة في سعييها لتحقيق

[1] فرحات عباس، ليل الاستعمار، المصدر السابق، ص 102.
[2] سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المصدر السابق، ص 61. 62.
[3] المصدر نفسه، ص 79.

لأهدافها وهو ماعابه عليها العديد من الباحثين [1] لما له من تأثر على مبادئها وهو ما سيكون فعلا في نشاطها السياسي و المستقبلي قائلا " ... لكن قرار ريني خيب آمال أعضاء الجمعية، وضرب بثقتهم عرض الحائط، فقد جاء ليعزز ترسانة القاونين المكملة للقرارات السابقة لقرار " ميشال 1933م " متخذا إجراءات وتدابير مشددة لقمع الغضب والمظاهرات ضد السياسة الفرنسية [2]

ثالثا: محتواه:

يحتوي قانون ريني على ثلاث مواد جاء في مادته الأولى كل شخص سواءا كان من المستعمرات الفرنسية أو المحميات، أومن الأجانب المقيمين بالجزائر، يثير الشغب، في أي مكان وسيلة ضد السيادة الفرنسية بإحداث الفوضى أو المظاهرات، أو يقوم بمقاومة إيجابية أو سلبية ضد تطبيق القوانين والمراسيم والتنظيمات وأوامر السلطات العامة، ستسلط عليه عقوبة تتراوح مابين ثلاث أشهر وعامين سجنا، وبين خمسمائة وخمسة آلاف فرنك غرامة،[3] مضيقا الخناق على النشاط الثقافي والسياسي المعادي للسلطة الفرنسية، والمضر بمصلحتها في بلدان المغرب العربي عامة والجزائر خاصة.

إن الدعاية المعادية لفرنسا سواء بطريق الصحافة أو الخطابة قد توسعت كثيرا في هذه الشهور الأخيرة بإفريقيا الشمالية،[4] ويقصد هذا الخطاب بالأخص- ضرب النشاط المتصاعد لجمعية الذي توسع في القطر الجزائري، رغم القيود المفروضة عليها، أي شل الحراك الإعلامي والثقافي الذي من شأنه توعية الأهلي، وإثارته، مما يشكل تهديدا على سلطة الاحتلال الفرنسي ووجودها في الجزائر[5].

---

[1] سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص 27

[2] علي مراد، المرجع السابق، ص 216 كما أن محمد البشير الابراهيمي بين أن الجمعية نفت عملها السياسي من خلال القانون الخاص للجمعية غير أنه كان لها نشاط أكثر من الأحزاب السياسية نفسها في المؤتمر الإسلامي 1936م للمزيد أنظر البشير الابراهيمي، سجل مؤتمر، المصدر السابق، ص 42-52.

[3] سعد الله، الحركة الوطنية ج3، المرجع السابق، ص 24

[4] جريدة النجاح، العدد 1690، 1935/04/07،

[5] عبد الكريم، بالصفصاف، المرجع السابق، ص 156

إذن جاء هذا المرسوم مكملا لقانون 1904م، الذي بقي ساري المفعول حيث يمنع أي معلم عربي أن يتعاطى مهنته إلا برخصة تحدد نشاطه وفق شروط:

- تعليم القرآن الكريم دون تفسير لآياته خاصة التي تدعوا منها الى الجهاد والتحرر من الظلم والاستبداد.
- استبعاد تدريس أي تاريخ محلي أو عربي إسلامي والادب العربي بجميع فنونه.[1]

ونجد أن الغاية هنا هو غلق المنافذ أمام العلماء المسلمين ونشاطهم الإصلاحي والتربوي الذي كان إحياء للنفوس وتنويرا للعقول من كل الخرافات التي نشرها رجال الطرق الصوفية المنحرفة بدعم من الاستعمار، كما أن التظييق على العلماء المسلمين سيفتح المجال امام إحياء أمجاد زوايا الطرق والتي كانت تتبع المنهج الاستعماري في تعليم القرن وتفسيره.

رابعا : ردود فعل الإصلاحيين :

أدركت الجمعية بعد هذه القرارات أنها المقصودة ، لما تشكله من خطر على السلطة الفرنسية ، نتيجة إعادة بعث الهوية وإحياء الذات العربية الإسلامية الجزائرية ، في وسط أبناء الشعب الجزائري كبارا وصغارا ذكورا وإناثا ، فلم يثبط قرارا ريني من عزيمة العلماء، وكتب ابن باديس مؤكدا على احترام هذه الأمرية مبينا أنها لا تكيد للمسلم الجزائري شيئا وسيبقى مستمرا في نشاطه الإصلاحي طالبا لحقوقه ، قائلا : " فنحن نستطيع أن نؤكد بأن هذا الأمر إن وقع تنفيذه بعدل وإنصاف لا يستطيع أن يمس أي مسلم جزائري ، فالمسلم الجزائري طالب حق وطالب إصلاح في دائرة الهدوء التام والسكينة المطلقة " [2].

[1] بوعزة بوضرساية، المراجع السابق، ص 132.

[2] جريدة الشهاب، عدد شهر ماي 1935م، المصدر السابق ص 126. وحولا هذا الرد ذكرت جولييت بيسيس أن جمعية العلماء تمكنت بفعل نشاطها متعدد الأوجه الدعوة الى ترك التقاليد البالية والممارسات الطرقية والمرابطية، ومن تشجيع التعليم العربي وبدعم من صحافة العربية متنوعة انتظم العلماء تحت قيادة كاريزمية للشيخ ابن باديس وتزعموا الحركة الإصلاحية قبل أن يعلنوا عن تشكيل حزب ديني ذوا مطالب اجتماعية سياسية وأعلنوا عن

من خلال هذا الخطاب يتبين أن الجمعية ستحترم هذه الهدنة وستستغلها في تصعيد نشاطها وصلابة موقفها الإصلاحي والوطني ، فقد أبانت نبرتها وملامحها السياسية فقد دعت أطياف الحركة الوطنية إلى المؤتمر الإسلامي وكان كل من ابن باديس والابراهيمي والعقبي من بين أعضاء وفد المؤتمر الذي سافر إلى باريس .[1]

4- قرار شوطان 1938/03/08:

أولا : ظرفية صدوره :

صدر هذا القرار في ظروف إحتدام فيها تنافس القوى الأوروبية وسيادة منطق القوة فانتشر التحالف والتكتل ،وفرنسا لم تكن معزولة عن ذلك بل كانت أول المتحالفين ضد القوة النازية الصاعدة على حدودها الشرقية (ألمانيا) ، هذا الجو المشحون في أوربا مع النشاط المتزايد للعلماء في الجزائر وفرنسا ساهم في دفع شوطان لاتخاذ قرار تضييق الخناق على التعليم العربي ، وإيجاد مبررات لذلك ، فشكل هذا القرار(1938/03/08) خطورة على المجتمع الجزائري وخاصة على العلماء .[2]

أنفسهم كأول تشكيلة للإسلام السياسي في الجزائر للمزيد أنظر خيثر عبد النور، الدور السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1956/1931م، من خلال بعض الكتابات التاريخية الفرنسية، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، ص 72.

[1] عبد الكريم بالصفصاف، المرجع السابق، ص 156. في هذا الجانب نشر روني جيمس مقالا في مجلة افريقيا – آسيا بعنوان " الشيخ ابن باديس وفرنسا في أفريل 1936م" يقول فيه بأن جمعية العلماء المسلمين شكلت بصورة واضحة منظمة سياسية دينية، انخرطت في العمل السياسي بقوة منذ إنشائها، وناصر جاك كاري هذا التوجه عندما أعلن أن " جمعية العلماء المسلمين كان لها دور سياسي بارز في الحركة الوطنية طيلة أكثر من عقدين 1950/1930م، وأضاف بأن بعض أعضائها كالفضيل الورتلاني كان لهم جهود ونشاط في صفوف التنظيمات الإصلاحية الكبرى خارج الجزائر للمزيد، أنظر المرجع نفسه، ص 71.

[2] عبد الكريم بالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعلاقتها بالحركات الأخرى، 1945/1931م، دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م، ص 161.

فقد اتهمت المدارس الحرة والقرآنية بتحولها من الاشتغال بالتعليم والوعظ إلى أماكن الاجتماعات السياسية الداخلية ، والدعاية المغرضة لصالح قوى أجنبية خارجية ، وهو ما جاء على لسان أحد النواب في صحيفة وهران الجمهورية ، في تحليل مبررات وأهداف هذا القرار ، أنه لم يأت لضرب التعليم العربي بقدر ماهو تنظيم لهذا التعليم وما لحقه من أضرار ، التي تهدد أمن العالم .[1]

ثانيا : محتواه :

في 08 مارس 1938 م صدر قرار شوطان ، والذي اعتبره قمة في محاربة نشاطات الهيئات القائمة على التعليم العربي الحر ، فقد نص على إغلاق المدارس العربية الحرة التي لا تتمتع بالرخصة ومنع المعلمين من ممارسة نشاطهم التعليمي إلا بعد الحصول على رخصة ، كما اشترطت إدارة الاحتلال بموجب هذا القرار معرفة المعلمين الأحرار للغة الفرنسية ، وحدد القرار شروط أخرى للحصول على الرخصة هي : كفاءة المعلم العلمية ولياقته البدنية بالإضافة إلى صلاحية المقر المعد للتعليم وتوفير الشروط الصحية الملائمة لذلك[2].

فتحديد شرطي كفاءة المعلم وملائمة مكان التعلم ضروريان ، وهما في الواقع في مصلحة التعليم العربي الحر لكن الخطر يكمن في المعايير الانتقائية التي ستفرضها إدارةالاحتلال لنيل الرخصة، والنية مبيتة في إقصاء العلماء أن إدارة الاحتلال كانت تحاول استخدامه كستار لإخفاء نيتها في عرقلة نشر التعليم العربي الحر الذي أصبح ينافس المدارس الفرنسية ويهدد السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر ، ويؤكد لنا هذا تلك النية السيئة لإدارة الاحتلال من وراء هذه الشروط والإجراءات حيث تجعل من الرخصة وسيلة يصرف بها الطالبين لها ، وحتى الذي يحصل عليها فبمجرد أن يخرج على الشروط تنزع منه [3].

[1] بن عون، المرجع السابق، ص 335
[2] جمال مخلوفي، المرجع السابق، ص 116.
[3] رابح التركي، التعليم...، المرجع السابق، 172.

وعلى غرار ذلك تم إغلاق العديد من المدارس ، لكن أخطر ما ورد في قرار شوطان هو اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر وذلك لخنق اللغة العربية وتهميشها [1].

ثالثا : إنعكاسات القانون وردود فعل العلماء :

1- غلق المدارس الحرة :

ازدادت عملية غلق المدارس الحرة التي شنتها السلطات الفرنسية خاصة بعد مرسوم شوطان 1938 م ، وكان المتضرر الأول من هذه الحملة ، المدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين والتي تم غلقها ، فتجنب أصحاب المدارس الحرة عضوية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، خوفا من انتقام الإدارة الفرنسية على مشروعهم ، ففي الغرب على سبيل المثال تم غلق مدرسة الشيخ الزروقي بالظهرة بالشلف ، ومدرسة الخلدونية بالأصنام ، ومدرسة التربية والتعليم بغليزان

كما سحبت إدارة الاحتلال الفرنسي رخص من عديد المدارس ، ليس بحجة عدم ملائمة مقر التعليم الصحية .. وغيرها كما ورد في نص القرار ،ولكن غلقت لسبب رئيسي وهي أنها تعلم المسلمين لغتهم ودينهم ، مما ينجز عن ذلك التخلي عن الفرنسية والانجذاب وترسيخ الهوية الإسلامية للجزائريين ، وهذا الأمر يغيظ المحتل الفرنسي ، ويصرح أحد الكتاب الفرنسيين بهذه النية المبيتة ، عندما زار الجزائر عام 1954م ، مصرحا بالسبب، وهي أن الدولة الفرنسية تعمل على قتل اللغة العربية وتحطيم الدين الإسلامي وتجهيل الأمة ".[2]

[1] أحمد بن داود، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1954/1920) مذكرة دكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة وهران1، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2017م، ص 184

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، المرجع السابق، ص 258. للمزيد أنظر أيضا جمال مخلوفي، المرجع السابق، ص121

2- ملاحقة المعلمين وصمودهم لتبليغ الرسالة :

قابل المعلمون تلك الضغوط بروح من التحدي والصمود ،يقول البشير الإبراهيمي " في ذلك قائلا " بدأت دعوة المعلمين إلى المحاكم ونحن نقدر أنها ستعمم ...وأن الأحكام ستكون بالغرامة والسجن ،ولكننا سندخل هذه المحاكم برؤوس مرفوعة ... وسنتلقى الأحكام بنفوس مطمئنة ...وحسبنا شرفا أن يكون ذلك في سبيل ديننا ولغتنا وحسبنا فخرا أن تكون التهمة فتح مدرسة بدون رخصة " [1].

أطلق هذا القانون يد البوليس الفرنسي في إستمرار وزيادة ملاحقة المعلمين الأحرار (منذ منشور ميشال 1933) وتقديمهم للمحاكمة، بدعوى مخالفة القوانين (فتح مدرسة بدون رخصة) ، بالسجن والتغريم، سياسة ثابتة لدى الاحتلال، اعتبر المعلمون أنفسهم مجندين في معركة قومية من أجل المحافظة على اللغة العربية والثقافة الإسلامية والدين والتاريخ ، وصار هؤلاء المعلمون يؤدون مهماتهم سواء حصلوا على الرخصة أولم يحصلوا عليها [2].

ويقول ابن باديس بهذا الصدد " قد فهمنا . والله . ما يراد بنا ، وإننا لنعلن لخصوم الإسلام والعربية ، إننا عقدنا على المقاومة الشروعة عزمنا، وسنمضي. بعون الله . في تعليم ديننا ولغتنا ، رغم كل ما يصيبنا، ولن يصدنا عن ذلك شيء، فنكون قد شاركنا في قتلها بأيدينا ،وإننا على يقين من أن العاقبة. وإن طال البلاء لنا، وأن النصر سيكون حليفنا، لأننا قد عزمنا إيمانا، وشاهدنا عيانا، أن الإسلام والعربية قضى الله بخلودها، ولو اجتمع الخصوم كلهم على محاربتها . وردت شكوى أحد المعلمين الأحرار قائلا" في هذا الوقت وقت التقدم والنهوض ، وفي هذا العصر .. يساق المعلم الحر ويحاكم مع أصحاب الإجرام "، ونجد أن هذه الإهانة للمعلمين قد قد بدأت حتى قبل قرار شوطان حيث يعودإلى مرسوم ميشال 1933 م ، فقد كتب ابن باديس آنذاك في جريدة الصراط السوي مقالا تحت عنوان "بعد عشرين سنة في التعليم نسأل هل عندك رخصة ".[3]

---

[1] رابح التركي، التعليم الفرنسي... المرجع السابق، ص 176.
[2] المرجع نفسه، ص 173.
[3] جمال مخلوفي، المرجع السابق، ص.120

ويقول ابن باديس :"...سأبذل كل جهدي في مقاومة ذلك القرار الجائر لاقيا ما لقيت من عنت وبلاء ، واعتقادي الجازم هو أنكم لا تقصرون عني غيرة،علي دينكم ، ولغتكم ، وعزيمة في حرمتها ، والدفاع عنهما .". لقوله تعالى"(**فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)** [1]، ويضيف في هذا الصدد قائلا : " لقد فهمت الأمة من المعلمون المقصودون ؟ ، فهم معلمو القرآن والإسلام ، ولغة القرآن والإسلام ، لأنهم هم الذين عرفت الأمة كلها ما يلقون من معارضة ومناهضة، وما يجدون من مقاومة ومحكمة، بينما غيرهم من معلمي اللغات والأديان، والمروجون للنصرانية في السهول والصحاري والجبال بين أبناء وبنات الإسلام في أمن وأمان، بل في تأييد بالقوة والمال ، وهم الذين إذا طلبوا الرخص بكل ما يلزم للطلب أجيبوا بالسكوت والإعراض، أو أعلن لهم بالفرض من غير ما سبب من الأسباب، فهم الذين إذا طلبوا اليوم رخصة كان كما بالأمس السكوت أو الرفض جوابهم ، ثم إذا أقذموا على التعليم بلا رخصة كان التغريم الثقيل والسجن الطويل جزاءهم، وإذا أحجموا واستسلموا تم لأعداء الإسلام والعربية مرادهم، وقضوا على القرآن والإسلام ولغة القرآن والإسلام قضاءهم".[2]

فالفرنسيون بقانونهم هذا تصوروا أن فرض استعمال لغتهم حق من حقوقهم في التعامل مع الجزائريين، أو الأهالي بتعبيرهم، نسوا أو تناسوا في الوقت نفسهم أنهم انتهكوا حق من حقوق الشرعي في وطنه، الأمر الذي جعل ابن باديس يشن حملة عنيفة سواء في الجرائد أو المدارس، وعمل على إثارة مشاعر الجزائريين وهو يقول : " لقد هز قانون 08 مارس 1938 م الذي صدر لعرقلة التعليم والإسلام ولغة الإسلام بهذه البلاد، الشعب الجزائري هزة عنيفة، ورفعت الأمة بلسان نوابها وهيئاتها وعلمائها صوتها عاليا بالاحتجاج والاستنكار ".[3]

[1] سورة آل عمران، الآية 146.
[2] جريدة البصائر، العدد 107، في محرم، 1938/04/08م، الموافق 1357ه المصدر السابق، ص 4
[3] جمال مخلوفي، المرجع السابق، ص 119.

ويتابع : " لقد كنا نحسب ونود أننا نعود فنذكر بر الإدارة بوعدها واحترامها الأمة الجزائرية المسلمة في دينها ولغة دينها، وفي أدق شعورها، ومراعاتها ما تقتضيه مصلحة فرنسا من كسب قلوب الشعوب الواقعة في نطاق نفوذها لأيام رخائها وشدتها، فنرفع بالشكر والاغتباط، ونعرب عن شعور الأمة وعاطفتها الحقيقيين باللسان الصادق والضميرالمرتاح، ولكن للأسف خاب الظن وخابت الوعود، وانقشعت الأماني التي هي أحلام وتظليل ... هذا هو الحال من ناحية الإدارة التي هي مؤسفة بقدر ما هي مؤلمة، أما الحال من ناحية الأمة المظلومة في حرية تعلم دينها ولغة دينها، والمصابة من ذلك في أعز عزيز عليها، فإنها مما يبعث على السرور والرضا وتمام الثقة بالأمة المسلمة في حاضرها ومستقبلها، فإنها برغم العراقيل ما تزال تبذل في التعليم بكل مناسبة، وتسعى للمطالبة والمقاومة بكل وسيلة مشروعة وتتحمل تغريم المعلمين ويتحملون بكل ثبات وطمأنينة ".[1]

فهذه مظاهر احتجاج جمعية العلماء على تسلط الاحتلال ورأت من حقها تعليم اللغة العربية لغة القرآن الكريم والتصدي لهذا التسلط الفرنسي فيما يلي :

- ✓ فرض استعمال لغتهم حق من حقوقهم في التعامل مع الجزائريين .
- ✓ انتهاك حق الجزائريين في تعلم لغتهم .
- ✓ ابن باديس ربط بين الإسلام واللغة العربية والتفريط في الثانية يؤدي إلى القضاء على الأولى ولا نستطيع فهم الدين إلا بلغة عربية صحيحة .
- ✓ إثارة مشاعر الجزائريين وتجنيدهم للدفاع عن لغة دينهم وهويتهم ودعاهم للوقوف وراء العلماء الحقيقيين لا موظفي الزور الرسميين عن طريق الخطاب الصحفي المسجدي .[2]

[1] جمال مخلوفي، المرجع السابق، ص 119.
[2] عون، المرجع السابق، ص 342

- ✓ دعوة جميع أعضاء الفروع التابعة لجمعية العلماء لعقد مؤتمر عام يجمعهم في نادي الترقي بالعاصمة حدد تاريخه يوم 27 مارس 1939 ، قصد البحث عن الأطر القانونية والطرق الكفيلة التي تسمح لهم بالدفاع عن التعليم العربي الحر، والمطالبة بإلغاء هذا القانون، وقد حدد في نص الاستدعاء ظروف تعليم اللغة العربية وملاحقة رجال التعليم والعقوبات المسلطة عليهم بموجب هذا القرار .[1]

نستخلص من كل ماسبق أن الإدارة الفرنسية أرادة ضرب عصفورين بحجر واحد من خلال تطبيق هذه السياسات إتجاه الحمعية فمن جهة أرادت القضاء على النشاط الإصلاحي لجمعية العلماء وتطويق مدها وإفشال مشروعها النهضوي الذي يحي الدولة الجزائرية بكل مقوماتها ويحي أيضا روح القومية الإسلامية والوطنية الجزائرية وقد يكون أيضا إعداد لجيل التغيير والرفض الاستعمار، أما الجانب الثاني فإن إضعاف الجمعية يعني إبراز تفوق التيار الطرقي وإعادة تسلطه على عقول وأفكار الجزائريين بعد التراجع الذي عرفه نتيجة نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي .

[1] عون، المرجع السابق، ص 342

2- اتجاه الطرق الصوفية

منذ الأيام الأولى للاحتلال عرف الاستعمار مدى التقارب بين المسائل العقائدية والقضايا السياسية ، و أدرك أن الأولى ترتبط بالأخيرة ارتباطا وثيقا، لذا راح يبحث في علاقة الجماعات الشعبية بالطرق الصوفية، من أجل التعرف على مدى تأثير زعماء الطرق على تابعيهم، لكي يسهل مهمة سلطة الاحتلال في إحكام قبضتها على المجتمع الجزائري، وفي هذه السبيل جندت الإدارة الاستعمارية جيشا من الخبراء فيهم علماء النفس والانثربولوجيا، والأديان، واللغات ... الخ وعرف أولئك دور الطرق في مواجهة المستعمر فعملوا بكل الوسائل والأساليب على تحييدها وتدجينها فأرهبوا بعضها واشتروا ذمم أخرى بتولية الوظائف، وفرقوا الطرق بعضها عن بعض، فما إن حل القرن العشرين حتى خضعت أغلب الطرق وأصبحت ضائعة في اللعبة الاستعمارية، واختفت مفاهيم كثيرة من قاموس هذه الطرق، كالجهاد، وأصبحت أدوات في يد الاستعمار لتنويم الشعب الجزائري وتأييد سياسته.

الوسائل المستخدمة في سياسة إدارة الاحتلال الفرنسي :

استخدمت إدارة الاحتلال الفرنسي مجموعة من الوسائل اتجاه الطرق الصوفية حتى تتعرف على بنائها الداخلي ، وعلاقتها بالمجتمع المحيط بها وبالسلطة التي تحكمه أجل استخدام أنجع الأساليب اتجاهها لاحتوائها وتدجينها .

أولا : المونوغرافيات[1] والأنثروبولوجية الاستعمارية والقضية الطرقية :

[1] **مونوغرافيات:** جمع مونوغلرافياوهي كلمة يونانية مكونة من شقين مونو: وتعني أحادي وغرافي: وتعني الصورة ويمكن تعريف المونوغرافيا بأنها وثيقة تهدف الى تحيد وتشخيص الحالة الراهنة للجماعة، وتشمل جمع المعطيات الكمية والكيفية الصحيحة والمرتبطة بالإدارة ومكوناتها وبمختلف مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية والبيئية ولهذه الجماعة والمتضمنة لخصوصيات الأنشطة وتوثيق هذه المعطيات ليسهل الولوج اليها والبناء عليها وتحديد نقاط القوة وبالتالي رسم الأهداف والنتائج والأنشطة ومايرتبط بذلك للمزيد أنظر https //www.tamansourt.ma بتاريخ 2021/03/20م، على الساعة 15:02

1- التعرف على واقع الطرق الصوفية :

لم يكن بإمكان المحتل الفرنسي فرض هيمنته على الطرق الصوفية وتدجينها لولا الدراسات والبحوث حول منوغرافيات الطرق الصوفية الموجودة على أرض الوطن مما جعل هذا الأخير يسخر العلوم الاجتماعية والأنتربولوجية لدراسة هذه الطرق بعدف التعرف علبيها للتمكن منها، فيثبطها عن الجهاد والمقاومة، ويجعلها أداة طيعة في مصالحه واتساع نفوذه، وقد تتعدد الدراسات الكولونيالية حول التصوف الطرقي وممارساته في الجزائر وتدرجت حسب تغلغله واتساعه فنجد :

أ/ النظرة التخويفية : دراسة النقيب ادوارد دونوفو سنة 1845 م بعنوان * **الإخوان** * وهي دراسة ميدانية للزوايا والطرق الصوفية والموجهة للحاكم العام، والتي كان الغرض منها التعرف على الطرق المنتشرة في الجزائر بمسحها مسحا إحصائيا (شيوخها ، مقدميها ، مريديها ....) وعلاقات كل طريقة داخليا وخارجيا، وتكمن أهمية هذه الدراسة في تمكين سلطة الاحتلال من التعرف على مجال الطوائف الدينية وردود أفعالها اتجاه الاحتلال الفرنسي، فقد أشار الى الدور الذي قام به الأمير عبد القادر في محاولة لتكوين وطن عربي ذا سيادة، مهملا في ذلك دوره الديني مفسرا مقاومته من خلال الطابع العربي، لأن الأمير لم يضع يده في يد أحمد باي (بايلك قسنطينة) في طرد الفرنسيين، وفسر استسلامه بالضعف، فلم يشر الى الأسباب الحقيقية وراء هذا الضعف وبين هذا المؤلف النظرة التخويفية التي كانت تسيطر على المحتلين الفرنسيين ، من خلال تضخيم عدد مريدي الطريقة الرحمانية مما يجعلنا نشك في حقيقة هذه الأرقام واقترح حلولا لكيفية التعامل مع هذه الطرق لإحكام السيطرة عليها وبسط نفوذها وتحقيق مشاريعها على المستويين الداخلي والخارجي[1].

[1] فعلا ستساهم سياسة الإدارة الفرنسية تجاه هذه الطرق، في القضاء على مقاومة هذه الطرق، واستخدام علاقاتها خارج التراب الجزائري، في تسهيل الحماية على كل من تونس 1882 م، ثم المغرب سنة 1912 م.

وهو ما جاء في قوله : " إن الغرض من التعريف بالطرق الصوفية هو الكشف عن الجماعات التي تثير يقضتنا فكل فرقة هي بمثابة قوة محركة من يعرف توجيهها تكون مثل السلاح الفتاك الذي يمكننا من تحقيق مشاريعنا الاستعمارية " وأشار الى إمكانية إزاحة " التعصب الديني " – كما وصفه – عن طريق التعليم، في قوله :" من بين الآفات التي يجب على فرنسا محاربتها هي تلك المتعلقة بالجهل المرعب .... لكن إزاء أمة بربرية لا ينفع الكلام والدروس العقيمة نتمنى أن يصبح تعليم الأطفال المسلمين الهدف الدائم ... [1] إن التعليم يدمر الأحكام المسبقة .... ويطيح بدون شك هذه المعتقدات اللامعقولة ...."، وتبعا لهذه التوصيات زادت المكاتب العربية في رصد تحركات هذه الطرق ومراقبتها وإرسال تقارير على كل ما يحدث على مستواها مثل تقرير المكتب العربي في باتنة سنة 1851 م حول الطرق الصوفية المتواجدة في إقليم الأوراس (أولاد جلال ، الزيبان، خنقة سيدي ناجي، باتنة، بريكة، عين التوتة ...) فكانت هذه الدراسة الطرقية فاتحة لدراسات طرقية أخرى وهو ما قام به لويس رين [2].

[1] دو نوفو ادوارد، الإخوان" دراسة إثنولوجية حول الجماعات الدينية عند المسلمين في الجزائر، تر، كمال فيلالي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2003 ، ص 106.

[2] لويس رين ولد بفرنسا 1838 بباريس وكان من أشهر المستشرقين الفرنسيين والباحثين في تاريخ الطرق الصوفية والتعليم والحياة الاجتماعية والدينية في الجزائر، تقلد منصب الجمعية التاريخية، الف عديد الكتب منها الزوايا والطرق الصوفية في الصحراء الجزائرية، مقاومة المقراني والشيخ الحداد، مرابطون وإخوان توفي سنة 1905، للمزيد أنظر محمد مختار، بنية الفرق العسكرية للمقاومات الاشعبية مجلة الدراسات التاريخية، جانفي 2020م، ص 5. من بينها الدور الذي لعبه ليون روش في ذلك إضافة إلى عدم الاجتماع القبائل حوله ناهيك عن التشتت والتعصب الطرقي المحيط به للمزيد أنظر محمد الحاكم بن عون، المرجع السابق، ص 246.

ب/ رؤية التعقل وفرض منطق الحكمة بدل القوة : دراسة لويس رين سنة 1884 م تحت عنوان " **المرابطون والإخوان** " والتي استفاد فيها من التقارير والدراسات السابقة، وتحدث عن أهم الطرق الصوفية وأدوارها السياسية، بحكم وظيفته والتقارير التي تصله استطاع التركيز على الجانب الإحصائي لهذه الطرق (تعداد مريديها ومقدميها وتحديد توزيعها الجغرافي ...) وتقدير مواردها الذي رأى بأن التدقيق فيها صعب لعدم وجود جباية قانونية مضبوطة وبين قوة الطريقة التجانية وامكانياتها المالية والاقتصادية خاصة في ظل انفتاحها على افريقيا جنوب الصحراء مشيرا التدفق المالي التي حظيت به تماسين مما جعله بين التشتت الذي تعاني منه هذه الطرق مركزا على الدور الذي ينبغي لإدارة الاحتلال للقيام به والغرض منه مقيما مسارالعلاقات الفرنسية الطرقية، وتبيين مدى نجاعة السياسة الاستعمارية تجاه هذه الطرق وتصحيح بعضها (الزيادة من فروعها ، نسج الخلافات بينها ...) .[1]

هذه الدراسة أعطت نوعا من النصائح الضرورية لإضفاء أسلوب التعقل لاحتواء وصادقة الخصوم بدلا من أسلوب العنف وقد تناولت دراسة أخرى هذه الطرق وهي في آخر مراحل قوتها تتمثل في دراسة كل من أوكتاف دوبون واكزافي كوبولاني [2].

إن هذه الدراسات النظرية تبين استراتيجية مواصلة التخطيط فأعطت لإدارة الاحتلال الفرنسي الخطوط العريضة الضرورية التي تناسبت مع وجوده كواقع بداية الاحتلال وما يجب عليه استخدامه من أسلوب اللين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لاحتواء زعماء هذه الطرق وبالتالي تعطيل المقاومة ثم دراسة أواخر القرن التاسع عشر تبين الحالة التي آلت إليها هذه الطرق موضحة الاستراتيجية

[1] محمد الحاكم بن عون، المرجع السابق، ص 247

[2] ولد كزافييه كبلاني في فاتح فبراير 1866 بكورسيكا (جزيرة في البحر الأبيض المتوسط تابعة لفرنسا) وما لبث حتى انتقل إلى الجزائر وسكن بها. وكان له اهتمام خاص بالعالم الإسلامي أثناء دراسته. وقد عين في أبريل 1889 موظفا في بلدية واد شرق بالجزائر. وفي ديسمبر 1895 صار ملحقا في الحكومة العامة بالجزائر (الجهاز السياسي والعسكري الفرنسي الحاكم بالجزائر في فترة الاستعمار). وفي بداية يوليو1896 عين إداريا مساعدا. ونظرا لاهتمامه بالدراسات الإسلامية نشر بالتعاون مع ديبون (Dupont) كتابهما الشهير" :الطرق الصوفية الإسلامية" وكان له سقط خاص في صفوف النخبة الاستشراقية. صابر نور الدين كزافي كبولاني والتوسع الفرنسي في المغرب العربي 1905/1866، مجلة الحكمة للدراسات التاريخيةن المجلد 5، العدد 12، ديسمبر 2017م، ص 114-115 المرجع نفسه، ص 248

الجديدة التي تبقى على مصالح فرنيا وتزيد من نفوذها غربا وجنوبا ، وذلك من خلال ضرب الطرق فيما بينها، وضرورة انشاء طرق جديدة تساير مصالحها من جهة وتجهز بها على الطرق القديمة، مثل العليوية بغرب الجزائر (مستغانم) وللأسف هذا ما وقع فاحتلت فرنسا مناطق جديدة كحمايتها على المغرب الأقصى (1912) غربا وعملت على ربط علاقات تجارية وسياسية مع السودان الشرقي[1] والغربي[2] لنشر أفكارها الحضارية .[3]

[1] وتشمل مناطق بلاد النيل وروافده العليا جنوب بلاد النوبة ويعرف عند العرب ببلاد الزنج وهذا القسم كان له ارتباط وثيق ببلاد العرب والمسلمين بين القرن الثالث والسادس الهجريين للمزيد أنظر الشيخ الأمين محمد عوض الله، العلاقات بين المغرب الأقصى والسودان الغربي في عهد السلطتين الاسلاميتين مالي و صنغاي، ، ط1، دار المجمع العلمي جده ، السنة 1979م، ص 41.

[2] تشمل بلاد السودان الغربي حوض نهر السنغال والمناطق المحيطة به وغامبيا وفولتا العليا والنيجر الأوسط و نيجيريا للمزيد أنظر زيادة عبد القادر، الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا جنوب الصحراء دراسات ونصوص، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1989م، ص 11.

[3] محمد الحاكم بن عون، المرجع السابق، ص 248.

رغم أن الكتاب يعتبر مصدرا لدراسة الطرق الصوفية للمعلومات والإحصاءات التي يوردها كاتباه عن العسكريين والاداريين، لكن لا تخلو هذه الكتابات الكولونيالية من اللاموضوعية في هذه الإحصاءات لتوجيه السلطة الى سن قوانين لزيادة التضييق اتجاه هذه الطرق وتدجينها، فهي موجهة لإدارة الاحتلال وتحت رعايتها، من خلال ما جاء في واجهة الكتاب " نشر تحت رعاية جول كامبون الحاكم العام للجزائر " والإهداء الموجه له لتحقيق أهداف توسعية واضحة فجاء تضخيم بعض الأرقام الإحصائية التي نشك في حقيقتها، خاصة في الجدول الذي يتناول موارد الطرق الصوفية ومداخيلها، وفيه انتقاص للدين الإسلامي وإلصاقه بالخرافات وبالإبقاء على الوثنية ومقارنته بالمسيحية .

اعتمدا المؤلفين (دوبون وكوبولاني)على مراجع عربية قليلة في بحث يتعلق بالفترة الإسلامية من الجاهلية حتى سنة 1897 م، كما أن الطرق المعادية توصف بعدة أوصاف شنيعة لأنها تعادي الاحتلال ولم تسلم في أراضي البلدان الإسلامية كالسنوسية وإن تعداد مريدي الطرق الصوفية ليس حقيقيا فلا توجد وثائق الانخراط وانما هي تقريبية وأحيانا تضخيمية بإعتبار أن المريدين يمثلون قاعدة الطرق فيتم من خلال ذلك التحكم في الطريقة من خلال التحكم في مريديها والتضييق عليهم (إفقارهم ...) لمنع مصادر نفوذ هذه الطرق، وذكرا تهويلا من ممتلكات هذه الطرق وهو ما أهل الطرق الصوفية القيام بأدوار سياسية داخليا وخارجيا فوصفاها على أنها دولة داخل الدولة فلا بد من تقليل هذا النفوذ، دراسة الدين الإسلامي بمختلف أطيافه فالاسلام واحد ومتعدد، مقارنة الأديان بين الإسلام والمسيحية خاصة ما تعلق الأمر بأماكن العبادة والمسؤولين عنها، مستنتجين التشابه بين نظام الدير والزاوية والطقوس الموجودة داخل أسوارهما .[1]

[1] محمد الحاكم بن عون، المرجع السابق، ص 248.

لكنهما طمسا العديد من الحقائق كروح التضامن بين الثوار والطرق في ثورة المقراني والشيخ الحداد والتجاهل الواضح لدور الزاوية في حفظ اللسان العربي والدين رغم ما التصق به من شوائب، فالغرض من الكتاب :

- أيديولوجي موجه لسلطة الاحتلال لامكانية التوسع الاستعماري غربا وجنوبا ، وهو ما حصل فعلا بالسيطرة على موريتانيا ثم المغرب الأقصى وكان لها نصيب من التدخل الإيطالي في ليبيا.
- تقديم معطيات إحصائية ميدانية للسلطة من أجل التخطيط لسياسة هذه الطرق، وكيفية نسج علاقات صداقة معهم ، خاصة وأن الطرق لها تفرعاتها خارج الجزائر .[1]
- إمكانية التوسع ومد النفوذ الفرنسي في الصحراء من خلال الرحلات الاستكشافية للصحراء الجزائرية والتوجه من خلالها شرقا وغربا (رحلة الحشايشي ، والغزو الموريتاني لكوبلاني).
- هذا الكتاب موجه بالدرجة الأولى للحكومة الفرنسية لمعالجة القضايا الطرقية المطروحة كما أنه موجه للشعب الفرنسي حتى يطمئن على أبنائه المستوطنين وغيرهم في الجزائر الفرنسية التابعة لباريس .
- ضرب ماضي الإسلام في الجزائر (الفتوحات ونشرها للاسلام بحد السيف ...) وجعله محط استهزاء في الحاضر.
- الموضوعية غائبة في الكثير من القضايا المطروحة كمسألة الدين التي نرى فيها هجوما على الإسلام ووصفه بالمتخلف والرجعي لا المظلوم كما أنهما لم يراعيا في هذا الكتاب شخصية المسلم المطموسة بل وصفوها بالبربرية الجاهلة ولم

[1] محمد الحاكم بن عون، المرجع السابق، ص 249.

ينصفوا هذا الشعب في أن السلطة هي التي تسببت في تجهيله وتفقيره وتسذيجه .
[1]

- بينت هذه الدراسة الانثروبولوجية مساهمة في فهم الطرق الصوفية ومعرفة بنائها الداخلي وجعلتها تتخطى هذه الطرق وتسيطر على نفوذها المحقق في الجزائر والدور المناط بالسلطة في المحافظة على هذه المكتسبات وكيفية زيادة النفوذ واستراتيجية توسعه في المنطقة.

إن هذه الدراسات النظرية تبين إستراتيجية مواصلة التخطيط حيث أعطت للإدارة الاحتلال الفرنسي الخطوط العريضة الضرورية التي تتناسب مع وجوده كواقع بداية الاحتلال وما يجب عليه استخدامه من أسلوب اللين في النصف الثاني من القرن التاسع والعشرين، لاحتواء زعماء الطرق الصوفية وبالتالي تعطيل المقاومة و لعل ما يؤكد هذه النظرية أنا فرنسا سارت على هذه المنهج في مقاومة التيار الإصلاحي الممثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال دعم التيار الطرقي هذا التيار الذي خلقه الاستعمار بيده من خلال قضائه في السابق على الطرق المعارضة له كالقادرية والرحمانية ودعمه للتيجانية ومن ثم العليوية بغرب الجزائر من جهة أخرى.[2]

ثانيا: دعم الطرق الصوفية الموالية

حين تاسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان تعامل سلطات الاستعمار معها تعاملا بارادا وضعيفا، كما أشرنا سابقا فالادارة الفرنسية لم تقرأ الحسابات المستقبيلة ولم تتوقع أن تصل الجمعية الى مثل هذا النفوذ في الجرائر وخاصة بعد تزعمها للتيار الإصلاحي والتحكم في سير أعمال الجمعية ومحتبها الدارة وإزاحة الطرقيين الذين كانوا متحكمين في شؤون الجزائر الدينية ، ومن هذا المنطلق كان لزاما على الاستعمار الفرنسي دعم الطرقيين وقد رصدت عديد النماذج لدعم

[1] محمد الحاكم لن عون، المرجع السابق، ص 249.
[2] المرجع نفسه، ص 250.

الاستعمار الفرنسي للطرقيين خلال فترة الصراع بين الجمعية والطرق الصوفية ومنها:

إن أكبر خدمة قدمها الاستعمار للطرقيين هو مواجهته للجمعية وقد إتسمت مواجهته لها بسمتين متناقضتين، بحث اعتمدت الأولى على سياسة الترغيب، وفي الثانية على سياسة الترهيب ولما تاسست الجمعية وبرزت خططها الإصلاحية الى الوجود إستدعى الوالي العام بالجزائر م ميرانت الشيخ عبد الحميد ابن باديس ووالده وعرض على الامام أن يختار لنفسه وظيفة يرغب فيها " مفتي أكبر، أو قاضي قضاة ..." بشرط أن يتخلى عن رئاسة الجمعية، وهنا كان يهدف ميرانت الى ضرب جمعية العلماء في الصميم وتكسيرها، فكان جواب الامام ابن باديس قائلا" إنك لن تصل أبدا الى قتل جمعية العلماء بيدي، لأن جمعية العلماء ليست جمعية ابن باديس، إنما هي جمعية الامة الجزائرية المسلمة، وما أنا إلا واحد، أتصرف باسم الامة كلها، ومحال أن أتصرف تصرفا أو أقف موقفا يكون فيه قتل الجمعية على يدي، أقول هذا وحسبي الله ونعم الوكيل" [1].

وإنه لرد بليغ على طلب الوالي العام الفرنسي، وفيه تأكيد على وحدة العلماء المخلصين من أجل إصلاح الأمة ولما لم ينجح أسلوب الترغيب وغظهار الود والليونة مع الشيخ عبد الحميد ابن باديس، تغيرت سياسة الإدارة الاستعمارية وتمادت في أسلوبها الترهيبي بشتى ومختلف الطرق والأساليب، حيث حاولت تفجير الجمعية من الداخل وشق وحدتها من أجل إحتوائها وتحريفها عن مسارها ومنهجها الإصلاحي، تمهيدا لضمها والقضاء عليها، لذلك حركت الإدارة الاستعمارية أعوانها الطرقيين ولذلك عند إعادة إنتخاب المجلس الإداري في سنتها الثالثة 1933م، بتاريخ 1933/05/22م، [2]وهم كانوا من ضمن الأعضاء المؤسسين لجمعية العلماء

[1] محمد الطاهر فضلاء، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، ط1، دار البعث قسنطينة، الجزائر، 1968م، ص ص 102، 104.

[2] سجل جمعية العلماء المسلمين، المصدر السابق، ص 58.

المسلمين، فما كان منهم إلا أن سايروها في الظاهر، وكادوا لها المكائد في الباطن بمساعدة الاستعمار الغاشم [1]

أشارت جريدة البصائر الى مساعدات الاستعمار الفرنسي للطرق الصوفية بطريقة غير مباشرة لتدعيم صفهم إتجاه الجمعية وتحقيق أهدافه ومخططاته، ومن نماذج ذلك نجد مقال بعنوان **" شر بلاء الأمة الطرقية والاستعمار"** للكاتب فرحات العابد " حيث يقول فيه : ولم تكد تنتهي من حرب أولئك –يقصد بالذكر جمعية العلماء المسلمين – حتى تفطنت بإلهام من الله تعالى الى أن لتلك المعتقدات الفاسدة والأفكار الكامدة والعادات السيئة، حراسا ومحافظين يترأسهم الاستعمار الذي كثيرا ما يصفه الزعماء والمتزعمون بالغاشم وهو ما يزال غاشما وظالما، كما لا يتغلب الا على الضعفاء العزل من كل ما يسمونه قوة وسلاحا " كما أشار الكاتب الى أن الاستعمار الفرنسي كان يؤلب هذه الطرق على بعضها البعض ويدعم بعضها بالاموال فيقول" وفي هذه المدة الأخيرة نشط كعادته نشاطا كبيرا لإغراء المومنين به، وليجري عليهم بمكره ودسائسه وقد أختبرهم هل لايزالون متمسكين بأذياله أم لا ؟ فإذا وجد القوم مائلين الى تقهقر وقوتهم المستمدة من قوتهم الضعيفة أخذ يزيد في دس الدسائس ذات الألوان الكثيرة ليفرقهم ويؤلبهم على خصومهم ويعينهم بدرايته على ضلالهم و يملأ جيوبهم ويمدهم بكل ما يحتاجون اليه من كيد ومكر لمقاومة الإسلام والمسلمين وبث بذور الشقاق في أوساطهم والاعمال الشيطانية ... هي من سننه التي فرضها على نفسه .[2]

كما يشير العربي التبسي في هذا الاطار" فلم تعرف هذه الرقعة من بلاد الله منذ نزلها الاستعمار – ما يُسر من الحوادث، إن المفاوضات التي تجري من وراء الستار وأن المؤامرات تحاك في الخفاء ضد هذه الامة والمتآمران هما الحليفان على كيد للجزائر: الاستعمار والطرقية...[3]

---

[1] سجل جمعية العلماء المسلمين، المصدر السابق، ص 58.

[2] فرحات العابد، شر بلاء الامة الطرقية والاستعمار، البصار، السنة2، ع82، 1949/06/6، المصدر السابق، ص 296.

[3] العربي التبسي، من غشنا فليس منا، البصار المصدر نفسه، ص 12.

ولقد حاول أولئك الطرقيون المنحرفون بكل السبل إنجاح السياسية الفرنسية المتبعة من طرف الاستعمار في الجزائر، وأصبح الشباب مثقف ثقافة فرنسية لا يعتد بما سمي **بالإسلام الخرافي**، الذي يمثله أولئك الطرقيون المبتدعون في الدين، بهدف بسط سلطانهم على البسطاء تحت غطاء الدين والصوفية، ومن أجل مساعدة الاستعمار الفرنسي في القضاء على الشخصية الوطنية، تمهيدا الى دمجها في الوطن الفرنسي.[1]

وتتحدث البصائر على الخطر الكبير الذي كان يحيكه الطرقيون مع الإدارة الاستعمار ضد الجزائر، فنوهت الى المؤتمر المنعقد في المغرب الأقصى بين الطرقية و الاستعمار على رأسهم عبد الحي الكتاني [2] فقد ركز ذلك المؤتمر على القضاء على الحركة الإسلامية الحرة في الجزائر وتونس والمغرب الأقصى وعلى القائمين والمسيرين لها [3].

تعود خلفيات هذا المؤتمر الى العلاقة الوطيدة التي كانت بين سلطة الحماية الفرنسية في المغرب والشيخ عبد الحي الكتاني هذا الأخير الذي حاول التصدي للتيار السلفي في المغرب من خلال تأسيس مجمع الطرق الصوفية المغربية لحماية اللغة العربية والدين الإسلامي من منظور الطرق الصوفية وليس من منظور هؤلاء السلفيين والوهابيين كما دعو الإدارة الفرنسية الى مساعدته في ذلك من خلال هذا المؤتمرالذي انعقد سنة 1953م[4].

---

[1] رابح التركي، التعليم القومي، المرجع السابق، ص 120.

[2] **عبد الحي الكتاني: 1962/1883م:** هو محمد عبد الحي بن محمد بن عبد الواحد الكتاني الفاسي الحسني ولد وترعرع بالفاس بالمغرب في أسرة اشتهر أفرادها رجالا ونساء بالعلم والفضل و الاجتهاد والتصوف والتربية والجهاد، فأبوه أبو المكارم المربي والمحدث وصاحب المؤلفات الكثيرة ومن رواد الإصلاح الديني والسياسي ، توفي بمقر إقامته بنيس الفرنسية ، كان نابغة متميزا بالحفظ والتأليف، وعرف بأنه رجل سياسي فهو واسع الاطلاع بالاحداث العالمية والاوربية، أسس مؤتمر الطرق الصوفية المغربية على غرار مجمع الطرق الصوفية في مصر ليعمل على الماحفظة على هوية الأمة لغة ودينا وثقافة في كل أنحاء الشمال إفريقيا للمزيد أنظر عبد الاحد بن حي الكتاني، فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات تحقيق إحسان عباس، طبعة دار المغرب.

[3] العربي التبسي، من غشنا فليس منا، البصار المصدر نفسه، ص 120.

[4] معلمة المغرب بتصرف،المجلد 20 مؤخوذة من مشيخة الطريقة الكتانية الصوفية، 2009م.

دعم جمعية علماء السنة:

ولما كان فشل الاستعمار ذريعا هو وأعوانه الطرقيون الذين خرجوا يائسين مهزومين بمؤامراتهم على جمعية العلماء دفعت الحكومة الطرقيين الى ان يعلنوا عن تأسيس جمعية خاصة بهم عرفت باسم جمعية علماء السنة الجزائريين، ضمت اليها رؤساء الزوايا والموظفين الدينيين المعنيين من طرف الإدارة الاستعمارية، التي هيأت لهم كل ما يحتاجون اليه من دعم وقوة، وكانت هذه الجمعية برئاسة المولود بن الصديق الحافظي الذي كان يهيئه الاستعمار لخلافة ابن باديس على جمعية العلماء. [1]

بين الشيخ الابراهيمي أن الطرقيين عندما لم يستطيعوا السيطرة على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و التي جاءت محاربة للبدع و الخرافات التي كانوا ينشرونها وكذا الفتك برجال الاصلاح الا انهم فشلوا فشلا ذريعا و خرجوا منها مهزومين و مدحورين الامر الذي جعل هؤلاء المنشقين يتحدون الجمعية من الخارج بعد أن فشلوا في تفجيرها من الداخل فعمدوا الى تأسيس جمعية موازية سموها جمعية علماء السنة وهي اسم على غير مسمى لأنها كانت تعمل خلاف ما جاء في السنة المحمدية الشريفة التي تدعوا الى التزام الجماعة و عدم الخروج عنها [2].

يدعي الطرقيون أن جمعية علماء السنة تهدف إلى إحياء السنة والتقاليد الدينية ونشر الفضيلة والتمسك بالأخلاق وفقا لما جاء في الكتاب والسنة، وتعاليم المذاهب الأربعة، ومبادئ الفقه والتصوف، والدين الإسلامي ويلاحظ هنا أن جمعية علماء

---

[1] أحمد حماني، المرجع السابق، ص 321.

[2] محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائرر، المصدر السابق، ص 58 وفي رواية نشرتها جريدة البلاغ الجزائري حول حادثة الانشقاق تقارب الرواية التي قالها الشيخ عبد الحميد بن باديس، لكنها تختلف معه في تحليل النوايا، إذ اعتبرت أن ما قام به الشيخ عبد الحميد بن باديس من مماطلة في الانتخاب واستدعاء للشرطة وتكوينه للجنة تقييد المنتخبين ماهي الا مكيدة أراد من خلالها استبعاد الذين لا ينتمون الى حزبه، وأبدت أسفها على ماحل بالجمعية التي طالما علقت عليها الامة آمالها لجمع شتاتها لمزيد أنظر جريدة البلاغ الجزائري، السنة السابعة، عدد الموافق 1932/05/27م، مكرو فيلم37 ، المكتبة الوطنية، الجزائر2017 ص 2 .للمزيد أنظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ الج ا زئر الثقافي(1954 1830) ، ج4 ، المرجع السابق، ص328.

السنة اعتبرت التصوف مصدرا من مصادر الأخلاق والدين، وهذا ما يتنافى مع مبادئ جمعية العلماء الإصلاحية.[1]

الترخيص بإصدار الصحف:

ومن أشكال الدعم والمساندة المقدمة لجمعية الطرقيين ، ان رخصت لهم إدارة المستعمر اصدار صحف تمثل اتجاهاتهم وتنطق باسمهم فتأسست كل من الإخلاص و المعيار ، والبلاغ ، واتخذت هذه الصحف وسائل لمهاجمة جمعية العلماء المسلمين ، و خاصة الامام ابن باديس [2].

وللرد على تفاهات الطرقيين تاسست صحيفة الجحيم [3]، الا ان السلطات الفرنسية لحقتها بالتعطيل بعد نحو شهرين من صدورها، وبالرغم من التكتم الشديد عن مصدريها وجهة طبعها، الا ان الداخلية الفرنسية استطاعت كشف مصدرها ومطبعتها فغرمتها وقدمت أصحابها الى المحكمة [4].

وكنتيجة لما سبق فقد اشتعلت حرب كلامية بين جمعية العلماء المسلمين وجمعية الطرقيين ، حيث طال الشتم والسب أعضاء جمعية العلماء المسلمين ، ووصفوا بأعتى الصفات وأقبحها ، وخاصة ابن باديس ، ولذلك بادرت جمعية العلماء الى اصدار صحفها (السنة والشريعة والصراط) سنة 1933 م، وجميعها كان التعطيل والتوقيف من نصيبها .[5]

[1] أقحيز عامر، الصراع بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وجمعية علماء السنة بين 1954/1931م، مجلة المؤشر للدراسات الاستطلاعية، العدد الأول، المركز الديمقراطي، سنة 2020م، ص 64.

[2] محمد الناصر، المرجع السابق، ص 194.

[3] أحمد حماني، المرجع السابق، ص 321.

[4] المصدر نفسه، ص 324.

[5] المصدر نفسه، ص 321.

وأمام هذا التضييق الشديد على الجمعية ، فسحت الإدارة الاستعمارية المجال واسعا امام جمعية علماء السنة، لممارسة نشاطاتها المنحرفة مع كافة التسهيلات لمنافسة جمعية العلماء المسلمين ، والتضييق عليها محاصرة نشاطاتها تمهيدا لمسحها من الوجود [1].

وبعد مرور سنة على تأسيسها قام رئيس جمعية علماء السنة بجولات في أنحاء مختلفة من القطر الجزائري، من أجل نشر دعوتها ودعم نفوذها، الا ان الرأي العام الجزائري في غالبيته والذي أدرك خلفيات وأبعاد هذه الجمعية المتعاونة مع الاستعمار، لم يتجاوب معها، ولم يستجب لخطاباتها . [2]

نقلت جريدة الصراط الى القراء قيام اعضاء مؤتمر الطرق الاسلامية الجزائرية بزيارة الى الوالي العام الفرنسي للجزائر وبنيابة عن زملائه القى الشيخ مصطفى القاسمي من زاوية الهامل خطابا أعرب فيه للسيد الوالي العام هما يحمله الجميع من عواطف الاخلاص الكامل للام وطنهم فرنسا ومن الارتباط والتعلق الودي الخالص بشخصه وأن رؤساء الطرق رجال نظام وسلام وهم يشكرون باحترام مزيد اهتمام جانب السيد الوالي العام عما أصدره واستصدره من الأوامر وما اتخذ من الوسائل لتحسين حالة رعاياه المسلمين [3].

[1] عبد الكريم البلبالي، جريدة البصائر الجزائرية الثانية وموقفها من قضايا معاصرة1956/1947م، مذكرة ماجيستير، تاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف محمد حوتيه، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد دراية، أدرار، سنة 2012م، ص 83.

[2] Ali Merad : le néfirmisme muslimanen algérie, Op. Cit, p174

[3] جريدة الصراط، سنة، الصراط، 1933، المصدر السابق، ص 04.

قال الشيخ دراجي هذه العلاقة الموجودة بين الطرقيين والاستعمار فقال: نعم ضمن الطرقيون في العام الماضي برقية ولائهم للحكومة طلب الخبز للامة و هو كما ترى يدل أن الطرقيين يفكرون ببطونهم لا بعقولهم و هذا الطلب عينه هو ما طلبه و يطلبه غلاة الاستعمار عندنا و الطرقيون و المستعمرون يتحدون في غاية واحدة و هي استغلال الامة ومن ثم راحوا يعتبرونها حيوانا أعجم لا يحتاج الى اكثر من الاكل و الشرب حتى يسمن لهم و يسخره وقت الحاجة كل في ناحيته.." [1].

كما يؤكد أبو القاسم سعد الله بأن هذه الطرق حظيت على دعم و مساندة الاستعمار لها خاصة الطريقة العلوية و شيخها مصطفى بن عليوة الذي كان يعتبره الفرنسيون بانه من الفلاسفة العصر و مرابطا عصريا وهنا يرجح سعد الله أن انتشار طريقته قد يعود الى التحالف مع الادارة الفرنسية التي تمتلك سلاح تقييدها أو تحريرها فالطريقة التي توالي الادارة و تجاملها وتقدم لها عربون الطاعة و الخلاص فهي في هذه الحالة تفعل ما تشاء بل تجد الدعم المادي و المعنوي، وهذا ما ينطبق على الطريقة العلوية التي تلقبت تأييدا ظاهريا و باطنيا من طرف فرنسا[2].

ورغم كل تلك المضايقات والإجراءات التعسفية في حق جمعية العلماء المسلمين و فان هذه الأخيرة لم تتزحزح عن مبادئها وأهدافها التي سطرتها منذ البداية ، فبعد تعويض المستشرق ميرانت بالمستشرق _ميو- على رأس الولاية العامة بالجزائر، استطاعت جمعية العلماء اصدارجريدة البصائر، وقد عمدت فيها جمعية العلماء الى خطة ذكية مزدوجة ضاهرها فيه مسالمة للحكومة واضهار الثقة لها، وباطنها عداوة شديدة للموضفين الرسميين، ورجال الطرق والجمعيات المعادية لجمعية العلماء المسلمين .[3]

[1] البصائر، 1939/04/28م، المصدر السابق، ص 4
[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي.ج4، المصدر السابق، ص 128.
[3] عبد الكريم البلبالي، المرجع السابق، ص 83

وبفضل جهاد واجتهاد العلماء فقد زال خطر الطرقية والاستعمار، وقد نبه البشير الابراهيمي الى خطرهما العضيم على الامة وطلب الوقوف بحزم تجاه الاستعمار وأعوانه الطرقيين، وبذلك زالت عن البلاد خرافات الطرقيين بعد أن ضلت طوال خمسة قرون تحت سيطرة أوهامهم وسحرهم ، وفي هذا كله انهزام ودحر للاستعمار وسياسته .[1]

[1] عبد الكريم البلبالي، المرجع السابق، ص 84

مجمل القول في هذا الفصل أن حد الخلاف بين الإصلاحيين والطرقيين لم يأخذ الجوانب السياسية والدينية فقط بل أن قراءة كل طرف لنتائج الصراع القائم بينهما كانت مختلفة، فالتيار الإصلاحي إعتبر أن الادوار التي لعبتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في محاربة الطرقيين قد أثمرت نتائج إيجابية منها تجديد العقيدة الإسلامية والارتقاء بمستوى التدين الى مايقارب الأصول وينفي الخبث والابتداع والانحراف ويقضي على نفوذ المرابطين والطرقيين ويهيء الجزائريين للعلم و التربية الصحيحة التي تحرر من كل أشكال الاستعمار، أما التيار الطرقي فعلى عكس الإصلاحيين فقد إعتبر أن النزاع الذي كان بينه وبين الإصلاحيين قد أدى الى آثار سلبية لعل من أبرزها زيادة الشدة والخلاف بين أتباع الطرفين مما أدى حسب ٍرأيهم الى تضييع الطاقات والمكاسب التي لو أستثمرت ووحدة كانت ستكون أكثر تأثيرا على الشعب الجزائري بل أن هذا الخلاف قد أدى الى الانشقاقات داخل بيت كل طرف من أطراف الصراع .

أما في قضية المواقف الوطنية والفرنسية من الصراع فقد تباينت حسب المصالح و الظروف فبالعودة الى المواقف الوطنية من الصراع، نجد الاختلاف الكثير فكل تيار سياسي في الجزائر كان يبدي موقفه حسب مدى متانة العلاقات بينه وبين طرفي الصراع فعداء الادماجيين للطرقيين جعلهم يدعمون الاصلاحيين في الصراع ويؤدون موقفهم، أما الاستقلاليين فخلافهم مع الإصلاحيين في الكثير من القضايا جعلهم ينبذون الصراع ويرون فيه تضييعا للطاقات، أما المواقف الفرنسية فعلى العكس كان الاستعمار الفرنسي من أكبر المستفيدين من هذا الصراع فقد رأى الفرنسيون أن صراعا مثل هذا قد يؤدي الى ضرب الوحدة الوطنية التي بدأت مع الثلاثينيات ومن جهة أخرى قد تقسم الجزائر الى طوائف دينية مما يضعف عامل الوحدة التي كان يحققها الإسلام في الجزائر منذ عقود وعجزت هي أمامه لهذا عمد الفرنسيون الى زيادة الحدة بين الطرفين، من خلال دعم أحد الطرفين وتقويته على الآخر مثل ما فعلت مع الطرقيين ومن جهة أخرى حاصرت وضيقت الخناق على نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وسهلت من نشاط الطرقيين، ولكن هذا لا

ينفي أن فرنسا قد صوبت أسلحتها أمام الطرق الصوفية المعارضة لها ونخص بالذكر حل جمعية علماء السنة وإغتيال مؤسسها مولود الحافظي وتعطيل بعض صحف الطرقيين مثل المعيار.

الخاتمة

بعد هذه الدراسة للصراع بين التيارين الاصلاحي والتيار الطرقي وموقف الإدارة الاستعمارية منه في الجزائر خلال الفترة 1931م-1954م، نصل الى الكثير من النقاط وهي:

1- أن كلا من التيار الاصلاحي المجسد في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتيار الطرقي المتمثل في الطرق الصوفية من المؤسسات العلمية والثقافية والإصلاحية الجزائرية التي ساهمت في المحافظة على الهوية الجزائرية بأبعادها المختلفة

2- تظهر الفلسفة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في غاية الوضوح والإشراق والقوة والاعتدال، سلفية مجددة، عقلانية واقعية، تجمع بين الأصالة والمعاصرة وبين الإتباع والاجتهاد، ولاحظنا أن ما ميز نجاح الجمعية في جهودها الإصلاحية، هو أنها اختارت الحركة على خط الدعوة والمجتمع وهي حركة نحو العمق والشمول والرسوخ .... الخ.

3- أن معظم الدراسات تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كجمعية وتنظيم ضمن الحركات السلفية التي كانت في ذلك الحين في أوج نشاطها، والخلاف بين هذه الدراسات في نوع التيار السلفي الذي تنتمي إليه الجمعية، وقد خلصنا من خلال البحث إلى أن الجمعية كمؤسسة وتنظيم حاولت أن تجمع بين مدرستين سلفيتين كبيرتين (السلفية المحافظة) ، والتي أعاد إحياءها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، و (السلفية التنويرية) التي أسسها الأفغاني وعبده ورشيد رضا وغيرهم.

4- أنه من الخطأ المنهجي إعطاء أحكام عامة فيما يرتبط بمواقف أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أو محاولة تصنيفهم، وسبب ذلك أن الجمعية في أصلها تكونت من الطبقة الجزائرية المثقفة الراغبة في الإصلاح، وهي طبقة قد تشكلت قناعاتها الفكرية قبل دخولها الجمعية، وبالتالي دخلت إلى الجمعية بذلك التوجه الفكري الذي تحمله، وهذا ما جعلنا نميز في تحديدنا لاتجاه الجمعية بين القناعات الفكرية لأعضائها، والتي هي نتاج الثقافة الخاصة بكل عضو، والمشروع النهضوي الذي أتت به الجمعية أو توحدت عليه.

5- ان الطرق الصوفية التي وجدت بالجزائر، في الفترة التي غطاها البحث، ليست من منشئها الأول نابعة من واقع البلاد، وانما وردت إليها من المشرق أو المغرب الأقصى، بواسطة جزائريين أو غيرهم، وادخلوا مبادئها وأورادها إلى البلاد، وأسسوا فروعا لها نسبوها لأنفسهم، حيث تسمت بأسمائهم وعدت امتداد لطرق أصلية، باستثناء الطريقة الرحمانية التي تعتبر طريقة جزائرية بحت.

6- ان الطرق الصوفية في الجزائر انقسمت فيما بينها في موقفها من الاستعمار منها من انحازت الى الجماهير وناهضة الاستعمار وأعلنت المقاومة ضده. وعكس من ذلك هناك من وقف في حجر الاستعمار، وساهم في إذلال الشعب والسيطرة عليه، وتنويمه ودخول في خدمة الاستعمار عن طوعية، ونتيجة لهذه العلاقة بين الطرفين، والتي ساهمت من حيث لا تشعر في تحطيم الانغلاق الفكري، الذي كرسته بعض الطرق الصوفية، وفتحت المجال أمام تنامي الوعي الذي كان أكبر المكاسب، التي استفادت منها الحركة الوطنية بصفة عامة، والحركة الإصلاحية بصفة خاصة.

7- رأينا من خلال المقارنة بين المشروع الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع المشروع الإصلاحي للطرق الصوفية أن هناك نواح كثيرة للاتفاق، فكلاهما اهتم بنشر الالتزام الديني، وكلاهما اهتم بالإصلاح التربوي والاجتماعي، وكلاهما حذر من الآثار السلبية للاستعمار، وحاول أن يقاومها.

8- إن صراع بين التيار الاصلاحي المتمثل في الجمعية مع الطرقية المنحرفة كان بسبب آثارها الخطيرة في سائر الأمة كالتزهيد في العلم، وإفساد الفطرة، وشل العزائم، وقتل الفضائل النفسية وتضعيف المدارك، وتخدير المشاعر، إلى غير ذلك من الرذائل .وبسبب وقوف الطرقية معرقلا في وجه الحركة الإصلاحية ونهضة الأمة، وبسبب أنها كانت يد مسخرة للاستعمار يقويها ويحميها وأما الطرقيون فقد اعتبروا الاصلاحيين مرتزقة وأنهم دعاة الفرقة ونبذة الوحدة الوطنية الموجودة منذ قرون.

9- إن هذا الصراع لا يعني أن الجمعية كانت في صراع مع كامل الطرق بل كانت كذلك في صف واحد مع أولئك الذين فهموا الاسلام فهما صحيحا و تفاعلوا معه بعمق و جاهدوا في سبيله بصدق و حرصوا كل الحرص أن يمثلوه خير تمثيل ، كذلك جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم تكن لتحارب الزوايا بل أنها كانت تشجع الزوايا التي تعلم الطلبة القرآن وحب الوطن وخير مثال على ذلك ان الشيخ ابن باديس قام بعدة زيارات لعدة زوايا في الجزائر، وقد كانت زاوية طولقة الرحمانية من أوائل الزوايا التي زارها الشيخ ،وهي مقر للزوايا الرحمانية ، بمعنى انه كانت علاقة أخوة بين الجمعية و الزاوية الرحمانية، كما أن ابن باديس لم يكن يخفي عليه شرف بعض الطرق و فضلها على الجزائر، كالطريقة القادرية التي اخرجت لنا أول مؤسس للدولة الجزائرية الحديثة، والطريقة الرحمانية التي أذلت الاستعمار بقيادة شيخها الحداد رحمه الله.

10- ان الحركة الإصلاحية لم تعارض الصوفية كمنهج لتربية النفس والسمو بها، بل عارضت الأعمال والانحرافات بعض مشايخ الطرق الرجعيين، الذين صرفوا عقول الناس عن التفكير الصحيح وألهوهم بالقشور عن اللب، وبالحديث عن العلم الباطني، ومقامات الأولياء والصالحين ودرجات المريدين وشغلوهم بالأذكار، وترويض النفس على فهم رموز التصوف ومحبة المشايخ والتعلق بالطريقة، لأنها السبيل إلى الحقيقة.

11- لا يمكن الحديث عن التعامل بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرقيين دون البحث في المدارس الفكرية التي تنتمي إليها، أو دون محاولة ربط ما حصل في الجزائر بين الجمعية والطرق الصوفية مع ما حصل مثله في غيرها من البلاد على امتداد فترات طويلة من التاريخ، ولهذا حاولنا في هذا البحث أن نرجع في كل قضية خلافية إلى جذورها التاريخية والثقافية، باعتبار أن ما حصل بين الطرفين هو امتداد لما حصل قبل ذلك.

12- لقد ساهم هذا الصراع في ظهور حركة فكرية وطنية، تطورت تطور سريعا حيث لم يكد يمر العقد الثلاثينات حتى وجد في الجزائر كتاب وشعراء، ومفكرون بالمعنى الكامل، وبذلك أدى إلى ظهور ما نعتبره مدرسة الأدب الجزائري.

13- ان الاعتماد على سلاح الصحافة من كلا الجانبين أدى الى ظهور صحافة وطنية بمعنى الكلمة تنافس الصحافة المشرقية لما كانت تتمتع به من تنسيق واتقان في الطبع بالرغم من ضعفها المادي والمعنوي.

14- إن الاستعمار كان له يد الطول في إشعال وتأجيج هذا الصراع، من خلال:

* التضييق على التيار الإصلاحي الممثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن طريق:

حرمانها من الخطاب المسجدي وفق منشور ميشال **(ميشال 1933م)**، وملاحقة العلماء، فارضة الخطاب الرسمي، مما نتج عنه توسيع دائرة نشاط الجمعية خارج المساجد الرسمية.

التضييق على التعليم العربي والإسلامي الذي يقوم به العلماء بتشديد الرقابة على الخطاب التعليمي والصحفي من خلال قانون **رينيه 1935م.**

محاولة كبح نشاط جمعية العلماء التي نافست التعليمين الفرنسي والطرقي من خلال سن **مرسوم شوطان** 1938/03/8م، الذي نتج عنه غلق المدارس الحرة وعدم منح تراخيص جديدة، وملاحقة العلماء سجنا وتغريما، والأخطر من هذا تغريب اللغة العربية، وجعلها أجنبية في الجزائر.

* عمدت الإدارة الفرنسية الى تكوين ما يسمى بالإسلام الجزائري عن طريق الطرقيين الذين لم يدخروا جهدا في الانصياع لأوامر ونواهي سلطة الاحتلال، من خلال شيوخها، فاخترقت حصون هذه الطرق، بتطبيقها أسلوب الاحتواء والتعنيف، فجردت وحاصرت كل معاد، وأغدقت الأموال والمناصب وقربت كل موال، ويتحمل هذه السلبيات " المريد " الذي لم يتخذ موقفا لصالح الإسلام الحقيقي ضد شيخه الذي يوالي المسيحيين، والجزء الأكبر يتحمله " شيخ

الطريقة" الذي كان همه الوحيد الحفاظ على المكاسب الدنيوية فرضي بالذلة والوهن، الامر الذي أدى الى تدجين هذه الطرق مع سلطة الاحتلال.

15- تأسست سياسة الاحتلال الفرنسي على أسلوبين رئيسيين، أسلوب العنف وأسلوب الاحتواء، واستخدمتهما منذ بداية الاحتلال حتى إخراجها من الجزائر، مع كافة شرائح المجتمع، بدء بالزعامات التقليدية وخاصة شيوخ الطرق الصوفية، وقد استطاعت من خلال هذه الاستراتيجية التوغل في كل الجزائر والسيطرة على أتباعها وتفرقة وتجزئة الطرق الصوفية وضرب بعضها ببعض.

16- اختلفت التفسيرات حول أسباب الصراع بين الطرفين فهناك من يعيدها الى الاختلاف في الجانب المذهبي فالتيار الإصلاحي كان سلفي التوجه، وأما الطرقيين فكانون صوفيين تقليديين، أما التفسير الثاني وان كان لا يختلف عليه اثنان فهو الاستعمار الفرنسي الذي رسخ قيم التشرذم والتفرقة في أواسط الشعب الجزائري فعمل من خلال مستشرقيه على زيادة الفرقة الجهوية واللغوية والمذهبية، قصد ضرب تماسك هذا الشعب، أما التفسير الثالث فهي المصالح وصراع المقاعد البرلمانية في مجالس النواب فالتيار الطرقي كانوا له ممثلون في المجالس وجمعية العلماء كانت داعمة للتيار الليبرالي في الانتخابات.

17- تباينت المواقف الوطنية من هذا الصراع نظرا الى الكثير من التفسيرات **أولها**: قضية الانتخابات فالكثير من التيارات السياسية كانت تدعم أحد الطرفين من أجل ان يكون مساندا لها في الحملات الانتخابية لأن الإصلاحيين أو خصومهم الطرقيون كانت لهم قاعدة جماهيرية كبيرة.

ثانيا: التوجهات المختلفة فالتيار الليبرالي عرف بتوجه الحداثة ولهذا كان يدعم مشروع الجمعية وينقد التيار الطرقي بحجة أنهم كانوا تقليديين وضد الحداثة وإعمال العقل من خلال دعوته الى الزهد والتعبد والقيام بطقوس بدائية مثل الوعدة والزردة والمزارات والبكاء على الاضرحة، في حين نجد أن الاستقلاليين كانوا ضد الصراع وحجتهم في ذلك أمران، أولهما أن مصالي الحاج زعيم التيار الاستقلالي كان يرفض فكرة محاربة الاستعمار العقلي أو الفكري الذي جسدته

الطرق الصوفية قبل الاستعمار الفرنسي بل على العكس مصالي الحاج رأى ضرورة الوحدة الوطنية من أجل تظافر كل الجهود لمحارية الاستعمار الفرنسي وتحقيق الاستقلال، أما الامر الثاني الود و التقارب الذي كان بين الجمعية والليبراليين أزعج مصالي الحاج مما وتر العلاقة بين الطرفين.

ثالثا: طبيعة العلاقات التي كانت تجمع الطرفين بالتيارات السياسية فطالما كانت الجمعية في عداء مع الاستقلاليين ورجال السلك الديني مما أثر على موقف هؤلاء من الصراع. وعلى العكس التقارب بين الليبراليين والجمعية مما جعلهم في عداء مع الطرقيين.

18- الصراع بين التيار الاصلاحي والطرقي رغم استهلاك هذا الموضوع وتناوله في الكثير من المذكرات ولكن يبقى من أعقد القضايا في تاريخ الجزائر المعاصرة نظرا الى التأويلات والتحزبات وطغيان الذاتية في الحكم على أحد الطرفين ولهذا أتمنى أن يتم تنظيم ملتقيات وطنية لمناقشة هذا الموضوع بكل فصوله بموضوعية دون خدشة أو إساءة الى طرف من الأطراف.

الملاحق

قائمة الملاحق

الرقم	طبيعة الملحق	عنوان الملحق
01	**الصحف**	البلاغ الجزائري
02		السنة المحمدية
03		الشريعة
04		الصراط
05		البصائر السلسلة الأولى
06		البصائر السلسلة الثانية
07		المعيار
08		الرشاد
09		الشهاب
10		الجحيم
11	**الصور**	شيوخ الطريقة العلوية
12		فوج الكشافة الإسلامية التابع لجمعية العلماء
13		حفل افتتاح دار الحديث بتلمسان
14		معلموا دار الحديث بتلمسان
15		معلمات دار الحديث مع الشيخ الابراهيمي
16		مؤتمر المعلمين الاحرار الأول التابعيين للجمعية العلماء المسلمين
17		الاجتماع الأول لاعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
18	**الوثائق**	قائمة مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1954/1931
19		قائمة أهم الزوايا في الجزائر
20		التقرير المرسل من المحافظ المركزي الى نائب عمالة قسنطينة حول دار الحديث في تلمسان ونشاطها
21		قرار مراقبة شيوخ الطرق الصوفية بين الجزائر وتونس
22		صلاة الفتح في الطريقة التيجانية
23		أوراد الطريقة الرحمانية
24		نداء من البشير الابراهيمي عشية اندلاع الثورة التحريرية
25		نتائج الامتحانات النهائية لطلبة الجمعية

26		كشف النقاط لتلاميذ الجمعية
27		التقرير يتعلق بالعلاقة بين الجمعية وحزب الشعب الجزائري مرسل من المحافظ المركزي الى الوالي العام مؤرخ بتلمسان في 1938/02/09

الملحق رقم 01

واجهة صحيفة البلاغ العدد الأول من هذه الجريدة التي هي لسان حال التيار الطرقي.

البلاغ الجزائري

المؤتمر الاسلامي العام

جمعية العلماء المسلمين

ثبوت شهر شعبان

1

[1] البلاغ الجزائري، السنة الأولى، العدد 01، 1926/2412م، المصدر السابق، ص 01

الملحق رقم 02: صحيفة السنة النبوية العدد الأول منها وهي لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

السنة الاول — ثمن النسخة ٥٠ س — العدد ١

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها الاستاذ عبد الخير بن باديس

المراسلات

AS-SOUNNAH
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

الاشتراكات
من سنة ٣٥ ف
من نصف سنة ٢٠ ف

السنة النبوية المحمدية

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

من رغب عن سنتي فليس مني

ولكم في رسول الله اسوة حسنة

تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع

بسم الله الرحمن الرحيم — من مؤسسة « السنة » الى قرائها — اللهم صل على محمد وآله وسلم

بواعثنا — عملنا — خطتنا — غايتنا

ربنا كما يرى كل مبصر ما نحن فيه معشر المسلمين من انحطاط في الخلق وفساد في العقيدة وجمود في الفكر وقعود عن العمل وضلال في الوحدة وتكاسل في الوجهة وافتراق في المسير . حتى خارت النفوس القوية وفترت العزائم المتقدة وماتت الهمم الوثابة وقنطت الآمال في صدور الرجال وتسربل القنوط القاتل واليأس المميت عصابات من الويلات من كل جهة واحاطت علينا المصائب من كل جانب

ربنا هذا كله كما رآه المسلمون كلهم وذقنا منه الامرين مثلهم فلم نزعنا الى ما ندي لم تستطع هذه الاهوال والمصائب كلها ان تنسي ايماننا به والتزامنا لشريعته فاستقمنا واستجرنا واستغفرنا . وتوسلنا اليه جل جلاله بالايمان وسابق الآلائه ، وجأرنا اليه بالدعاء فهدانا — وله المنة — الى النور الموصل لمناهج الائمة والمنهاج الواضح لائمة . هدانا الى سنة سيدنا الاكرم وقدوتنا الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

هرفنا — مما هدانا اليه ربنا — الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والهدى الذي ما بعده الا الضلال وسبيل النجاة التي ما في ضفافها الا الهلاك والدواء الذي بدونه لا تبرأ النفوس من ادوائها ولا تظفر بالقليل من شفائها . فحمدنا الله على ما هدانا وعقدنا العزم على المحافظة على هذه النعمة وشكرها . وما هكرها الا في العمل بها ونشرها والشفقة على انفسنا من تبعة الكتمان وما جاء فيمن لا يحب لاخيه ما يحب لنفسه من ضعف الايمان فاخذنا على انفسنا دعوة الناس الى السنة النبوية المحمدية وتخصيصها بالتقديم والاولوية بجانب دعوتنا — على الله — من اول يوم اليها والحث على التمسك والرجوع اليها ونحن اليوم على ما كنا عليه راسخون وفي الغاية التي سعينا اليها قاصدون وقد زدنا من فضل الله — ان اسسنا هذه الصحيفة الزكية ، واسميناها « السنة النبوية المحمدية » لننشر على الناس ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سيرته العظمى وسلوكه القويم وهديه المنظم الذي كان مثالا ناطقا لهدي القرآن وتطبيقا لكل ما دعا القرآن اليه بالاقوال والافعال والاحوال مما هو المثل الاعلى في الكمال والحجة الكبرى عند جميع اهل الاسلام فالاية كلهم يرجعون اليها والمذاهب كلها تنطوي تحت لوائها وتستنير بضوئها وفيها وحدها ما يرفع اخلاقنا من وهدة الانحطاط ويطهر عقيدتنا من الزيغ والفساد ويبعث عقولنا على النظر والتفكير ويدفعنا الى كل عمل صالح ويربط وحدتنا برباط الاخوة واليقين ويسير بنا في طريق واحد مستقيم ويوجهنا وجهة واحدة في الحق والخير ويحمي منا النفوس والهمم والعزائم ويخلص كياننا من الامال ويرفع عنا الاصر والاغلال ويصيرنا — حقا — خير امة

[البقية على الصفحة ٨]

1

[1] السنة النبوية المحمدية، السنة الأولى، العدد الأول، المصدر السابق، ص 01.

الملحق رقم 03: الواجهة الأولى لصحيفة الشريعة المحمدية وهي وريثة صحيفة السنة وجاء إعلانها كرد فعل لتعطيل السنة المحمدية لتكون بذلك لسان الجمعية ضد خصومها من الطرقيين و الاستعمار الفرنسي.

السنة الاولى — ثمن النسخة ٥٠ س — العدد ١

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها الاستاذ عبد الحميد بن باديس

يرأس تحريرها الاستاذان العقبي والزهوي

صاحب الامتياز: احمد بوشمال

الشريعة

النبويـــــة المحمديـــــة

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تم جهادك على شريعة من الامر فاتبعها — من رغب عن سنتي فليس مني

المراسلات كلها بهذا العنوان

ACH-CHARIA
Journal Religieux
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

الاشتراكات

عن سنة ٣٥ ف
وللتلامذة ٢٥ ف
من نصف سنة ٢٠ ف

قسنطينة يوم الاثنين ٢٤ ربيع الاول ١٣٥٢ — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — Constantine le 17 Juillet 1933

تعطيل «السنة» واصدار «الشريعة»

للاستاذ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

روعت الامة بنبإ تعطيل جريدة «السنة» بقرار من وزارة الداخلية وتناولت على الادارة رسائل الاستياء والعجب ولم يمكن تعجب الناس من تعطيل جريدة دينية عيدة كل البعد عن السياسة دون استيائهم من عرقلة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن عملها التهذيبي الديني الذي ذاقت الامة حلاوته وشاهدت جميل اثره.

اما نحن فقد شاركنا الامة في الاستياء ولم نشاركها في العجب فقد كنا توعدنا باتيان هذا التعطيل احدها بقاء ونحن له متوقعون. غير ان الذي نعجب منه نحن المباشرين لتسيير الجمعية هو التبدل العظيم والانقلاب السريع الذي شاهدناه من بعض الادارات غير الجمعية.

لقد تجولت وفود الجمعية السنة الاخيرة في جميع جهات الوطن والقى رئيسها خطبهم ودروسهم في المحافل العامة وكثيرا ما كان يحضرها رجال من الحكام وكبارا يلدون من شيوخ البلدان الابيار وحكام الدوائر كل تأييد وتقدير وقابلها بعد تمام الرحل ادارة الشؤون الوطنية بالعاصمة فلم تسمع على خطتنا ادنى انكار ولم تتطرح اقل اشارة الى ارتياب في الجمعية او استغلال لاعمالها فما الذي بدل القول وحول النيات، وحمل بريفي العاصمة على ايداء مناوئة الجمعية بقراره المشهور وحمل تلك الادارات على مناوءة الجمعية ومضايقة رجالها وعرقلة اعمالها حتى عطلوا جريدة السنة لغير ما سبب الا انها جريدة الجمعية ولسان حالها؟! هذا محل مؤلم وساط تعجبنا.

وبعد فما يعتم عليها القارئون؟ ايتقبون علينا تأسيس جمعية دينية اسلامية تهذيبية تعين فرنسا على تهذيب الشعب وترفيه ورفع مستواه الى الدرجة اللائقة بسمعة فرنسا ومدنيتها وتربيتها للشعوب وتثقيفها فاذا كان هذا ما يتقبون علينا فقد اسأنا الى فرنسا قبل ان يسيء اليها وقد دلوا على رجعية فهم وجمود لا يتفاهمان مع المبادي الجمهورية ولا مع حالة هذا العصر. المتكرون في الهند جمعيات للعلماء لقوم باعمالها بغاية الحرية والعلماء مشرات من السنين تحت السلطة الانجليزية الناشئة الفاشية وتطبق صدوركم اثم عن تكون جمعية واحدة للعلماء المسلمين بالجزائر تحت المبادي الجمهورية العادلة الشمة بطرسها على الامم فتتفاهمون وهي ما تزال في المهد

انظنتم ان الامة الجزائرية ذات التاريخ العظيم تنقضي قرنا كاملا في حجر فرنسا المتسيدة ثم لا تنهض بجنب فرنسا تحت كنفها يدها في يدها فتاة لها من الجمال والطيبوبة ما لكل بناة اوربا مثل تلك الام اعطاً ثم باعوزلاء التقدير واسأتم الظن بالورد والزهر وبعدتم عن العلم بسنن الكون في تفاعلات الامم بعضها ببعض عند الاختلاط او التجاور او الترابط بشيء من روابط الاجتماع.

انظروا شيئا الى ما حواليكم من الامم وتأملوا فيما تنادي به الشعوب وما تعلمه من مطالب فانكم اذا نظرتم وتأملتم حدثتم لهذه الجزائر الفتية نهضتها الهادئة ونسكها المتين بقرانسا وارتباطها القوي بيديها وحدها نفسها جزءا منها وقمرها الطليعة منها على ان تعطى جميع حقوقها كما نالت جميع واجباتها وانت لا يفقدها في ايام السلم من قدلا يساويها في ايام الحرب

لا، لا اخالكم تظنون ولا تتأملون فانت الاثرة السياسية على النفوس حجاب كثيف يحول دون رؤية الحقائق كما هي ويحول حتى دون رؤية مصلحة فرنسا الحقيقية نفسها. واني لانعم من ساعتكم العجيبة للجمعية وهي جمعية دينية تهذيبية بعيدة عن كل سياسة — انكم لا تريدون من الجزائر الا ان تبقى جامدة وان لا تمتع بشيء من الحق الا ما لا غناء فيه ولا بقي معه. واعمر الحق

1

[1] الشريعة المحمدية، السنة الأولى، العدد الأول، المصدر السابق، ص 01.

الملحق رقم 04: واجهة العدد الأول من السنة الأولى لصحيفة الصراط السوي وهي إحدى الصحف الإصلاحية التابعة للتيار الإصلاحي والمدافعة عن مبتدئه وأفكاره وتمثل أحد وسائل الجمعية.

السنة الاولى — ثمن النسخة ٥٠ س — العدد ١

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها الاستاذ عبد الحميد بن باديس

يرأس تحريرها الأستاذان العقبي والزهوي

صاحب الامتياز : احمد بوشمال

المراسلات كلها بهذا العنوان

ES-SIRATE
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

الاشتراكات
عن سنة ٣٥ ف
والتلامذة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

قل لكل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب

الصـــــراط

السوي

ومن اهـتـدى

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تم جمالك على شريعة من الامر فاتبعها

من رغب عن سنتي فليس مني

قسنطينة يوم الاثنين ٢١ جمادى الاولى ١٣٥٢ — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — Constantine le 11 Septembre 1933

تصريحات سمو الوالي العام م. كارد للنـائب الحر الصادق

السيد حمـــــودو شكيكن

عن شأن

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ذكرت وصيفة مجلة (الشهاب) في عددها الاخير ان نائب الجزائر المالي السيد حمودو شكيكن قابل سمو الوالي العام في الايام الاخيرة في شأن الموقف السياسي الحاضر ووقعت المفاوضة بينهما بغاية الصراحة والاخلاص ، فاحببنا ان ننقل من تلك المفاوضة ما يتعلق بالجمعية ليطلع عليه قراء (الصراط) ولنعلق عليه بكلمة من عندنا وهذا نصه نقلا عن الوصيفة المذكورة :

« وتكلم السيد شكيكن في المسألة الدينية عامة ، ومسألة جمعية العلماء خاصة ، وقضية الاستاذ الجليل الشيخ الطيب العقبي بصفة اخص ، فكانت تصريحات سمو الوالي جوابا عن ذلك تشعر بان المسألة الدينية ستتم قضيا سريعا . اما من جهة جمعية العلماء فسمو الوالي يؤكد انه ليس ضدها ولا يقاومها باي نوع من انواع المقاومة واما فيما يتعلق بالاستاذ الجليل العقبي فسمو الوالي يؤكد بانه لا يرى اي حرج في الدعوة الدينية التي يقوم بها الاستاذ والتعاليم التي يلقيها وانه لا يخطر لسموه اصلا ان يتعرض للاستاذ في هذا الميدان

وكانت سمو الوالي المحترم يشير من طرف خفي وبدون ادنى تصريح بان كل الاعمال التي وقعت في المسألة الدينية وضد علماء الجمعية وغير ذلك انما هو صادر عن ادارة المالة . وهذه تابعة رأسا لفرنسا »

« الصراط » كنا وما زلنا على ثقة تامة من نبل غايتنا واستقامة طريقتنا فيما سست له جمعيتنا من نشر العلم والفضيلة ومحاربة الجهل والرذيلة كما كنا على ثقة تامة بان في ممثلي فرنسا من لا تخفى عليهم هذه الحقيقة الناصعة التي برهنا عليها = معشر رجال الجمعية = باقوالنا واعمالنا في جميع مواقفنا وبثبوتنا على سلوكنا العلمي الهادىء الرصين رغم ما لقينا في السر والعلن من معاكسات لنا في القيام بواجبنا ومحاولات لصرفنا عن مشروعنا الجليل . فما كانت اعظم سرورنا اليوم لما تحققت ثقتنا وصدق ظننا في رجال فرنسا العظام بما جمعنا من تصريحات سمو الوالي العام وقوله انه ليس ضدا للجمعية ولا يقاومها باي نوع من انواع المقاومة وانه لا يرى اي حرج في الدعوة الدينية التي يقوم بها الاستاذ العقبي التي هي دعوة الجمعية كلها .

يسرنا هذا لاننا نحب للجمعية ان تعمل في جو هدوء وثقة مناسبة لصبغتها العلمية الدينية الاصلاحية البحتة لتجني الامة والحكومة وسكان الجزائر كلهم ثمراتها

1

[1] الصراط السوي، السنة الأولى، العدد الأول، المصدر السابق، ص 1

الملحق رقم 05: واجهة صحيفة البصائر من السلسلة الأولى وهي إحدى أشهر صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كونها الأكثر تعميرا بين صحفها.

السنة الاولى عدد ١ — ثمن النسخة ٥٠ سانتيما — N° 1

البصائر

المراسلات
يلزم مدير الجريدة و رئيس تحريرها
الطيب العقبي
بـ(نادي الترقي)
رقم ٩ بطحاء الحكومة (الجزائر)
صاحب الامتياز
الشيخ محمد الطيب العقبي
DIRECTEUR-RÉDACTEUR EN CHEF
Tayeb El-Okbi

الاشتراكات
عن سنة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٥ ف
للتلامذة ٢٥ ف
«El-Bassaïr»
Journal Religieux
9, Place du Gouvernement
ALGER
GÉRANT
KHEIRADDINE Mohamed

(لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)

الجزائر يوم الجمعة ١ شوال المبارك ١٣٥٤ — تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع — الموافق ليوم ٢٧ ديسمبر ١٩٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولي المؤمنين ، وناصر المتقين ، والصلاة والسلام على سيدنا « محمد » امام المتقين وقدوة الصالحين الصادقين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين وتابع التابعين لهم باحسان وعلينا معهم الى يوم الدين .

وبعد فعلى اسم الله ربنا وبحوله وحده نستأنف المسير في خطتنا ، ونعيد الكرة في اصدار جريدتنا جريدة (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) ولسان حالهم فقد صدرت ادارة الحكومة العليا لنا باصدارها وتحصلنا منها على الاذن بذلك ، حيث زالت الموانع وحطمت تلك القيود والاغلال التي احكم صنعها دهاة الفتنة وحاكت حبائل دسائسها يد المغرضين (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين)

اما خطتنا التي سنسير عليها فهي تلك الخطة المعلومة والمبينة في جرائد جمعية العلماء السابقة . ولكني لا اذهب بالقارئ بعيدا او نحيله على معدوم غير معلوم لنقل له هنا الكلمة القيمة الواضحة التي حررها قلم رئيس الجمعية نفسه في العدد الاول من جريدة « الشريعة » المعطلة فان فيها ما يشفي الغليل ويبرىء العليل حيث يقول :

« وبعد فما ينقم علينا الناقمون ؟ اينقمون علينا تأسيس جمعية دينية اسلامية تهذيبية تعين قراءها على تهذيب الشعب وترقيته ورفع مستواه الى الدرجة اللائقة بسمعة قرائها ومدنيتها وتربيتها للشعوب وتثقيفها فاذا كان هذا ما ينقمون علينا فقد اساءوا الى فرنسا قبل ان يسيئوا الينا وقد دلوا على رجعية فيهم وجمود لا يتماشيان مع المبادئ الجمهورية ولا مع حالة هذا العصر . فتكون في الهند جمعيات للعلماء تقدم باعمالها بغاية الحرية والهناء عشرات من السنين تحت السلطة الانجليزية الدكتاتورية القاسية وتضيق صدوركم انتم من تكون جمعية واحدة للعلماء المسلمين بالجزائر تحت المبادئ الجمهورية العادلة الشمعة بعلومها على الامم فتناهضوها وهي ما تزال في المهد افتظنتم ان الامة الجزائرية ذات التاريخ العظيم تقضي قرنا كاملا في حجر فرنسا المتمدنة ثم لا تنهض بجنب فرنسا تحت كنفها بعدها في يدها فتاة لها من الجمال والحيوية ما لكل فتاة اجتماعها وريحها مثل تلك الامم اخطأتم يا مؤلاء التقدير واسأتم الظن بالمربي الحر وبعد تم بين العلمين الكون في نهضات الامم بعضها ببعض عند الاختلاط او التجاور او الترابط بشيء من روابط الاجتماع .

انظروا شيئا الى ما حواليكم من الامم وتأملوا فيما تنادي به الشعوب وما تعلنه من مطالب فانكم اذا نظرتم وتأملتم حدثتم لهذه الجزائر الفتية نهضتها العادلة وتمسكها المتين بقرانها وارتباطها القوي ببساديها وبعدها نفسها جزءا منها وقصرها لطلبها منها على ان تعطي جميع حقوقها كما قامت بجميع واجباتها وان لا يتقدمها في ايام السلم من قد لا يساويها في ايام الحرب

لا لا اعاكم تنظرون ولا تتأملون فان الاثرة المتراكمة على النفوس حجاب كثيف يحول دون رؤية الحقائق كما هي ويحول حتى دون رؤية مصلحة فرنسا الحقيقية نفسها . واني لاتهم من مناهضتهم المجمعية الجمعية وهي جمعية دينية تهذيبية بحتة عن كل سياسة — انكم لا تريدون من الجزائر الا ان تبقى جامدة وان لا تطمع بشيء من الحق الا ما لا غناء فيه ولا بقي معه . ولعمر الحق ان من يريد هذا بالجزائر اليوم لمخالف للشريعة والطبيعة اذ من الطبيعي ان تتحرك الجزائر تحت الجمهورية الفرنسية في زمان تحرك ما فيه حتى الحجر ، ومن الشرعي ان تنال منها من الحقوق كفاء ما قامت به من الواجبات

أتذكرتم على الجزائر ان تكون لها جمعية لها منزلتها العظيمة في قلبها وجريدة لها قيمتها الكبيرة في نظرها ؟ فنبشركم انه سيكون للجزائر الفرنسية جمعيات وصحف وسيكون لها وسيكون .

حتى يقف السلم الجزائري مع اخيه من بقية ابناء فرنسا على قدم المساواة الحقة التي يكون من اولى ثمراتها الاتحاد الصحيح المنشود للجميع

ام ها انكم ان يكون في ابناء الجزائر الفرنسويه من لا يرضى عن مبدئه وعهد ولا وعيد ولا

[1] البصائر، السلسلة الأولى، السنة الأولى، العدد الأول، المصدر السابقن ص 1.

الملحق رقم 06: واجهة صحيفة البصائر من السلسلة الثانية بعد تعطيل الصحيفة من طرف الاستعمار الفرنسي بسبب الحرب العالمية الثانية وموقف الجمعية المعادي لمشاركة الجزائريين في الحرب.

البصائر، السلسلة الثانية، العدد1، 25جويلية 1947م، الموافق 06 رمضان 1366ه، المصدر السابق، ص 1

الملحق رقم 07: واجهة صحيفة المعيار الطرقية وهي تابعة للطريقة العلوية وكانت هذه الصحيفة من أشد الصحف هجاء وشتما للعلماء المسلمين الجزائريين والأكثر دفاعا عن التصوف والطرقيين.

المعيار

إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

1

[1] المعيار، السنة الأولى، العدد1، 1933/01/18م، الموافق لـ 03 شعبان 1351ه، المصدر السابق، ص 2.

الملحق رقم 8: الواجهة الأولى للعدد الأول من صحيفة الرشاد وهي تمثل لسان حال جمعية علماء السنة الطرقية كما أنها المتحدث الأول عن جامعة اتحاد الزوايا والطرق الصوفية.

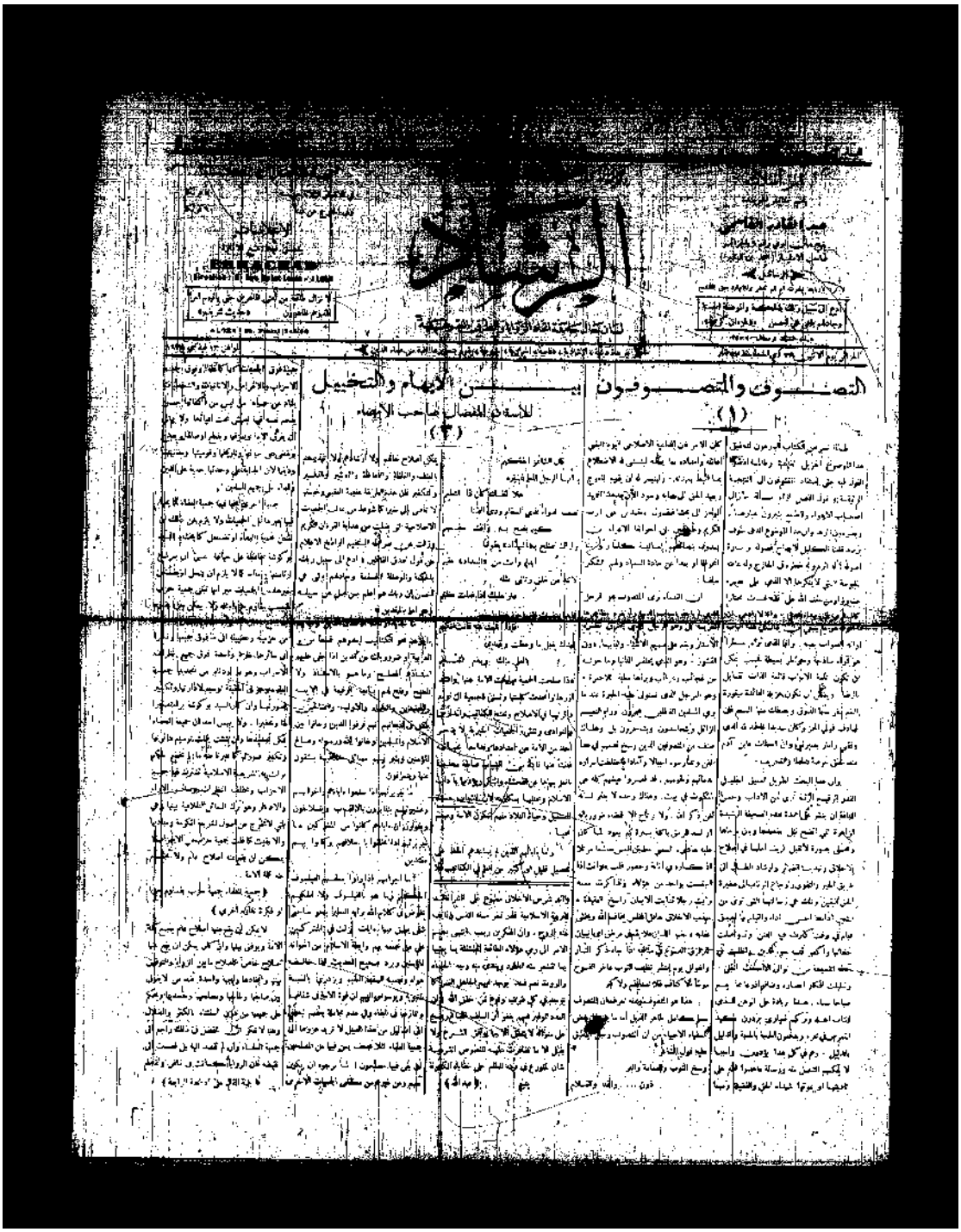
الرشاد

التصوف والمتصوفون

للأستاذ الفضالي صاحب الإمضاء

1

[1] الرشاد، السنة الأولى، العدد 31.، 13 فيفري 1937م، الموافق لـ 23 ذي الحجة 1357ه، المصدر السابقن ص 1

الملحق رقم 09: واجهة لصحيفة الشهاب الإصلاحية وكانت هذه الصحيفة من أقوى منابر العلماء الإصلاحيين للدفاع عن فكرهم .

السنة الأولى ﴿الشهاب العدد ٢٦﴾ الصحيفة ١

المراسلات	الاشتراكات
تنشر على عهدة أصحابها وبإمضاءاتهم الصريحة مصرحاً بها في الجريدة إن شاؤوا أو محفوظة في الإدارة ولا ترد لأصحابها بحال	عن سنة بالجزائر ٢٥ فرنكاً بتونس والمغرب ٣٠ فرنكاً بقية البلاد ٣٥ فرنكاً عن نصف سنة بالجزائر ١٥ فرنكاً
المكاتبات	**الإعلانات**
باسم مدير شؤون الجريدة وصاحب امتيازها ﴿بوشمال أحمد﴾	تنشر الجريدة جميع أنواع الإعلانات ويتفق فيها مع الإدارة

نهج اليكسيس لامبير عدد ١٣ قسنطينة

ACH-CHIHEB **BOUCHMAL AHMED**

ADMINISTRATEUR-GÉRANT

13 RUE ALEXIS LAMBERT-CONSTANTINE

الخميس ٣٠ شـــوال ١٣٤٤ هـ قسنطينة ١٣ مـــاي ١٩٢٦ م

جريدة سياسية تهذيبيّة انتقادية ـ شعارها:

«الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء»

501

1

[1] الشهاب، السنة الأولى، العدد 26، الخميس 30 شوال 1344ه، الموافق 1926/05/13، المصدر السابق، ص 1.

الملحق رقم 10: واجهة صحيفة الحجيم وجاءت كرد فعل من جمعية العلماء على التكتل الذي قام به أتباع الزوايا وأيضا صحيفة المعيار التي هاجمت العلماء المسلمين.

العدد ١ — ثمن النسخة ٢٥ سانتيما — السنة الاولى

الحجيم

صاحب امتيازها
جوكلاري محمد الشريف

الاشتراكات
الرسائل
ترسل بضبة باسم
أوقنانس عبد القادر
الحج ثمن مائتير عدد ١٦
بالجزائر

جريدة حرة مستقلة تدافع عن الشرف والقضية
تقوم بتحريرها نخبة من شباب الزيانة

Journal
EL DJAHIM
18, r. Benachère
ALGER

(البر والامانة)

الجزائر يوم ٣ ذي الحجة ١٣٥١ هـ — شعارها: النعاة لن عصى — Alger, le 30 Mars 1933

كلمة أولى

اما بعد:

كان سيدنا عبد الله بن عباس (ض) جالسا في مجلس ينشر العلم فشتمه احد الطغمة الرعاع فسكت عنه ابن عباس ولم يجبه ولكن احد المتنورين قام الى هذا الشاتم المتعدي بصفعه وجاد به الارض فاستحسن سيدنا عبد الله بن عباس هذا الدفاع وقال: «ليس بعزيز من ليس في قومه سفيه»

وقد ظهر في هذه الايام رهط يشتبون الى الجنس البشري وهو بشر منهم هؤلاء المخازير اتخذوا الشتم وثلب الاعراض حرفة وقذف اهل العلم والفضل بضاعة رووجوها رغم الانزمة التي كسدت بسببها البضائع الاخرى

وقد اسسوا ورقة عفنة سموها «المعيار» وهي حقيقة «معيار من اقذر واتجس المناجر وكتبوا في تلك الورقة ما اطربوا به بعض السفهاء امثالهم ومما خوفوا به بعض الجبناء وايقنوا ان الجو خلا لهم وان بلاد الجزائر لم يبق فيها الا من يناصرهم او يوالهم وليس فيها من يعاديهم او يلتهم او يتقدم

«هكذا هان الفتى وبدا سكوت

؟

القائمة السوداء

نثبت هنا في هذه القائمة الكتاب الذين حاربوا الله وحاربوا العلم والعلماء وعاونوا جريدة «المعيار» لسان حال «السينية» اما ما كتبوا فيها بايديهم الاثيمة واما بتحبيذها والترويج لها بين الناس اما الذين لا يعرفون العلم ولا القراء ولم يصدر منهم اذى فاذا تركتهم وشانهم ولا نتعرض لهم اسوة بما لم يجاهرونا بالعداوة والاذى. ونقتصر هنا على ذكر الاسماء او الالقاب، وندع البيان والتفصيل الى الفصول التي تخصه جرأة ولا يقبل الا اليد التي تصفعه

وقد اسسنا هذه الجريدة المباركة الطاهرة النقية النزيهة لا لغرض سوى الانتقام للمضيلة والدفاع عن الاعراض البريئة وتطهير قطرنا العزيز من الجراثيم الخبيثة التي انبتها فيها الطمع وحب الرئاسة والتحكك على جمع الاموال الطائلة وتحصيل الالقاب الهائلة وستفيق اهل الزيغ والكفر والعناد اضعاف ما اعتدوا به على السادة الابرار من عباد الله

(رئيس الزيانة)

عنوانها «صحيفة السيئات».

الفرطاس ولا تنال مما تحمل اليه هذه الجريدة من ويلات. وراس الخطيئة الرابطي المخلوق. والمعري الحلاج (ابن الحاج كبول. والمسي الشاة التي يخطئ عليه قول القائل: «وجه جميل والنبأ نبيحة ...». والطوطة البائرة او ترجمان البروتستان (بقسنطينة) وهو الذي يقول في ارجوزته «الثالثة»

حدا الثالوث العلاء الاقدس
الاب والابن وروح القدس

والخطيب المنتظر (بن الحاج الكذاب). والحاج الكرشي. وهو الباسي الوسيط الملاتي. والضبع الهرم الذي تزوج الخيزا باحدى المؤسسات وكان مستغنيا بامه عن الزواج. والزاحل بن عازوز. والطاء الابليسي او القديم الحجاز واليسوم على الخيشوم. والبدوي بسيق الذي تزوج امرأته بعد ان طلقها ثلاثا ومدير (الغداوي) بسطيف. والقطب الذي تعامد في الاغواط وباشد الضلالة بطولقة. والعسكري بنال المسؤول المعروف بشيخ الطول. وابن امه الذي «ياحس ويمس». وابن عكنون الذي كان تجليا ثم باع نفسه للطرابيش بثمن بخس ...

1

[1] نقلا عن عبد الرحمان بن عقون، المصدر السابق، ص 268.

الملحق رقم 11

صورة لاهم شيوخ الطريقة العلوية بمستغانم

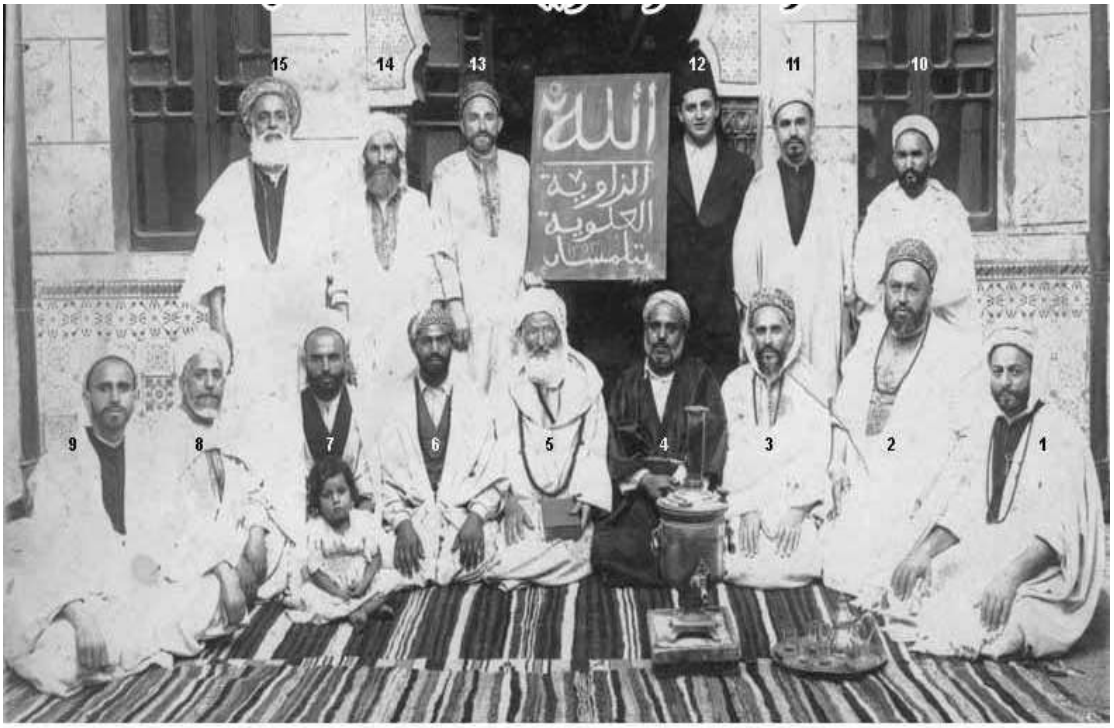

1 MOHAMED BOUBLANZA	6 MUSTAFA EL FILALI EL QOUDOUSSI	11 BELHAMZA
2 HABIB BENDIHAMED	7 DJILALI EL OUAJDI	12 MORAD BENTORKIA
3 EL ÂCHÂCHI	8 EL HISSARI	13 MOHAMED TCHOIR
4	9 MUSTAFA TCHOIR	14 MOHAMED BELÂTTAR
5 EL ARBI TCHOIR	10 AHMED BELHADJI	15 .....

1

[1]غزال بوغانم، المرجع السابق، ص 29.

الملحق رقم 12.

صورة لأول فوج للكشافة الإسلامية التابع لجمعية العلماء المسلمين المسمى بفوج الرجاء في قسنطينة 1936/05/27م

1

[1] محمد خير الدين،مذكرات ج1، المصدر السابق، ص 356.

الملحق رقم 13

إفتتاح إحدى أشهر المؤسسات التربوية التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهي دار الحديث بتلمسان يوم 27 سبتمبر 1937

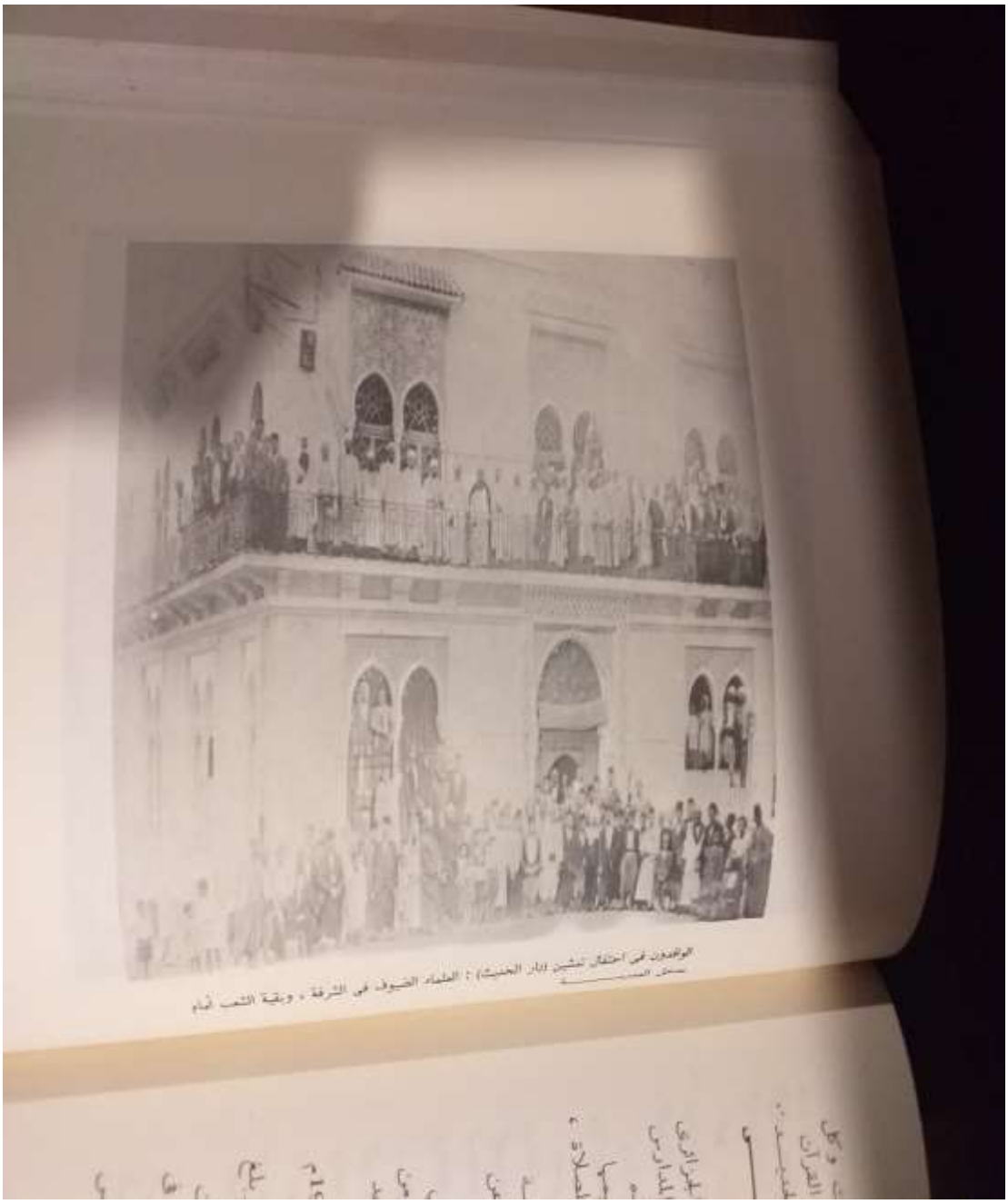

1

[1] محمد خير الدين، مذكرات ج1، المصدر السابق، ص 182.

الملحق رقم 14.

صورة نادرة لبعض معلمي دار الحديث بتلمسان يتوسط الصورة مدير مدرسة دار الحديث محمد الصالح رمضان.

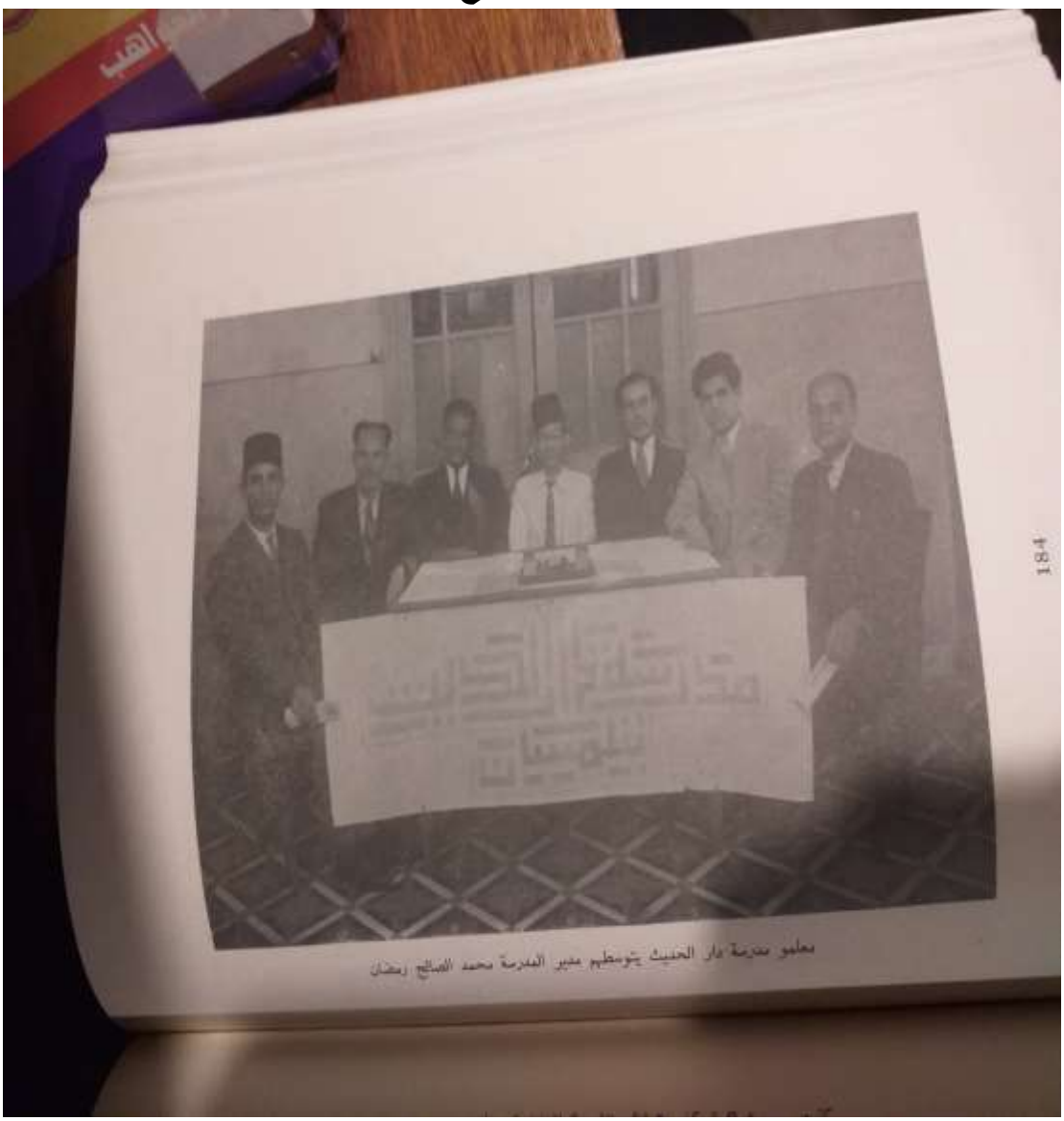

1

[1] محمد خير الدين، مذكرات، ج1، المصدر السابق، ص 184.

الملحق رقم 15.

صورة نادرة للعلامة الابراهيمي مع معلمات دار الحديث ومدير المدرسة تحكي الصورة أن الجمعية عملت على تنشيط دور العنصر النسوي في العملية التربوية.

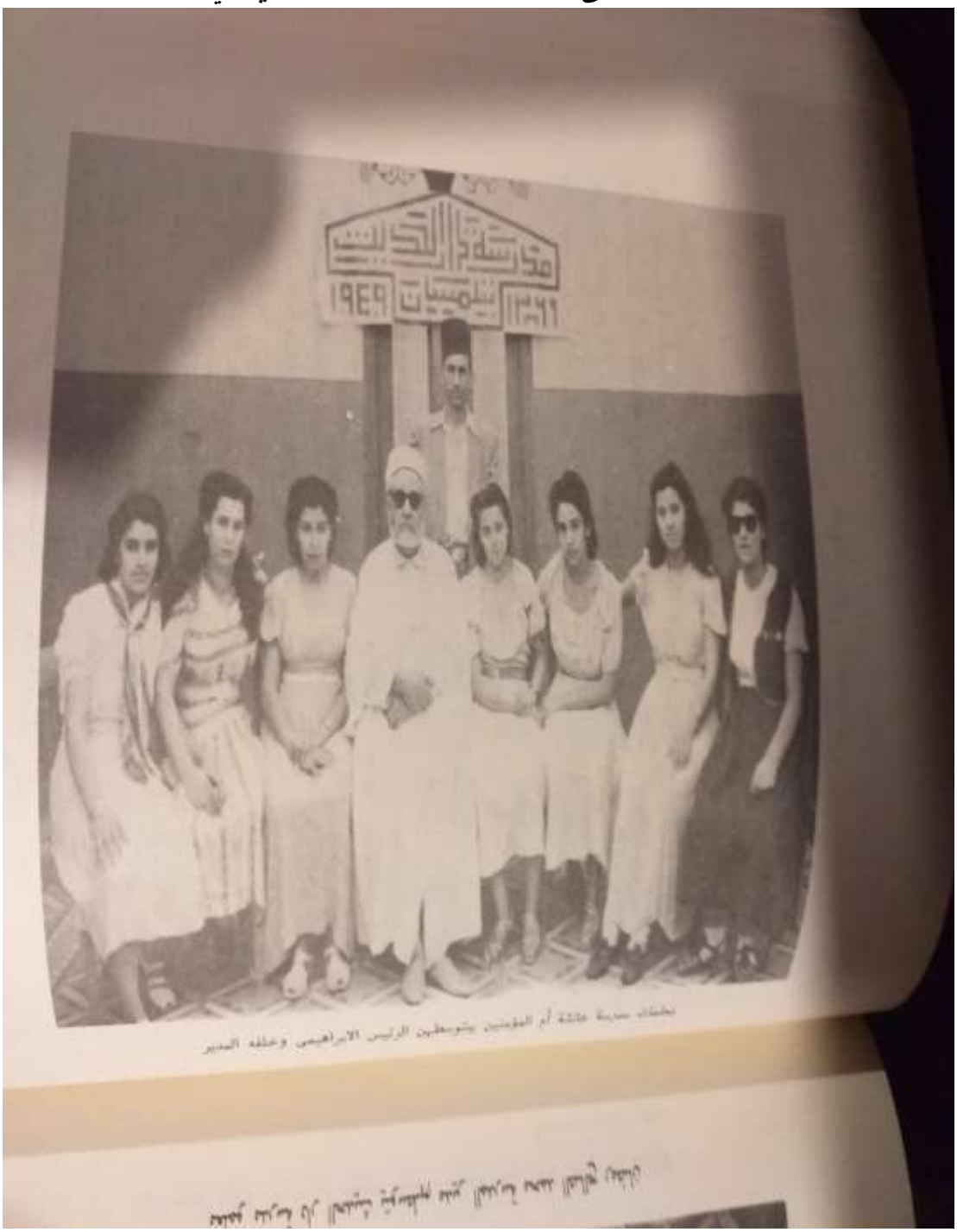

1

[1] محمد خير الدين، مذكرات، ج1، المصدر السابق، ص 183.

الملحق رقم 16.

صورة نادرة لمؤتمر المعلمين الاحرار التابعيين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، هذا المؤتمر الذي تم الاتفاق فيه على كل ما يخص الجانب التعليمي من حيث مواد التدريس والاهداف المسطرة في إصلاح التعليم نحو منهجية تعليمية متماسكة 1937م

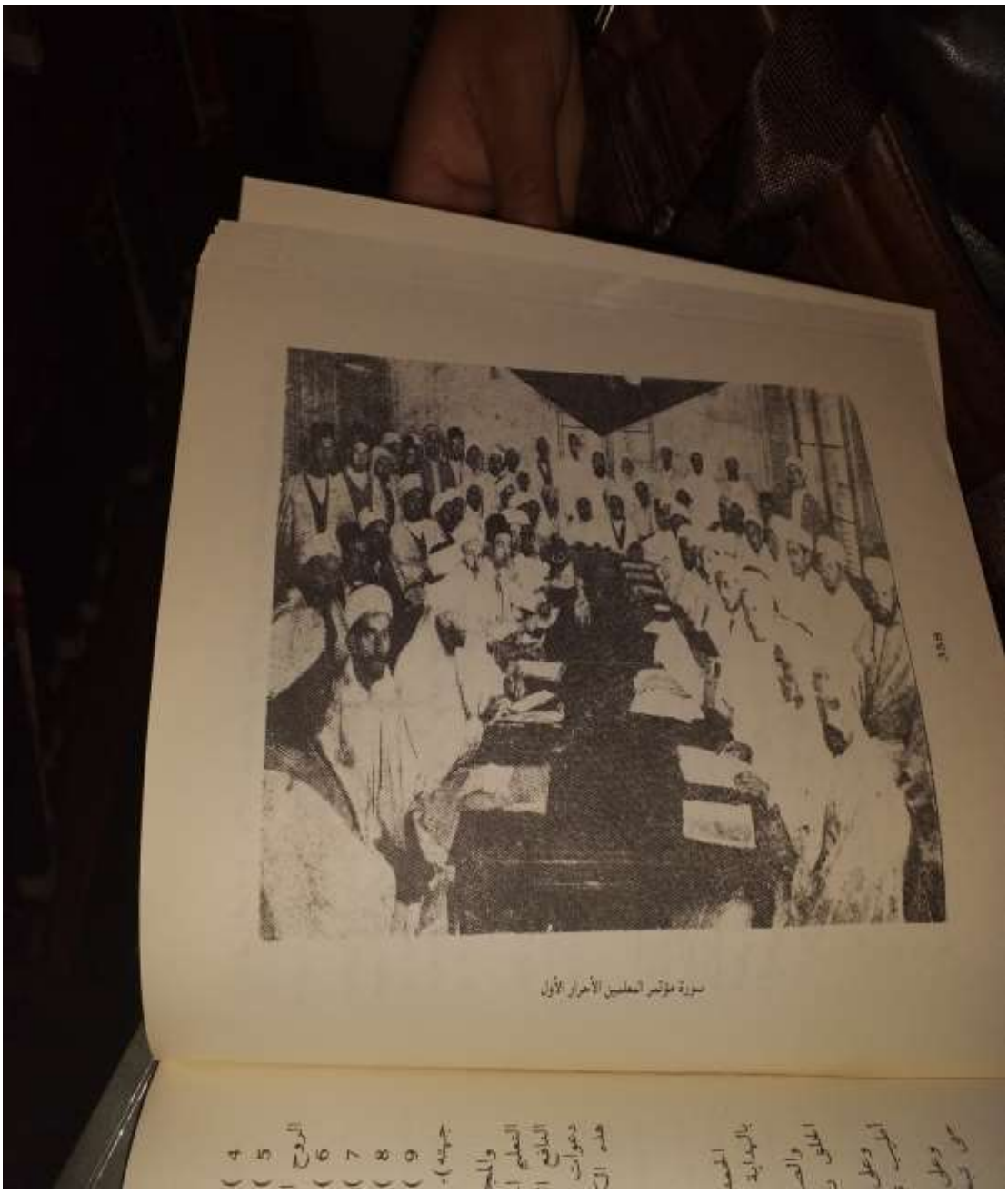

[1]

[1] محمد خير الدين، مذكرات، ج1، المصدر السابق، ص 358.

الملحق رقم 17

صورة للاجتماع الأول لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنادي الترقي، حيث يظهر في الصورة العلماء الذين حضروا الاجتماع التأسيسي.1931/05/05م

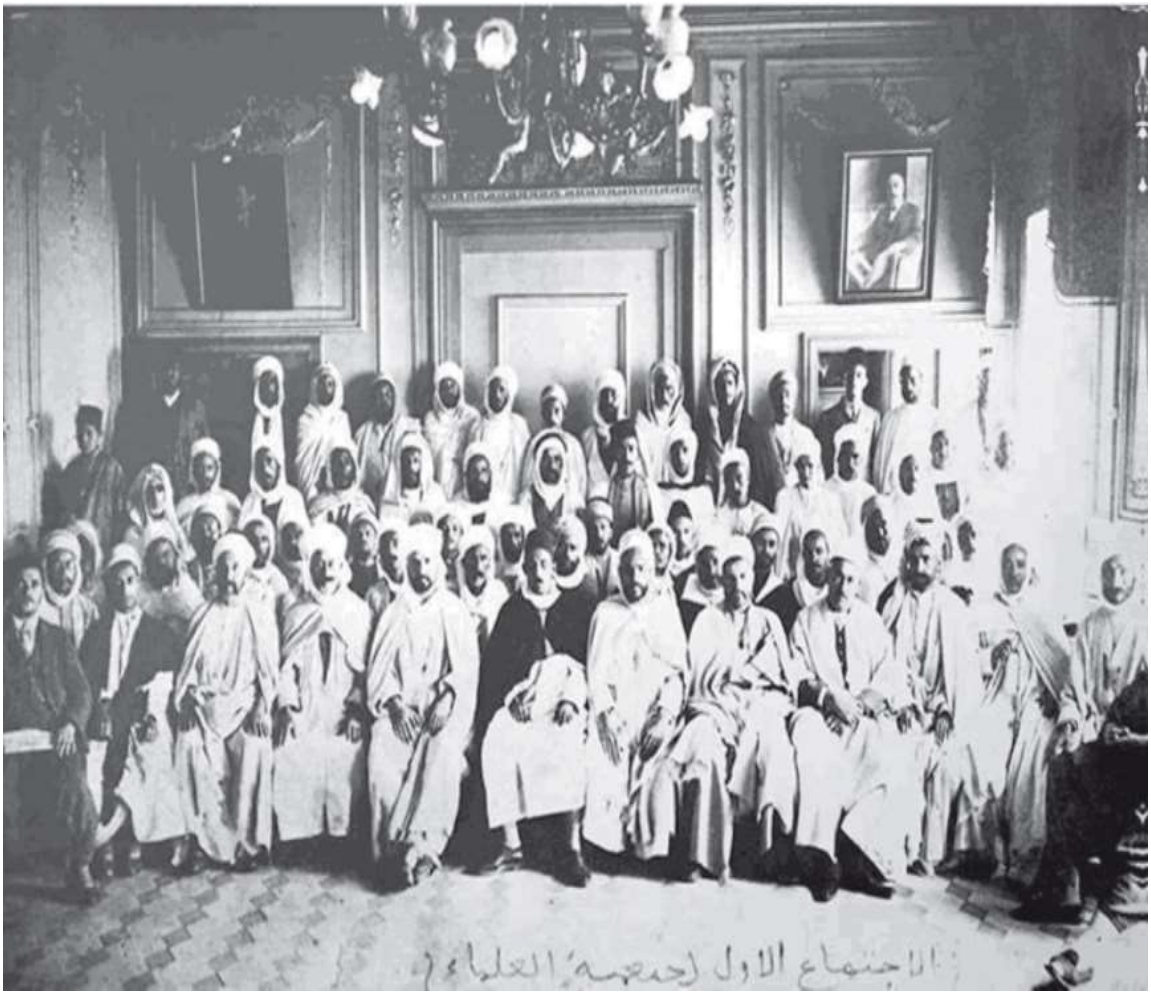

[1]

<u>من أشهر الحاظرين:</u> الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، الشيخ الطيب بن محمد العقبي، الأستاذ محمد الأمين العمودي، الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي، الشيخ مبارك بن محمد الميلي، محمد خير الدين، الشيخ أبو اليقظان إبراهيم بن عيسى حمدي، الشيخ ابراهيم بيوض، الشيخ الفضيل الورتلاني، الشيخ أحمد توفيق المدني، الشيخ محمد العيد ال خليفة، الشيخ أحمد حماني، الشيخ أحمد سحنون، الشيخ عبد الرحمن شيبان.

[1] الشيخ خير الدين، مذكرات، المصدر السابق، ص 90

الملحق رقم 18

قائمة مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1954/1931

الرقم	أسماء المدارس	أسماء المدن والقرى	عدد المعلمين
01	دار الحديث	تلمسان	10
02	سيدي بلعباس	سيدي بلعباس	05
03	قامبيطا	وهران	01
04	الحمري	وهران	07
05	الفلاح	وهران	04
06	غليزان	غليزان	04
07	تيارت	تيارت	04
08	ابن خلدون	الاصنام (الشلف)	04
09	سيق	سيق	04
10	الاغواط	الاغواط	06
11	بوفاريك	الجزائر	03
12	التربية والتعليم	قسنطينة	08
13	التربية والتعليم	فرع باردوا قسنطينة	03
14	التربية والتعليم	فرع أولاد إبراهيم قسنطينة	01
15	التربية والتعليم	فرع طريق ميلة قسنطينة	01
16	شاطودان	شاطودان	04
17	العلمة	العلمة	05
18	تبسة	تبسة	08
19	جيجل	جيجل	05
20	بلوغين	الجزائر	03
21	قنزات	قنزات	03
22	الميلية	الميلية	03
23	برج بوعريرج	برج بوعريرج	05
24	بني صاف	بني صاف	02
25	الغزوات	الغزوات	02
26	الحانيا	تلمسان	03
27	عين تموشنت	عين تومشنت	02
28	البليدة	البليدة	05

29	شرشال	شرشال	03
30	القليعة	القليعة (الجزائر)	03
31	تزي وزو	تزي وزو	02
32	مدرسة سلام باي	الجزائر	05
33	الحراش	الجزائر	03
34	بلكور	الجزائر	03
35	آقبو	آقبو	03
36	ايغيل علي	ايغيل علي	01
37	قلعة بني عباس	برج بوعريريج	03
38	بريكة	بريكة	03
39	باتنة	باتنة	04
40	القنطرة	باتنة	04
41	سوق أهراس	سوق أهراس	08
42	أم البواقي	أم البواقي	03
43	غزابة	غزابة	03
44	تازمالت	تازمالت	02
45	ميلة	ميلة	04
46	بيزو	بيزو	02
47	السمنجو	السمندو	01
48	تازولت	باتنة	02
49	مشونش	مشونش	01
50	خنشلة	خنشلة	03
51	عين البيضاء	عين البيضاء	02
52	الشريعة	تبسة	05
53	بسكرة	بسكرة	04
54	الفتح	سطيف	04
55	مغنية	مغنية	02
56	صبرة	تلمسان	01
57	سبدو	تلمسان	01
58	أولاد ميمون	تلمسان	01
59	فرندة	فرندة	01
60	المرسي	وهران	02

61	بطيوة	وهران	01
62	الرمثى	تلمسان	01
62	الابيار	الجزائر	01
63	العفرون	العفرون	02
64	مرشدة	الجزائر	02
65	هرواة	هرواة	01
66	سيدي عيسى	سيدي عيسى	01
67	بني منصور	بني منصور	01
68	تليملي	الجزائر	01
69	فتح القلوب	الجزائر	01
70	بئر الخادم	الجزائر	01
71	أولاد علال	حوز الطاهر	01
72	آيت يوسف وعلي	أيت يوسف وعلي	01
73	سيقوس	سيقوس	01
74	عوينات	عوينات	02
75	مرسط	مرسط	03
76	القصر	حوز مايو	01
77	بني يخلف	حوز مايو	01
78	بلقالم	الجزائر	01
79	قمون بني خيار	قمون بني خيار	01
80	الشتمة	بسكرة	01
81	العجيبة	حوز مايو	01
82	زيان منصورية	جيجل	01
83	سيدي إبراهيم	البيبان	01
84	ندرومة	ندرومة	01
85	استهلال	الجزائر	01
86	معسكر	معسكر	02
87	الجلفة	الجلفة	01
88	حسين داي	الجزائر	01
89	حومة (الكولون)	الجزائر	01
90	خميس الخشنة	خميس الخشنة	01
91	الولجة	خنشلة	01

92	هلال	جامعة	01
93	عين يعقوب	عين يعقوب	01
94	النور	رويبة	01
95	آيت عليم	آيت عليم	01
96	الشهاب	آرزيو	01
97	فرندة	فرندة	01
98	الحمام	الحمام	01
99	تازظايرات	ايغيل علي	01
100	تيغليت أوميل	تيغيلت	01
101	أبي شققة	شققة	01
102	عين أزال	السطيف	01
103	أوشائن	بني عباس	01
104	فج مزالة	فج مزالة	03
105	القرارم	القرارم	02
106	عين توتة	عين توتة	02
107	نقاوس	نقاوس	03
108	أريس	باتنة	02
109	غوفي	غسيرة	01
110	تكوت	تكوت	01
111	منعة	أوراس	01
112	المغير	وادي ريغ	02
113	آيت عليم	آيت عليم	01
114	رسطو	طولقة	02
115	سقان	التلاغمة	02
116	دور أولاد علي	ابن فاضل قابس	01
117	صدراته	صدراته	01
118	ماورروش	مداوروش	01
119	مسكاينة	مسكاينة	01
120	سيدي فريغش	سيدي فريغيش	01
121	تاورة	سوق اهراس	03
122	قاسطون فيل	قاسطون فيل	01
123	بانيان	مشوش	01

124	أينوغيس	أريس	01
125	بوندة	حوز مجانة	01
126	فرجيوة	فرجيوة	معطلة اداريا
127	بوندة	حوز مجانة	01
128	الحميدية	ضاحية الكولون الجزائر	01
129	سيدي إبراهيم	سيدي إبراهيم	01
130	القلعة	القلعة	01
131	صبرة	وهران	01
132	القصر	حوز مايو	01
133	أينوغيسين	أينوغيسين	01

1

[1] رابح التركي عمامرة ، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 375. 383.

الملحق رقم 19

قائمة أهم الزوايا في الجزائر

1- زوايا الشرق الجزائري

الزاوية	مقرها	الولاية	مؤسسها	التأسيس	وضعيتها
سيدي حسن	عين الرؤى	سطيف	سيدي حسن	624ه/1227م	استمرت أثناء الثورة
الشيخ الحواس	عين ولمان	سطيف	الشيخ الحواس	1287ه/1870م	استمرت أثناء الثورة
ثابت خليفة	العلمة	سطيف	ثابت خليفة	1301ه/1883م	استمرت أثناء الثورة
المرابط الزيتوني	عباسة	سطيف	الشيخ الزيتوني	1323ه/1905م	استمرت أثناء الثورة
الشيخ الحفناوي	الناظور بني مزلين	قالمة	الشيخ عماربالديار	1318ه/1900	استمرت أثناء الثورة
الحملاوي	تلاغمة	ميلة	سيدي عبد الرحمان الحملاوي	.....	استمرت أثناء الثورة

2- زوايا الغرب

الزاوية	مقرها	الولاية	مؤسسها	التأسيس	وضعيتها
ابن شرقي بونجار	العطاف	عين الدفلى	ابن شرقي بونجار	1280ه/1863	استمرت أثناء الثورة
الشيخ مرايمي	بوراشد	عين الدفلى	الشيخ مرايمي بلقاسم	1298ه/1880م	استمرت أثناء الثورة
الشيخ سيدي أحمد	بوراشد	عين الدفلى	سيدي أحمد	1310ه/1892م	استمرت أثناء الثورة
ابن سيدي عيسى جلول	جندل	عين الدفلى	ابن سيدي عيسى جلول	1313ه/1895م	استمرت أثناء الثورة
الشيخ بلحاج بن عمر	عريب	عين الدفلى	بلحاج بن عمر	1337ه/1918م	استمرت أثناء الثورة

بربارة	ثنية الاحد	تيسمسيلت	محمد بن أحمد النداتي	.....	هدمت أثناء الثورة
العلوي حاج الجيلالي	مستغانم	مستغانم	مصطفى العلوي	1287ه/1870م	استمرت أثناء الثورة
ابن عبد الله	معسكر	معسكر	سيدي ابن عبد الله	1267ه/1850م	استمرت أثناء الثورة
سيدي البودالي	أولاد سيدي إبراهيم	سعيدة	سيدي البودالي عبد القادر	1277ه/1860م	استمرت أثناء الثورة
المحمدية التيجانية	المحمدية	بلعباس	.....	1306ه/1890م	استمرت أثناء الثورة
سيدي التاح	رأس المال	بلعباس	التاج بالحرمة	1316ه/1898م	استمرت أثناء الثورة
سيدي ملال	بلعباس	بلعباس	.....	1333ه/1914م	استمرت أثناء الثورة

3- زوايا منطقة زواوة

الزاوية	مقرها	الولاية	مؤسسها	التأسيس	وضعيتها
سيدي بهلول	عزازقة	تيزي وزو	بهلول أحمد الغربيني	ق 8ه/14م	أغلقت عام 1956
سيدي أحمد بن ادريس	يلولة- عزازقة	تيزي وزو	أحمد بن ادريس	ق8ه/14م	أغلقت أثناء الثورة
سيدي عبد الرحمان اليلولي	يلولة – عزازقة	تيزي وزو	عبد الرحمان اليلولي	ق11ه/17م	هدمت عام 1957م
سيدي عمر والحاج	بوزقان- عزازقة	تيزي وزو	عمر والحاج	805ه/1402م	أغلقت أثناء الثورة

سيدي أحمد بن مالك	بوزقان – عزازقة	تيزي وزو	.....	ق9ه/ 15م	استمرت بعد الثورة
تفريت ناث أو مالك	بوزقان – عزازقة	تيزي وزو	محمد وعلي الحاج	ق9ه/ 15م	استمرت بعد الثورة
سيدي منصور	أزفون- عزازقة	تيزي وزو	.....	ق 9ه/ 15م	استمرت بعد الثورة
سحنون جامع الصهاريج	المقلع- عزازقة	تيزي وزو	سيدي سحنون	ق 11ه/ 17م	أغلقت أثناء الثورة
تالة مقران الصهاريج	المقلع * عزازقة	تيزي وزو	.....	.....	.....
سيدي علي بو بكر	تيقزيرت	تيزي وزو	سيدي بوبكر	ق 7ه/ 13م	استمرت بعد الثورة
الشيخ الشريف	تيمليلين- تيقزيرت	تيزي وزو	الطاهر آيت عيسى	1353ه/1934م	هدمت أثناء الثورة
سيدي علي أويحي	بني كوفي- بوغني	تيزي وزو	علي أويحي	ق 9ه/ م	هدمت عام 1958م
عبد الرحمان الازهري	آيت إسماعيل	تيزي وزو	محمد بن عبد الرحمان	1183ه/1770م	استمرت بعد الثورة
قساوي	ذراع الميزان	تيزي وزو	.....	.....	.....
تازروت	ذراع الميزان	تيزي وزو	.....	.....	.....
سيدي علي أو طالب	كوكو- عين الحمام	تيزي وزو	.....	ق 10ه/16م	استمرت بعد الثورة
الشيخ محمد السحنوني	الأربعاء- عين الحمام	تيزي وزو	علي بن محمد سحنوني	ق 11ه/ 17م	استمرت بعد الثورة
سيدي أحمد أو معلم	إيفرحونان- عين الحمام	تيزي وزو	.....	.....	.....
سيدي علي تا غالت	إيفرحونان- عين الحمام	تيزي وزو	.....	.....	.....
سيدي موسى	إيفرحونان- عين الحمام	تيزي وزو	.....	.....	.....

سيدي علي موسى	معانقة	تيزي وزو	أحمد بن يوسف الادريسي	ق 7ه/ 13م	استمرت بعد الثورة
تا جديوت	معانقة	تيزي وزو	.....	.....	.....
الشيخ البشير	معانقة	تيزي وزو	.....	.....	.....
آيت بويحي	بني دوالة	تيزي وزو	بني آيت بويحي	1936م	أغلقت عام 1960م
اكال أبركال	بني دوالة	تيزي وزو	.....	.....	.....
بوعاصم	تيزي وزو	تيزي وزو	.....	.....	استمرت أثناء الثورة
بوخالفة	تيزي وزو	تيزي وزو	.....	.....	.....
سيدي أحمد أوالسعيد	أرجان – الأربعاء إيراثن	تيزي وزو	.....	.....	.....
بلجليل	امعالة	تيزي وزو	.....	.....	.....
الشيخ المحفوظ	امعالة	تيزي وزو	.....	.....	.....

4- زوايا بجاية ومنطقتها

الزاوية	مقرها	الولاية	مؤسسها	التأسيس	وضعيتها
سيدي أحمد أويحي أمالو	بجاية	بجاية	.....	ق 9ه/15م	أغلقت عام1956
سيدي يحي أوموسى	سيدي عيش	بجاية	.....	ق 7ه/13م	أغلقت عام 1956م وأعيدت 1962
سيدي الحاج حساين	سيدي عيش	بجاية	.....	ق 8ه/14م	أغلقت عام1954م
سيدي أحمد أزروق	سيدي عيش	بجاية	أحمد زروق	ق 9ه/15م	أغلقت أثناء الثورة
سيدي موسى تينبدار	سيدي عيش	بجاية	.....	ق10ه/16م	توقفت ثم أعيدت بعد الثورة
ابن سحنون	تغراست	بجاية	امقران بن سحنون	ق13ه/19م	فرع من زاويةآيت يراثن

سيدي السعيد أمسيس	صدوق	بجاية	.....	ق9ه/15م	توقفت من 1956الى1963
سيدي يحي العدلي	تموقرة	بجاية	سيدي يحي العدلي	ق9ه/15م	استمرت أثناء الثورة
سيدي سعيد	سمعون	بجاية	.....	ق9ه/15م	أغلقت عام 1956

5- زوايا الجنوب الجزائري

الزاوية	مقرها	الولاية	مؤسسها	التأسيس	وضعيتها
الهامل	بوسعادة	المسيلة	محمدأبو القاسم القاسمي الحسيني	1279ه/1862م	مستمرة الى الآن
الاخضري	بنطوس	بسكرة	عبد الرحمان الاخضري	ق10ه/16م	استمرت أثناء الثورة
سيدي خالد	سيدي خالد	بسكرة	.....	ق10ه/16م	استمرت أثناء الثورة
العثمانية	طوبقة	بسكرة	علي بن عمر	ق13ه/19ه	استمرت أثناء الثورة
الناصرية	خنقة سيدي ناحي	بسكرة	محمد بن ناصر	ق11ه/17م	استمرت اثناء الثورة
الرحمانية	خنقة سيدي ناحي	بسكرة	عبد الحفيظ بن محمد الخنقي	ق13ه/ 19م	استمرت أثناء الثورة
المختارية	أولاد جلال	بسكرة	الشريف بن إبراهيم الهاشمي	1287ه/1870م	استمرت أثناء الثورة
القادرية	أولاد جلال	بسكرة	الصادق بلحاج	ق 13ه/19م	توقفت أثناء الثورة
مصطفى بن رمضان	لوطاية	بسكرة	مصطفى بن رمضان	1298ه/1880م	توقفت أثناء الثورة
سيدي سالم	الوادي	وادي سوف	الشيخ سالم	1210ه/1800م	استمرت أثناء الثورة
عين ماضي	عين ماضي	الاغواط	أبو العباس أحمد التيجاني	ق 13ه/19م	مستمرة الى الآن
التيجانية	تماسين	ورقلة	.....	ق 13ه/19م	استمرت أثناء الثورة

الحاج يحي	المنيعة	غرداية	الحاج يحي	ق10ه/16م	استمرت أثناء الثورة
الحاج بخوص	المنيعة	غرداية	الحاج بحوص	ق10ه / 16م	استمرت أثناء الثورة
أولاد عمر موسى	متليلي	غرداية	سيدي زغم	ق10ه/ 16م	استمرت أثناء الثورة
سيدي موسى المقبض	متليلي	غرداية	سيدي موسى المقبض	1318ه/1900م	استمرت أثناء الثورة
سيد أحمد بن موسى	بني عباس	بشار	.....	ق 11ه/17م	استمرت أثناء الثورة
بلعمش	تندوف	تندوف	محمد بن المختارالاعمش	1270ه/1862م	استمرت أثناء الثورة
زلود	جانت	ايليزي	مختار بن قناناي	1342ه/1923م	استمرت أثناء الثورة
جاهيل	جانت	ايليزي	أبو ناصر	1358ه/1939م	استمرت أثناء الثورة

6- زوايا توات وإقليمها

الزاوية	مقرها	الولاية	مؤسسها	التأسيس	وضعيتها
تسفاوت	تيميمون	أدرار	موسى والمسعود	ق 9ه/15م	استمرت أثناء الثورة
الحاج بقاسم	تيميمون	أدرار	الحاج بالقاسم	ق 10ه/16م	استمرت بعد الثورة
تمصلح	تيميون	ادرار	الحاج أبومحمد	ق 11ه/17م	استمرت بعد الثورة
بدريان	كرارة- القورارة	ادرار	الحاج الصوفي بن الحاج بن محمد	ق 11ه/17م	استمرت بعد الثورة
سيدي عمر	اوقروت- القورارة	ادرار	سيدي عمر بن صالح	ق 11ه/17م	استمرت بعد الثورة
أولاد وش	تيمي- توات	ادرار	مولاي سليمان بن علي	ق 7ه/13م	استمرت بعد الثورة
بوعلي	توات	ادرار	محمد بن عبد الكريم المغيلي	ق 9ه/15م	استمرت بعد الثورة

سيدي حيدة	توات	ادرار	سيدي احمد بن عبد الله	.....	استمرت بعد الثورة
زاحلوا	توات	ادرار	سيدي علي بن حلبي	ق 17/11م	استمرت بعد الثورة
امراقن	توات	ادرار	سيدي محمد السالم بن عبد القادر	ق 11ه/17م	استمرت بعد الثورة
سيدي عبد القادر	تمنطيط-توات	ادرار	سيدي عبد القادر بن عمر	ق 11ه/17م	استمرت بعد الثورة
الشيح	بودة-توات	ادرار	سيدي امحمد بن عمر البداوي	ق 11ه/17م	استمرت بعد الثورة
كته	توات	ادرار	سيدي احمد بن محمد الرقادي	ق 11ه/17م	استمرت بعد الثورة
رقان	توات	ادرار	مولاي عبد الله الرقاني	ق 11ه/17م	استمرت بعد الثورة
تليلان	تيمي-توات	ادرار	سيدي احمد بن يوسف	ق 11ه/17م	استمرت بعد الثورة
البكرية	تيمي-توات	ادرار	سيدي البكري بن عبد الكريم	ق 12ه/18م	استمرت بعد الثورة
مهدية	تيمي-توات	ادرار	سيدي عمر بن عبد الرحمن	ق 12ه/18م	استمرت بعد الثورة
مولاي هيمة	تيديكلت	ادرار	سيدي ابي الانوار بن عبد الكريم	ق 12ه/18م	استمرت بعد الثورة
بولعامة	قبلي-تيديكلت	ادرار	سيدي امحمد بولعامة	ق 12ه/18م	استمرت بعد الثورة

1

[1] محمد النسيب، المرجع السابق، ص 217 – 226 للمزيد أنظر رابح التركي ،التعليم .... المرجع السابق، ص 248.و مقران يسلي، الحركة الدينية والاصلاحية في منطقة القبائل (1920- 1954) رسالة ماجيستير، جامعة الجزائرسنة 1991 ص 69- 71. جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية بأدرار في ملتقى أيام 14- 15- 16 ماي 1998 بالمركز الثقافي في مدينة أدرار

الملحق رقم 20

التقرير المرسل من المحافظ المركزي الى نائب عمالة قسنطينة حول دار الحديث في تلمسان ونشاطها 1937/11/10م

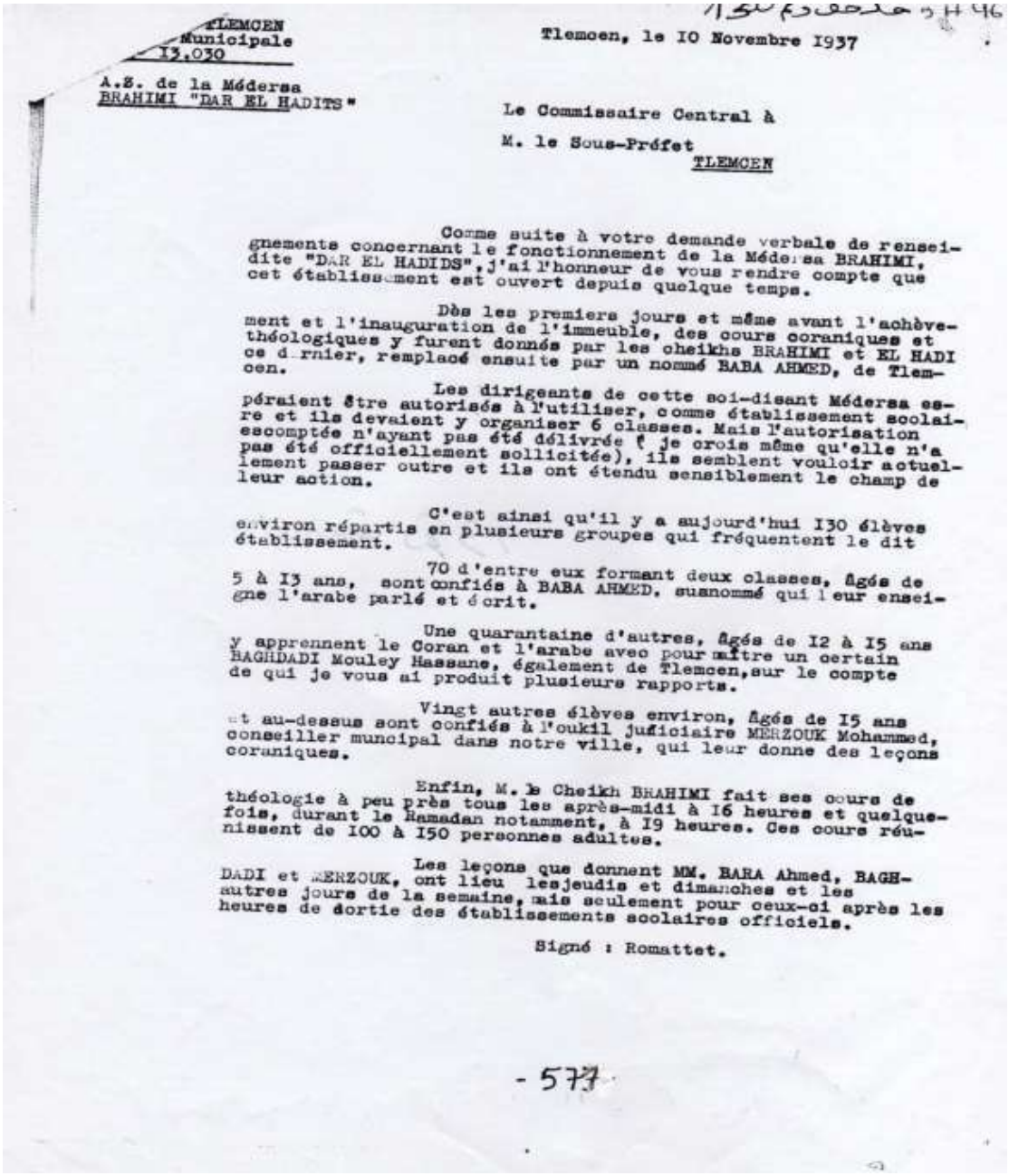

TLEMCEN
Municipale
13.030

A.S. de la Médersa
BRAHIMI "DAR EL HADITS"

Tlemcen, le IO Novembre I937

Le Commissaire Central à

M. le Sous-Préfet
TLEMCEN

Comme suite à votre demande verbale de renseignements concernant le fonctionnement de la Médersa BRAHIMI, dite "DAR EL HADIDS", j'ai l'honneur de vous rendre compte que cet établissement est ouvert depuis quelque temps.

Dès les premiers jours et même avant l'achèvement et l'inauguration de l'immeuble, des cours coraniques et théologiques y furent donnés par les cheikhs BRAHIMI et EL HADI ce dernier, remplacé ensuite par un nommé BABA AHMED, de Tlemcen.

Les dirigeants de cette soi-disant Médersa espéraient être autorisés à l'utiliser, comme établissement scolaire et ils devaient y organiser 6 classes. Mais l'autorisation escomptée n'ayant pas été délivrée (je crois même qu'elle n'a pas été officiellement sollicitée), ils semblent vouloir actuellement passer outre et ils ont étendu sensiblement le champ de leur action.

C'est ainsi qu'il y a aujourd'hui I30 élèves environ répartis en plusieurs groupes qui fréquentent le dit établissement.

70 d'entre eux formant deux classes, âgés de 5 à I3 ans, sont confiés à BABA AHMED, susnommé qui leur enseigne l'arabe parlé et écrit.

Une quarantaine d'autres, âgés de I2 à I5 ans y apprennent le Coran et l'arabe avec pour maître un certain BAGHDADI Mouley Hassane, également de Tlemcen, sur le compte de qui je vous ai produit plusieurs rapports.

Vingt autres élèves environ, âgés de I5 ans et au-dessus sont confiés à l'oukil judiciaire MERZOUK Mohammed, conseiller municipal dans notre ville, qui leur donne des leçons coraniques.

Enfin, M. le Cheikh BRAHIMI fait ses cours de théologie à peu près tous les après-midi à I6 heures et quelquefois, durant le Ramadan notamment, à I9 heures. Ces cours réunissent de I00 à I50 personnes adultes.

Les leçons que donnent MM. BARA Ahmed, BAGHDADI et MERZOUK, ont lieu lesjeudis et dimanches et les autres jours de la semaine, mais seulement pour ceux-ci après les heures de sortie des établissements scolaires officiels.

Signé : Romattet.

- 577 -

1

[1] بن عدة عبد المجيد ، المرجع السابق ص 582.

الملحق رقم 21

قرار مراقبة شيوخ الطرق الصوفية بين الجزائر وتونس

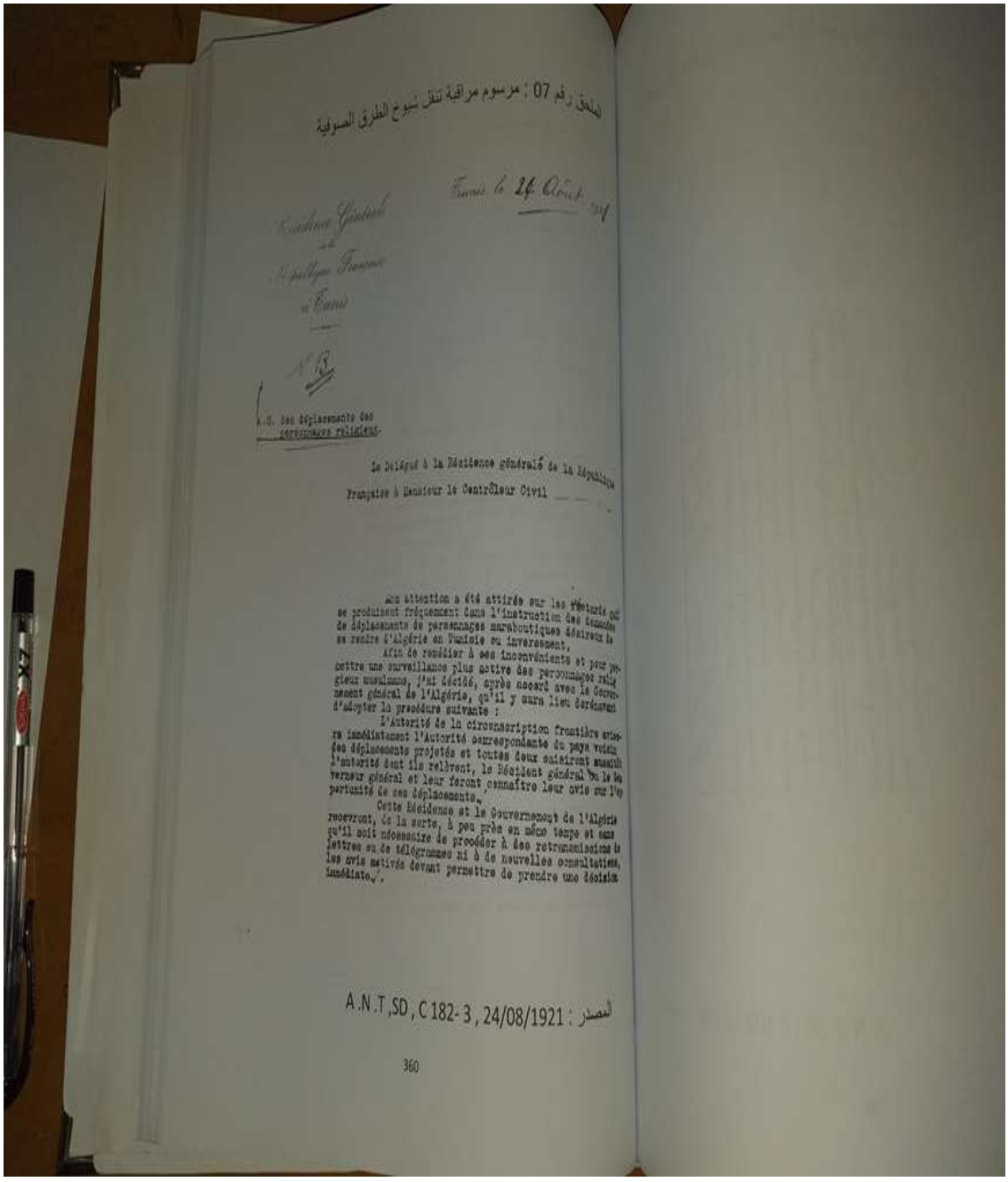

الملحق رقم 07 : مرسوم مراقبة تنقل شيوخ الطرق الصوفية

Tunis le 24 Août 1921

Le Délégué à la Résidence générale de la République Française à Monsieur le Contrôleur Civil

A.S. des déplacements des personnages religieux.

Mon attention a été attirée sur les [illegible] qui se produisent fréquemment dans l'instruction des demandes de déplacements de personnages marabboutiques désireux de se rendre d'Algérie en Tunisie ou inversement.

Afin de remédier à ces inconvénients et pour permettre une surveillance plus active des personnages religieux musulmans, j'ai décidé, après accord avec le Gouvernement général de l'Algérie, qu'il y aura lieu dorénavant d'adopter la procédure suivante :

L'Autorité de la circonscription frontière avisera immédiatement l'Autorité correspondante du pays voisin des déplacements projetés et toutes deux solliciteront aussitôt l'autorité dont ils relèvent, le Résident général ou le Gouverneur général et leur feront connaître leur avis sur l'opportunité de ces déplacements.

Cette Résidence et le Gouvernement de l'Algérie recevront, de la sorte, à peu près en même temps et sans qu'il soit nécessaire de procéder à des retransmissions de lettres ou de télégrammes ni à de nouvelles consultations, les avis motivés devant permettre de prendre une décision immédiate.

المصدر : A.N.T,SD, C 182- 3 , 24/08/1921

360

1

[1] رشيد قسيبه، موقف الطرق الصوفية من الاستعمار الفرنسي بوادي سوف الطريقة القادرية نموذجا 1962/1917، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، تحت إشراف الدكتور عبد القادر مولاي ، جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله ، قسم التاريخ ، الجزائر ، السنة الجامعية 2016/2015 ص 360.

الملحق رقم 22

صلاة الفتح في الطريقة التيجانية، أو كما يسميها خصومهم الإصلاحيون بالقرآن التيجاني.

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما

سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم

وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم.

جوهرة الكمال

"اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة

الحائطة بمركز المفهوم والمعاني ونور الأكوان المتونة، الآدمي

صاحب الحق الرباني، البرق الأسطح بمزون الأرياح المالئة لكل

متعرض من البحور الأواني، ونورك اللامع الذي ملأت به كونك

الحائط بأمكنة المكاني، اللهم صل وسلم على عين الحق التي

تتجلى منها عروش الحقائق، عين المعارف لأقوم صراطك التام

الأسقم، اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق، الكنز الأعظم

إفاضتك منك إليك إحاطة النور المطلسم صلى الله عليه وسلم

وعلى آله صلاة تعرفنا بها إياه"

الزاوية [1]

[1] بوغديري غانم، المرجع السابق، ص 368.

الملحق رقم 23

إحدى أوراد الطريقة الرحمانية والتي تحفظ لطلبة الزوايا التابعة للطريقة الرحمانية، وتقرأ دبر كل صلاة.

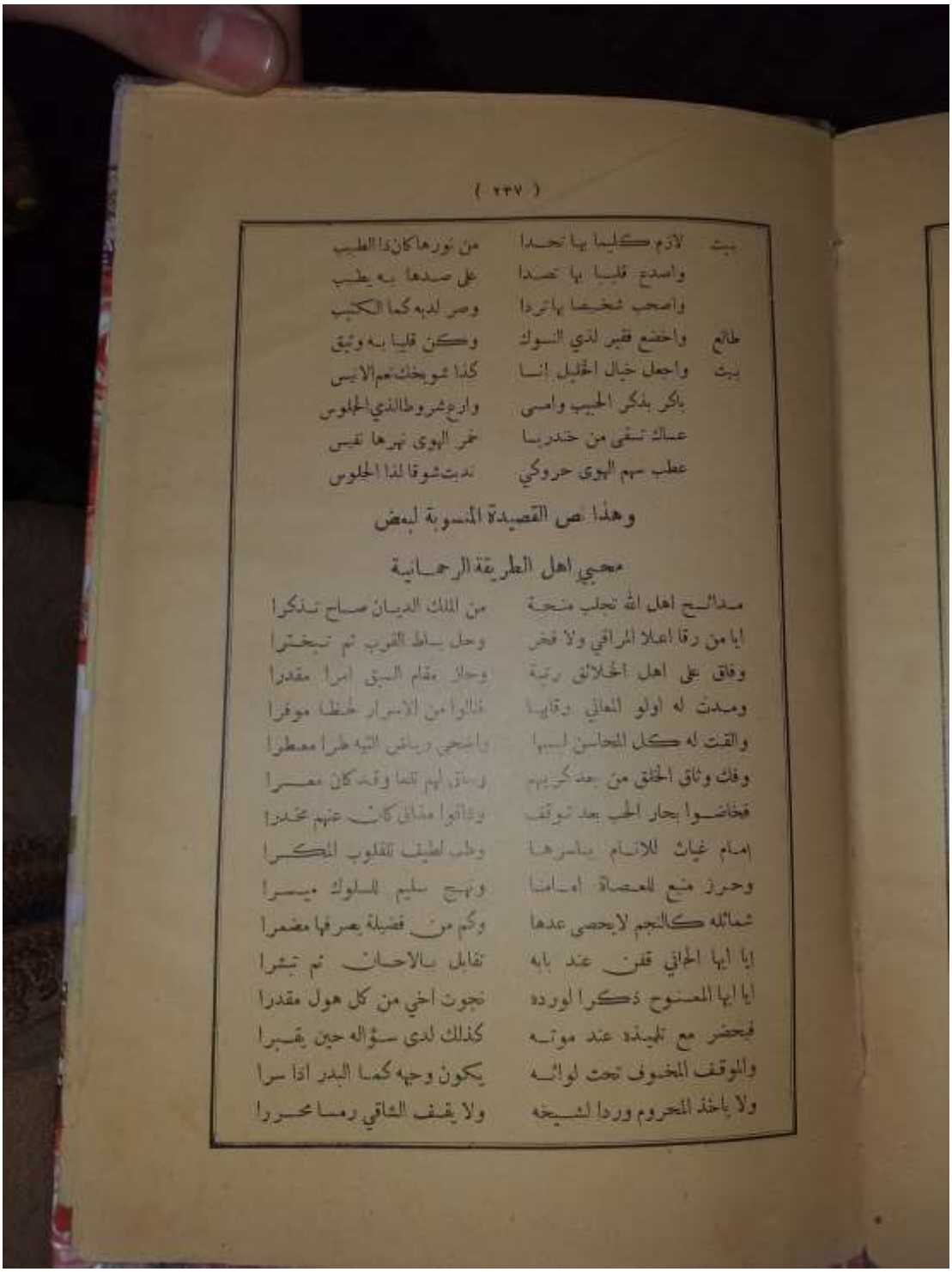

(٢٣٧)

بيت لازم كليما يا احمدا من نورها كان ذا الطيب
واسدع قليبا يا محمدا على صدها به يطيب
واصحب شخصا عارفا واصحب لديه كما الكتيب
طالع واخضع فقير لدي السوك وكن قليبا به وثيق
بيت واجعل خيال الخليل انسا كذا شوخك عم الايس
باكر بذكر الحبيب وامسى وارع شروط الذي الجلوس
عساك تسقى من خندريسا خمر الهوى نهرها نفيس
عطب سهم الهوى حروكي ندبت شوقا لذا الجلوس

وهذا نص القصيدة المنسوبة لبعض

محبي اهل الطريقة الرحمانية

مدائح اهل الله تجلب منحة من الملك الديان صاح تذكرا
ايا من رقا اعلا المراقي ولا فخر وحل بساط القرب ثم تبخترا
وفاق على اهل الخلائق رتبة وحاز مقام السبق امرا مقدرا
ومدت له اولو المعالي رقابها فنالوا من الاسرار حظا موفرا
والقت له كل المحاسن لبسها واسجى ريائس اليه طرا معطرا
وفك وثاق الخلق من بعد كربهم وساق لهم لطفا وقد كان معسرا
فخاضوا بحار الحب بعد توقف وذاقوا مذاقا كان عنهم مخدرا
امام غياث للانام بنشرها وطب لطيف للقلوب المكسرا
وحرز منيع للعصاة امامنا ونهج سليم للسلوك ميسرا
شمائله كالنجم لايحصى عدها وكم من فضيلة يصرفها مضمرا
ايا ايها الحاني قفن عند بابه تفابل بالاحسان ثم تبشرا
ايا ايها الممنوح ذكرا لورده نجوت اخي من كل هول مقدرا
فيحضر مع تلميذه عند موته كذلك لدى سؤاله حين يقبرا
والموقف المخوف تحت لوائه يكون وجهه كما البدر اذا سرا
ولا ياخذ المحروم وردا لشيخه ولا يقف الشاقي رمسا محررا

1

[1] باش ترزي، المنح الربانية، المصدر السابق، ص 237.

الملحق رقم 24

النداء المرسل من طرف البشير الابراهيمي الى الشعب الجزائري عشية إندلاع الثورة الجزائرية والتي يِؤكد فيه تبني ودعم الثورة ودعوة الشعب الى الالتفاف حولها.

33

نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد:*
نعيذكم بالله أن تتراجعوا...

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المسلمون الجزائريون:
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حياكم الله وأحياكم، وأحيا بكم الجزائر، وجعل منكم نورًا يمشي من بين يديها ومن خلفها. هذا هو الصوت الذي يُسمع الآذان الصم، وهذا هو الدواء الذي يفتح الاعين المغمضة، وهذه هي اللغة التي تنفذ معانيها إلى الاذهان البليدة، وهذا هو المنطلق الذي يقوم القلوب الغلف، وهذا هو الشعاع الذي يخترق الحجب والأوهام.

كان العالم يسمع ببلايا الاستعمار الفرنسي لديارکم، فيعجب كيف لم تثوروا، وكان يسمع أنينكم وتوجعكم منه، فيعجب كيف تؤثرون هذا الموت البطيء على الموت العاجل المريح، وكانت فرنسا تسوق شبابكم إلى المجازر البشرية، في الحروب الاستعمارية، فتموت عشرات الآلاف منكم في غير شرف ولا محمدة، بل في سبيل فرنسا، وتوسيع ممالكها، وحماية ديارها، ولو ان تلك العشرات من الآلاف من أبنائنا ماتوا في سبيل الجزائر، لماتوا شهداء وكنتم بهم سعداء.

أيها الإخوة الجزائريون:
اذكروا غدر الاستعمار ومماطلته.

احتلت فرنسا وطنكم منذ قرن وربع قرن، وشهد لكم التاريخ بأنكم قاومتموها مقاومة الأبطال، وثرتم عليها مجتمعين ومتفرقين، نصف هذه المدة.

* بيان نشر ووجه من القاهرة في 15 نوفمبر 1954، وهو منشور في كتاب (الجزائر الثائرة) للمرحوم الأستاذ الفضيل الورتلاني الذي طبع بلبنان في الخمسينات. وذكر الشيخ محمد خير الدين في مذكراته أن نسخة من هذا النداء تحت يده. مذكرات، ج1، ص384.

3 - الإبراهيمي 5

1

[1] محمد البشير الابراهيمي، آثاره ج5 ، المصدر السابق، ص 33.

الملحق رقم 25

نتائج الامتحانات النهائية لطلبة الجمعية

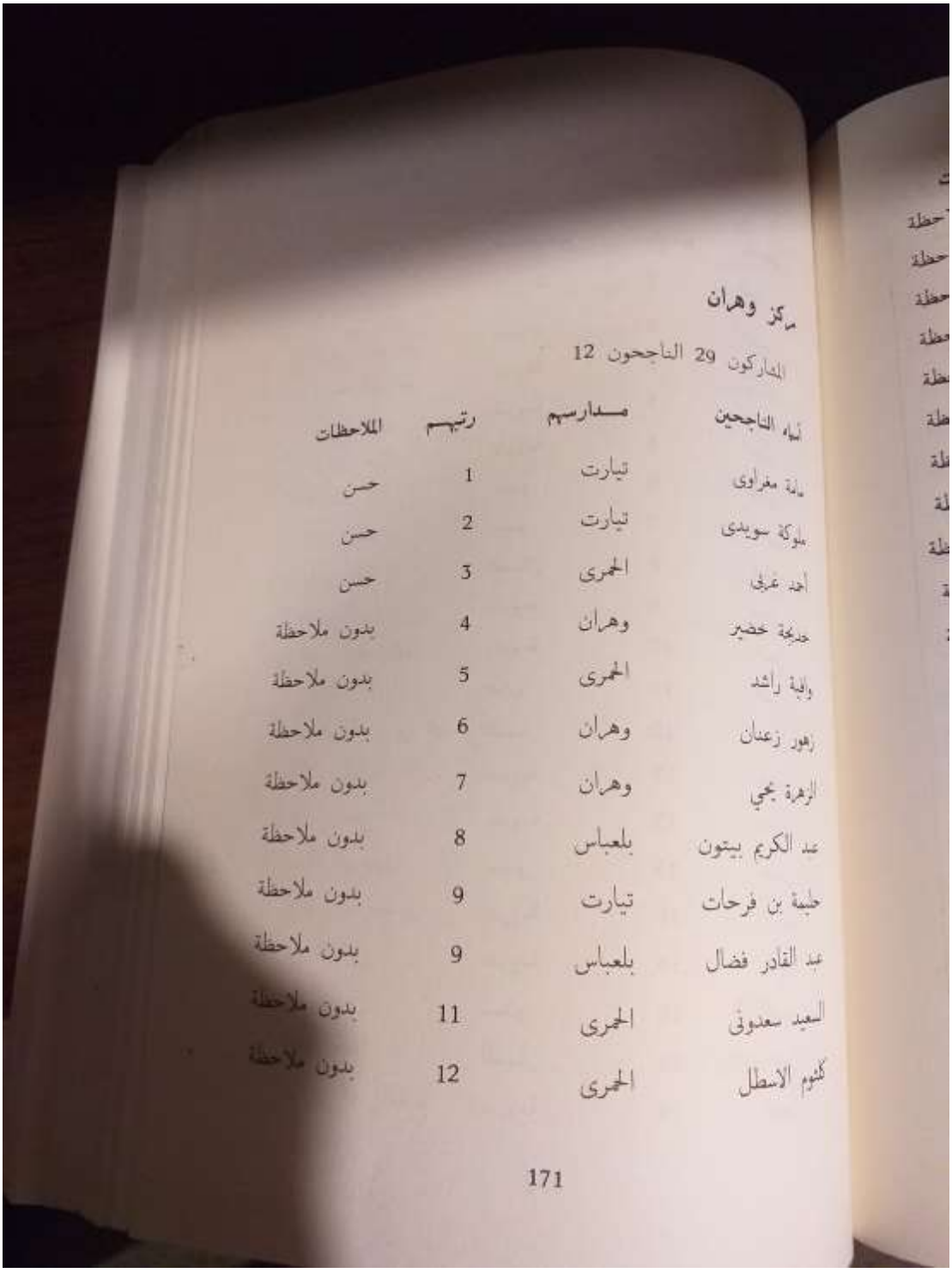

مركز وهران

المتاركون 29 الناجحون 12

أسماء الناجحين	مدارسهم	رتبهم	الملاحظات
[illegible] مغراوي	تيارت	1	حسن
[illegible] سويدي	تيارت	2	حسن
[illegible] عربي	الحمري	3	حسن
[illegible] خضير	وهران	4	بدون ملاحظة
[illegible] راشد	الحمري	5	بدون ملاحظة
[illegible] زعنان	وهران	6	بدون ملاحظة
[illegible] بحي	وهران	7	بدون ملاحظة
[illegible] بيتون	بلعباس	8	بدون ملاحظة
[illegible] بن فرحات	تيارت	9	بدون ملاحظة
[illegible] فضال	بلعباس	9	بدون ملاحظة
[illegible] سعدوني	الحمري	11	بدون ملاحظة
[illegible] الاسطل	الحمري	12	بدون ملاحظة

171

1

[1] محمد خير الدين ، مذكرات ج 1 ، المصدر السابق ص 171.

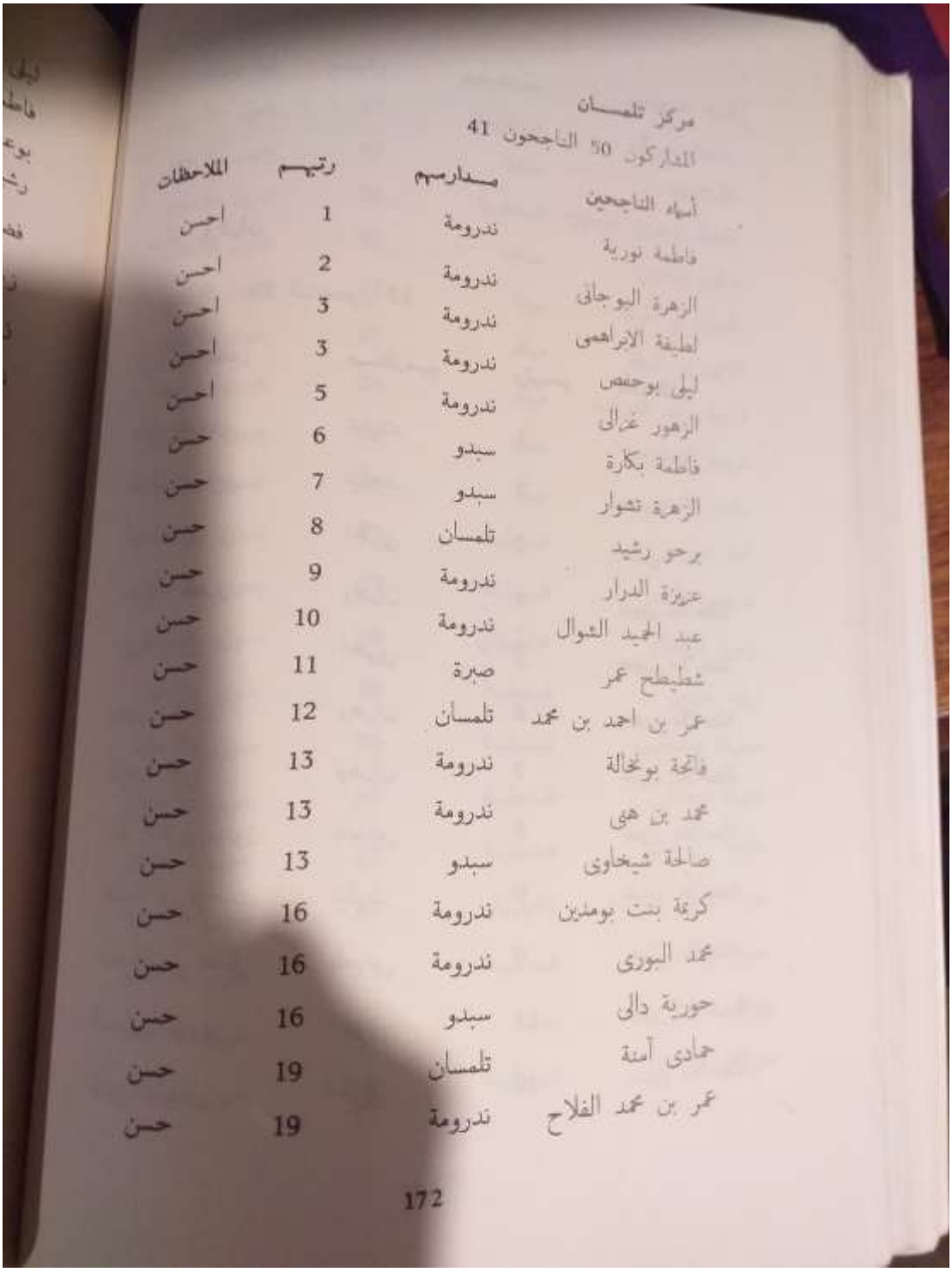

مركز تلمسان
المتاركون 50 الناجحون 41

أسماء الناجحين	مدارسهم	رتبهم	الملاحظات
فاطمة نورية	ندرومة	1	احسن
الزهرة البوجاتي	ندرومة	2	احسن
لطيفة الابراهمي	ندرومة	3	احسن
ليلى بوحنص	ندرومة	3	احسن
الزهور غزالي	ندرومة	5	احسن
فاطمة بكارة	سبدو	6	حسن
الزهرة تشوار	سبدو	7	حسن
برحو رشيد	تلمسان	8	حسن
عزيزة الدرار	ندرومة	9	حسن
عبد الحميد الشوال	ندرومة	10	حسن
شطيطح عمر	صبرة	11	حسن
عمر بن احمد بن محمد	تلمسان	12	حسن
فاتحة بوخالة	ندرومة	13	حسن
محمد بن هنى	ندرومة	13	حسن
صالحة شيخاوي	سبدو	13	حسن
كريمة بنت بومدين	ندرومة	16	حسن
محمد البوزي	ندرومة	16	حسن
حورية دالي	سبدو	16	حسن
حمادي آمنة	تلمسان	19	حسن
عمر بن محمد الفلاح	ندرومة	19	حسن

172

2

[2] محمد خير الدين ، مذكرات ج 1 ، المصدر السابق ص 172

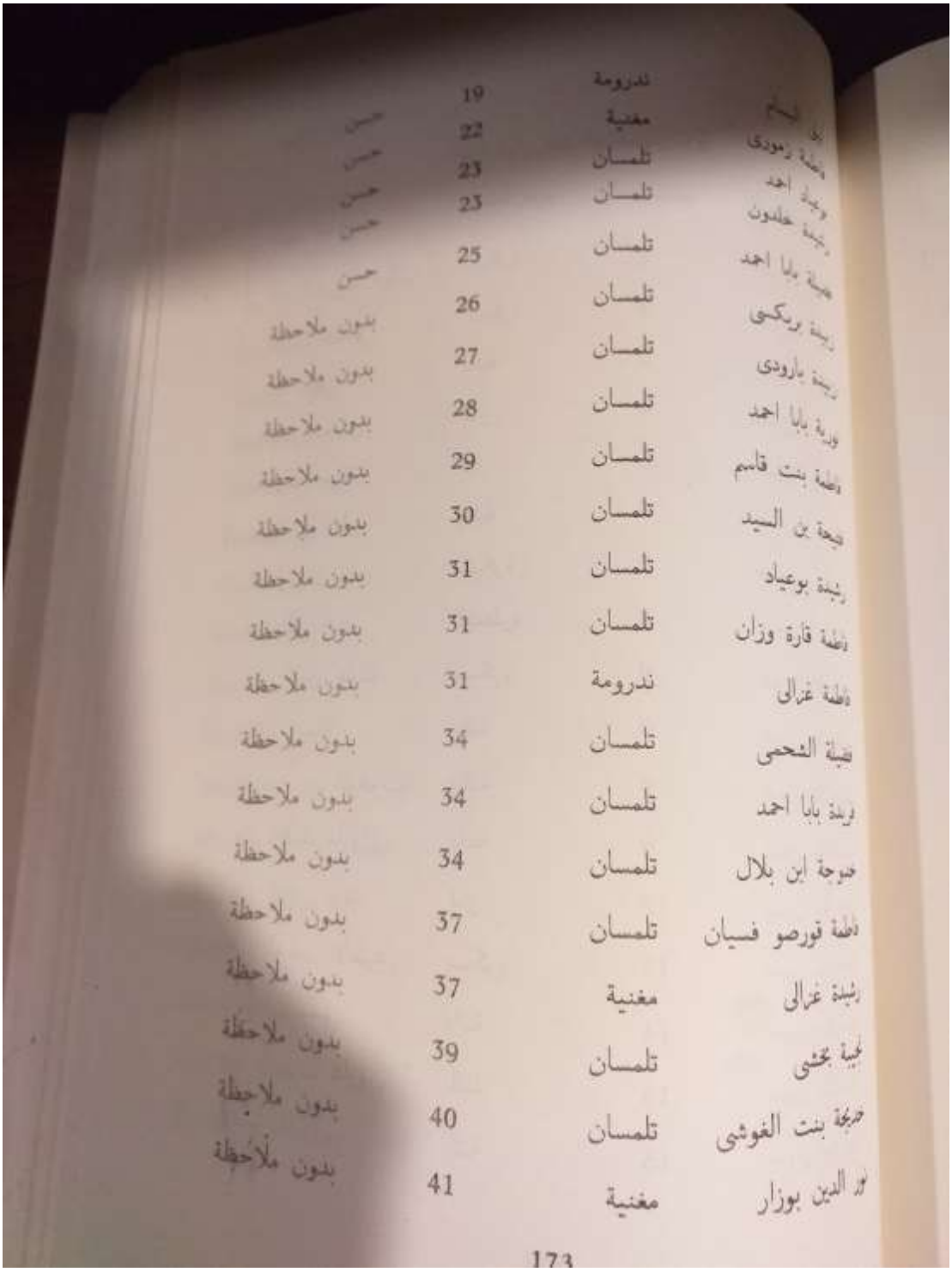

[illegible]	ندرومة	19		
[illegible]	مغنية	22	حسن	
[illegible]	تلمسان	23	حسن	
[illegible]	تلمسان	23	حسن	
[illegible]	تلمسان	25	حسن	
[illegible]	تلمسان	26	بدون ملاحظة	
[illegible]	تلمسان	27	بدون ملاحظة	
[illegible]	تلمسان	28	بدون ملاحظة	
[illegible]	تلمسان	29	بدون ملاحظة	
[illegible]	تلمسان	30	بدون ملاحظة	
[illegible]	تلمسان	31	بدون ملاحظة	
[illegible]	تلمسان	31	بدون ملاحظة	
[illegible]	ندرومة	31	بدون ملاحظة	
[illegible]	تلمسان	34	بدون ملاحظة	
[illegible]	تلمسان	34	بدون ملاحظة	
[illegible]	تلمسان	34	بدون ملاحظة	
[illegible]	تلمسان	37	بدون ملاحظة	
[illegible]	مغنية	37	بدون ملاحظة	
[illegible]	تلمسان	39	بدون ملاحظة	
[illegible]	تلمسان	40	بدون ملاحظة	
[illegible]	مغنية	41	بدون ملاحظة	

173

3

[3] محمد خير الدين ، مذكرات ج 1 ، المصدر السابق ص 173

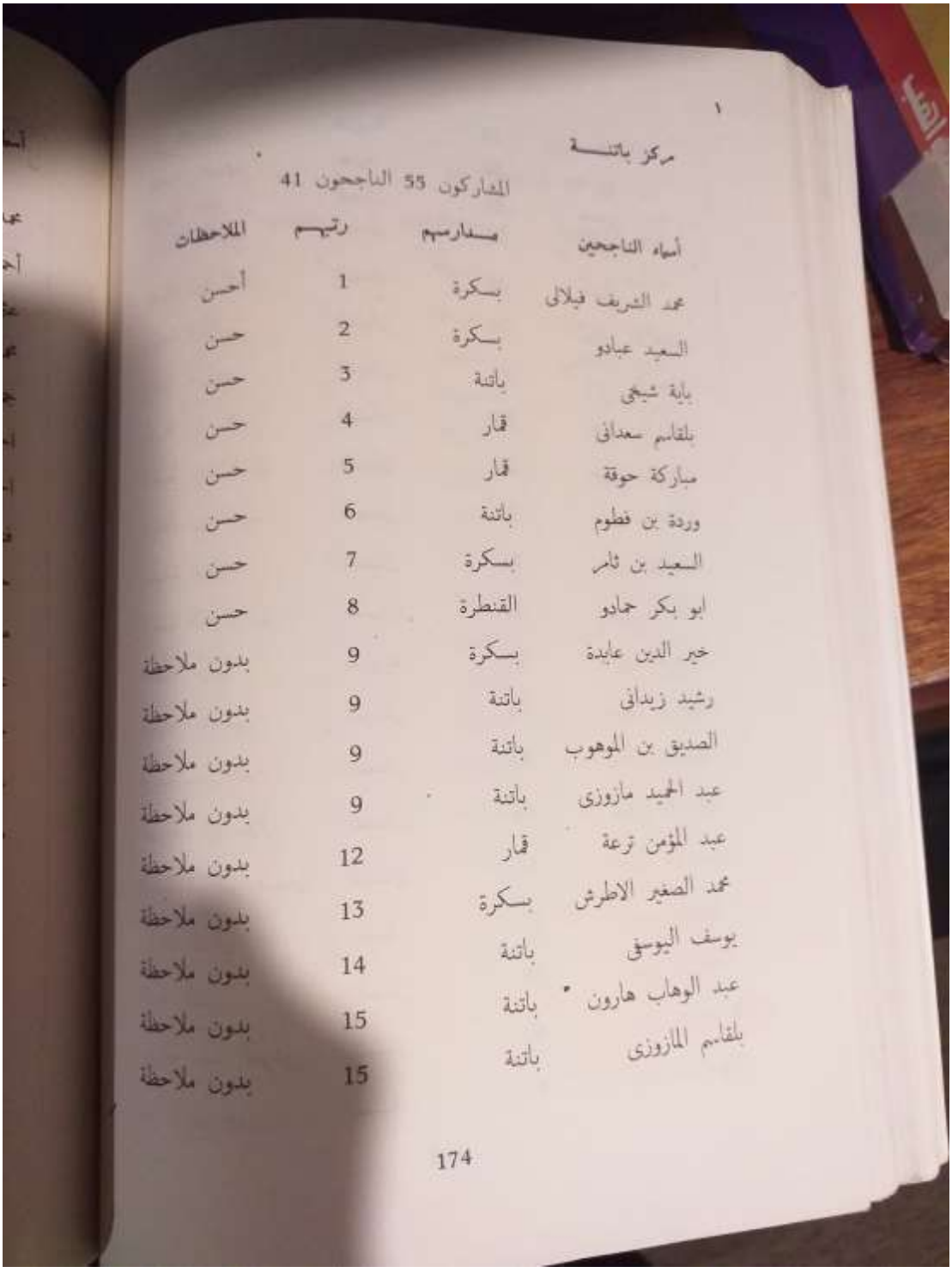

مركز باتنـــة

المشاركون 55 الناجحون 41

أسماء الناجحين	مـــدارسهم	رتبهـــم	الملاحظات
محمد الشريف فيلالي	بـــكرة	1	أحسن
السعيد عبادو	بـــكرة	2	حسن
باية شيخي	باتنة	3	حسن
بلقاسم سعداني	قمار	4	حسن
مباركة حوقة	قمار	5	حسن
وردة بن قطوم	باتنة	6	حسن
السعيد بن ثامر	بـــكرة	7	حسن
ابو بكر جمادو	القنطرة	8	حسن
خير الدين عابدة	بـــكرة	9	بدون ملاحظة
رشيد زيداني	باتنة	9	بدون ملاحظة
الصديق بن الموهوب	باتنة	9	بدون ملاحظة
عبد الحميد مازوزي	باتنة	9	بدون ملاحظة
عبد المؤمن ترعة	قمار	12	بدون ملاحظة
محمد الصغير الاطرش	بـــكرة	13	بدون ملاحظة
يوسف اليوسفي	باتنة	14	بدون ملاحظة
عبد الوهاب هارون	باتنة	15	بدون ملاحظة
بلقاسم المازوزي	باتنة	15	بدون ملاحظة

174

4

[4] محمد خير الدين ، مذكرات ج 1 ، المصدر السابق ص 174

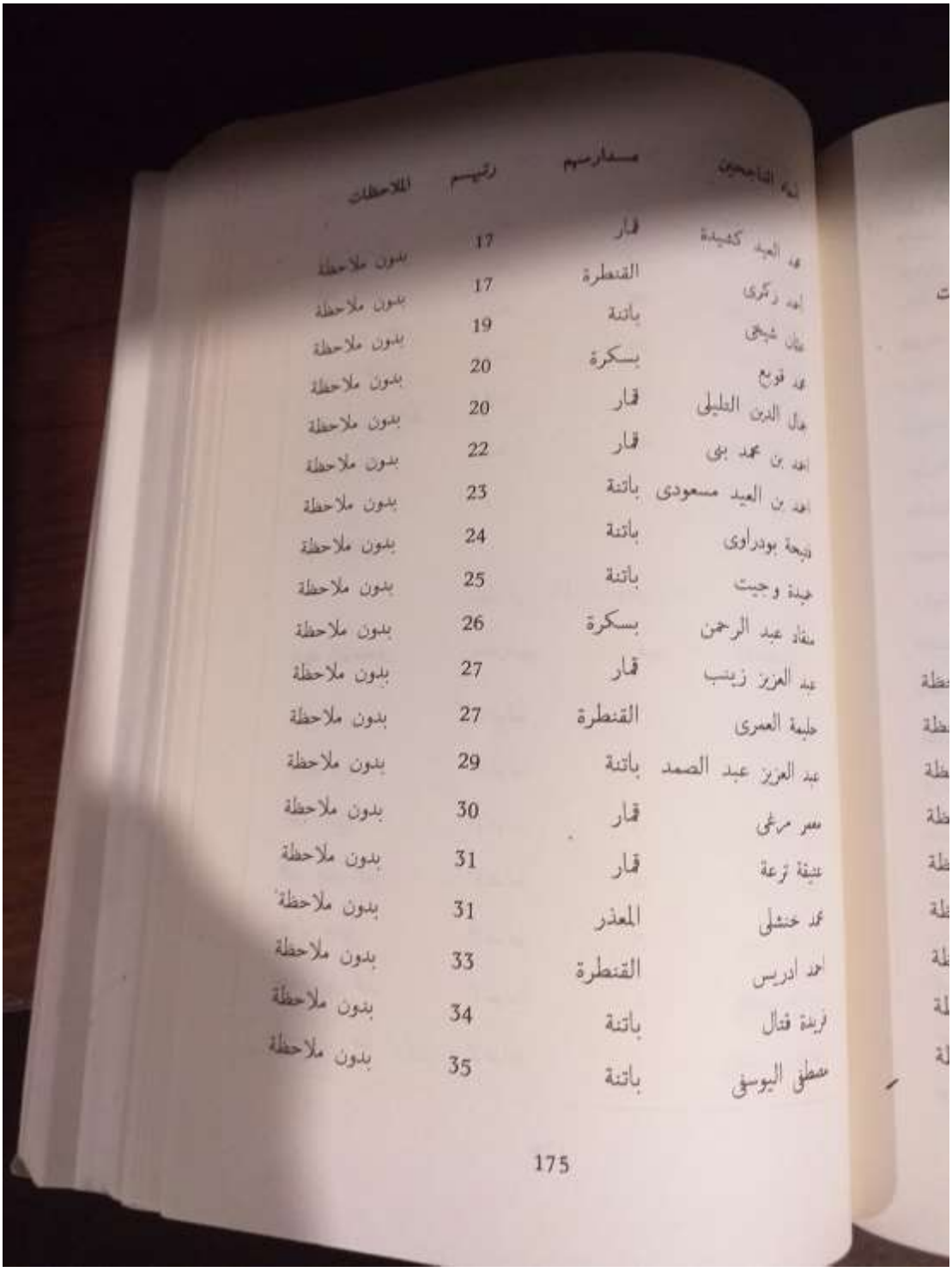

الناجحين	مسقارسهم	رقمهم	الملاحظات
عبد الحميد كشيدة	قمار	17	بدون ملاحظة
احمد زكري	القنطرة	17	بدون ملاحظة
بلال شيخي	باتنة	19	بدون ملاحظة
عبد قويع	بسكرة	20	بدون ملاحظة
جلال الدين الدليلي	قمار	20	بدون ملاحظة
احمد بن محمد بني	قمار	22	بدون ملاحظة
احمد بن العيد مسعودي	باتنة	23	بدون ملاحظة
فتيحة بودراوي	باتنة	24	بدون ملاحظة
جيدة وجيت	باتنة	25	بدون ملاحظة
سفاد عبد الرحمن	بسكرة	26	بدون ملاحظة
عبد العزيز زينب	قمار	27	بدون ملاحظة
حليمة العمري	القنطرة	27	بدون ملاحظة
عبد العزيز عبد الصمد	باتنة	29	بدون ملاحظة
منير مرغني	قمار	30	بدون ملاحظة
عيشة ترعة	قمار	31	بدون ملاحظة
محمد خنشلي	المعذر	31	بدون ملاحظة
احمد ادريس	القنطرة	33	بدون ملاحظة
فريدة قتال	باتنة	34	بدون ملاحظة
مصطفى اليوسفي	باتنة	35	بدون ملاحظة

175

5

[5] محمد خير الدين ، مذكرات ج 1 ، المصدر السابق ص 175

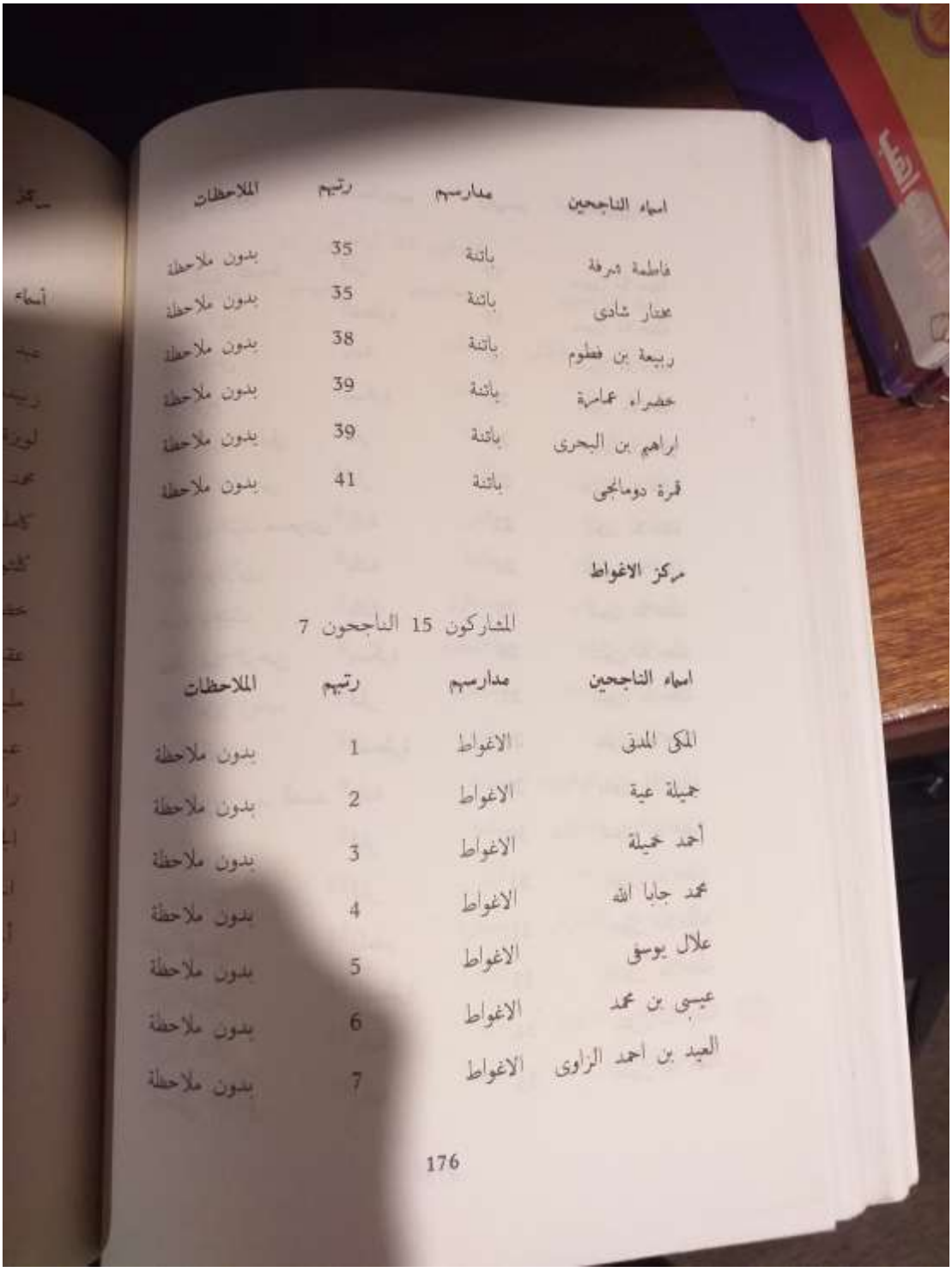

اسماء الناجحين	مدارسهم	رتبهم	الملاحظات
فاطمة شرفة	باتنة	35	بدون ملاحظة
عمار شادي	باتنة	35	بدون ملاحظة
ربيعة بن فطوم	باتنة	38	بدون ملاحظة
حضراء عمامرة	باتنة	39	بدون ملاحظة
ابراهيم بن البحري	باتنة	39	بدون ملاحظة
قرة دومانجي	باتنة	41	بدون ملاحظة

مركز الاغواط

المشاركون 15 الناجحون 7

اسماء الناجحين	مدارسهم	رتبهم	الملاحظات
المكي المدني	الاغواط	1	بدون ملاحظة
جميلة عية	الاغواط	2	بدون ملاحظة
أحمد خميلة	الاغواط	3	بدون ملاحظة
محمد جابا الله	الاغواط	4	بدون ملاحظة
علال يوسف	الاغواط	5	بدون ملاحظة
عيسى بن محمد	الاغواط	6	بدون ملاحظة
العيد بن أحمد الزاوي	الاغواط	7	بدون ملاحظة

176

6

[6] محمد خير الدين ، مذكرات ج 1 ، المصدر السابق ص 176

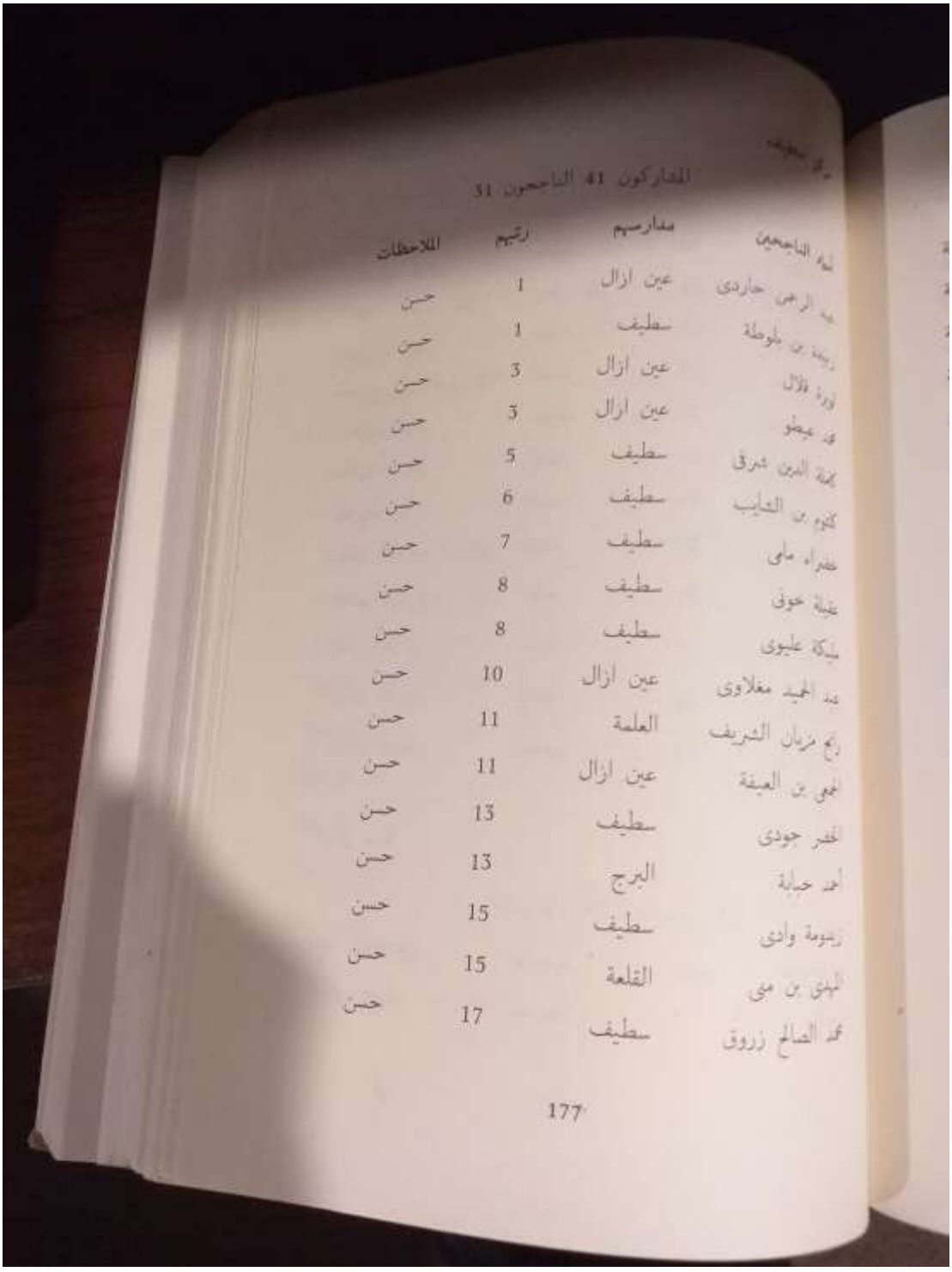

المشاركون 41 الناجحون 31

اسماء الناجحين	مدارسهم	رتبهم	الملاحظات
عبد الرحمن حاردي	عين ازال	1	حسن
رحيمة بن بلوطة	سطيف	1	حسن
نورة بلال	عين ازال	3	حسن
عز عيطو	عين ازال	3	حسن
بهية الدين شرقي	سطيف	5	حسن
كلثوم بن الشايب	سطيف	6	حسن
حضراء مامي	سطيف	7	حسن
عتيبة حوفي	سطيف	8	حسن
مليكة عليوي	سطيف	8	حسن
عبد الحميد مغلاوي	عين ازال	10	حسن
رابح مزيان الشريف	العلمة	11	حسن
لمعي بن العيفة	عين ازال	11	حسن
لخضر جودي	سطيف	13	حسن
أحمد حبابة	البرج	13	حسن
رحومة وادي	سطيف	15	حسن
لمهني بن مبي	القلعة	15	حسن
محمد الصالح زروق	سطيف	17	حسن

177

7

[7] محمد خير الدين ، مذكرات ج 1 ، المصدر السابق ص 177

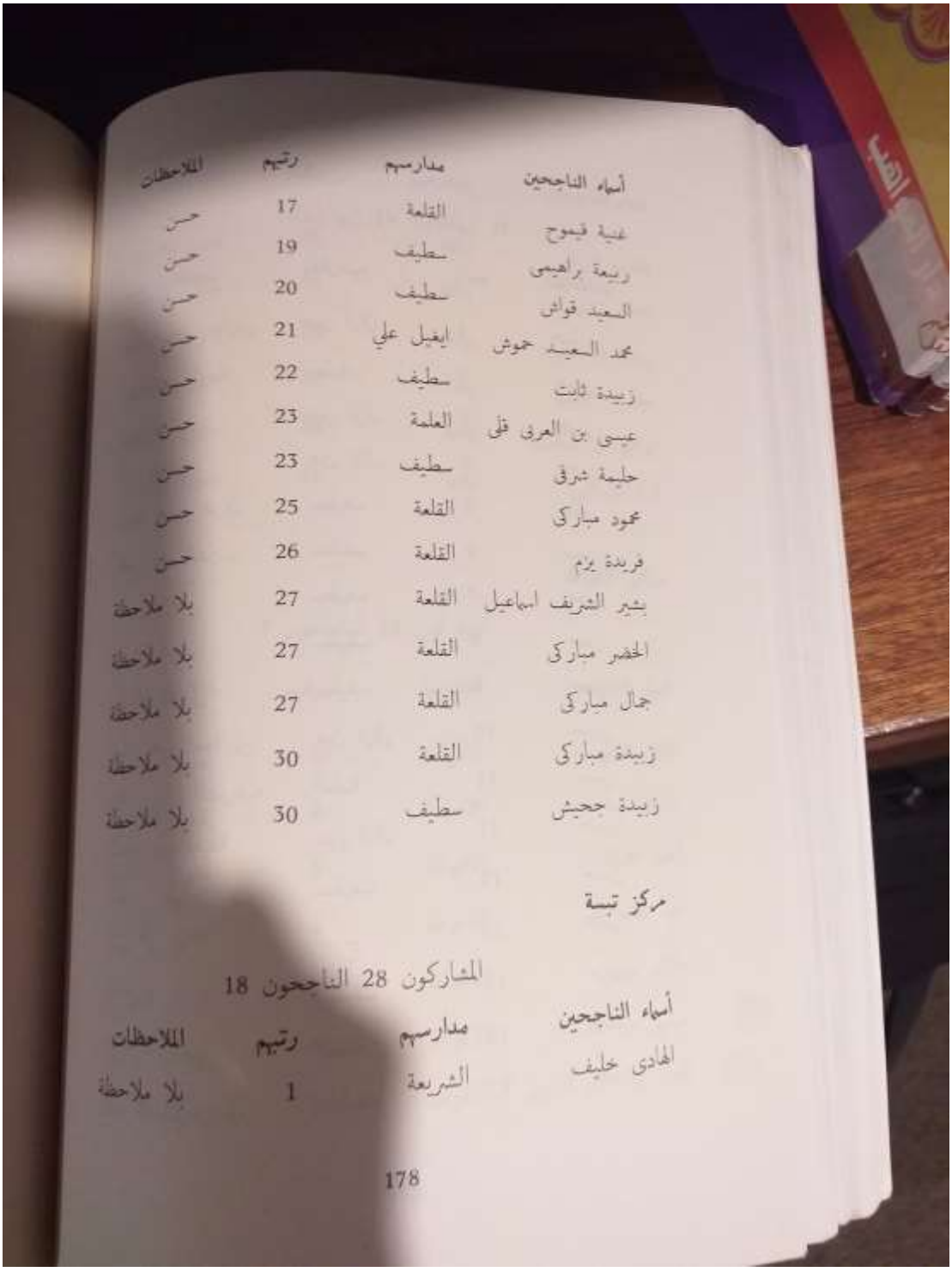

أسماء الناجحين	مدارسهم	رتبهم	الملاحظات
عبية قيموح	القلعة	17	حسن
ربيعة براهيمي	سطيف	19	حسن
السعيد قواش	سطيف	20	حسن
محمد السعيد حموش	ايغيل علي	21	حسن
زبيدة ثابت	سطيف	22	حسن
عيسى بن العربي فلي	العلمة	23	حسن
حليمة شرفي	سطيف	23	حسن
محمود مباركي	القلعة	25	حسن
فريدة يزم	القلعة	26	حسن
بشير الشريف اسماعيل	القلعة	27	بلا ملاحظة
الخضر مباركي	القلعة	27	بلا ملاحظة
جمال مباركي	القلعة	27	بلا ملاحظة
زبيدة مباركي	القلعة	30	بلا ملاحظة
زبيدة جحيش	سطيف	30	بلا ملاحظة

مركز تبسة

المشاركون 28 الناجحون 18

أسماء الناجحين	مدارسهم	رتبهم	الملاحظات
الهادي خليف	الشريعة	1	بلا ملاحظة

178

8

[8] محمد خير الدين ، مذكرات ج 1 ، المصدر السابق ص 178

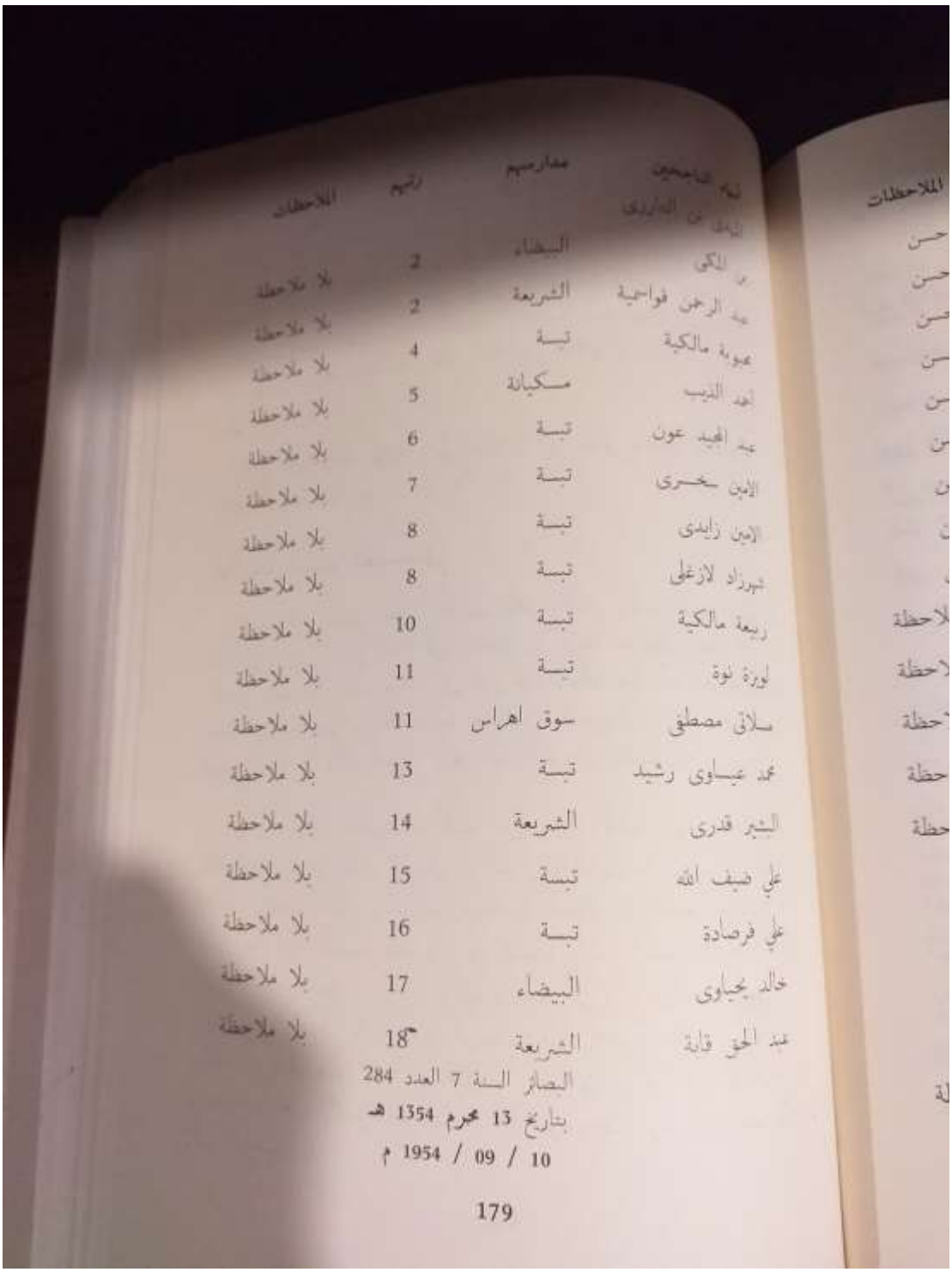

الملاحظات	رتبهم	مقارهم	أسماء الناجحين
بلا ملاحظة	2	البيضاء	
بلا ملاحظة	2	الشريعة	
بلا ملاحظة	4	تبسة	
بلا ملاحظة	5	مسكيانة	
بلا ملاحظة	6	تبسة	
بلا ملاحظة	7	تبسة	
بلا ملاحظة	8	تبسة	
بلا ملاحظة	8	تبسة	
بلا ملاحظة	10	تبسة	
بلا ملاحظة	11	تبسة	
بلا ملاحظة	11	سوق اهراس	
بلا ملاحظة	13	تبسة	
بلا ملاحظة	14	الشريعة	
بلا ملاحظة	15	تبسة	
بلا ملاحظة	16	تبسة	
بلا ملاحظة	17	البيضاء	
بلا ملاحظة	18	الشريعة	

البصائر السنة 7 العدد 284
بتاريخ 13 محرم 1354 هـ
10 / 09 / 1954 م

179

9

[9] محمد خير الدين ، مذكرات ج 1 ، المصدر السابق ص 179.

الملحق رقم 26

كشف النقاط الصادر عن مدارس الجمعية حيث يبن أهم المواد التي يتم تدريسها ويمتحن فيها الطلبة وطريقة التقويم كما يذكر الكشف أهم المشايخ.

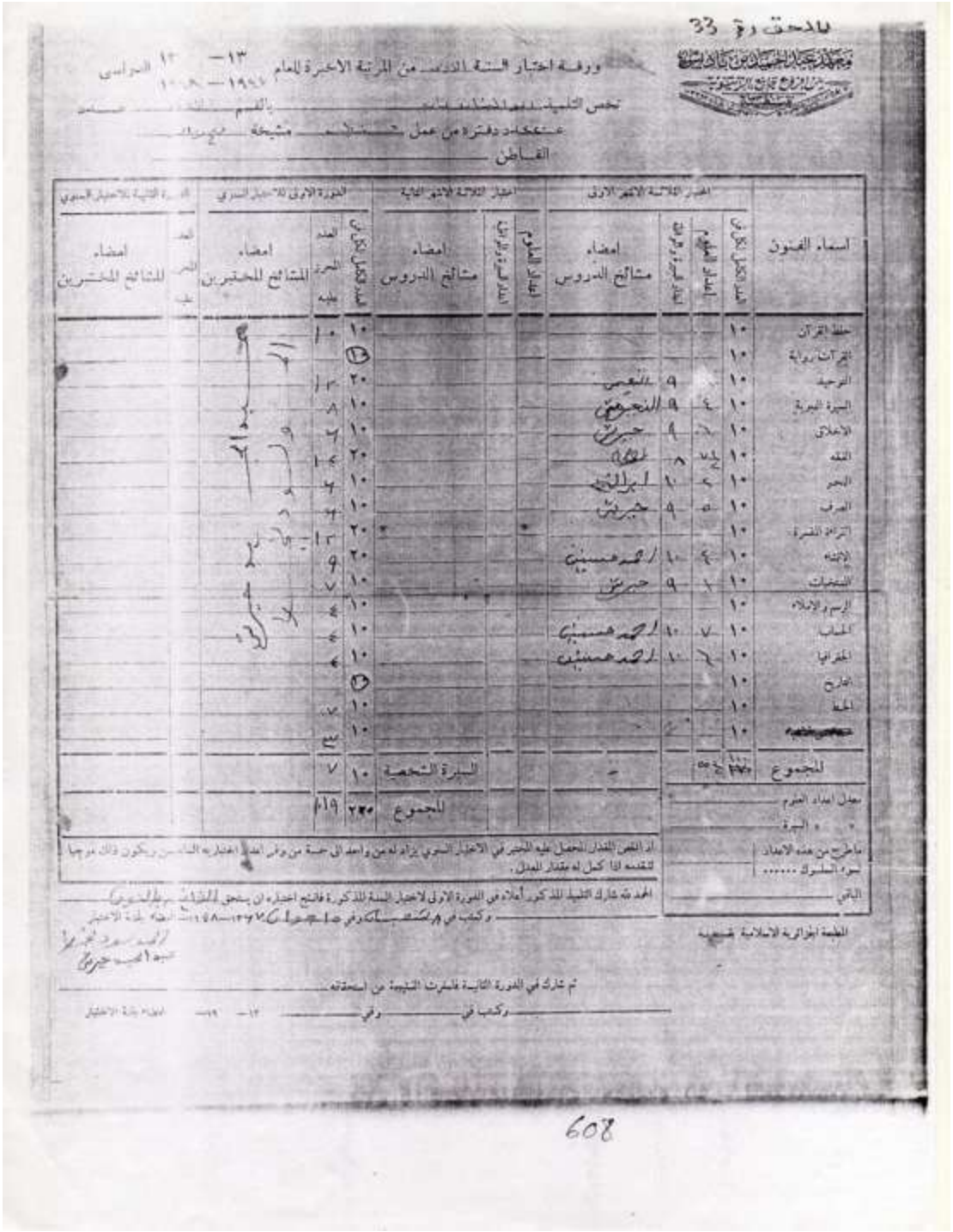

ملحق رقم 33

ورقة اختبار السنة الأولى من المرتبة الأخيرة للعام ١٣٩٧ — ١٣٩٨ الدراسي ١٣

تخص التلميذ ... بالقسم ...

عدد دفتره من عمل ... مشيخة ...

القاطن ...

أسماء الفنون	عدد الكمال الكلي	أعداد العلوم	الدرجة المحرزة	إمضاء مشائخ الدروس	أعداد العلوم	الدرجة المحرزة	إمضاء مشائخ الدروس	عدد الكمال الكلي	الدرجة المحرزة عليه	إمضاء المشائخ المختبرين	إمضاء المشائخ المختبرين
حفظ القرآن	١٠							١٠	١٠		
تجويد رواية	١٠							٢٠	١٣		
التوحيد	١٠	٩		التعمن				١٠	٨		
السيرة النبوية	١٠	٩		النجعي				١٠	٧		
الأخلاق	١٠	٩		حبرش				٢٠	١٤		
الفقه	١٠	٨						١٠	٩		
النحو	١٠	١٠		ابراهيم				١٠	٩		
الصرف	١٠	٩		حبرش				٢٠	١٢		
التراجم والسير	١٠							٢٠	٩		
الإنشاء	١٠	١٠		احمد حسين				١٠	٧		
المحفوظات	١٠	٩		حبرش				١٠	٤		
الرسم والإملاء	١٠							١٠	٤		
الحساب	١٠	١٠		احمد حسين				١٠	٤		
الجغرافيا	١٠	١٠		احمد حسين				١٠	٤		
التاريخ	١٠							١٠	٥		
الخط	١٠							١٠	٧		
[illegible]	١٠							١٠	٣		
								٧	١٠	السيرة الشخصية	
المجموع	١٧٠							٢٢٠	١١٩	المجموع	

جدول أعداد العلوم ...

» » السيرة ...

ما طرح من هذه الأعداد بسبب السلوك .....

الباقي ...

المطبعة الجزائرية الإسلامية قسنطينة

إذا نقص المقدار المحمل عليه المختبر في الاختبار السنوي يزاد له من واحد الى خمسة من واحد أعداد اختباره السادس ويكون ذلك موجبا لتقدمه اذا كمل له مقدار العدل.

الحمد لله شارك التلميذ المذكور أعلاه في الفترة الأولى لاختبار السنة المذكورة فانتج اختباره ان ينجح ... وكتب في ... وفي ... ١٣٩٨ — ١٩٧٨

إمضاء لجنة الاختبار

ثم شارك في الفترة الثانية فأسفرت النتيجة عن استحقاقه ...

وكتب في ... وفي ... ١٣ — ١٩ — إمضاء لجنة الاختبار

608

1

[1] بن عدة عبد المجيد، المرجع السابق، ص 619.

الملحق رقم 27

التقرير يتعلق بالعلاقة بين الجمعية وحزب الشعب الجزائري مرسل من المحافظ المركزي الى الوالي العام مؤرخ بتلمسان في 1938/02/09

ALGERIE
VILLE DE TLEMCEN
POLICE MUNICIPALE
N° 1.691

..S. d'une entente
tre les OULEMAS et
le P.P.A.

TLEMCEN, le 9 FEVRIER 1938.

LE COMMISSAIRE CENTRAL
à Monsieur le GOUVERNEUR GENERAL de l'ALGERIE
A L G E R.

J'ai l'honneur de porter à votre connaissance, pour toutes fins que vous jugerez utiles, les renseignements ci-après qui me reviennent d'une sourceque je crois sérieuse.

A la suite d'incidents créés par l'obstruction de certains membres du P.P.A. au cours d'une réunion donnée par les OULEMAS au Majestic, à Alger, ces jours derniers, M.M. BENBADIS & BRAHIMI (Cheikh se seraient rencontrés avec Maitre KAHAL, Secrétaire Général du P.P.A. auquel ils auraient fait remarquer le tort qu'ils se portaient mutuellement en se combattant ainsi à tout propos. Ils lui auraient ensuite proposé une sorte d'alliance en vue d'une action comme qui se manifesterait en faveur de la réouverture des Médersas privées en particulier de DAR-EL-HADITS, et aussi en soutenant, le cas échéant, le Cheikh EL OKBI au préjudice duquel on craint le rebondissement de l'affaire concernant l'assassinat du Muphti d'Alger.

M. KAHAL aurait accepté cette proposition, mais, avec cette réserve qu'elle serait formulée par écrit et que la lettre rédigée en ce sens pourrait être publiée par le journal EL OUMA.

M.M. BENBADIS & BRAHIMI n'auraient pas cru pouvoir se soumettre à cette réserve laquelle serait de nature à leur attribuer des sentiments qu'ils ne jugent pas opportun de dévoiler quant à présent et l'affaire en serait restée là.

LE COMMISSAIRE CENTRAL,
Signé :

-579-

1

[1] بن عدة عبد المجيد، المرجع السابق، ص 589.

مخطط ديبون كوبولاني الذي يشرح شجرة النسب عند الطريقة الرحمانية

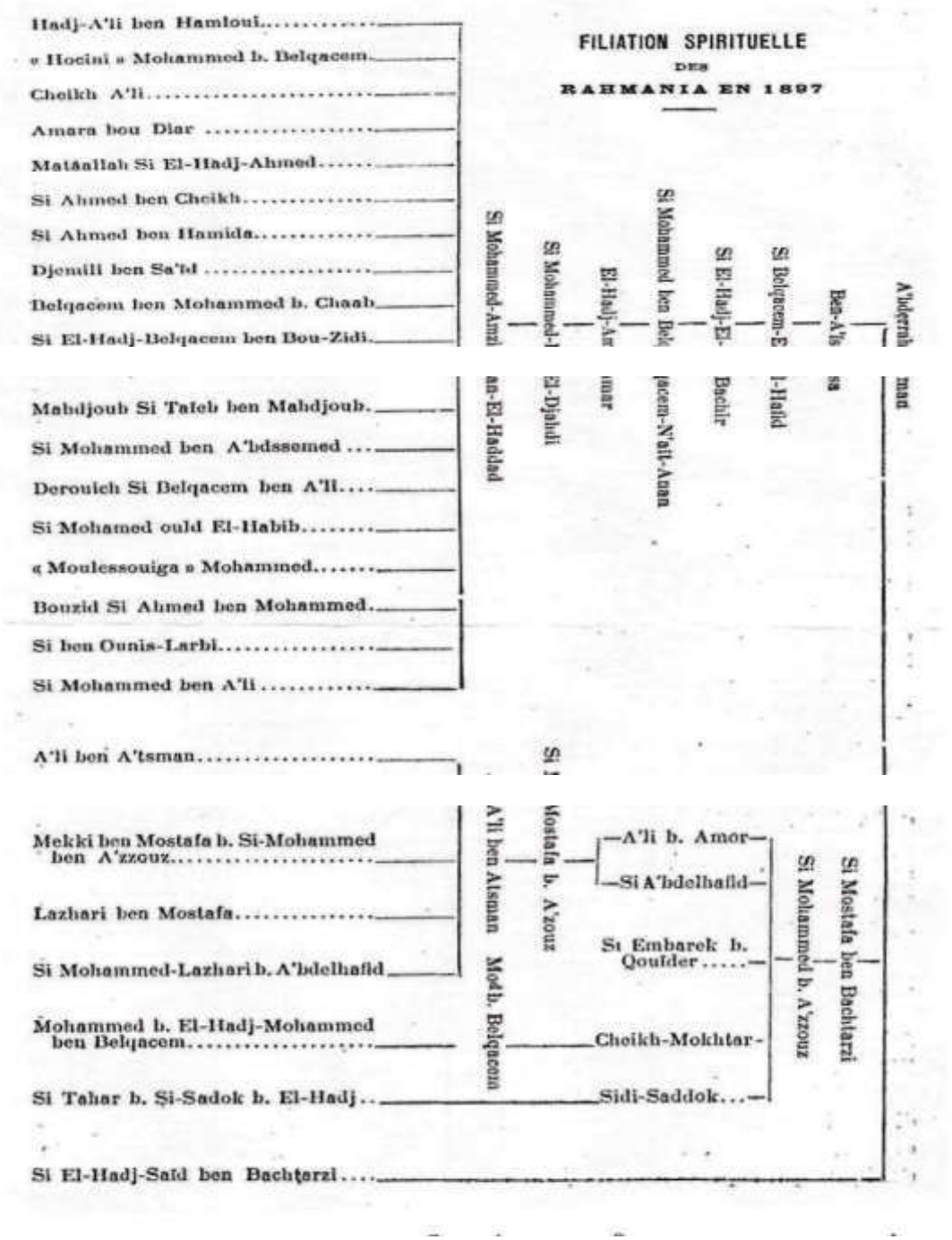

[1] Depont Octave et Coppolani Xavier. Les confrérier religieuses musulmanes, publie sous patronage de M, Jules Combon (lipographie et lithographie Adolphe Jourdan، Imprimeur Libraire-editeur 4 place du gouvernement 4 Alger, 1897. p384

بيبليو غرافية البحث

أولا- القرآن الكريم: مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي، الإصدار الثاني، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف القرآني

http//nashr.qurancomplex.gov.sa

ثانيا: كتب الحديث

1. أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داوود، تح، عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، دار الحديث، دمشق،1969 .
2. الترمذي محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، ط1 ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة، 1383 ه.

المصادر:

أولا: الجرائد

1- البصائر، أسبوعية، الجزائر، السلسلة الأولى، السنة الأولى، العدد الأول، الجمعة 1 شوال المبارك، 1354ه الموافق 1935/12/27، م ر 6، المكتبة الوطنية، الجزائر.

----------، العدد رقم 02، الصادر بتاريخ 1935/05/25م. م ر 6، المكتبة الوطنية، الجزائر.2017م.

----------، العدد 15، 17أفريل 1936م. دار البعث، قسنطينة. الجزائر 1936م. م ر 6، المكتبة الوطنية، الجزائر.2017م.

----------، العدد 16، 1936/04/24م، دار البعث، قسنطينة. الجزائر 1936م. م ر 6، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2017م.

----------، العدد 22، 7جوان 1936م. م ر 6، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2017م.

----------، العدد36، الموافق 1936/09/4م، الموافق لـ 13جمادى الثانية، 1355ه، م ر 6، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2017م.

----------، العدد 44، الجمعة 5رمضان 1355ه، الموافق 20يناير 1937م، م ر 6، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2017م

----------، السنة الثالثة، العدد 95، الجمعة 12 ذي القعدة 1356ه الموافق لـ 14 جانفي 1937، م ر 6، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2017م.

----------، ، العدد 80 الصادر 26جمادى الثانية 1356 ه الموافق لـ 1937/09/03م، م ر 6، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2017م

----------، السنة الرابعة، العدد 169، الجمعة 20ربيع الثاني 1358ه الموافق لـ 9 جوان 1939م، م ر 6، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2017م.

2- البصائر، السلسلة الثانية، السنة الثانية، العدد 9، 1947/10/03م ر 6، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2017م.

---------- العدد 36. السنة الثانية. الاثنين 8 رجب 1367ه، الموافق لـ 17 ماي 1948م، م ر 6، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2017م.

----------، العدد 37،الاثنين 2 جمادى الثانية 1367ه، الموافق لـ 12 أفريل 1948م، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2017م.

.....، العدد 44، الاثنين 20رجب 1367هالموافق لـ 1948/07/26م، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2017م.

----------، العدد 173/172 14 محرم 1371ه الموافق لـ 1951/10/15م، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2017م.

----------، السنة الثامنة، العدد 332، 1955/09/09م، المكتبة الوطنية، الجزائر، 2017م.

3- البلاغ الجزائري، العدد 19، مستغانم: 4 ذي القعدة 1345، الموافق لـ 6 ماي 1927، مكرو فيلم 37، المكتبة الوطنية، الجزائر 2017م.

البلاغ الجزائري، العدد51، مستغانم 20جمادى الثانية 1346ه، الموافق 1927/12/29، مكرو فيلم 37، المكتبة الوطنية، الجزائر 2017م.

البلاغ الجزائري، العدد 132، 1348/03/18، 13أوت1929.

البلاغ الجزائري، العدد147، مستغانم 11رجب 1348م، الموافق 1929/12/13م. م ر37 ، المكتبة الوطنية الجزائر،2017م.

البلاغ الجزائري العدد155، 1929/02/21م، م ر 37، المكتبة الوطنية الجزائر. 2017م.

البلاغ الجزائري، السنة الثامنة. العدد 301. 28 ربيع الاول 1352ه، الموافق لـ 21 /07/ 1933م. مكرو فيلم 37، المكتبة الوطنية، الجزائر 2017م.

4- السنة النبوية، السنة الأولى، العدد الأول، أبريل 1933م، دار الغرب الإسلامي، لبنان، دون سنة.

السنة، السنة الأولى، العدد 02، المؤرخ بيوم الاثنين 22 ذي الحجة 1351ه الموافق لـ 17أبريل 1933م، دار الغرب الإسلامي، لبنان، دون سنة.

السنة النبوية، السنة الأولى، العدد 9، 11 صفر 1353ه الموافق ل 5 جوان 1933م، دار الغرب الإسلامي، لبنان، دون سنة.

السنة النبوية، العدد 10، السنة الاولى 10-18 صفر 1352ه الموافق لـ 1933/06/12م، دار الغرب الإسلامي، لبنان، دون سنة.

السنة النبوية، السنة الاولى، العدد 13، المؤرخ الاثنين، 10 ربيع الأول 1352ه، الموافق لـ 03 جويلية 1933م، دار الغرب الإسلامي، لبنان، دون سنة.

5- الشريعة النبوية المحمدية، السنة الأولى، العدد الأولى المؤرخ يوم الاثنين 24 ربيع الأول 1352ه الموافق لـ 17 جويلية 1933م، دار الغرب الإسلامي، لبنان، دون سنة.

الشريعة النبوية المحمدية، السنة الاولى، العدد 03، الاثنين 8 ربيع الثاني 1352ه الموافق لـ 31 جويلية 1933م، دار الغرب الإسلامي، لبنان، دون سنة.

الشريعة النبوية المحمدية، العدد 05، السنة الاولى 22 ربيع الثاني 1352ه الموافق لـ 1933/08/16م، دار الغرب الإسلامي، لبنان، دون سنة.

الشريعة النبوية المحمدية في العدد 06، الصّادر يوم الاثنين 29 ربيع الثاني 1352 للهجرة الموافق ل 21 أوت 1933، دار الغرب الإسلامي، لبنان، دون سنة.

6- الصراط السوي، السنة الأولى، العدد الأول، 1933/09/11م، دار الغرب الإسلامي، دون سنة.

جريدة الصراط، السنة الأولى، العدد 5، الاثنين 59 جمادى الثانية 1352، الموافق 19أكتوبر1933، دار الغرب الإسلامي، دون سنة.

الصراط. السنة الأولى، العدد06، 4 رجب 1352ه الموافق لـ 1933/10/23م، دار الغرب الإسلامي، دون سنة.

7- الجحيم، السنة الأولى، العدد01، المؤرخ 3 ذي الحجة 1351ه الموافق لـ 1933/03/10م.

8- الشهاب، السنة الأولى، العدد01، دار الغرب الإسلامي، لبنان. الاعداد التالية:

الشهاب، السنة الثانية، العدد 78، الخميس 02رجب 1345ه الموافق 06 جانفي 1927.

الشهاب، السنة الثانية، العدد 79، 13جانفي 1927م.

الشهاب، السنة الثالثة، العدد 85، 25شعبان 1345ه، الموافق 24 فيفري 1927م.

الشهاب، السنة الثانية، العدد 16، جوان 1927م.

الشهاب، السنة الرابعة، العدد 161، تاريخ 23أوت 1928م.

الشهاب، المجلد 6، يوم أكتوبر 1930.

الشهاب، الجزء01، المجلد 12، أفريل 1936م.

الشهاب، العدد01، المجلج13، الجزائر، 27أوت1937م

الشهاب، الجزء7، المجلد13، سبتمبر 1937م.

9- الأمة، السنة الثانية، العدد 87، 25أوت 1936. دار الغرب الإسلامي، لبنان، دون سنة.

10- المرصاد، العدد 52، 07 جويلية 1933م.

11- الإخلاص، السنة الأولى، العدد الأول، 1932/12/14، دار الغرب الإسلامي، لبنان، دون سنة.

12- جريدة لسان الدين، العدد الأول، السنة الأولى، 1923/01/02م، المكتبة الوطنية الحامة، الجزائر، 2017م.

13- الرشاد العدد 345. 1939/08/21م م ر9، المكتبة الوطنية، الجزائر

14-

15- المنتقد، السنة الاولى، السنة الأولى، العدد الاول، الخميس -2 جويلية 1925 م الموافق ل 11 ذب الحجة 1343ه، دار الغرب الإسلامي، لبنان، دون سنة.

المنتقد، السنة الاولى، العدد الثامن، الخميس 30 محرم 1344ه، الموافق لـ 1925/08/20م، دار الغرب الإسلامي، لبنان، دون سنة.

16- المعيار، المكتبة الوطنية، الحامة م. ر. 22، الجزائر العاصمة، 2017 م.

المعيار، السنة الأولى، العدد الأول، الاحد 20 شعبان 1351ه، الموافق 1932/12/18م.

المعيار، السنة الأولى، العدد 04، الاحد 02 شوال 1351ه، الموافقن 1933/01/29م.

المعيار، السنة الأولى، العدد08، 1933/03/29م .

17- الإصلاح، العدد 1 السنة الأولى، 26 صفر 1359 ه الموافق ل 5 / 04 / 1940، م، ر17، المكتبة الوطنية الحامة، الجزائر 2017 م

18- الرشاد، السنة الاولى، العدد 31، 23 ذي الحجة 1357 ه، الموافق ل 13 فيفري1939 م، ميكرو. فيلم 9، المكتبة الوطنية، الحامة. سنة 2017.

19- النجاح العدد 869 في 07 رمضان 1348 الموافق لي 6 فيفري 1930

النجاح، العدد 1229، يوم 1931/09/09م.

النجاح، العدد 1690، 1935/04/07.

20- النور، السنة الاولى، العدد 11، الثلاثاء 13 رجب 1350 ه، الموافق ل 24 / 11 / 1931 م، ميكرو فيلم، رقم 29، المكتبة الوطنية الحامة، الجزائر 2017 م.

21- حمزة بوكوشة، مجلة الثقافة، عدد 19، جانفي 1315.

22- حمزة بوكوشة، مجلة الثقافة، عدد 6، جانفي1972م.

23- مامي إسماعيل، فتنة ميلة، النجاح، العدد 1871، يوم20 ماي 1936

24- الرشاد العدد 345. 1939/08/21م م ر9، المكتبة الوطنية، الجزائر

ثانيا: الكتب

أ- باللغة العربية

1. الابشيهي الشيخ محمد بن شعيب الحجازي، المعاني الدقيقة فيما يلزم نقباء السادة الصوفية.ت. احمد فريد المزيدي. دار الكتب العلمية ط1. بيروت لبنان. 2005.
2. ابن منضور، لسان العرب مجلد 8، ط3، دار صادق للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2004م.
3. أحمد حماني، أحمد الصراع بين السنة والصوفية ج1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، من دون سنة.
4. آيت علجت محمد الصالح، صحف التصوف الجزائرية من 1920-1955م ط1 ديوان الوطني للمطبوعات الجامعية. الجزائر 2007

5. آيت علجت، محمد الصالح، الشيخ المولود الحافظي حياته وآثاره، تقديم الدكتور محمد الشريف قاهر، الجزائر، منشورات دار الكتب، ه1332.
6. باش تارزي عبد الرحمان، غنية المريد، دلس، الجزائر
7. باش تارزي مصطفى، المنح الربانية في شرح المنظومة الرحمانية (ت محمد سي يوسف) ط1 دار الامل للنشر والتوزيع الجزائر 2011.م
8. بن باديس عبد الحميد، آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس، ج 1، ط 3، اعداد وجمع، عمار الطالبي، الشركة الجزائرية، 1997 م.
9. بن باديس عبد الحميد، آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس، ج 3، ط 3، اعداد وجمع، عمار الطالبي، الشركة الجزائرية، 1997 م.
10. بن باديس عبد الحميد، آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس، ج 4، ط 3، اعداد وجمع، عمار الطالبي، الشركة الجزائرية، 1997 م.
11. بن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، مقدمة ابن خلدون، دار القلم، 1984
12. بن نبي مالك، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر سوريا، 1984م.
13. بن نبي مالك، مشكلة الافكار في العالم الاسلامي ترجمة بسام بركة، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1991م.
14. بيوض الشيخ، والعمل السياسي، المطبعة العربية، غرداية 1991/1412م.
15. التبسي العربي، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر، ج1جمع شرفي أحمد الرفاعي قسنطينة، دار البعث 1981
16. التبسي العربي، المقالات في الدعوة، جمع احمد الرفاعي، ج2، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1984م
17. التيجاني محمد الطيب السفياني، الإفادة الاحمدية لمريد السعادة الأبدية، دار الطباعة التيجانية، القاهرة، مصر.

18. الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام ج3، ط8، دار الامة، الجزائر 2007م.
19. الجيلالي عبد الرحمن محمد، تاريخ الجزائر العام، بيروت، لبنان 1965م.
20. حرازم بن العربي براده، الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية من فيض الرحمة الأحمدية التيجانية، مطبعة السعادة، مصر، 1928م.
21. حرازم علي، جواهر المعاني وبلوغ الاماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني، ترجمة وتحقيق عبد اللطيف عبد الرحمان، ط1، دار الكتب العلمية لبنان، 1997م.
22. حربي محمد، الثورة الجزائرية، سنوات المخاض، ترجمة نجيب عباد، الدار الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1994.
23. الحسني محمد بن عجيبة، معراج التشوف إلى حقائق التصوف، علق عليه: محمد بن أحمد بني الهاشمي بن عبد الرحمان الحسني التلمساني ط 1، مطبعة الاعتدال، دمشق، 1937م الموافق 1355ه.
24. الحفناوي أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، مؤسسة الرسالة بيروت 1983م.
25. حمدان بن عثمان خوجة، المرآة ترجمة وتعريب محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1975م.
26. دو نوفو ادوارد، الإخوان " دراسة إثنولوجية حول الجماعات الدينية عند المسلمين في الجزائر، تر، كمال فيلالي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2003.
27. زروق أحمد، قواعد التصوف، تحقيق وتقديم عثمان الحميدي رجعه حسن السماحي السويدان ط1، وحي القلم، بيروت 2004م.
28. سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين، الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر 2009م.
29. السهروردي، عوارف المعارف، مكتبة القاهرة، ميدان، الأزهر، مصر، 1973م.

30. السيد الشريف على بن محمد بن على الجرجاني، التعريفات. تحقيق محمد أبو العباس. دار الطلائع للنشر والتوزيع. القاهرة. مصر. 2009م.
31. السيوطي جلال الدين، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة تحقيق الفضيل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية د.ط. مصر. 1963م.
32. شارل روبير اجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 الى اندلاع حرب التحري 1954، تر جمال فاطمي وآخرون، الجزء الثاني، المجلد الثاني، شركة دار الأمة، الجزائر، 2008.
33. الطوسي السراج، اللمع في التصوف، حققه وقذمه عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، القاهرة .1960م.
34. عبد الحميد بن باديس، تفسير ابن باديس مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير من مطبوعات وزارة الشؤون الدينية.
35. عبد الرحمن بن عقون، الكفاح القومي والسياسي في الجزائر من خلال مذكرات معاصر الفترة الاولى 1920-1936م ج1، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1984م
36. العيثي محمد، عبد القادر الجيلاني، شيخ كبير من صلحاء الإسلام. ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء المملكة المغربية ،1993م.
37. فرحات عباس، تشريح الاستعمار، ترجمة أحمد منور، مشورات المسك طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، 2010م، الجزائر 2010م.
38. القيشري أبي القاسم، الرسالة القيشرية في علم التصوف، ط2 مكتبة ومطبعة بابي الحلي وأولاده بمصر 1959.
39. كاتب مجهول، الأنوار الربانية والأضواء السنية على طريقة الرحمانية الخلوتية، تحقيق: نعاس طارق نايلي، الجزائر، 2012.
40. كاري مارسيل، ذكريات الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي، مطبعة مستغانم، الجزائر، 1987م.

41. الكتاني محمد بن جعفر، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن قبر من الصلحاء بفاس، ج 1، المكتبة الوطنية الجزائرية.
42. محمد خير الدين، مذكرات، ج 1، المؤسسة الوطنية للكتاب / الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية.
43. محمد البشير الابراهيمي، آثار البشير الابراهيمي ج1، ط1 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1997 م.
44. محمد البشير الابراهيمي، آثار البشير الابراهيمي ج2، ط1 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1997 م.
45. محمد البشير الابراهيمي، آثار البشير الابراهيمي ج3، ط 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1997 م.
46. محمد البشير الابراهيمي، آثار البشير الابراهيمي ج4، ط1 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1997 م.
47. محمد البشير الابراهيمي، الطرق الصوفية ط 1، مكتبة الرضوان، الجزائر، 2008 م.
48. محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائر، دار المعارف، القاهرة، 1963 م.
49. محمد البشير الابراهيمي، في قلب المعركة، 1954 -1964 م ط 1، الشركة دار الامة للنشر والتوزيع، الجزائر 1994 م.
50. المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، 1963.
51. المدني توفيق، كتاب تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985م.
52. المزاري بن عودة. طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر. تحقيق يحي بوعزيز، طبعة خاصة، الجزائر، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.

53. مصطفى العلاوي أحمد بن منهل العرفان في تفسير البسملة وسور من القرآن، ط 2، المطبعة. العلوية بمستغانم. 1997م.
54. الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج3، مكتبة النهضة الجزائرية الجزائر من دون سنة.
55. الميلي مبارك، الشرك ومظاهره، تحقيق أبي عبد الرحمان محمود، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2001م.
56. نايت بلقاسم مولود قاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر، دار البعث قسنطينة الجزائر. 1983م
57. الهويجري، كشف المحجوب، دراسة قنديل عبد الهادي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، لبنان، 1980م.
58. الوارتلاني الفضيل، الجزائر الثائرة، ط1، دار الهدى للنشر والتوزيع والطباعة، الجزائر، 1992م.

ب- باللغة الأجنبية

1. ،Hedgepeth ،Sonja; Saidel ،Rochelle Sexual Violence against Jewish Women During the Holocaust. Lebanon, NH: University Press of New England.
2. Ch. Richard, Étude sur l’instriction du Dahra 1845-1846, Alger, 1846.
3. Depont et Coppolani: les confréries réligieuses musulmanes, hypographie et lithographieAdolphe Jourdan, imprimeur libraire éditeur 4 place du gouvernement 4 Alger, 1897.
4. Déspartmet:" Naissance d'un Histoire de L' Algerie" A-F. Juillet 1933.
5. Encyclopédie l'Islam t4.Maison neuve et Larousse paris.1978.

6. Jaques caret. Le maraboutisme et les confréries religieuses musulmanes en algérien imprimerie. ALGER .1959.
7. le vénérable Cheikh sidi hadj Adda Bentounes, cahiers des amis de l'islam, no 2.
8. Mahfoud Kaddache , Histoire Du Nationalisme Algérienne
9. Octave de ponts xawier copplani, raf les confriries religienses musulmans, alge, 1997.
10. REVE DE L' OCCIDENT Musulman De La Méditerrané Centre National de La Research Scientifique et de Universités d' AIX-Marcelle 13 1 er 1973.

ثالثا: المراجع:

أ- باللغة العربية:

1. أبو ريدة محمد عبد الهادي، الأساس المشترك الاتجاهات، ملتقى الفكر الإسلامي، الجزائر 1987م.
2. أبوا لحية نور الدين، الاتجاهات الفكرية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية، ط1 دار علي بن زيد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2015.
3. الأستاذ محمد الصالح رمضان والدكتور عبد القادر فضيل، امام الجزائر عبد الحميد بن باديس، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر.
4. البزيدي محمد بركات، موسوعة الطرق الصوفية الطريقة القادرية ج3، دار الحكمة الجزائر. 2007م.
5. بغداد محمد، تماسين جوهرة الصحراء، دار الحكمة، الجزائر.

6. بكار محمد، علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنواب فيدرالية المنتخبين المسلمين لعمالة قسنطينة 1936/1931م، جامعة حسيبة بوعلي، الشلف، الجزائر
7. بكار محمد، محمد صالح بن جلول 1893/1985.م، رائد الحركة المطلبية في الجزائر، ط1، دار الأصول للطباعة والنشر الجزائر، 2009م.
8. بن الصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1996.
9. بن رحال الزبير، عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية (1889م – 1940م) دار الهدى، الجزائر 1997م.
10. بن صفصاف عبد الكريم، رواد النهضة والتجديد في الجزائر) 1889-1965) دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 2007م.
11. بن عامر خالد مرزوق والمختار، مسيرة الحركة الإصلاحية بتلمسان، آثار ومواقف 1956/1907 (مركز التصدير، تلمسان-الجزائر-2003)
12. بن عمر بالعزيز، ابن باديس المربي الكبير، مجلة لمحات، السنة الثانية، العدد الثالث، 1969م.
13. بن عودة الحبي، دور الزوايا والطرق الصوفية أثناء ثورة التحرير الكبرى وحول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية.
14. بن نبي ملك، القضايا الكبرى. ط4، دار الفكر، دمشق سوريا، 1991م.
15. بهي الدين سالم محمد، ابن باديس فارس الاصلاح والتنوير، ط 1، دار الشروق، مصر1999 م.
16. بودلاعة رياض، موقف الطرق الصوفية من الثورة التحريرية المباركة 1956/1954م.
17. بوعزيز يحي، ثورات القرن التاسع عشر. الجوائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2009.

18. بوعمران الشيخ وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، جامعة الجزائر1995م.
19. بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و 7الهجريين 12 و13 الميلادي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2004
20. الترابي حسن، تجديد الفكر الاسلامي ط1. دار البعث. قسنطينة الجزائر.
21. التركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الجزائر، 1991م.
22. التركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية العربية في الجزائر. ط1. دار العلوم للطباعة والنشر، الجزائر 1983م.
23. التركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في مجال التربية والتعليم 1900-1940م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1969م
24. تقية محمد، الثورة التحريرية، المصدر، الرمز والمآل، ترجمة عبد السلام عزيزي، دار القصبة الجزائر، 2010م.
25. التلمساني بن يوسف، التيجانية طريقة وطرق، حولية المؤرخ، العدد 9-10 السداسي الثاني جامعة الجزائر،2010م.
26. الجابري محمد الصالح، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس –الدار العربية للكتاب-تونس، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع -الجزائر 1983.
27. جدعان فهمي، أسس التقدم عند معكري الاسلام في العالم العربي الحديث ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، 1981م.
28. الجزار احمد محمود، الامام المجدد ابن باديس والتصوف، سلسلة دراسات في الفكر الاسلامي الحديث والمعاصر، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، 1999م.
29. جعفر محمد كمال، التصوف طريقا وتجربة ومذهبا، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر 1980.
30. الجيلالي بن إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وادي سوف، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1977م.

31. حسن أبراهيم حسن. انتشار الإسلام في قارة افريقية ط3.مكتبة النهضة المصرية،1984م.
32. حسن محمد ـ عبد الرحمن عليلي، الشيخ السعيد اليجري نصف قرن عن رحيله. الجزائر، 2001 م.
33. الحسني عبد المنعم القاسمي. الطريقة الرحمانية الأصول والآثار – منذ البدايات الى غاية الحرب العالمية الأولى. دار الخليل للنشر والتوزيع. المسيلة 2013.
34. الحسني عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات الى غاية الحرب العالمية الأولى. ط1، دار الخليل القاسمي. الجزائر 1427ه
35. الحسني عبد المنعم القاسمي، الطريقة الرحمانية الاصول والاثار، دار الخليل للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، بوسعادة، الجزائر، 2013.
36. الحفني عبد المنعم. معجم مصطلحات الصوفية. ط2، دار ميسرة، بيروت لبنان. 1987م.
37. حميدة عميراوي، رسالة الطرقة القادرية في الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر 2003م.
38. خرفي صالح، الشعر الجزائري الحديث -الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر 1970.
39. الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها اصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
40. خيثر عبد النور، الدور السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1956/1931م، من خلال بعض الكتابات التاريخية الفرنسية، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر.
41. دبوز محمد علي، إعلام الاصلاح في الجزائر-1931 -1975 م، ج 3، ط 1، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1997م.

42. الديب فتحي، هبد الناصر وثورة الجزائر، ط 1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1981م.
43. رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
44. رخيلة عامر ،08 ماي 1945م، المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، د م ج، 1975م.
45. رضا علي، أعلام زاوية مصطفى بن عزوز. الدار الحسنية للكتاب. الجزائر. 2002م.
46. زرمان محمد، معالم الفكر السياسي والاجتماعي عند السيخ البشير الابراهيمي، منشورات جامعة باتنة، الجزائر م س.
47. زروقة عبد رشيد، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913 - 1940)، ط1. دار الشهاب، بيروت، 1420 هـ / 1999 م.
48. زوزو عبد الحميد، تاريخ الاستعمار والتحرر في افريقيا، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2009م.
49. زوزو عبد الحميد، ثورة الاوراس 1879م. المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر. 2011م.
50. السائحي محمد الأخضر عبد القادر، روحي لكم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986.
51. السائحي محمد الأخضر، محمد الأمين العمودي الشخصية المتعددة الجوانب، ط 2، دار هومه للطباعة والنشر. بوزريعة، الجزائر 2001 م.
52. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية ج 1، ط 2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1992 م.
53. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية ج 2، ط 2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1992 م.

54. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية ج 3، ط 2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1992 م.
55. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، ط1 (دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
56. سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، مرحلة الثورة التحريرية 1954-1962م ط1 دار الغرب الاسلامي، لبنان، 2007م.
57. سعد الله أبوالقاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي. بيروت1998.
58. سعد الله أبوالقاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
59. سعد الله أبوالقاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
60. سعدوني نصر الدين، الجزائر منطلقات وأفاق، ط 1، دار العرب الإسلامي، بيروت، 2000 م.
61. السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم في تفسير الكلام المنان، ويليه القواعد الحسان لتفسير القرآن ط2، دار الفكر بيروت لبنان 2002م.
62. سلوادي حسن عبد الحميد، عبد الحميد بن باديس مفسرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.
63. الشيخ أبو اليقظان كما عرفته، دار البعث قسنطينة، الجزائر، د.ط، د.ت.
64. الصديق محمد الصالح، من أعلام المغرب العربي. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2000 م.
65. الطاهر محمد فضلاء. دعائم النهضة الوطنية الجزائرية التعليم الديني، الاصلاح الديني. جمعية العلماء ط1. دار البعث قسنطينة الجزائر 1984م
66. طهاري محمد، الحركة الاصلاحية في الفكر الاسلامي المعاصر ط1، دار الامة للنشر والتوزيع، الجزائر 2010.

67. طهاري محمد، مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الافغاني ومحمد عدد، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992م.
68. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر. مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت 1983.
69. عبد الرحمن عبد الخالق، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ط2، مكتبة ابن تيمية للطبع والنشر 1999م.
70. عبد الكريم محمد، التصوف في ميزان الإسلام، مطبعة النهضة، وهرانن الجزائر، د ت.
71. العقاد صلاح، المغرب العربي دراسة في تاريخه وأوضاعه المعاصرة، الجزائر. تونس. المغرب الاقصى، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة.
72. العقبي صلاح المؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق، بيروت، لبنان 2002م.
73. العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954م، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر والاشهار، الجزائر 1994م.
74. عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، الجزء الثاني، دار المعرفة الجزائر ،2009.
75. العمري مومن، الحركة الثورية في الجزائر 1962/1954م دار الطليعة قسنطينة. الجزائر 2003م.
76. العمري مؤمن، الحركة الثورية في الجزائر، من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1954/1926، دار الطليعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
77. عميراوي أحمد، رسالة الطريقة القادرية في الجزائر، دار الهدى للنشر والطباعة، قسنطينة، الجزائر، 2003م
78. عون فيصل بدير، التصوف الإسلامي – الطرق والرجال، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، مصر 1983م.

79. عيساوي أحمد، الفكر الاصلاحي عند الشيخ العربي التبسي، أشغال الملتقى الوطني الرابع للفكر الاصلاحي في الجزائر د.ط، ج1، الجمعية الثقافية العربي التبسي، الجزائر

80. عيسى عبد القادر، حقائق عن التصوف ط5، مكتبة العرفان، حلب سوريا، 1993م.

81. الغربي الغالي، فرنسا والثورة التحريرية الجزائرية 1954م /1958م د/ط، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009م.

82. فرغلي عبد الحفيظ، التصوف، على الغربي، التصوف والحياة العصرية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1984.

83. فضلاء محمد الطاهر، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية، ط1، دار البعث قسنطينة، الجزائر، 1968م.

84. الفقيه حياة محمد، الغوث الأعظم محي الدين عبد الفادر الجيلالي، ب د – ط ب ت.

85. القاسيمي منير، الهامل التاريخ المصور، دار الخليل القاسمي، بوسعادة، الجزائر، 2007.

86. قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، ج1، ط1، تر: أمحمد بن البار، شركة دار الأمة، الجزائر، 2008.

87. القريشي علي، التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي، منظور تربوي لقضايا التغيير في المجتمع المسلم المعاصر، ط1، الزهراء للإعلام العربي، 1989م.

88. قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ط1، دار البحث قسنطينة، الجزائر، 1991م.

89. قناش محمد، الحركة الاستقلالية في الجزائر 1919-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

90. قورصوا محمد، تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران، رسالة لنيل دراسات معمقة في التاريخ، جامعة وهران، 1977م.

91. الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.
92. لونيسي رابح، الشيخ البشير الابراهيمي المجاهد بالقلم، دار المعرفة الجزائر، 1999م.
93. لونيسي رابح، الشيخ العربي التبسي، الفقيه الثائر، دار المعرفة، الجزائر 1999م.
94. مازن صلاح حامد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1939.
95. محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية ج2 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع-الجزائر 1978.
96. محمود عبد الرؤوف، كشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ، دار الصحابة، بيروت لبنان، 1408ه.
97. محي الدين بن عربي، رسائل ابن العربي اصطلاح الصوفية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
98. مرتضى عبد المالك، فنون النثر الأدبي في الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر 1983.
99. مرتضى عبد المالك، محمد البشير الابراهيمي، منشورات وزارة الثقافة والسياحة الجزائر، 1984م.
100. مريوش أحمد، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث العلمي في تاريخ الحركة الوطنية وثورة الأول من نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.
101. مريوش أحمد، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، دار هومه، الجزائر، 2007.

102. مريوش أحمد، بوادر الانشطار في فكر النخبة الليبرالية الجزائرية وانعكاسها على القضية الوطنية ما بين 1919-1943، حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، ال عدد2، المدرسة العليا للأساتذة --. بوزريعة-الجزائر، 2008.

103. مريوش أحمد، دراسة بعنوان: الاتجاه الاستقلالي في الحركة الوطنية الجزائرية، نجم شمال لإفريقيا نموذجا 1973/1926، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2006/2005.

104. مريوش أحمد، دراسة بعنوان: ظروف ومعالم اليقظة الجزائرية 1914/1870، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2008-2009.

105. مريوش أحمد، دراسة بعنوان: فيدرالية اتحاد المنتخبين المسلمين وموقفها من قضايا الجزائر ما بين 1927-1939، المدرسة العليا للأساتذة، 2008/2007

106. مريوش أحمد، دراسة بعنوان، حركة المير خالد 1919-1925 ودورها في ارساء دعائم القضية الوطنية، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2008.

107. مزاري الحاج، الهامل مركز الاشعاع الثقافي وقلعة الجهاد والثورة، مطبعة العصرية، بلوزداد. الجزائر، 1993م.

108. مزيان سعيدي، النشاط التبشيري للكاردينال لا فيجري في الجزائر 1867-1892م ط1.المؤسسة الوطنية للنشر. الجزائر 2009.

109. مفتاح عبد الباقي. أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه، دار الوليد للنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر.

110. مفتاح عبد الباقي، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، الجزائر .2005.

111. مناصرية يوسف، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919م – 1939م، كتاب مصور، جامعة الوادي، 2012م.

112. مياسي إبراهيم، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1873م -1934م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م

113. الميلي محمد، الشيخ مبارك الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 2001.

114. نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر الجزائر، 1998.
115. هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962م، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائرية، 1995م.
116. الهلالي محمد تقي الدين بن عبد القادر، الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة، دار الطباعة الحديثة الدار البيضاء، المغرب دون سنة.
117. يالجن مقداد، فلسفة الحياة الروحية (منابعها ومشاربها ونشأتها ونشأة التصوف والطرق الصوفية) ط1، دار الشروق، 1985م.

ب- باللغة الأجنبية:

1. Ali merad le réformisme musulman en Algérie de 1925 a 1940 éd les éditions EL-hikma Alger.
2. Benjamin stora. Algérien histoire contemporaine casbah éditions 1830-1988. alger2006.
3. Habiba Zerkine, The Fédération of Élected Muslims of the Département of Constantine, Thèses doctorat N° 5472, Vol: II, University de Washington, 22 May 1994.

رابعا: الأطروحات والمذكرات:

1. أشرف سعد. العهد عند الصوفية. مجلة البحوث والدراسات الصوفية. تصدر عن المركز العلمي لصوفية بالعشيرة المحمدية. القاهرة ع2. 2006.
2. أقحيز عامر، الصراع بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وجمعية علماء السنة بين 1954/1931م، مجلة المؤشر للدراسات الاستطلاعية، العدد الأول، المركز الديمقراطي، سنة 2020م.
3. بالصفصاف عبد الكريم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعلاقتها بالحركات الأخرى، رسالة ماجيستير في التاريخ المعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1983م

4. بالصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين 1931م -1945م، رسالة ماجيستير، دار البعث للنشر والتوزيع، قسنطينة 1981م.
5. بالعشاش حنان، دور التيار الصوفي في الثورات خلال القرن التاسع عشر ميلادي، مذكرة ماستر تخصص تاريخ معاصر ن جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر 2013م.
6. بجبل يلولة، ترجمة الشيخ محمد الصالح الصديق ضمن الصفحة الخاصة بتكريمه في جريدة الشروق.
7. بكاي رشيد، سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر دراسة تحليلية نقدية 1832-1954م أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص علم الاجتماع، تحت إشراف- أ /د بوعرفة عبد القادر، جامعة وهران، الجزائر 2013/2012م.
8. البلبالي عبد الكريم، جريدة البصائر الجزائرية الثانية وموقفها من قضايا معاصرة1956/1947م، مذكرة ماجيستير، تاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف محمد حوتيه، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أحمد.
9. بن داود أحمد، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1954/1920) مذكرة دكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة وهران1، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2017م.
10. بن عدة عبد المجيد، الخطاب النهضوي في الجزائر 1925-1940م رسالة دكتورها. جامعة الجزائر 02. الجزائر 2004م.
11. بن عون محمد الحاكم، المسألة الدينية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي 1954/1830م، أطروحة دكتوراه علوم، التاريخ المعاصر، تحت إشراف جمعة بن زروال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة1، الجزائر، 2019م
12. بن مزوز عامر، القضايا الوطنية والعربية والإسلامية في جريدة البلاغ الجزائري 1926م – 1948م، مذكرة ماجيستير تخصص تاريخ حديث

ومعاصر، تحت اشراف الدكتور أحمد مريوش، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2011-2012م.

13. بوسعيد سمية، الشيخ البشير الابراهيمي والدعاية للقضية الجزائرية، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية العدد 03، مكتبة الرشاد للطباعة للنشر والتوزيع، الجزائر 2011م.
14. بوسعيد سمية، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين البصائر نموذجا، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف الدكتور مجاود محمد، جامعة الجيلالي لياس، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، السنة 1436ه/2015م.
15. بوغانم غزالة. الزاوية العلاوية في الجزائر ومكانتها الدينية والاجتماعية 1909-1934م مذكرة ماجيستير. جامعة متنوري قسنطينة الجزائر. 2008.
16. بوغديري كمال، الطرق الصوفية في الجزائر، الطريقة التيجانية أنموذجا دراسة أنثروبولوجيا لمنطقة بسكرة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، تحت اشراف ميلود سفاري، جامعة لمين دباغين 02 السطيف، الجزائر، 2015/2014م.
17. بوغديري كمال، الطريقة التيجانية، رسالة دكتوراه علوم، تخصص علم الاجتماع، تحت اشراف أ/د ميلود سافري، جامعة قسنطينة الجزائر، 2015/2014.
18. ترجمته المفصلة عنه في كتاب: (الشيخ سيدي عدة بن تونس عبر مؤلفاته ومآثره وشهادات حية لمجموعة من الكتاب والشخصيات الادارية، وبعض معاصريه من الاتباع والمحبين)، نشر جمعية الشيخ العلاوي للتربية والثقافة الصوفية.
19. تلمساني بن يوسف، الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي في الجزائر، رسالة ماجستير، معهد التاريخ الجزائر 1998م.

20. تليلي العجيلي في مقال له بعنوان صدى الطريقة العلوية في تونس بين 1920م 1934م المجلة التاريخية المغربية ع 69-70 زغوان ماي 1993م.
21. جريدة الاسبوع الادبي العدد 705 تاريخ 2000/4/22.
22. الحاج صدوق، علماء الزيبان من خلال المخطوطات والوثائق التاريخية، الملتقى الوطني الأول لمخطوطات منطقة الزيبان بسكرة، دار علي بن زيد بسكرة، الجزائر، 2013م.
23. حشلاف على، المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال صحفها 1931م – 1939م، رسالة ماجيستير معهد علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر.
24. حنفوق اسماعيل، دور الطرق الصوفية في منطقة الاوراس 1931/1844م مذكرة ماجيستير تخصص تاريخ معاصر، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر.

خامسا: المنشورات

1. رزوقي عبد الله، الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية بمنطقة توات دراسة تاريخية وأدبية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص الأدب العربي، تحت إشراف الأستاذ محمد بن منوفي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، 2017/2016م.
2. الزبيري محمد العربي، الحركة الوطنية في مرحلة النضج 1954/1942م، مجلة الرؤية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية والثورة التحريرية أول نوفمبر 1954م، ماي، جوان 1996م، العدد الثاني.
3. السعيد الزاهري – جريدة المحقق، السلسلة الثانية، العدد 58 (27 أفريل 2007).
4. صابرنورالدين، كزافي كبولاني والتوسع الفرنسي في المغرب العربي 1905/1866، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، المجلد 5، العدد 12، ديسمبر 2017م.
5. صادق بلحاج، الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الاصلاحي والتقليدي 1919-1939م دراسة مقارنة مذكرة ماجيستير، جامعة وهران 2011م.

6. صدقي بوبكر، البعد المقاصدي في فتاوى أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة البصائر، مذكرة ماجيستير، في العلوم الاسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2011/2010م.
7. طالع السعيد عقبة جوانب من الحياة الفكرية بالزاوية التيجانية بقمار، مجلة البحوث والدراسات، العدد 4، جامعة الوادعدة بن تونس، الروضة السنية في المآثر العلوية، مستغانم، 1987م.
8. الطاهر بن عيشة، نادي الترقي والحركة الإصلاحية – الشيخ الطيب العقبي والشيخ
9. عاشوري قمعون، دور الشيخ حمزة بوكوشة في توعية المهاجرين الجزائريين بفرنسا سنة 1938م مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 15، العدد 1، جامعة الجزائر2.
10. عبد الحكيم بن تركية، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر 1830-1962، حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، العدد 2، المدرسة العليا للأساتذة –بوزريعة- الجزائر، 2008.
11. عبد القادر كرليل «تطور الصحافة الوطنية 1919-1939»، مجلة المصادر، ع13، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، الجزائر السداسي الأول، 2006.
12. عبد الكريم بالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعلاقتها بالحركات الأخرى، 1945/1931م، دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م.
13. عليوان اسعيد، مقال بعنوان فلسفة ابن باديس في الإصلاح مجلة المعيار العدد 42 جوان 2017، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر.
14. العماري الطيب، الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر التحول من الديني الى الدنيوي الى القدسي الى السياسي، دراسة أنثروبولوجي، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 15جامعة بسكرة الجزائر 2014.

15. فاطمة عبد الرحمان، مقال بعنوان، إسهامات العلامة الطيب المهاجي في الدراسات الصرفية، مخطوط مبادئ الصرف -نموذجا، جامعة الشلف، الجزائر.
16. فايد بشير، الشيخ البشير الابراهيمي ودوره في القضية الوطنية 1965/1920م، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة 1999م – 2000م.
17. فروجي رابح، أدب محمد السعيد الزاهري – دراسة فنية-رسالة ماجستير-مخطوطة –جامعة عين شمس-مصر 1986.
18. كحول، دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849-1959م مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ المعاصر، تحت اشراف الأستاذ بوعزة بوضرساية، الجزائر 2010م.
19. لطيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري مجلة المعارف، العدد 14. السنة الثامنة، كليو العلوم الإنسانية، جامعة البويرة، الجزائر 2013.
20. لونيسي إبراهيم، جريدة البصائر والثورة الجزائرية 1954-1956م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 07، العدد 02، غرداية 2014م، الجزائر.
21. مجموعة من المستشرقين نقلها الى العربية محمد ثابت أفندي وآخرون، دائرة المعارف الاسلامية، مجموعة السادسة.
22. محمد القرصو، الطرقيون يتصدون لانتشار الاصلاح في عمالة وهران 1931 -1935م، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين 2007م.
23. محمد بكار، علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنواب فيديرالية المنتخبين المسلمين لعمالة قسنطينة 1931-1936م مقال المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 5، العدد 2، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بعباس، الجزائر، 2013م.

24. محمد رحموني؛ محمد السعيد الزاهري، جريدة البرق، العدد، 19 يوم 12 جويلية 1351.
25. محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة المجلد الأول، ط2، دار الجيل، بيروت لبنان 2001م.
26. محمد عجيلة، تأثير الطرق الصوفية على المجتمع الصحراوي في الجزائر، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 15، المركز الجامعي غرداية، الجزائر 2011،.
27. مزهود سليم، مفهوم الخطاب الاصلاحي عند الشيخ مبارك الميلي، رسالة ماجيستير، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر 2006/2005م.
28. معزة عز الدين، فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ومرحلة الاستقلال 1899م-1985م، مذكرة ماجيستير تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة مانتوري قسنطينة، قسنطينة، الجزائر، 2005م.
29. معلمة المغرب بتصرف، المجلد 20 مؤخوذة من مشيخة الطريقة الكتانية الصوفية، 2009م.
30. مقاربة حول التصوف والطريقة بين التنظير والممارسة. الطريقة البلقائدية مثالا مريدي الطريقة. بالعين الصفراء تمثيلا، د.ط، د.ت.
31. موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1930) مذكرة ماجستير، تحت اشراف الأستاذ الدكتور أحمد صاري، جامعة متنوري قسنطينة كلية العلوم الإنسانية السنة الجامعية 2006/2005م.
32. مولاي عبد القادر أقطاب الاصلاح في منطقة القبائل، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2007م.
33. مولاي عبد القادر أقطاب الاصلاح في منطقة القبائل، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2007م.

34. نوار خرخاشي نبيل، العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية بين 1925-1954م مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر 2013م.

35. هلالي أسعد، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902م – 1993م، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، تحت اشراف الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري قسنطينة. الجزائر سنة 2006م.

سادسا: الشبكة المعلوماتية:

1. https //www.tamansourt.ma.
2. https://binbadis.net/archives/2739.
3. https://www.marefa.org.
4. www.zinaiya.montadamoslima.com.
5. http://kacimisoufisme.org.

1. جماعة من العلماء، المنجد في اللغة والأعلام (دار المشرق، بيروت،2000).
2. مركز القاسمي للأبحاث والدراسات الصوفية.
3. مقال منشور في منتديات ستار تايمز تاريخ الزيارة يوم 2010/02/03م.
4. الموقع الإسلامي للتصوف وطريقة القطب الشامل أحمد العلاوي.

الفهارس

- فهرس الآيات.
- فهرس الاعلام.
- فهرس المحتويات

فهرس الآيات

الرقم	السورة	الآية الكريمة	رقم الآية
01	آل عمران	قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ	31
02	أل عمران	كَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ	146
03	المائدة	حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ	03
04	الأنعام	لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	127
05	الأعراف	الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	157
06	هود	قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ	88
07	إبراهيم	وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ	14
08	النحل	ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ	125
09	الاسراء	قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا (56) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (57)	57-56

10	طه	قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى	135
11	الانبياء	وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ	36
12	المومنون	يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ	51
13	المومنون	وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ	71
14	العنكبوت	أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ	29
15	الأحزاب	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا	21
16	الصافات	وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ	164
17	غافر	وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ	38
18	الذاريات	وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ	55
19	الانفطار	إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14)	14-13

فهرس الاعلام

أ

الابراهيمي البشير ص 43.82 85 89 90 92 93 95 96 98 101 106 107 109 122 124 125 130 132 135 136 142 143 148 153 156 157 159 160 161 163 164 172 173 175 178 180 181 183 184 188 189 191 198 199 200 202 203 204 209 213 215 216 218 219 221.

ابن خلدون عبد الرحمان ص 3. 30

ابن عليوة أحمد ص 39. 66. 69. 71.

أبو العباس محمد بن محمد بن المختار ص 45. 59.

أبو اليقظان ص 120. 123.

أبو لحية نور الدين ص 6. 7. 52. 168. 169 . 170. 171. 172. 179. 182. 183. 186. 187. 188. 189. 193. 194. 197. 198. 200. 201. 255. 256. 257. 258. 272. 273. 275.

307. 309. 310. 311. 312. 313. 314.

بن مشيش عبد السلام ص 66.

الافغاني جمال الدين ص 82. 88. 100.

أمين قاسم ص 89.

آيت علجت محمد الصالح ص 39. 240. 248.

ب

باش ترزي عبد الرحمان ص 3. 54. 56.

بالحاج الصادق ص 54.

البرجي محمد بن عزوز ص 54. 55. 56. 73.

البرية محمد ص 186.

بطحوش رشيد ص 128.

بن الخوصي محمد الصالح ص 186.

بن العرعار ص 58.

بن العطاء أبي العباس ص 17.

بن باديس عبد الحميد ص 86. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 98. 101. 102. 103. 104. 105. 108. 111. 112. 114. 120. 129.

130. 131. 136. 142. 143.
144. 147. 148. 150. 151.
152. 157. 158. 161. 168.
169. 175. 176. 182. 185.
186. 197. 203. 205. 206.
209. 210. 212. 214. 221.
222. 223. 231. 237. 241.
256. 264. 265. 267. 270.
286. 295. 302. 308. 321.
323. 325. 327. 328. 329.
330. 331. 347. 350. 353.
372. 375.
بن تونس عدة ص 38. 39. 65. 66.
67. 68. 70. 71.
بن جلول صالح ص 322. 325.
330. 332. 333. 334. 335.
336. 337. 353.
بن خفيف عبد الله ص 16.
بن دالي محمود ص 321.
بن عباس عبد الله ص 59.
بن عبد الوهاب محمد ص 100.
بن عمر علي ص 25. 36.
بن محي الدين عبد القادر ص 45.
55. 63. 72. 73.
بن ياسين عبد الله ص 27.
بوصفصاف عبد الكريم ص 88. 90.
91. 94. 101. 102. 103. 107.
108. 110. 127. 132.
بوكوشة محمد ص 187.
بيجوا ص 171.
بيوض إبراهيم ص 102

ت

التبسي العربي ص 81. 92. 102.
143. 155. 156. 177. 211.
240. 250. 251. 273. 373
التيجاني أحمد ص 59. 60. 61. 62.
63. 64. 65.

ج

الجنيد أبو القاسم ص 29.
الجيلالي عبد الرحمان ص 30.

ح

الحاج مصالي ص 333. 335.
336. 337. 339. 340. 341.
342. 343. 344.
الحافظي مولود بن الصديق ص 39.
314. 375.
حدوني محي الدين ص 39.
الحلاج الحسن بن منصور ص 30.
حماني أحمد ص 67. 152. 153.
175. 176. 177. 178. 197.

198. 225. 226. 267. 268.
269 .270.
الحملاوي عمر ص 25.
حمودة رمضان ص 228.

خ

خالد الأمير ص 87. 88.
الخراز أبو سعيد ص 21.
خير الدين محمد ص 91. 103.
104. 107. 109. 119. 246.
249. 252.

د

الدراجي فرحات ص 234. 235.
378.
الدراني أبو سليمان ص 15.
دمرجي يوسف ص 128.
دي ألكس ص 85.
ديان موشي ص 155.

ذ

ذو النون المصري ص 29.

ر

الرحموني محمد ص 52.
رضا محمد الرشيد ص 88. 91. 98.
100. 128. 141.
روجي ليونار ص 283.

ز

الزبيدي مرتضى ص 81.
الزبيري العربي ص 252.
زموش ص 202.
الزهار محمد الشريف ص 116.
146.
الزواوي أبو يعلى ص 103.

س

سعد الله أبو القاسم ص 22. 23. 32.
33. 37. 51. 53. 60. 62. 64.
65. 66. 67. 72. 74. 75. 77.
سعيد الزاهري محمد ص 102.
111. 112. 114. 118. 127.
172. 195. 198. 200. 201.
236. 260. 270. 271.
السماتي الشيخ العابد ص 35.

ش

الشريف الأزهر محمد ص 118.
الشريف بن الاحرش ص 35.
الشريف محمد السعيد ص 45.

ص

صالحي السعيد ص 49.

ط

الطاهر محمد بن عاشور ص 69.
الطرابلسي حسن ص 103.

الطوسي أبو سراج ص 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21.
طوكوفيل ص 85.

ع

عباس فرحات ص 325. 326. 328. 329. 330. 331. 334. 337. 343. 354. 373.
عبد العزيز بن الهاشمي ص 47. 49.
عبده محمد ص 88. 89. 90. 91. 98. 100. 139.
العثماني عبد القادر ص 24.
العقبي الطيب ص 92. 95. 96. 97. 102. 103. 112. 119. 121. 127. 129. 150. 152. 158. 189. 197. 198. 200. 207. 211. 222. 226. 262. 265.
عمر إسماعيل ص 230.
عمروش لخضر ص 39.
العمودي الأمين ص 40. 175. 186. 187. 262. 264. 265. 297. 299. 343.

غ

الغوث أبي مدين ص 4. 30.

ف

الفارابي أبو نصر ص 30.
فريد محمد ص 85.
فودة محمد جير ص 191.

ق

القاسمي عبد الحفيظ ص 41.
القاسمي عبد القادر ص 41.
القاضي شعيب بن علي ص 50.
القشيري ص 14. 16. 18. 19. 20. 21.
قطيبة أحمد بن أبي زيد

ك

كاريت جاك ص 350. 351. 357.
الكواكبي عبد الرحمان ص 89.
كيمانصوا جورج ص 87.

ل

لا فيجري ص 85. 99.

م

محمد الهاشمي بن إبراهيم ص 47.
محمد بن أبي القاسم ص 35. 52. 56.
محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ص 2. 18. 23. 29. 52. 59. 65. 66. 111. 114. 131. 132. 144. 201. 202. 203. 206. 208. 2010. 211. 213. 214.

218. 220. 221. 262. 296.
304. 324. 326. 327.
المدني توفيق ص 26. 35. 39. 65.
66. 75. 76. 83. 88. 91. 92.
122. 129. 179. 215. 226.
246. 252.
المدني محمد بن خليفة ص 69.
المهاجي الطيب ص 103.
مولاي بن الشريف ص 73.
ميرانت جان ص 106. 119. 143.
144. 231. 372. 378.
الميلي مبارك ص 4. 28. 35. 82.
92. 97. 99. 102. 104. 112.
120. 121. 123. 126. 175.
177. 187. 198. 200. 202.
205. 207. 209. 227. 245.
249. 251. 261. 262. 282.
315. 347. 350.

ن

نابليون الثالث ص 73. 74.
ناصر محمد ص 38. 40. 41.
112. 117. 118. 119. 121.
176.
نايت بلقاسم مولود قاسم ص 249.
252. 282. 284.

و

الورتلاني الفضيل ص 103. 106.
193. 251. 357.
الونشريسي أحمد بن يحي ص 33.

ي

اليجري السعيد ص 103.
اليلولي عبد الرحمان ص 26.

فهرس المحتويات

عنوان البحث: الصراع بين التيار الإصلاحي والطرقي وموقف الإدارة الاستعمارية منه في الجزائر بين 1931م-1954م	**الصفحة**
الاهداء	
الشكر والعرفان	
المقدمة	**أ – ي**
الفصل الأول: التيار الطرقي في الجزائر 1931م -1954م.	**79-01**
المبحث الاول: مفهوم التصوف، نشأته وأنواعه.	**01**
المطلب الأول: ماهية التصوف.	**01**
المطلب الثاني: مفاهيم مرتبطة بالإسلام الطرقي.	**22**
المطلب الثالث: أنواع التصوف.	**28**
المطلب الرابع: أصول وجذور التصوف في الجزائر.	**30**
المبحث الثاني: تأثير الطرقيين في المجتمع الجزائري.	**32**
المطلب الاول: عوامل توغل الطرقيين في المجتمع الجزائري.	**32**
المطلب الثاني: تنظيمات وأعمال الطرقيين.	**34**
المطلب الثالث: أهم الطرق الصوفية المعاصرة للتيار الاصلاحي بين 1931م – 1954م.	**44**
المطلب الرابع: موقف الاستعمار الفرنسي من نشاط الطرقيين.	**72**
خلاصة الفصل	**78**
الفصل الثاني: التيار الاصلاحي في الجزائر ما بين 1954/1931م.	**165-81**
المبحث الاول: الحركة الاصلاحية في الجزائر ما بين 1919م – 1931م.	**81**
المطلب الاول: مفهوم الاصلاح.	**81**
المطلب الثاني: عوامل بروز الحركة الاصلاحية في الجزائر.	**84**

المطلب الثالث: بوادر الحركة الاصلاحية في الجزائر.	**91**
المبحث الثاني: تطور الحركة الاصلاحية في الجزائر ما بين 1931م – 1954م.	**95**
المطلب الاول: تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.	**95**
المطلب الثاني: ميادين العمل.	**109**
خلاصة الفصل.	**165**
الفصل الثالث: الصراع بين التيار الاصلاحي والطرقيين في الجزائر بين 1931 م – 1954م	**292-167**
المبحث الاول: مقدمات الصراع بين التيار الاصلاحي والطرقي.	**167**
المطلب الاول: أسبابه	**168**
المطلب الثاني: بدايته	**177**
المبحث الثاني: مظاهر الصراع بين التيارين الاصلاحي والطرقي بين 1931م -1954م.	**193**
المطلب الاول: نقد التيار الاصلاحي للطرقيين	**193**
المطلب الثاني: نقد الطرقيين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.	**255**
خلاصة الفصل	**291**
الفصل الرابع: نتائج وآثار الصراع والمواقف المختلف منه	**381-294**
المبحث الاول: نتائـــــــــــــــــج الصراع وآثاره	**294**
المطلب الأول: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	**294**
المطلب الثاني: التيار الطرقي	**307**
المبحث الرابع: المواقـــــــــــــــــــــــف المختلفة من الصراع	**315**
المطلب الأول: المواقف الوطنية	**316**
المطلب الثاني: المواقف الفرنسية	**345**

خلاصة الفصل	380
خاتـــــــــمة	382
الملاحق	388
البيبليوغرافية	435
الفهارس	463
فهرس الآيات	463
فهرس الاعلام	465
فهرس المحتويات	470

تم بحمد الله

ملخص البحث

الملخص

يتناول البحث الموسوم بعنوان **الصراع بين التيار الإصلاحي والطرقي موقف الإدارة الاستعمارية منه في الجزائر 1931م- 1954م**، في الأساس طرفي الصراع وهما التيار الإصلاحي المجسد في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي أسسها نخبة العلماء ذوي الفكر الإصلاحي السلفي التجديدي المنبعث من مرجعيتهم التي أخذوها من تكوينهم في الحجاز والأزهر الشريف، وأما التيار الثاني فهو الطرقي والمتمثل في الطرق الصوفية ذات التوجه الصوفي، التي كانت المسيطرة على الحياة الدينية لقرون قبل ظهور العلماء الإصلاحيين.

جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على الأسباب الحقيقة لهذا الصراع و مظاهر الصراع وكذا المواقف الوطنية الفرنسية من الصراع كون أغلب الدراسات السابقة في هذا الموضوع تتناول جانب العلاقة بين الطرفين أو أسباب الصراع دون تحليل لهذه الأسباب وعدم ذكر المواقف كونها قليلة وشحيحة وتحتاج الى قراءة لمسار العلاقة بين طرفي الصراع ورجال الحركة الوطنية أما الاستعمار فموقفه يحتاج الى التحليل كون وقوفه مع أحد الطرفين لايعنب تفضيله له على الآخر.

خلصنا الى أن هذا الصراع بين الإصلاحيين والطرقيين لم يأتي بالخير على أي أحد من الطرفين كونه أدى الى تقسيم الجزائريين أكثر مما كانوا، كما أساء للدين الإسلامي لأن طرفي الصراع يعدان مدرستين فكريتين قد تختلفان في المرجعيات والتفسيرات ولكن لهما الفضل الكبير في حماية مقومات الهوية الوطنية، وهما اللذان حملا راية حماية الدين الإسلامي، كما أن هذا الصراع كان عاملا معطلا لمسار الكفاح الوطني ضد الوجود الاستعماري، ففرنسا كانت المستفيد الأكبر من الصراع فقد استخدمته كسلاح لتشوية الدين الإسلامي و تخذير العقول وتحقيق الشتات والطائفية

.

Summary

. The research, entitled the conflict between the reformist and the road, deals with the position of the colonial administration in Algeria 1931-1954, mainly the two sides of the conflict, namely the Reformist Current embodied in the Association of Algerian Muslim Scholars, which was founded by the elite scientists with reformist Salafi regenerative thought emanating from their reference taken from their formation in the Hijaz and Al-Azhar Al-Sharif, and the second current is the road and represented by Sufi-oriented methods, which dominated religious life for centuries before the emergence of reformist scholars.

This study came to highlight the real causes of this conflict and the manifestations of the conflict, as well as French national positions on the conflict, since most of the previous studies on this topic deal with the aspect of the relationship between the parties or the causes of the conflict without analysis of these reasons and not to mention the positions, as they are few and scarce and need to read the course of the relationship between the parties to the conflict and

We concluded that this conflict between the reformers and the roadblocks did not bring good on either side because it led to the division of Algerians more than they were, and also offended the Islamic religion because the two sides of the conflict are two schools of thought that may differ in terms of references and interpretations, but they have great credit in protecting the